جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كتاب "عيون الأثر
في فنون المغازي والشمائل والسير"

لابن سيد الناس (671 - 734 هـ = 1273 - 1334 م)

دراسة تحليلية نقدية

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

(نظام الساعات المعتمدة)

إعداد

محمد عبد الدايم إسماعيل علي

إشراف

أ.د/ طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبَيَّة

أستاذ (م) التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بالكلية

1445هـ / 2023م

Cairo University

Faculty of Dar Al-Uloom

Department of Islamic History and Islamic Civilization

The book "Oyoun Al-Athar fi Funun al-Maghazi wa al-Shama'il wa al-Siyar"

By Ibn Sayyid Al-Nas (671 - 734 AH = 1273 - 1334 AD)

A Critical analytical study

Supplementary research to obtain a master's degree in Islamic history and Islamic civilization

(Credit hours system)

Prepared by

Mohammad Abd El Dayem Ismail Ali

Supervision by

Prof. Dr. Taha Abd El-Maqsoud Abdel Hamid Abu Ubayya

Associate Professor of Islamic History and Islamic Civilization at the Faculty

1445 AH / 2023 AD

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

المؤمنون 118

إهداء

أمي،،

أبي،،

زوجتي،،

أبنائي،،

أهديكم هذا العمل

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته، وسار على هديه، إلى يوم الدين، أما بعد.

انتهج المسلمون منهجا عظيما في تدوين سنة النبي ﷺ، فأنشأوا علم الحديث وما حواه من علوم مختلفة، كعلم مصطلح الحديث، والجرح والتعديل، والعلل...إلخ، ودوَّنوا سيرة النبي ﷺ، وسجلوا فيها أدق تفاصيل حياته، فلم يتركوا شاردة ولا واردة من حياته إلا أودعوها في كتبهم. ولا يَعرِف التاريخُ رجلًا دَوَّن أصحابه حركاتِه وسكناتِه، وصَحْوَه ونَومَه، وسِلْمَه وحَرْبَه، إلا رسول الله محمد ﷺ، حتى لقد دوَّنوا أخص خصوصياته، وما ذاك إلا دليل على طهره، وقداسته، وصدقه، ونزاهته. والهدف الأول لكل منهم أن يكون ثمة رابط بين الأمة وبين النبي ﷺ، فيُبرز كتابه طرفا من سيرة النبي ﷺ، فإن رسول الله ﷺ عِزُّ المسلمين وسُؤْددهم، ومفخرتُهم التي يزهون بها في الدنيا والآخرة، ودليلهم الذي ينبغي أن يستدلوا به، لا له، ويهتدوا بهديه، ولا يحيدوا عنه.

وما زال العلماء يكتبون في سيرة النبي ﷺ منذ بَدْء تدوينها إلى قرون طويلة، فهذا عروة بن الزبير بن العوام (ت 94هـ) يروي مغازي رسول الله ﷺ، وأيامه. ورواياتُه في السيرة تُعَدُّ من أوثق الروايات، فاعتماده في الأخبار على أسرته، لاسيما خالته أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، وكفى بها، فإنه لا يُنْبِئُه عن سيرة النبي ﷺ وأيامه أحدٌ أفضل منها، وقد كانت رواياته بعيدة كل البعد عن المبالغة.

ثم أتي بعده عبد الله بن أَبِي بكر بن مُحمدِ بن عَمْرِو بنِ حَزم الأَنصَارِي (ت 135هـ) الذي ألَّف كتاب (المغازي)، وهو رجل يُعَدُّ من السلالة العريقة، فهو يروي عن أبيه، وعن جده، وجده عمرو بن حزم عالمٌ، أرسله النبي ﷺ ليُعَلِّم مسلمي نَجْران أمور دينهم، وكان أبوه

قاضيا (1)، وهو شيخ محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت150هـ) إمام فَنِّ التأليف في السيرة، وصاحب كتاب (السير والمغازي) الذي ينقل عنه جُلُّ الناس.

وفي تلك الفترة كان التأليف في المغازي كَفَنٍّ مستقل قد انتشر، كما انتشر التحديث بالمغازي، وتَنَاقُلُها. ومن أهم علماء تلك الفترة موسى بن عقبة المدني (ت141هـ)، صاحب (المغازي) التي كان الإمام مالك بن أنس يوصي بسماعها، ومدح الإمام مالك بن أنس، وغيره لِسيرةٍ دون غيرها مَبْعَثُه ثِقَتُهم في الراوي والرواية على حدٍ سواء. (2).

ومن أَوْعَب الكتب، وأعظمها نفعًا: كتاب محمد بن عمر بن الواقدي (ت207هـ) المسمى بـ(المغازي) أيضًا. ولعل سيرة ابن إسحاق كانت الأوسع شهرة، لاسيما تلك التي عُنِيَ بها عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت 213هـ)، فقد نَقَّحَها، وحذف منها كثيرًا من الأشعار، والأخبار الغريبة.

تلا هذه الطبقة في التأليف في السيرة النبوية، طبقة أخرى، على رأسها: علي بن مُحَمَّد بن عَبد الله، أبو الحسن المدائني (ت 224هـ)، فألَّف كتاب (المغازي)، وحدَّث به، وكان العلماء يوثقونه، ويقبلون روايته. ثم جاء أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وصَنَّفَ موسوعته في التاريخ، وضَمَّنَهَا السيرة النبوية. ثم ظهر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463 هـ) وصَنَّف كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، جاء بعد ذلك جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 هـ) وصنَّف في التاريخ كتابه (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)، سَرَدَ فيه الأحداث حتى عام

---

1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة 1405 هـ - 1985 م (5/ 315).

2) الذهبي: سير أعلام النبلاء (6/ 115).

574هـ، إضافة إلى كتابه (الوفا بتعريف فضائل المصطفى) فيه لطائف عديدة من شمائل النبي ﷺ.

وسيرة النبي ﷺ وأخباره، ومغازيه جزء لا يتجزأ من تاريخ التشريع، ولها ارتباط وثيق بشتى العلوم الإسلامية، خاصة الحديث النبوي الشريف، لذلك اهتم علماء الحديث وصيارفته بنقد روايات السيرة. والحق أنهم لم يُخْضِعُوا روايات التاريخ للضوابط الصارمة التي أخضعوا لها رواية الحديث، والكلام في هذه النقطة طويل.

على كلٍّ خضعت روايات السيرة للنقد، فقد امتزج منهج المحدثين في جمع الأخبار عن رسول الله ﷺ، بمنهج المؤرخين في جمع الأخبار التي تعلقت بسيرته ﷺ، والكلُّ عندهم ارتبط بالديانة، ثم اتخذ مَن جاء بعدهم هذا النهج في جمع الأخبار التاريخية، ورواياتها، فأضحى الإسناد سلاحهم الذي يتسلحون به، وإذا ذُكر خبرٌ دون إسناد، فإنهم لا يلتفتون إليه.

وتتابع الزمان حتى جاء في الناس أمثال أبي الفتح ابن سيد الناس (ت 734هـ)، وهو عالم متميز في مجالات متعددة، أهمها علم الحديث، والتاريخ، والفقه، واللغة، وغيرها، وألف كتابا في سيرة النبي ﷺ أسماه: (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، أشاد به كثير ممن جاء بعده حتى قال أحدهم: " أحسن ما ألف في ذلك -يعني السيرة النبوية- وتداولته الأكياس، سيرة الحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس"([1]).

ومُؤَلَّف ابن سيد الناس في السيرة كتاب بديع، عَرَضَه على شيوخه فارتضوه، وعَرَضَه على أقرانه فتداولوه، وقَرَأَه على تلامذته فحفظوه، حتى صار كالمقَرَّر الدراسي على التلاميذ في المدارس النظامية اليوم.

---

1) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ): السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت 1427هـ (1/ 5).

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب وقيمته، بحيث تناوله من جاء بعده بالنظم، والشرح، والتلخيص، لم يحظَ هذا الكتاب بإخراج يستحقه، ولم ينل اهتمام الباحثين في بيان منهج مؤلفه في جمعه، وترتيبه، وتعليله، وتعليقه، ورَدِّه.

كان هذا هو الدافع الذي وجَّهَ إلى اختيار هذا الكتاب للدراسة، والتحليل، والنقد.

وقد طُبِعَ الكتاب عدة طبعات، وأهم هذه الطبعات الموجودة:

1. طبعة مكتبة القدسي بالقاهرة، بتحقيق حسام الدين القدسي سنة 1937م / 1356هـ، ومعه (اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس) لابن عبد الهادي (ت909 هـ).
2. طبعة دار الآفاق، بتحقيق لجنة إحياء التراث، سنة 1982م / 1402 هـ.
3. طبعة مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، لبنان، سنة 1986م / 1402هـ.
4. طبعة دار القلم، بتحقيق الشيخ إبراهيم محمد رمضان 1993م / 1414هـ.
5. طبعة دار الفتوى، بيروت بتحقيق الشيخ إبراهيم محمد رمضان أيضًا.
6. طبعة دار الحياة، بتحقيق الأستاذ محمود الشرقاوي سنة 1993م/ 1413هـ.
7. طبعة عالم الكتب، بتحقيق دكتور عبد الحميد حمدان سنة 2008م/ 1428هـ.
8. طبعة مكتبة دار التراث، بتحقيق الأستاذ محيي الدين مستو، والدكتور محمد العيد الخطراوي، قبل عام 2008م/ 1428هـ.
9. طبعة مكتبة الإيمان، بتحقيق الأستاذ عزت زينهم، والأستاذ سليمان القاطوني سنة 2009م/ 1430هـ.
10. طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، بتحقيق الأستاذ محمود الشرقاوي، سنة 2011م/ 1431هـ.

وأفضل هذه الطبعات هي طبعة (مكتبة دار التراث)، فهي أقل الطبعات من حيث الأخطاء والتصحيفات، وقد صُدِّرَت هذه الطبعة بمقدمة تبلغ الفصل، عن المؤلف، ومنهجه، ومميزاته، ولكنها مختصرة؛ إذ الاعتماد كان على المقدمة، مع بعض النماذج القليلة من صُلب الكتاب.

وأكثر هذه الطبعات أخطاء هي طبعة (الهيئة العامة لقصور الثقافة)، فإن الأخطاء والتصحيفات فيها كثيرة جدا. ويبدو أن أغلب الأخطاء من الإخراج، لا من التحقيق.

وكان معتمد البحث على ثلاث طبعات: طبعة الهيئة العامة، وطبعة مكتبة دار التراث، وطبعة دار القلم. فأما طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، فلأنها أول العهد بالكتاب، كما أنها امتلأت بالتعليقات التي كانت تَرِدُ على الخاطر، والتصحيحات التي كانت تقع أثناء المذاكرة من الكتاب، أو البحث فيه ومقارنته مع غيره من المصادر التي تناولت نفس الموضوع، أو التي نقل عنها أبو الفتح. وما كان من نقل أو إحالة إلى الكتاب، فهو على طبعة دار القلم، ولم يمنع كل ذلك عن مطالعة مخطوطة (عيون الأثر)، فهي منشورة على الشبكة العنكبوتية (الانترنت).

واعتمد البحث المنهج الوصفي، مع التحليلي، والنقدي، ولا يمكن إغفال المنهج المقارن؛ إذ هو صُلب البحث وعماده [1].

---

1) **المنهج الوصفي هو**: طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها. **أما المنهج المقارن فهو**: المنهج الذي يعتمد على المقارنة في الدراسة، حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف. **أما المنهج التحليلي**: فهو يقوم على وصف منظم، ودقيق لنصوص مكتوبة أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة، وهدفها، ومجتمع الدراسة، واختيار النماذج المراد دراسة مضمونها، وتحليلها. **أما المنهج النقدي فهو**: منهج يقوم على التأكد من صحة المعلومات الواردة، وبيان صحيحها من سقيمها، وفيه: نقد خارجي، وهو نقد صحة المصدر، وتوثيق نسبته إلى صاحبه. ونقد داخلي: وهو تقييم محتوى المصدر، والحكم عليه إيجابا أو سلبا. انظر: محمد سرحان على المحمودي: مناهج البحث العلمي، طبعة دار الكتب، صنعاء – الجمهورية اليمنية، الطبعة الثالثة 1441هـ/ 2019م. صفحة (42، 43، 46، 59، 76، 77، 80).

تساؤلات البحث:

1. هل اتبع ابن سيد الناس المنهج الذي خطه في بداية كتابه؟
2. ما الأسس التي سار عليها ابن سيد الناس المحدث المؤرخ في قبول أو رد الروايات خاصة روايات الواقدي وابن إسحاق؟
3. معرفة السبب الذي حدا ببعض العلماء لوضع "عيون الأثر" في مصاف المصادر الأولى- رغم تأخره- وجعله من أفضل ما ألف في هذا الباب؟

الدراسات السابقة:

لم أقف في مدة بحثي عن كتاب ابن سيد الناس "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" على من أفرد بحثا لمنهجه في هذا الكتاب، غير أن هناك أعمالا أخرى بُحثت متعلقة بابن سيد الناس، ومما وقفت عليه:

كتابين لأبي الفتح، وبحثين عن أبي الفتح:

فأما الكتابان: (أبو الفتح اليعمري حياته وآثاره وأجوبته)، للدكتور محمد الراوندي (ت1441هـ/ 2020م). وقد أفرد الدكتور الراوندي الجزء الأول من الكتاب للحديث عن أبي الفتح ابن سيد الناس، وعائلته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وقد فصَّل في ذلك تفصيلا واسعًا، وقد عمل معجمًا بديعًا لشيوخ أبي الفتح ابن سيد الناس.

وعندما تناول في ترجمة أبي الفتح ما ذُكِر فيه من قَدْحٍ، لم يُفَصِّل في تفنيد الأقوال، وترك الأمر كما نقله من مصادره.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراستي لكتاب (عيون الأثر) في نقاط، أهمها: ترجمة أبي الفتح ابن سيد الناس، يليها في الأهمية: الحديث عن مصادر أبي الفتح، وإن كان الدكتور الراوندي قد عمل معجما لمرويات أبي الفتح وشيوخه، فإن المعجم عامٌّ وليس خاصا بكتاب (عيون الأثر).

بينما انصب اهتمام الدكتور الراوندي على ما ورد في النص المحقق (أجوبة ابن سيد الناس)، ومنه استقى أصل مادته في المعجم، بل وفي بعض مواطن ترجمة أبي الفتح وعائلته.

والكتاب الثاني: (بشرى اللبيب بذكرى الحبيب)، للباحث "محمد يوسف إبراهيم بنات"، وإن كان في الأدب، إلا أنه -مع كتاب الدكتور الراوندي- أفادا بشكل رئيس في ترجمة أبي الفتح ابن سيد الناس، وبيان طبيعة عصره، وإن لم يكن ثمة ميزة إلا الدلالة على المصادر والمراجع التي تناولت حياته، فَأَنْعِمْ بها، وعلى خلاف كتاب الأستاذ الراوندي الطويل، ذي التفاصيل الكثيرة جدا، جاءت ترجمة أبي الفتح في كتاب الباحث "محمد يوسف بنات" مختصرة، وذكر أيضًا أقوال العلماء في أبي الفتح ابن سيد الناس جرحا وتعديلا، ولم يناقشها.

ويلتقي بحث الدكتور "محمد يوسف بنات" مع بحثي في ترجمته لأبي الفتح.

ووقفت على بحثين تناولا سيرة ابن سيد الناس وكتابه (عيون الأثر)، فوجدت بحثا للدكتور سامي بن غازي العنزي، في كلية التربية والآداب- جامعة الحدود الشمالية (السعودية) 1439هـ/ 2018م، وعنوانه (سيرة ابن سيد الناس في كتابات الذهبي)، فإذا هو يتناول ترجمة أبي الفتح عند الذهبي. وهو بحث مختصر يقع في عشر ورقات. وتضمن الحديث عن ميلاد ابن سيد الناس، ونسبه، ومناصبه، وخطه، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكتبته، ومؤلفاته، ومكانته الأدبية، وصفاته العلمية.

ثم تناول لقاء الذهبي بابن سيد الناس، وسماعه منه، وعقيدته، ومكانة ابن سيد الناس في الحديث والسيرة، ثم المآخذ على أبي الفتح ابن سيد الناس.

ويبدو جليا أن الباحث اقتصر على مصدر واحد لترجمة أبي الفتح، لم يتجاوزه إلى غيره، وإنما جاءت إشارته إلى أن الذهبي اختصر ترجمة أبي الفتح مقارنة بترجمة أبي الفتح عند الصفدي مثلا، ويلتقي هذا البحث مع بحثي في ترجمته لأبي الفتح.

والبحث الثاني نُشِرَ بعد أن بدأت بالفعل في تناول مصادر أبي الفتح، إلا أنه أفاد في مراجعة بعض المواضع، وتم الاستئناس به عند الإحالة، وهو بحث للدكتور: سامي رياض بن شعلان، نشر في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة- الجزائر، عام

2021م، وعنوانه (منهج النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس) ([1])، وقد اتخذ سيرة أبي الفتح ابن سيد الناس عَيِّنَة لإجراء الدراسة، وقد وقع هذا البحث في خمس وعشرين ورقة، تناول البحث نبذة عن ابن سيد الناس، وكتابه (عيون الأثر)، وذكر مجموعة من المصادر التي اعتمد عليها أبو الفتح ابن سيد الناس إجمالا، ثم منهجه في النقد التاريخي، وسمات هذا المنهج، وأهم المباحث التي تمت الإفادة منها من هذا البحث:

المبحث الثالث: المنهج النقدي الذي اعتمد عليه الحافظ ابن سيد الناس في نقد الروايات التاريخية مع ذكر نماذج منها. فذكر اعتماده القرائن للترجيح، وذكر عنايته بجمع المتون والتوفيق بينها، وذكر تساهله في نقد الروايات التاريخية بما يتوافق مع ما تقرر عند المحدثين، ثم ذكر اعتماد أقوال غيره من أهل العلم في الترجيح، ثم اعتماده الصحيح من الروايات المجمع عليها ورد المختلف فيه، ثم ذكر ميل أبي الفتح ابن سيد الناس إلى ترجيح ما رجحه الواقدي خاصة، ثم اختياره أقرب الروايات عنده مع عدم تضعيف غيرها، ثم الاستئناس بما ينقله عن أهل العلم لاعتماد بعض الأخبار من مروياته، وأخيرا اعتراضه على أحكام بعض النقاد وتقديم رأيه.

ثم المبحث الرابع: تناول خصائص النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس، ذكر فيه اعتماد أبي الفتح على أقوال النقاد تصحيحًا وتضعيفًا، وتنويعه في أوجه النقد حسب الحال والمقام، وعنايته بضبط أسماء الرواة وتصحيحها، وذِكْرَ أبي الفتح للخلاف دون ترجيح، وأخيرا حرص ابن سيد الناس على التدقيق تفاديا لاختلاط المعلومة.

وهذا البحث على قيمته، وعمقه، وإفادته، إلا أنه تناول مجموعة انتقائية من الأمثلة حسب ما وجهه منهج البحث، فهو يبحث جانبا واحدا من جوانب النقد عند أبي الفتح ابن

---

1) سامي رياض بن شعلان: منهج النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس (ت734هـ) من خلال كتابه (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة- الجزائر، المجلد 35، العدد02، لسنة 2021م.

سيد الناس، وهو منهج النقد التاريخي، وإن أدخل فيه المنهج المقارن في بعض مواضعه، مثل: حديثه عن (ذكر الخلاف دون ترجيح)، وحديثه عن (الاعتراض على أحكام بعض النقاد وتقديم رأيه).

ومن الملاحظ حسن استدلاله بالأمثلة في بيان مراده، وغزارة المصادر التي اعتمد عليها في تكوين مادة البحث، وإن كان البحث قد نُشِرَ حديثا بالنسبة لتاريخ تسجيل هذه الرسالة، إلا أن مادته أعانت في بعض النقاط المتعلقة بمنهج ابن سيد الناس، فإنه يلتقي مع البحث في هذه الجزئية.

وجملة القول: إنَّ الدراسات السابقة انْصَبَّت على ترجمة أبي الفتح، ولم يتعرض أيٌّ منها لتتبع ونقد الجرح الذي وُجِّه لأبي الفتح ابن سيد الناس، وعرضه على ميزان التحقيق، باستثناء بحث الدكتور سامي رياض، وإن لم يُطِلْ نَفَسَه في التنقيب عن علة النقد.

ولم تتناول هذه الدراسات منهج ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر). وتَنَاوُل الدكتور سامي لمنهج النقد التاريخي عند ابن سيد الناس يبدو عامًّا، فقد اهتم بمنهج النقد التاريخي وتحقيق أهدافه في منهج ابن سيد الناس، واتخذ (عيون الأثر) عيِّنَة للدراسة، لا أصلا لها.

والصعوبات التي واجهتني أثناء عملي في البحث، يمكن تقسيمها إلى:

1. **صعوبات متعلقة** بنص كتاب (عيون الأثر).
2. **صعوبات متعلقة** بالمصادر المتعلقة بكتاب (عيون الأثر).
3. **صعوبات فنية** متعلقة بمصادر (عيون الأثر).

أولا: التصحيفات الكثيرة التي اعترت الكتاب، فعلى الرغم من اعتماد نسخ مختلفة التحقيق، إلا أن هذه المشكلة ظلت مستمرة إلى آخر المباحث.

ثانيا: ومن صعوبات الدراسة مسألة الحصول على المؤلفات المخطوطة المتعلقة بالكتاب، فقد كَلَّف الحصول على المخطوطات وقتًا طويلًا وجهدًا كبيرًا، فإذا بعضها مكتوب بخط مغربي قديم، ولم يكن ثمة ما يسعف لقراءة هذا المخطوط، فصار الباحث متورطا في

مخطوط لا يفهم منه شيئًا، فقدر الله -عز وجل- طالب علم مغربي، ساعد في قراءة المخطوط (1). وبعض المخطوطات التي تم الحصول عليها ليست كاملة، وإن كان المراد من المخطوط تحقق بالجزء الموجود، وبعض المخطوطات مُعَنْوَنَة بأنها شرح لسيرة ابن سيد الناس، ولكن مؤلفها مجهول، ولم يُهتَد إلى الآن لتحديد المؤلف، كما أن هناك مخطوطات متعلقة بسيرة ابن سيد الناس ولم يمكن العثور عليها أيضًا، رغم أنها في موضوع مهم جدا متعلق بمنهج ابن سيد الناس، وهو كتاب السخاوي (ت902هـ/ 1497م) في ختم سيرة ابن سيد الناس، وفيه كلام عن منهجه.

ثالثا: من الأمور التي احتاجت إلى إعادة غربلة الموسوعة أكثر من مرة هو حصر عدد روايته عن المصادر، وتحديد أيها المعتمد في الباب.

وأيضًا فإنه أثناء تحليل بعض أسانيد أبي الفتح، وقعت أسانيد لم يكن العثور على ترجمة رواتها سهلا، فعند البحث في كتب التراجم، والأنساب والكُنَى، والتواريخ، يصادف اسم الراوي أحيانًا أسماء كثيرة تشبهه، ومَنْ حَشَرَه في زمرة تلاميذ شيخه ذكره أحيانًا بما لا يميزه، وحينها تم الرجوع إلى كتب المؤتَلِف والمختلِف (2)، وكتب المتفِق والمفترِق (3) ولكن لتأخر رجال إسناد أبي الفتح، ونزوله نسبيا عن هذه المؤلفات؛ احتاج تمييزهم إلى خطوات أخرى، وهي الخطوات التي اعتمدها أصحاب هذه المؤلفات للتمييز بين الرواة من هذا النوع أحيانًا، وهي: حصر تلاميذهم ومعرفة سنة ميلادهم، وسنة وفاتهم، ثم حصر شيوخهم، ومعرفة سنة

1) اسمه الشيخ محمد بن علّال محتات، وقد تم التواصل معه وقراءة المطلوب من المخطوط.

2) المؤتلف والمختلف: أن تتفق الأسماء أو الألقاب أو الكنى أو الأنساب خطًّا، وتختلف لفظًا، مثل: "سَلَام" و"سَلَّام" الأول بتخفيف اللام، والثاني بتشديد اللام. أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: تيسير مصطلح الحديث، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة 1425هـ-2004م، ص254.

3) المتفق والمفترق: أن تتفق أسماء الرواة، وأسماء آبائهم، فصاعدا، خطًّا ولفظًا، وتختلف أشخاصهم، ومن ذلك أن تتفق أسماؤهم وكناهم، أو أسماؤهم ونسبتهم، ونحو ذلك مثل: أحمد بن جعفر بن حمدان: أربعة أشخاص في عصر واحد. الطحان: تيسير مصطلح الحديث، ص 252.

ميلادهم، وسنة وفاتهم، وتحديد سنة ميلاد الراوي، وسنة وفاته، فإذا كان ميلاد تلميذه قبل وفاته بفترة مناسبة للأداء، وكانت وفاة شيخه بعد ميلاده بفترة مناسبة للتحمل (1)، غلب على الظن أن هذا هو الراوي المطلوب، وبهذا تضيق دائرة البحث، فيتم تتبع ترجمته في مظانها، لتحديد الاسم والكنية واللقب، وتحديد شيوخه، وغالبا يكونون من أقران شيخه في ذلك الإسناد، وتحديد تلاميذه، وغالبا يكونون من أقران تلميذه في الإسناد، وهكذا.

خطة الدراسة:

وقد وقع البحث في مقدمة وأربعة أبواب، يليها خاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

الباب الأول: المؤلف والكتاب، ويتضمن فصلين:

الفصل الأول: ابن سيد الناس وحياته العلمية، وعصره. وقد بُسِط في خمسة مباحث:

المبحث الأول: مولده، ونسبته، ونشأته.

والمبحث الثاني: حياته العلمية، وثقافته.

والمبحث الثالث: أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا.

والمبحث الرابع: عمله ووفاته ورثاؤه.

والمبحث الخامس: عصر المؤلف .

والفصل الثاني: التعريف بكتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. وقد قُسِّم بدوره إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى ابن سيد الناس.

والمبحث الثاني: أهمية الكتاب بين مصادر السيرة.

والمبحث الثالث: شروح الكتاب ومختصراته .

---

(1) أي تحمل (الراوي المقصود بالترجمة) وأداؤه.

وفي الباب الأول يتضح أن الباحث في تراجم الأعيان، وسِيَرِهم ينبغي عليه أن يتحرى مصادره التي يستقي منها مادته، فربما نقل حكما على رجل فضَعَّفه، والحق خلاف ذلك، وإنما هناك سبب خلف التضعيف بعيد عن مسلك العلم. كما أظهر الباب -من خلال مناقشة أهمية كتاب (عيون الأثر)، وعرض رأي مَنْ جعله في مَصافِّ المصادر الأولى مع تأخر زمنه- أن الأمة ولادة، ولا يمكن التسليم بقول القائل: ماذا ترك الأول للآخر؟ بل يُقال: كَم ترك الأول للآخر!

أما الباب الثاني، وعنوانه: منهج ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر) فتضمن فصلين:

الفصل الأول: منهج ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر). وتضمن خمسة مباحث:

الأول: مضمون الكتاب وبناؤه، ودوافع تأليفه.

والثاني: استعمال ابن سيد الناس للإسناد، وطريقته.

والمبحث الثالث: طريقة عرض المادة العلمية، وتنظيمها.

والمبحث الرابع: السمات الأسلوبية لابن سيد الناس في كتابه.

والمبحث الخامس: تحديد موقفه من مسائل الخلاف.

والفصل الثاني: مصادر ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر). وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المصادر التي أكثر عنها ابن سيد الناس.

والمبحث الثاني: المصادر التي رواها بإسناده الكامل.

ومن نتائج الباب الثاني أن البحث في السيرة النبوية مازال يحتاج إلى مزيد عناية، وتدقيق، فلازالت هناك كتب كثيرة لم تظهر للنور بعد، سواء كلها، أو بعض منها. وكتب أكثر في عداد المفقودات إلى الآن، ولا شك أن الاهتمام بتراث الأمة هو أصل في الدراسة التاريخية.

وكثير من الكتب المفقودة منثورة في بطون كتب أخرى، جاءت بعدها ونقلت عنها، ولا شك أن جمع مثل هذه الكتب محاولة قيِّمة، تثري المكتبة التاريخية بمصادر متنوعة.

وقد جاءت مصادر أبي الفتح ابن سيد الناس متنوعة، وكثيرة، فمن مصادره ما تصل إليه يدك، ومنها المفقود الذي تستطيع أن تحدد قيمته من خلال النقولات التي اقتُبِسَت منه، وقد وردت أمثلة للكتب المجموعة في ثنايا البحث، وهي كتب محورية ومهمة.

ولا شك أن من أهم النتائج أيضًا أن مصادر أبي الفتح ابن سيد الناس التي رواها بإسناده الكامل، تحمل جانبا مُحَيِّرًا أحيانًا، فإنه قد يروي عن شيخ، ولا يحدد من أي كتب هذا الشيخ يروى، ولا قرينة تضبط ذلك؛ لأن هذه الكتب مفقودة. غير أنها تحمل جانبا مهما جدا، وهو أن له نقولات كثيرة يبدو أنها لم تكن في متناول غيره، مثل: أسئلته ومحاوراته العلمية مع شيوخه، التي يرويها. وتعليقات جده التي وجدها على الكتب التي ورثها، وليس ببعيد أن يكون لوالده أيضًا تعليقات على كتب أخرى. وسيكون من الجيد لو تم تتبع هذه الأشياء وجمعها.

والباب الثالث عنوانه: الترجيحات والإضافات والأوهام العلمية عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر). وتضمن فصلين:

الفصل الأول: الترجيحات والموافقات والتعقيبات عند ابن سيد الناس.

وفيه أربعة مباحث: الأول: ترجيحات ابن سيد الناس في كتابه.

والثاني: ما حكى فيه الترجيح مع إمكانية الجمع بين الروايات.

والثالث: ما وافق فيه ابن سيد الناس رواية الصحيحين، وما خالفهما فيه.

والرابع: المسائل التي تعقبها ابن سيد الناس.

والفصل الثاني: الإضافات والأوهام العلمية عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر). وتضمن خمسة مباحث.

الأول: الجوانب التفسيرية.

والثاني: الجوانب الفقهية.

والثالث: الجوانب اللغوية.

والرابع: الأوهام التي وقعت لابن سيد الناس.

وقد أثرى أبو الفتح كتابه بلطائف متنوعة من شتى العلوم، وسبكها في سياق متصل، تَمَّمَ به الفائدة، ومع ذلك فإعمال النظر في الروايات مهم، فقد كانت هناك روايات تجري مجرى المُسَلَّمات في ذهن القارئ؛ لتكَرُّرِها، ومع إنعام النظر، وعرض الرواية على العقل، ومجرى التاريخ، قد تجد الأمر مناقضا للعقل، يحتاج إلى توقف ونظر، وسيأتيك ذلك خلال مطالعتك بعض مواضع هذا الباب.

والباب الرابع عنوانه: الملامح الحضارية في كتاب (عيون الأثر)، ويتضمن أربعة فصول:

الفصل الأول: الجوانب السياسية. وفيه خمسة مباحث:

المبحث لأول: الشورى والدستور.

والمبحث الثاني: الناحية الإعلامية.

والمبحث الثالث: العزل والتولية.

والمبحث الرابع: مواجهة الأزمات.

والمبحث الخامس: المعاهدات والبعوث والرسائل.

والفصل الثاني: الجوانب العسكرية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجيش.

والمبحث الثاني: الشرطة والاستخبارات.

والمبحث الثالث: الغنائم وقانون الأسرى.

والمبحث الرابع: الخطط الحربية.

والفصل الثالث: الجوانب الاقتصادية والاجتماعية. ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الجوانب الاقتصادية.

والمبحث الثاني: الجوانب الاجتماعية.

والفصل الرابع: الجوانب العلمية. ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: التعليم والتدوين.

والمبحث الثاني: العلوم والآداب.

ويعد الباب الرابع أغزر الأبواب مادة، وأجودها استنباطا للمعلومات التي استُلت من الروايات، ومنه يتبين أن الإسلام دين ودولة. والرسول ﷺ كان متميزا بميزات كثيرة، قلَّ أو قُلْ لم تجتمع في غيره، ولكنها تختفي أمام عظمة الرسالة، ونور النبوة، فإن الوارد في هذا الباب كشف في شخصية النبي ﷺ عن جوانب سياسية، وعبقريات حربية، وتدابير إدارية، وتعليلات ذات حجة قوية، منها: حُجَّتَه بعد الحديبية، وتعليله لقَبُولِه هذا الصلح، وأشياء أخرى أُميطَ عنها اللثام خلال عرض المعلومات.

عرض لأهم المصادر والمراجع

البحث متعلق بكتاب أبي الفتح ابن سيد الناس (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، لذلك كان الكتاب أهم مصادر البحث، وإذا انتقل الكلام عن المصادر التي استقى البحث منها مادته فيمكن تقسيمها إلى:

أولا: المخطوطات والوثائق:

من أبرز المخطوطات التي تم اعتمادها في البحث:

مخطوطة (عين الأثر بمحاسن السير) [1]، وقد اختصر فيها المؤلف كتاب أبي الفتح. وقد أفادت في مراجعة بعض المواضع في كتاب (عيون الأثر). وأيضًا مخطوطة (شرح سيرة ابن سيد الناس) [2] للعز ابن جماعة [3]، فقد أفاد في تحديد بعض ألفاظ سيرة أبي الفتح، وكذلك التعريف ببعض المواضع الجغرافية.

ثانيا: المصادر المطبوعة:

تعد المصادر العربية عَصَبَ البحث، وأساسه، فكما تنوعت مصادر أبي الفتح في موسوعته، فقد تنوعت المصادر في البحث الذي تناول منهجه، ولولا طلب الاختصار وتمام الفائدة في آنٍ واحد لأتى الكلام على كل مصدر على حدة، يذكر مرات وروده، وموضوعات الإحالة إليه، ولذا يتم هنا ذكر أهم هذه المصادر، مع عدم التقليل من أهمية غيرها، فربما كان المصدر الذي لم يكثر النقل عنه قد تناول جزئية لم يتطرق إليها غيره شكلا، أو موضوعا.

---

1) مخطوط في دار الكتب المصرية رقم (352 تاريخ) في ثلاثمائة وخمسين صفحة تقريبا، وموجودة أيضا برقم (98/ 1940/ 21648 ب).

2) هذا الشرح مخطوط في مكتبة الخالدية بالقدس رقم 14 سيرة 1357 سيرة نبوية 2/ 1080، ومصورتها في معهد المخطوطات بالقاهرة رقم 8/ 368.

3) عبد العزيز ابن جماعة: مشهور، معتمد، صاحب تصانيف، حافظ، قاضي القضاة. انظر: السبكي: معجم الشيوخ 1/ 223.

يعد مؤلف ابن خلدون (ت 808هـ) (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) أساسا في ترجمة عائلة أبي الفتح ابن سيد الناس. يليه بعد ذلك كتب الصَّفَدي (ت 764هـ)، لاسيما كتاب (الوافي بالوفيات)، وكتاب (أعيان العصر وأعوان النصر)، إذ تناول ترجمة أبي الفتح، وترجمات شيوخه، وترجمات تلاميذه أحيانًا، وهو من أكثر المصادر التي عوَّل عليه البحث في هذا الباب. فإذا انتقلت من هذا الباب إلى ما بعده فنادرًا ما ترى هذه المصادر.

ومن المصادر المهمة أيضًا كتب شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، خاصة كتاب (سير أعلام النبلاء)، وكتاب (تاريخ الإسلام)، وهو عَلَمٌ في بابه، وكتاباه عظيما الفائدة في التراجم، وهما قِبلَةُ المُحَقِّقين والمُخَرِّجِين لأحاديث السنة النبوية، قَلَّ أنْ تجد من لا يرجع إلى أقوال الذهبي، وترجيحاته، ونقولاته في هذين الكتابين. ثم كتابه (المعجم المختص بالمُحدِّثين) في تراجم الرواة تحديدًا، وبيان حالهم، ولكنك تسير مع مؤلفات الذهبي في هذا البحث إلى ما يقارب نصفه، وهو الجزء الذي يكثر فيه ويتخلله الحديث عن الأعلام، ورواياتهم، وبيان حالهم، فإذا انقضى نصف الرسالة أيضًا قَلَّ أنْ ترى ذكرًا لهذه المصادر.

ويلحق بها سبق مصادر أخرى كان لها أهمية أيضًا في البحث، تم الرجوع إليها بشكل كبير، مثل مؤلفات ابن عساكر (ت 571هـ) (معجم الشيوخ)، وأيضًا موسوعته العظيمة (تاريخ دمشق). وكذلك مؤلفات تاج الدين السبكي (ت 771هـ) مثل (طبقات الشافعية الكبرى)، و(معجم الشيوخ).

وقد أسعفت مؤلفات جلال السيوطي (ت 911هـ) البحث في نواح متعددة، مثل الكلام عن الرواة، وتراجمهم، والحديث عن مدارس مصر، وأخبار أخرى. وأهم هذه المؤلفات كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة)، وكتاب (تاريخ الخلفاء).

ولا يَسَعُ من يتناول منهج عالم عَاصَرَه ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) إلا أن يُؤَمِّمَ وجهه تجاه مؤلفات ابن حجر، وقد كان، فقد استقى البحث في مادته من عشرة مؤلفات لابن

حجر، أهمها: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، وكتاب (معجم الشيخة مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد)، وكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة)، وكتاب (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)، وقد اعتُمِدَت مؤلفات ابن حجر في الكلام عن الرواة، وفي الكلام على مصطلح الحديث، وفي شروح الحديث، وغيرها.

ومن المصادر المحورية أيضًا كتب السخاوي (ت 902هـ)، مثل (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، وكتاب (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة).

ولعل كتاب ابن نقطة الحنبلي (ت 629هـ) (التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد)، وذيله الذي ألفه أبو الطيب الفاسي (ت 832هـ): (ذيل التقييد) من أهم الكتب التي أسعفت في تحديد مجموعة هامة من المعلومات، يغلب على الظن أنه لولا ما قدماه من معلومات لتكبد الباحث عناء قد لا يطيقه فيجمع ما قدماه.

ومن المصادر المهمة التي أحال إليها البحث كثيرًا كتاب (صحيح البخاري)، وكتاب (صحيح مسلم). وقد كانت الإحالة إليهما في الجزء المتعلق بالمصادر، والمرويات، وغيرها.

ومن المصادر التي حققت عنصري التحري والدقة في النقل: (السيرة النبوية) لابن هشام (ت 213هـ)، وكتب أبي عمر ابن عبد البر (ت 436هـ) (الاستيعاب)، و(الدرر في اختصار المغازي والسير).

وهناك مصادر أخرى لها قيمة لا تُنكَر، وردت في ثنايا البحث، محورية كانت أم ثانوية، إلا أن لها فضلا لا يخفى، ولولاها ما خرج البحث في هذه الصورة.

ثالثا: المراجع العربية والأجنبية:

كما أن للمصادر قيمة في إثراء البحث، وتوثيق معلوماته، فإن المراجع تزيد على المصادر بميزة الحداثة وتأخر الزمن، فقد يجتمع فيها ما كان متفرقًا في مصادر شتى، وقد يكون مرجعًا متخصصًا في نقطة معينة دون غيرها، فيأتي عليها بالبحث والتنقيب فيجتمع فيه مالا يجتمع في غيره.

ومن أهم المراجع العربية التي وردت في البحث في الحديث عن الأعلام: كتاب خير الدين الزركلي: (الأعلام)، وكتاب إسماعيل الباباني: (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، وكتاب محمد درنيقة: (معجم أعلام شعراء المدح النبوي).

ومن أهم المراجع في تناول عصر المماليك: كتاب الدكتور محمد سهيل طقوش: (تاريخ المماليك في مصر والشام)، وكتاب الدكتور علي إبراهيم حسن: (تاريخ المماليك البحرية)، وغيرها. أسهمت هذه المراجع في تكوين صورة وافية عن عصر المماليك.

ومن المراجع الأجنبية التي اعتُبرت في نقاط محددة من تاريخ المماليك ومعاملتهم التجارية، وأثر اكتشاف طريق رأس الرجاء على مكانة دولتهم كتاب (Economic and social history in the Middle Ages) لمؤلفه (James Westfall Thompson)، فقد تناول علاقة الشرق الإسلامي بالغرب المسيحي في الحركة التجارية.

وكتاب (A History of commerce) لمؤلفه(Clive Day) الذي تناول الناحية الاقتصادية أيضًا.

وقد أثرى الجزء المتعلق بالجانب الحضاري، والجانب الاجتماعي والجانب العلمي، في البحث مراجعُ مهمة أيضًا، مثل: كتاب الدكتورة ليلى عبد الجواد إسماعيل: (مظاهر الحضارة في العصر المملوكي)، وكتاب الدكتور ماجد عبد المهدي المساعدة: (إدارة الأزمات). وكذلك من المراجع المهمة التي عوَّل البحث عليها كتاب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (نَصْب المجانيق) في حصر وتفنيد الآراء حول بعض المسائل التي وردت في البحث. وكتاب الدكتور محمود عبد الرحمن (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية).

رسائل الماجستير والدكتوراه:

بعد السعي الحثيث خلف شروح سيرة أبي الفتح ابن سيد الناس، لاسيما كتاب (نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس) لسِبْط ابن العَجَمي (ت 841هـ)، فإنه قد حوى دررا فيما يتعلق بالتعليق على السيرة النبوية التي ألفها أبو الفتح، فعلق وأفاد، وشرح، وأجاد، وقد كان

الكتاب مخطوطًا إلى أن قيض الله له من أخرجه إلى النور، ولكن لم يكن شخصًا واحدًا بل تمت تجزئة إبراز الكتاب على النحو التالي:

رسالة دكتوراه للدكتورة "إيناس خالد العبد كريم المنيس"، في كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى، تناولته من (أوله إلى ذكر إسلام أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-). ثم رسالة أخرى للدكتورة "وداد يحيى أحمد عبد الجبار" في نفس الكلية، والجامعة، وقد تناولت جزءا من الكتاب، مبدؤه (إسلام أبي بكر -رضي الله عنه-)، وانتهت فيه إلى (جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ). ثم رسالة أخرى في نفس الكلية، والجامعة للدكتورة "أميرة محمد أمين" بدأت فيه من (جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ) حتى (آخر الجزء الأول من المخطوط). ثم رسالة أخرى في نفس الكلية، والجامعة للدكتور "سامي بن عبيد الله بن أحمد خوجه"، تناول من أول (ذكر القِسْمة) إلى قوله (ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك). ثم رسالة أخرى في نفس الكلية، والجامعة للدكتورة "سعاد بنت صالح بن سعيد"، تناولت من (ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك) إلى نهاية الكتاب، وقد تمت الاستفادة من كتاب (نور النبراس) في مواضع متفرقة في البحث.

ومن أعظم الرسائل أثرا في البحث، والدلالة على مصادر ومراجع أخرى، وفتح قنوات بحثية أثرت البحث في مضمونه: رسالة الدكتور محمد الراوندي الموسومة بـ (أبو الفتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته). وأيضًا رسالة الدكتورة نائلة عبد الرحمن أبو عويضة: (إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية).

وقد ورد ذكر هذه المصادر والمراجع في ثَبَت في نهاية الدراسة، مرتبًا ترتيبًا أبجديًا حسب شهرة المؤلف.

***

الباب الأول
المؤلف والكتاب

ويتضمن فصلين:

الفصل الأول: ابن سيد الناس (حياته العلمية وعصره)

الفصل الثاني: التعريف بكتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)

الباب الأول

المؤلف والكتاب

يتسامى الناس في هذه الدنيا بالخلق، والعلم، والمال، والسلطان، وأوفر الناس حظا، أكثرهم جمعا لهذه الفضائل، فإذا حاز المرء طرفا من كل فضيلة من هذه الفضائل، كان ذلك فخرا له، وعزا يعتز به بين أقرانه، والتاريخ غالبا يذكر الطفرات في مختلف المجالات، فتجده يذكر حاتما بالكرم، ويذكر رسول الله ﷺ بالصدق والأمانة، ويذكر خالد بن الوليد بالذكاء العسكري.. إلخ.

ومن فضل الله على الأمة المحمدية أن جعل فيها علماء، ساروا على طريق الهدى، وتنكبوا طريق الغي والكسل، فأضحوا مصابيح للهدى، من هؤلاء الناس أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، رجل ضرب في كل فن تقريبًا بيد، وحاز من كل فضيلة طرفا، فَتَعَلَّمَ، وألّفَ، ودرّس، وعرفه القاصي والداني.

وهذا الباب يتناول حياة أبي الفتح، في محاولة لاستيعاب أطراف الترجمة؛ لكي يقترب القارئ من هذا الجليل العالم، فاشتمل الفصل على مباحث خمسة، تناولت: مولده، ونسبه، ونشأته، وحياته العلمية، وأقوال العلماء فيه، وعمله، ثم الحديث عن عصره.

الفصل الأول
ابن سيد الناس
(حياته العلمية وعصره)

ويشمل خمسة مباحث:

المبحث الأول: مولده ونسبته ونشأته.

المبحث الثاني: حياته العلمية وثقافته.

المبحث الثالث: أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا.

المبحث الرابع: عمله ووفاته ورثاؤه.

المبحث الخامس: عصر المؤلف.

بين يدي الفصل:

ابن سيد الناس.. اسم يسهل تداوله وتعلقه بالأذهان، وقد حفلت كتب الأدب والسير والتاريخ، والحديث وشروحه، والفقه، والتراجم، بهذا الاسم، بين مترجم له وناقل عنه. وقد جرت العادة أن الاسم الواحد قد يشترك فيه غير واحد من الناس، فإن خيف اختلاط الأمر في تحديد المقصود وجب التعيين بما يميزه من كنية، أو لقب، أو سرد لنسب حتى يتم المراد.

أما وإن المقصود عالم مشهور متبحر متنوع الثقافة سليل علماء ضربوا في شتى العلوم وتبحروا فيها، ومع ذلك اشتهروا بلقب واحد- وهو ابن سيد الناس – ناهيك عن اشتراك غيرهم من عباد الله معهم في هذا اللقب، فتعين التمييز قبل الشروع في الحديث عن ابن سيد الناس المقصود؛ ولما كان الأمر كذلك أطلَّت الحاجة برأسها إلى معرفة وترتيب مصادر البحث ههنا، فجاءت على درجات ومراتب.

أما أولها: فهو ترجمته وكلامه هو عن نفسه –وهذه وافرة في مؤلفاته كالأجوبة، فإن أعوز البحث معلومة دعت الضرورة ثانيها.

ثانيها: وهي ترجمة تلاميذه ومعاصريه له، وهو وافر في مؤلفات الصفدي، والسبكي، ثم يتم المراد بما يلي ذلك من مصادر تأخرت عن الرتبتين السابقتين، كما يبدو في مؤلفات ابن حجر وغيره، وآخر المراتب مجموعة من المصادر والمراجع سابقة على زمنه أفادت في الكلام عن عائلته وأصله، وذلك لأن أكثرهم اشتهروا بـ "ابن سيد الناس"، سواء كان لقبا أو اسما؛ لذا لزم عند الحديث عن أحدهم تعيين ما يميز المراد، وسيأتي ذكر من تسمى بذلك من غير عائلته، ثم العطف على عائلته للوصول إلى محور البحث حتى تكون الإشارة إليه في ثنايا البحث واضحة محددة المقصد، فإنك تجد– فيمن لا تربطه به صلة قرابة– ممن يتسمى بهذا الاسم جمع على مر العصور، منهم:

ابن سيّد الناس: وهو عباد بن سرحان، أبو الحسن المعافري الأندلسي الشاطبي، وهو فقيه محدث له تواليف، سكن العدوة [1] وأقرأ بالمرية [2]، يروى مسند الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر عنه رواه أبو الحسن بن النعمة في سنة أربع وخمسمائة بألمرية، وقال: إنه تفرد بجلبه إلى الأندلس [3].

وابن أخي عباد بن سرحان الذي يروي عنه: هو لُبّ بن محمد بن سرحان بن سيد الناس المعافري الشاطبي، أبو عيسى [4].

ابن سيد الناس: واسمه يوسف بن عمر بن سيد الناس، وأبوه عمر أيضًا مشهوران بها، وهما مغربيان توفيا في مدينة فاس [5].

---

1) العدوة: مكان في الأندلس في مدينة فاس وهما عدوتان وعدوة القرويّين في غربي عدوة الأندلسيّين. وكلتا عدوتي فاس في سفح جبل والنهر الّذي بينهما مخرجه من عين غزيرة في وسط مرج. انظر أبا عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي1992 م (2/ 759).

2) المرية: مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس. انظر شهاب الدين أبا عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت1995 م (5/ 119).

2) أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، طبعة دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967 م (الترجمة رقم 1119، ص 396)، والذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (11/ 827).

4) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: 703 هـ): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس 2012 م (3/ 489).

5) محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (1274 – 1345 هـ = 1857 – 1927 م): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، مطبوع ضمن الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، تحقيق: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، طبع عام 1425هـ– 2004م (3/ 199).

وابن سيد الناس: إبراهيم بن محمد بن سلمة بن مقيم بن سيد الناس المكتب، من أهل مُرْبَيَطر (1) وسكن بلنسية (2) يكنى أبا إسحاق (3)

وثمة أبو حفص عمر بن أبي سيد الناس الذي يروي عن أبي علي الصدفي (4)

وأيضًا عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، أبو محمد المالكي الزواوي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، إمام بارع، صالح، محقق، فقيه، ثقة، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة أو قبلها بباجة، وقدم مصر وهو شاب، فقرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيسى بالرايات وبمصر بالعنوان والتبصرة(5) على أبي العز محمد بن عبد الخالق، ثم قدم دمشق سنة سبع عشرة وستمائة فقرأ القراءات على شيخها أبي الحسن السخاوي، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية بعد أبي الفتح، مع وجود أبي شامة، فانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق.. توفي في شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة عن اثنتين وتسعين سنة أو أكثر. ودفن بباب الصغير، وقبره مشهور للزيارة (6).

---

1) مُرْبَيْطَر: مدينة بالأندلس بينها وبين بلنسية أربعة فراسخ. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان (5/ 99).

2) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان (1/ 490).

3) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، سنة النشر: 1415هـ– 1995م (1/ 144).

4) المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (3/ 368).

5) كتابان في علم القراءات.

6) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ)الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت 1420هـ– 2000م)(18/ 262) ولكنه قال: "ولد بظاهر بجاية بالمغرب"، وشمس الدين الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية 1417 هـ– 1997م(363، 364)، وشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر (1/ 386–

فهل لعبد السلام بن علي بن عمر صلة بعمر بن أبي سيد النـاس الـذي ذكـر قبلـه؟ لأن الناظر للوهلة الأولى قد يجعل عبد السلام حفيد عمـر بـن أبي سـيد النـاس- ولكـن هـذا مـا لم تسعف به المصادر. فكلاهما مغربي الأصل، وعبد السـلام بـن عمـر الـزواوي قـدم مصرـ مـن المغرب، ولكن لم يذكر فيما اعتمد من مصادر تاريخ ميلاد ولا وفاة لعمر بن أبي سيد النـاس، ولم توجد ثمة معلومة تنبئ عن علاقة تجمعهما، وليس ببعيد.

وثمة رجل يدعى بكساس بن سيد الناس- ذكره ابن خلدون عدة مرات في تاريخه، منها مرة في الحديث عن ثورة للبربر، ومرة في حوادث سنة سبع وأربعين وثلاثمائة في الخبر عن الدولة الثانية لبني يَفْرَن بسلا من المغرب الأقصى- وهو ابن عم ملوك زناتة مثل بدوي بن يعلى أمير بني يفرن، وابن عمّه نوبخت بن عبد الله بن بكّار، ومحمد بن الخير بن خزر [1].

وهناك ابن سيد الناس المهدوي أبو جعفر، وهو طبيب، وعالم بالهيئة، له كتاب في الأدوية المفردة، ذكر فيه المفردات مرتبة على حروف المعجم، وذكر أسماءها بالفارسية، واليونانية، والبربرية، والأعجمية، ونوع المفرد وبعض منافعه، وذكر الزئبق ومضاره؛ فيستدل على أنه من أطباء القرن الثامن عشر أو بعده، وابن سيد الناس هذا هو الذي ينقل عنه الشيخ محمود السيالة في كتابه "الجواهر النورانية"[2].

وابن سيد الناس: بهلول الطرابلسي، الشيخ أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن قائد بن أحمد بن سيد الناس، الملقب بالبهلول الطرابلسي، المالكي، الصوفي، ولد

---

387)، وخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ): الأعلام، دار العلم للملايين 2002 م (4/ 6).

1) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، طبعة دار الفكر، بيروت 1408 هـ - 1988 م (4/ 192)

2) محمد محفوظ (ت 1408 هـ): تراجم المؤلفين التونسيين، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان1994م(3/ 111).

بطرابلس الغرب، ونشأ ودار البلاد، ورجع إلى بلده وتوفى بها سنة 1113هـ، له من التصانيف: "تخميس العياضية في مدح خير البرية"، و"درة العقائد" منظومة في مذهب الامام أبي حنيفة، و"المقامة الثورية"(1).

***

1) إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان (1/ 166، 167).

المبحث الأول
نسبته ومولده ونشأته

هو: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللهَّ بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن سيد الناس بن أبي الوليد بن منذر بن عبد الجبار بن سليمان (1) بن عبد العزيز بن حرب بن سعيد بن عبد الرحيم بن خالد بن يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (2) الشافعي اليعمري الربعي الأندلسي الأشبيلي المصري فتح الدين المعروف بابن سيد الناس.

إن تتبع نسب أبي الفتح وعائلته ورحلة أسرته لأمر طويل، لكنه يظهر مدى عراقة هذه الأسرة، ويبين شدة اهتمامهم بالعلم وتوارثه رغم انتقال الأسرة كثيرا، وحسب المطالع أن يقرأ ما ذكره المؤرخون عن تاريخ هذه الأسرة ليعرف أصلهم وخط تنقلهم واستيطانهم البلاد حتى بلغوا مصر، واستقر بهم المقام فيها، إذ يرجع أصلهم إلى منبج بالشام، واستوطنوا الأندلس،

---

1) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا 1418 هـ – 1998 م) (5/ 201) وما بعدها، والوافي بالوفيات (1/ 219) وما بعدها، وتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ) معجم الشيوخ، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله بن سعد الصالحي الحنبلي (703 – 759 هـ)، تحقيق: بشار عواد وآخرين، طبعة دار الغرب الإسلامي 2004 (1/ 453) وما بعدها.

2) بقية سرد نسبه في كتاب ابن سيد الناس: (الأجوبة)، الذي عني بتحقيقه الدكتور محمد الراوندي، وطبع تحت عنوان: أبو الفتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية (2/ 261، 262) وقد سرد نسبه في إجابة سؤال عن والده أبي عمرو بن سيد الناس، والمراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (3/ 552: 560) غير أن في سرده اختلافا قليلا، ومعتمد ذكر النسب بتمامه على أبي الفتح فهو نسبه.

وتنقلوا فيها بين أبذة، وجيان، وإشبيلية، وشريش، ثم انتقلوا إلى بجاية بالمغرب، ومنها إلى تونس، ثم حطت رحالهم بمصر (1).

ولد أبو الفتح بالقاهرة في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وستمائة (671هـ) ونشأ بها في أسرة اشتهرت بالعلم والثقافة، فكان والده على جانب كبير من العلم الشرعي والأدبي، وولي مشيخة الكاملية(2) بعد ابن دقيق العيد، كما كان جده يلقب بخطيب تونس وعالم المغرب، اعتنى به والده منذ صغره، فحرص على تأديبه وتنشئته نشأة دينية، وتولى بنفسه تعليمه كثيرا من

---

1) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء دار الكتب العلمية – بيروت 1403/ 1983 ص (293)، والمراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (3/ 552: 560) حيث ذكر طرفا نافعا من سيرة الأسرة اليعمرية خلال ترجمته لأبي بكر بن سيد الناس. ابن سيد الناس: أبو الفتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته، (1/ 255) وما بعدها.

– أبذة: مدينة صغيرة بالأندلس على مقربة من النهر الكبير، ولها مزارع وغلات، قمح وشعير، كثيرة جدا. ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت 900هـ): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لافي بروفنصال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر، ومعهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط 1408 هـ – 1988 م (ص 11).

–جيان: مدينة لها كورة واسعة بالأندلس. ياقوت الحموي: معجم البلدان (2/ 195)

– إشبيلية: قال ياقوت: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره. ياقوت الحموي: معجم البلدان (1/ 195).

– شريش: مدينة أندلسية أيضا كبيرة من كورة شذونة في الجنوب، وهي قاعدة هذه الكورة. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان (3/ 340).

– بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب. ياقوت الحموي: معجم البلدان (1/ 339).

2) الكاملية: مدرسة دار الحديث بمصر، بناها الملك الكامل عام 621 هـ. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، 1387 هـ – 1967 م (2/ 262).

المعارف والعلوم، وعلى رأسها علم الحديث، فكان شيخه في هذا الباب، وعنـه روى كثـيرا مـن الكتب بأسانيدها، وكان يحضره إلى كبار علماء عصره فيجيزونه، ولم يجاوز السنين الأربعة، حتى حضر مجالس الحديث، وفي ذلك يقول عن نفسه:

"ومولدي في رابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وست مئـة بالقـاهرة، وفي هـذه السنة أجاز لي الشيخ المُسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحـرّاني، وكـان أبي رحمه الله يخبرني أنه كَناني، وأجلسني في حجره، وكان يسأله عني بعد ذلـك، وأجـاز لي بعـده جماعة، ثم في سنة خمس وسبعين حضرت مجلس سماع الحديث عند جماعـة مـن الأعيـان، مـنهم الحبر الإمام شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الواحـد المقـدسي، ابن أخي الحافظ عبد الغني المقدسي، وأثبت اسمي في الطباق (1) حاضرًا في الرابعة"(2).

ولم يكن ابن سيد الناس بدعا مـن عائلتـه، بـل هـو ربيـب العلـماء، ورث العلـم روايـة ودراية كابرًا عن كابر؛ إذ هم أرباب العلم نبغوا في ألوانه، واشتهروا بتحملـه وتعليمـه ونشرـه، غير أن تمييز أحدهم عن الآخر في هذه العائلة يحتاج إلى إنعام النظر، لأن أكثر أسـمائهم (محمـد) فتجد أبا الفتح وإخوته الأربعة كلهم يسمى (محمدا) وهم أبو سعد، وأبو سعيد ، وأبو القاسـم، ثم أبو الفتح، وكان والده حريصًا على أن يسـير أولاده عـلى درب العلـم والـتعلم، فأحضرـهم مجالس التحديث، ولهم جميعًا مشاركة في العلم والحديث، ووالده وأعمامه الأربعة كلهـم يـدعى (محمدا) خلا واحد منهم اسمه (أحمد)، وجَدُّ أبي الفتح اسمه (محمد)، وكلهم مشهور بابن سـيد

1) الطباق: كشف يكتب فيه الإجازة للحاضرين والمستمعين، ويسجل فيه تفاصيل السماع والفوت. انظر: عبد الفتاح أبو غدة: الإسناد من الدين، وصفحات مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية 1435هـ، 2014م (137، 138).

2) الراوندي: الأجوبة 1/ 113 وما بعدها، ويلاحظ أن هذه الإجازة تزيل كثيرا من اللَّبس في رواية أبي الفتح عن هؤلاء الذين ذكرهم في هذه الإجازة خاصة، فعدد منهم قد مات ولابن سيد الناس ثلاثة أشهر فقط "وهذه الملاحظة منقولة عن محقق الأجوبة.

الناس، فإذا ذكر الاسم مختصرا فقيل: محمد ابن سيد الناس فلا تكاد تعرف المقصود؛ لـذا تعـين ذكر ما يميز الشخص المراد منهم، غير أنـه يحسـن التنبيـه إلى أن الأمـر آل بعـد أبي الفـتح إلى أن المقصود بابن سيد الناس عند إطلاقه هو أبو الفتح وحده، وإذا أريد غيره قُيِّد بالكنية([1]).

عائلته:

ولعل ذكر طـرف مـن أخبـار عائلـة أبي الفـتح ومـيراثهم العلمـي، وانتحـالهم العلـم، وخوضهم غمار الحياة بشتى نواحيها مما يعين على معرفة ظروف النشأة التي نضـجت ثمرتهـا في أبنائها، حتى انتهى أمرها إلى أبي الفتح، إذ أغلب أفراد هذه العائلة – رجالا ونساء- قد اشـتغل بالعلم كليا- أو نال طرفا منه على أقل تقدير، واهتموا باستدعاء الإجـازات العلميـة، وحـرص الآباء على إسماع الأبناء والإجازة لهم (2)، ولعل ذلك يفسر سبب كثرة شيوخهم.

ومن أشهر أعيان هذه العائلة:

أبو عمرو ابن سيد الناس والد أبي الفتح: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بـن سيد الناس اليعمري، الشيخ جمال الدين، أبو عمـرو، وطلـب بنفسـه، وقـرأ، ونسـخ، وأسـمع أولاده، وهم: أبو الفتح، وأبو القاسم، وأبو سعيد، وكان على دراية باللغة، وله نظم، وفضـائل، وولي مشـيخة الكامليـة([3]) بعـد ابـن دقيـق العيـد، ورحـل مـن الأنـدلس إلى الـديار المصريـة، وبصـحبته نسـخه المعتمـدة مـن أمهـات الكتـب الحديثيـة، مثـل: "مصـنف" ابـن أبي شـيبة، و"مسنده"، و"مصنف عبـد الـرزاق"، و"المحـلى" لابـن حـزم، و"التمهيـد" و"الاسـتيعاب"

1) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت (2/ 278)، والصفدي: أعيان العصر 5/ 201، السبكي: معجم الشيوخ 1/ 452، وطبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع1413هـ (9/ 268)، والسيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (1/ 358).

2) الراوندي: الأجوبة 2/ 258: 264.

3) تم التعريف بها سابقا.

و"الاستذكار" لابن عبد البر، و"تاريخ" ابن أبي خيثمة، و"مسند" البزار، وروى كتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" للحافظ أبي عمر بن عبد البر القرطبي، عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن السراج، عن خاله أبي بكر بن خير، عن أبي الحجاج الشنتمري، عن أبي علي الغساني، عنه سمعه عليه ابنه الحافظ أبو الفتح (1)، وتوفي سنة 705هـ(2).

وسيأتي عند الحديث عن مصادر ابن سيد الناس ومشاربه أثر مسموعاته من أبيه لاسيما، كتاب "الدرر" لابن عبد البر.

أبو بكر ابن سيد الناس جد أبي الفتح: الشيخ، الفقيه، المحدث، الحافظ، المتقن، المجيد، اللغوي، التاريخي، أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري الأشبيلي (3). مولده في صفر سنة سبع وتسعين وخمسمائة. سمع الكثير، وحصل جملة من الكتب، وحدث، وصنف، وجمع، وكان أحد حفاظ المحدِّثين المشهورين،

---

1) ورد عند محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت 832هـ) في: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ/ 1990م (1/ 213) "سمعه عليه أبيه الحافظ أبي الفتح"، والصواب ما أُثبت.

2) الراوندي: الأجوبة 2/ 255 وما بعدها، وأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند، 1392هـ– 1972م (5/ 424،425) ترجمة رقم 1778، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد (1/ 213) ترجمة رقم 407.

3) أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الغِبْرِيني (ت 714هـ): عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، تحقيق: عادل نويهض، طبعة منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979 م، ص (291) ترجمة رقم(91).

وفضلائهم المذكورين، وبه ختم هذا الشأن بالمغرب، وكانت وفاته في الرابع والعشرين من شهر رجب 659هـ، بمدينة تونس رحمه الله (1).

وجده الثاني: أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن (محمد ابن) أبي القاسم سيد الناس اليعمري المقرئ، من أهل إشبيلية، وأصله من أبذة عمل جيان، وهي وما والاها دار اليعمريين بالأندلس، وهو سبط أبي الحسين بن سليمان اللخمي، قرأ بالتِّسْع- السبع وقراءتي يعقوب وابن محيصن-، واثنتين وعشرين رواية من الشواذ على جده للأم أبي الحسين سليمان بن أحمد بن سليمان اللخمي، وبالسبع على أبي بكر بن خلف بن صاف، وأبي عمرو عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن عظيمة، وتأدب في العربية على أبي إسحاق ابن محمد بن ملكون، وكان معتنيا بالحديث، دؤوبا على تقييده ولقاء رواته، مشاركا في القراءات والنحو، واستأدبه بعض الأمراء لبنيه فأقرأهم القرآن والعربية، ولم يتصدر لذلك، وتوفي عام 618 هـ(2).

وجده الثالث الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس، مولده بأبذة سنة إحدى عشرة وخمس مئة، وتوفي بإشبيلية عام الأرك سنة إحدى وتسعين (3).

أما جده الرابع محمد بن يحيى، فقد نقل المراكشي عن أبي بكر بن سيد الناس، يقول في معرض حديثه عن نفي أسرته: "...فنقل منها جدي الأعلى الشيخ الفقيه أبا عبد الله محمد بن

---

1) قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (المتوفى: 726 هـ) ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، طبعة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1413 هـ - 1992 م (2/ 131، 132)، والذهبي: تاريخ الإسلام (14/ 916).

2) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة 1/ 98، وابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (1/ 365) ترجمة رقم 237، ويلاحظ أن المراكشي زاد في النسب ما وضع بين المعقوفين، وقال تحقيق في الحاشة وضع فوقهما لفظة (صح) علامة على صحة التكرار، والذهبي: تاريخ الإسلام (13/ 535).

3) ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (3/ 558).

يحيى بن محمد وبنيه الأربعة الفقهاء الأنباه: أبا علي الحسين بن محمد، وأبا الحجاج يوسف ابن محمد، وأبا محمد عبد الله جدي أبا أبي، وأبا بكر يحيى بن محمد وكان أصغرهم"(1).

أما إخوته فهم:

أبو سعد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس، سعد الدين. مولده سنة سبعين وست مئة. سمع من ابن الأنماطي، ومن العزّ الحرّاني، وابن خطيب المزة، وغازي الحلاوي، وشامية بنت البكري، وجماعة، وحدَّث، وكان له نظم، وجلس مع الشهود. توفي -رحمه الله تعالى- في مستهل شهر ربيع الأول، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة(2).

وأبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس، شمس الدين. حدَّث، وسمع منه محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، وهو مذكور في مشيخته المسماة عجالة المستوفى المستجاز (3).

وأبو سعيد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس(4).

وأبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس، زين الدين. سمع على عبد الرحيم بن يوسف خطيب المزة "سنن" أبي داود، وحدث

1) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق (3/ 558).

2) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 201).

3) إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، طبعة دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (2/ 291).

4) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 5/ 482.

بها، وسمع من العز الحراني "أمالي" القطيعي، وسمع من أبي بكر ابن الأنماطي وغيرهم، ومات سنة تسع وأربعين وسبعمائة (1).

وذكر الصفدي لأبي الفتح أخا لم يذكره غيره، قال: أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، شهاب الدين ابن الشيخ الإمام أبي عمرو بن سيد الناس، أخو شيخنا الحافظ فتح الدين، وتوفي -رحمه الله تعالى- بالمنكوتمريّة (2) بالقاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة، ودفن عند والده بالقرافة، ومولده منتصف شعبان سنة ثمانين وست مئة (3)

وبالنسبة لزوجه فلم تسعف المصادر بما يغني في هذا الجانب، فلم يكن ثَمَّ إلا معلومة مقدار السطر عند الصفدي، وعلى وجه الظن لا الجزم، يقول في ترجمة أبي الحسين: "أبو الحسين بن محمود بن أبي الحسين بن محمود بن أبي سعيد بن أبي الفضل بن أبي الرضا الإمام جمال الدين الربعي البالسي... قال شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي: سألته عن اسمه فقال اسمي كنيتي، وهكذا سماني والدي.. قلت: وتزوج شيخنا الحافظ فتح الدين بن سيد الناس ابنته فيما أظن"(4).

فلم يذكر اسمها، ولم يتطرق أحد إلى ذلك ألبتة فيما أفادته المصادر المتاحة عن ابن سيد الناس.

---

1) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 482)، وعند ابن حجر في كتابه "الحادي عشر من معجم الشيخة مريم" يذكر في ص (16) أن أبا سعيد يكنى أيضا أبا القاسم، فإن صح ذلك فأخوة أبي الفتح- على ذلك- ثلاثة لا أربعة ولأحدهما كنيتان.

2) المنكوتمرية: مدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة، بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحساميّ، نائب السلطنة بديار مصر، كملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة من الهجرة. ينظر: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت 1418 هـ (4/ 238).

3) الصفدي: أعيان العصر (1/ 383).. هكذا ذكره دون ذكر أية تفصيلات.

4) الصفدي: المصدر السابق (2/ 291، 292).

ومما جادت به المصادر عن عقبه ما ذكره الفاسي قال: أم أيمن ابنة الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري المصري: سمعت على أحمد بن أبي طالب الحجار ووزيرة بنت المنجا "صحيح البخاري" وحدَّثت بثلاثياته بقراءة عبد الرحمن بن عمر الرياني المدني، فسمعها الحافظ زين الدين العراقي، ونور الدين الهيثمي، في يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة خمس وخمسين وسبعمائة بمنزلها بالجيزة من مصر (1).

أما أبناء عمومته فمنهم نوابغ العلم مثل: إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري المدينة قاضي الدينة النبوية برهان الدين أبو إسحاق المعروف بابن فرحون المالكي (2).

أما فيما يخص نشأته والعوامل التي كونت شخصيته: فإن الأمر قد أشير إليه فيما تم عرضه عن أعلام هذه الأسرة العريقة، فهو سليل أسرة جلها علماء، من لدن جده الأعلى الإمام الفقيه أبو عبد الله وأبنائه الفقهاء الأربعة في الأندلس، إلى والده أبي عمرو بمصر الذي ولي مشيخة الكاملية بعد ابن دقيق العيد.

ولعل ما ينبيك عن اهتمامهم بالعلم، وحرصهم عليه ما ذكر من ضنهم بكتبهم، وانتقالهم بها في رحلاتهم، وشغفهم بالسماع والرواية، وإسماع أبنائهم، وبناتهم، ناهيك عن استدعاء الإجازات من شتى الأقطار. ولعل ذلك يفسر كثرة شيوخهم، حتى إن المؤرخ لسيرة أحدهم تجده يذكر أنه كان لأحدهم أكثر من أربعمائة شيخ، ويُذْكر لأبي الفتح ابن سيد الناس شيوخا يصل عددهم للألف، ألا ترى حرص والده على إسماعه يوم مولده، يقول هو عن ذلك:

---

1) أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (2/ 359).

2) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت 902هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، طبعة الكتب العلمية، بيروت -لبنان 1414هـ/ 1993م (1/ 81)، وابن حجر: الدرر الكامنة (1/ 52، 53)، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد (1/ 435).

"وفي هذه السنة – يعني سنة مولده- أجاز لي الشيخ المُسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني...وأجاز لي بعده جماعة"(1).

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تبدو آثار هذا الشغف في طريقة تربية الأبناء والأمور التي يوجهوهم إلى فعلها، فبينا هو في مقتبل طفولته يحضر مجالس العلم وسماع الحديث، وفي ذلك يقول: " ثم في سنة خمس وسبعين حضرت مجلس سماع الحديث عند جماعة من الأعيان"(2). ولم تقف به همته في الطلب عند حد فإن تتبع سيرته يدل دلالة بينة على علو همته في طلب العلم، فما زال يكتب ويسمع، ويراسل، ويستدعي الإجازات، ويؤلف، وينتقل من وظيفة ومهمة علمية إلى أخرى، حتى وافته منيته وهو على حاله تلك، فإن كان والده حريصا على إسماعه واصطحابه إلى مجالس العلم، فإنه قد طلب بنفسه، وسعى، ورحل، وقرأ، وأعاد، وانتخب، فتجده في سنة خمس وثمانين وستمائة -أي بعد تاريخ إسماع والده له بعشر سنين- يكتب الحديث بنفسه، يقول:

" ثم في سنة خمس وثمانين كتبت الحديث عن شيخنا الإمام قطب الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني -رحمه الله- بخطي، وقرأت عليه بلفظي، وعلى الشيوخ من أصحاب المسند أبي حفص بن طبرزد، والعلامة أبي اليُمن الكندي، والقاضي أبي القاسم الحرستاني، والصوفي أبي عبد الله بن البنا، وأبي الحسن بن البنا، وغيرهم، بمصر، والإسكندرية، والشام، والحجاز، وغير ذلك"(3).

ومما سبق تتضح السن التي بدأ عندها يستقل بنفسه في الطلب، فبعد أن أجاز له العلماء يوم مولده، واصطحبه أبوه وهو غض صغير إلى مجالس العلم، وأثمرت تلك التنشئة، فاستقل أبو الفتح طالبا، وشغل أيامه- وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبضعة أشهر- في طلب العلم،

---

1) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر 5/ 214.

2) الصفدي: المصدر السابق 5/ 214.

3) نفسه 5/ 214.

والرحلة إلى العلماء، واستدعاء الإجازات، وفي ذلك يقول: "وأجاز لي جماعة من الرواة بالحجاز، والعراق، والشام، وإفريقية، والأندلس، وغيرهم، يطول ذكرهم"(1).

***

1) الراوندي: الأجوبة:(2/ 257) وما بعدها، والصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 214).

المبحث الثاني

حياته العلمية وثقافته

حفلت حياة ابن سيد الناس بمؤهلات، وفرص سهلت عليه طلب العلم، ويسرت عليه ما قد يكون شاقا على غيره؛ فقد حصلت له الإجازات وهو بَعْدُ في مهده، وكان أبوه شيخ المدرسة الكاملية، فهو على اتصال دائم بالعلماء، ومجالس العلم؛ إذ كان يصحبه والده إلى مجالس السماع وهو ابن أربعة سنين، وعادة المحدِّثين إسماع أبنائهم في سن الخامسة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نجابة وتمييز منذ الصغر، وإلا ما فات أبا عمرو ضابط سن الإسماع هذا.

مكتبته:

زد على ما سبق ما حوته مكتبة الأسرة من أصول علمية نفيسة، هي في حقيقة الأمر أصول أحضرها والده إلى مصر خلال رحلته الطويلة من الأندلس إلى المغرب فتونس ثم مصر، حيث أحضر معه أمهات الكتب مثل: "مصنف" ابن أبي شيبة و"مسنده"، و"مصنف" عبد الرزاق، و"المحلى"، و"التمهيد"، و"الاستيعاب"، و"الاستذكار"، و"تاريخ" ابن أبي خيثمة، و"مسند" البزار (1)، وبالطبع سمعها واستفاد منها ابنه أبو الفتح، ويبدو ذلك جليا في مؤلفاته.

وكما حوت مكتبته الأصول التي حازها والده، وانتقلت إليه، فإنه لم يعدم فائدة من مروياته وما أجيز به من مشايخه، فقد سمع بقراءة والده على عدد لا بأس به من الشيوخ عددا لا بأس به من المرويات، مثل: سماعه على الشمس المقدسي، وهو ابن أربع سنين أي في

1) الصفدي: الوافي بالوفيات (1/ 220)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 467).

سنة 675هـ، وسمع في نفس السنة "الخلعيات"(1) على الشيخ طه الإربلي، وسمع بعدها "جزء" الذهلي على الشيخ أحمد بن يوسف الساوي، بقراءة والده أيضًا، إلى غير ذلك من سماعه وهو صغير على طبقة هي أعلى طبقات شيوخه في السماع، وقد أفاض في ذكر سماعاته بقراءة والده في "أجوبته" عن مسائل ابن أيبك، وأفاض تلميذه الصفدي أيضًا في ذكر مروياته وشيوخه في كتابيه: الوافي بالوفيات، وأعيان العصر وأعوان النصر(2).

ولعل ههنا نكتة لطيفة، إذ النجيب الذي أجاز ابن سيد الناس هو: النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل أبو الفرج الحراني الحنبلي، مسند الديار المصرية، وهو الذي تولى مشيخة دار الحديث الكاملية، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ومات في صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة، فإذا طالعت مرويات ابن سيد الناس- وهو المولود سنة إحدى وسبعين وستمائة- عن النجيب الحراني تخطر شبهة الانقطاع بينهما، فإذا حضر النص المذكور آنفا من إحضار والده له وهو في مهده فأجازه وكنَّاه، تزول تلك الشبهة، بل كان أبو الفتح يذكر روايته تلك على سبيل الفخر والعلو في الإسناد، وهي حقا مما يفخر به المحدثون ويسعون إليه، فحسبك أن تعلم أن النجيب – وهو معمر- لو سمع وهو ابن خمس سنين وحدث بمروياته وهو ابن عشرين سنة، ثم حدَّث أبو الفتح سنة وفاته بنفس المرويات فإن بين تلاميذ هذا وذاك

1) الخِلَعيات: أجزاء من مسموعات الخلعي في الحديث، خرجها أحمد بن الحسين الشيرازي، وسماها الخلعيات. انظر: أبو عبد الله الكتاني (ت 1345هـ): الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، طبعة دار البشائر الإسلامية1421هـ-2000م، ص (91، 92).

2) الراوندي: الأجوبة 2/ 256 وما بعدها، الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 214) وما بعدها، والوافي بالوفيات (1/ 220) وما بعدها.

ما يقارب المائة وأربعين سنة[1]، لذا تجد من يترجم له يصدر مشيخته بأمثال النجيب وابن المجاور الذي انقطع بموته أيضًا إسناد عال[2].

كما حذا أبو الفتح حذو المحدِّثين في تحصيل العالي والنازل [3] من المرويات، فكما حصل العالي- كما تمت الإشارة- حصل النازل فتنزل في السماع حتى سمع من أصحاب عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الأطرابلسي سبط السلفي المتوفى سنة إحدى وخمسين وستمائة، ثم أصحاب أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله الرشيد العطار المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة [4].

رحلاته:

وقد دفعه شغفه بجمع وتحصيل الروايات والإجازات إلى الرحلة في الطلب دأبه في ذلك دأب طلاب العلم، فقرأ، وارتحل، وكتب، وصنف، وحدث، وأجاز، وتفرد بالحديث في وقته، وقرأ الحديث بلفظه على أصحاب ابن طبرزد، وأصحاب الكندي، وابن الحرستاني، بمصر، والشام، والحجاز، والاسكندرية، ولعله كان يتردد على الإسكندرية كثيرا للسماع من أشياخها، أو ممن يفد إليها، وقد أشارت الكتب إلى دخوله الإسكندرية بضع مرات:

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت 1414هـ/ 1993م. (2/ 415)، والراوندي: الأجوبة (1/ 106).

2) الصفدي: الوافي بالوفيات (29/ 167).

3) العالي والنازل: من مصطلحات المحدثين، والمقصود: كل ما قل رجال السند فيه فهو عالٍ، وكل ما كثر رجال السند فيه فهو نازل، هذا من ناحية العدد، وقد يطلق العلو والنزول بالنظر إلى صفة السند لا عدد رجاله، وذلك بأن يكون رجال السند أثبت في الحفظ والعدالة من السند الآخر. ينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ): شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، طبعة دار الثريا للنشر 1423 هـ – 2003م، ص (76).

4) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 202).

الأولى: كانت عام 688 هـ وقد ذكرها في أجوبته عندما سئل عن الشيخ عبد العزيز الدميري الزاهد، فقال: "وأما الشيخ عبد العزيز الدميري- رحمه الله- فإني رأيته بجامع دمنهور الوحش في رحلتي الأولى إلى الإسكندرية، وسلمت عليه، وجلست معه ساعة يحدثني وأحدثه، وليس على ذهني شيء أحفظه عنه"[1].

والمرة الثانية التي دخل فيها الإسكندرية: كانت في سنة 694هـ [2].

بينما تأتي رحلته الثالثة إلى الإسكندرية على التقريب سنة 695هـ، وهي غير مؤرخة عنده، وإنما هذا التاريخ استنتاج من ضم النصوص، يقول: "قال لي – يعني الغرافي [3]- في سفرتي الثالثة إلى الإسكندرية: أريد أن أخصك برواية كتاب سمعته من مصنفه، ولم يسمعه على أحد غير الشيخ تقي الدين- يعني القشيري- فقلت: ما هو؟ فقال: "تاريخ المدينة لابن النجار". فلم يقدر لي سماعه منه، واقتصرت على أخذه بالإجازة عنه [4].

ولكن رحلته إلى الشام تعد أشهر رحلاته، إذ يصدر المؤرخون ترجمته بسنة دخوله دمشق في سنة 690هـ ويبدو سبب ذلك أن لها ذكرى حزينة مع طالب علم شغوف بتحصيل أعالي الأسانيد كأبي الفتح، وهي موت ابن البخاري مسند وقته، يقول الذهبي: "وقد رحل إليه أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمري، فدخل دمشق مُسَلِّمًا على قاضي القضاة شهاب الدين،

---

1) الذهبي: تاريخ الإسلام (15/ 609)، والصفدي: الوافي بالوفيات (1/ 220)، والراوندي: الأجوبة(2/ 257).

2) الراوندي: الأجوبة (1/ 124).

3) هو: محمد بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغرافي (ت 699هـ). ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام(15/ 928).

4) الراوندي: الأجوبة (2/ 208)، وينظر أيضا في الأجوبة (1/ 139، 140) فقد جمع الراوندي بين نصه هذا، وبين ما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (15/ 815) أنه سمع عبد الرحمن بن عبد الحكيم المالكي، الملقب بـ "سحنون"- في رحلته الوحيدة للإسكندرية- هو وابن سيد الناس، وقرأ عليه ختمة لورش.

وقال: قدمت للسماع من ابن البخاري، فقال: أول أمس دفناه.. فتألم لموته"[1]. ولم يمنع هذا الحدث الأليم ابن سيد الناس من التحصيل والسماع، فقد سمع عددا من مسندي العصر بالشام.

وتأتي رحلته إلى شبه الجزيرة العربية. وهي وإن كانت أمرا منطقيا سواء كانت للحج أو للسماع من المجاورين سنة 703هـ في طيات رواياته، يقول الصفدي في ترجمة خلف بن عبد العزيز القبتوري: "وأنشدني العلامة فتح الدين ابن سيد الناس من لفظه، قال: أنشدني المذكور لنفسه بالحرم الشريف النبوي سنة ثلاث وسبع مائة من الطويل:

رَجَوْتُكَ يَا رَحْمَنُ إِنَّكَ خَيْرُ مَنْ ... رَجَاهُ لِغُفْرَانِ الجَرَايِم مُرْتَجٍ
فَرَحْمَتُكَ العُظْمَى التِي لَيسَ بَابُهَا ... وَحَاشَاكَ فِي وَجْهِ المُسِيءِ بِمُرْتِجِ [2]

ذكاؤه ومواهبه وتخصصه:

وإذا كان أبو الفتح قد حرص على التحصيل، فهو تحصيل لعلوم يصح أن يقال إنها صهرت في بوتقة ذكائه ومواهبه، فأثمرت عالما يشار إليه بالبنان، فإن سيرته تحوي طرفا من ذكائه، ومواهبه، وقوة ذاكرته، وحفظه، وضبطه، فقد كان أديبا أريبا بارعا، ولغويا ماهرا، ومحدثا حافظا، ضابطا، ناقدا، فاهما للحديث وعلله وأسانيده، وكان مستحضرًا للسيرة النبوية، بالإضافة إلى براعته في الكتابة وسرعته فيها، حتى لقد بات أمرا يميزه، وبرع أيضًا في ترقيق الكتب وتجليدها.

ومما يدل على قوة ذاكرته حفظه كتاب "التنبيه"(1) في مذهب الشافعي، وسرده للتراجم في حضرة أستاذه ابن دقيق العيد الذي تخرج عليه في الحديث، وفي أصول الفقه، ويبدو

---

1) الذهبي: تاريخ الإسلام (15/ 665)، والراوندي: الأجوبة (2/ 210).

2) الصفدي: الوافي بالوفيات (13/ 232)، وأعيان العصر وأعوان النصر (2/ 324)، والبيتان ذكرهما ابن حجر في (الدرر الكامنة) دون إشارة إلى المصدر (2/ 206).

أن أبا الفتح كان مرجع ابن دقيق العيد في التراجم، كما كان ابن دقيق العيد مرجعه في الأصـول والحديث، وقد قرأ "المفصَّل"(2) في النحو على الشيخ بهاء الدين بن النحاس، وبرع في الأدب، وكتب الخط الحسن بالمغربي والمصري، وكان بليغا في إنشائه، فكان ناظما، ناثرا، مترسِّـلا، يـنظم بلا كلفة، ويبدو ذلك في مراسلاته للصفدي التي ذكـر طرفـا منهـا في ترجمتـه، وكـان صـحيح الذهن جيد الفكرة في الغوص عـلى درر المعـاني، وكـان صـحيح القـراءة سريعهـا، حتـى قـال الصفدي: "لم أسمع أفصح منه ولا أسرع، وأما خطه فكان يكتب المصـحف في جمعـة واحـدة، ويكتب سيرته، وهي مجلدان كبيران في عشرين يوما"(3).

وتظهر براعته وشدة ذكائه في قابليته للتعلم الـذاتي، إذ يقـول فـيما نقلـه الصـفدي عـن تعلمه للخط والعروض: "لم أكتب على أحد، ولم ير أحد أحلى من خطه ولا أظرف. وقال لي: لم

---

1) "التنبيه" كتاب في الفقه الشافعي لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي(ت476هـ).

2) "المفصل في صنعة الإعراب" كتاب في النحو لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ). انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (20/ 151، 152).

3) الذهبي: المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، طبعة مكتبة الصديق، الطائف 1408 هـ – 1988 م (261)، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى (9/ 275)، وأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ): البداية والنهاية، طبعة دار الفكر 1407هـ، 1986م (14/ 169)، وموفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي الحرم مكي بن عثمان الشارعي (ت:615هـ): مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرة اللبنانية بالقاهرة 1415هـ، (2/ 37، 38)، الصفدي: أعيان العصر (5/ 205، 206)، والوافي بالوفيات (1/ 219: 234)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 478، 479)، وابن كثير: البداية والنهاية (14/ 169)، وأبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت 851هـ): طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان،طبعة دار النشر: عالم الكتب – بيروت 1407 هـ (2/ 297)، والسيوطي: ذيل طبقات الحفاظ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية (232).

يكن لي في العروض شيخ، ونظرت فيه جمعة، فوضعت فيه مصنفا" وقد رأى الصفدي هذا المصنف ([1]).

"وقال الذهبي أيضًا في حقه "ذو الفنون والذهن الوقاد"، وقال: "كان عديم النظير في مجموعه رأسا في الأدب، قلَّ أنْ ترى العيون مثله في فهمه، وعلمه، وسيلان ذهنه، وسعة معارفه، وحسن خطه، وكثرة أصوله، وكان طيب الأخلاق، ذا كرم، وبذل، وإعارة لكتبه"([2]).

شيوخه:

ولم يكن لأبي الفتح أن يصل إلى هذه المكانة إلا بالكد الشديد، والعمل الدؤوب في تحصيل العلم من مظانه. والحق أن الرجل لم يأل جهدا في السعي إلى حملة العلم وأساطينه، فجاب البلاد، وارتحل، وسمع من مشايخ عددهم يصل إلى الألف([3])، بعضهم في كتب التراجم، وبعضهم في أجوبته عن "سؤالات" ابن أيبك الدمياطي، وآخرون في سياق الروايات، غير أن ما سبق من مصادر لم تسعف في محاولة حصر شيوخه الذين قاربوا الألف، لذا تم ذكر نموذجا مما أفادت به المصادر ليكون دلالة على غيره، وقد تم اختيار المذكورين هنا على نمط معين؛ فقد روعي أثناء الكتابة: اعتماد أول شيوخه، ثم أقرب شيوخه وأعظمهم أثرا فيه، ثم أمثلة لأعلى شيوخه إسنادا عنده، ثم مشايخ لقيهم في رحلاته:

1. **محمد بن محمد بن أحمد جمال الدين الربعي الطنجي المالكي اليعمري أبو عمرو والد أبي الفتح (ت 705).**

---

1) الصفدي: أعيان العصر (5/ 205، 206)، والوافي بالوفيات (1/ 219: 234)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 478، 479).

2) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479).

3) الصفدي: أعيان العصر (5/ 202)، الوافي بالوفيات (1/ 220)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 477).

والد أبي الفتح وصاحب اليد الطولى والأثر العلي في تنشئة أبي الفتح وفتح آفاق العلم بين يديه، أنجبه، ونجَّبَه، وعلَّمه، وأسمعه، واستجاز له، وترك له إرثا علميا قام به أبو الفتح خير قيام، ولا غَرْوَ فأبو عمرو رجل ذو علم، سمع ببجاية من أبيه، ومن أبي عبد الله ابن الأبار، وغيرهم، وسمع من علماء تونس، والإسكندرية، ومكة، واليمن، ومصر، وطلب بنفسه، وقرأ، ونسخ، وأسمع أولاده كلهم، كان صاحب لغة ونظم وفضائل، حتى تولى المدرسة الكاملية (1).

2. **محمد بن علي بن وهب بن مطيع تقي الدين أبو الفتح القشيري المالكي الشافعي قاضي القضاة ابن دقيق العيد (ت702).**

إمام محقق، وعالم نحرير مدقق، سمع، وخرَّج لنفسه "أربعين تساعيات"، وحدَّث، وضرب بيد في علوم كثيرة؛ فهو لغوي، وفقيه، ومحدث، وأصولي.

اتصف ابن دقيق العيد بصفات أهلته لأن يكون كما وصفه الصفدي: "هو الذي بعثه الله على رأس المئة ليجدد للأمة أمر دينها، ويجدد لها ما اشتبه من قواعد شريعتها عند تبيينها"، فقد تلقى العلم على يد علماء أجلاء مثل: "العز بن عبد السلام"، وغيره، واشتهر في حياتهم؛ لصفاته الجليلة، وخصاله النبيلة، وألمعيته، وديانته، فسبكت هذه العوامل مجتمعة شخصيته، فلا شك إذا أن يتخرج بابن دقيق العيد النابهون أمثال أبي الفتح، وقد كان ابن دقيق العيد متقد الذهن مترفعا عن التعصب؛ فقد كان مالكيا ثم صار شافعيا، ولا شك أن صفاته هذه أثرت في تلاميذه، وأثمرت فيهم بعده(2).

3. **محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد أبو بكر وأبو عبد الله الحنبلي الشمس المقدسي (ت676)**

رأس المذهب الحنبلي في زمانه بلا منازع، إمام مُفْتٍ، كان غزير العلم، حصَّل وارتحل، وكان كامل الأدوات، حدَّث، وسمع منه الكبار في وقته، وتعرض لمحنة بسبب ودائع أُكرِه على

---

1) ابن حجر: الدرر الكامنة: 5/ 424، 425، والراوندي: الأجوبة 2/ 243،

2) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر 4/ 576: 581، والراوندي: الأجوبة2/ 179.

أخذها، أُخِذَت من بيته؛ فسجن بسببها ثم أُفْرِجَ عنه، رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم انتقل إلى مصر وسكنها إلى أن مات بها، وعظم شأنه بها، وصار شيخ المذهب علما وصلاحا، وديانة ورياسة، وكان من أحسن الناس هيئة وهيبة مع زهد واحتقار للدنيا، وكان كثير البر، والصلة، والصدقة مع التواضع التام.

وتولى بمصر مشيخة خانقاه سعيد السعدا، وتدريس المدرسة الصالحية، وولي قضاء القضاة مدة، ثم عزل منه، وأقام بمنزله يدرس بالصالحية ويفتي، ويقرئ العلم بعد أن خرج من السجن إلى أن توفي (1).

4. عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي عز الدين أبو العز وأبو محمد العز ابن الصيقل الحراني (ت686)

مسند الديار المصرية، سليل العلماء، روى، وتَفَرَّد في وقته ورُحِل إليه، وكان من التجار المعروفين، ثم افتقر، حدَّث وروى عنه خلق من الشباب والفضلاء، وكان شيخا مطبوعا، حسن المحاضرة، وهو من أكبر شيوخه، وهو أكبر شيخ لقيه المزي والبرزالي (2).

5. عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن أحمد بن سليم، المسند شهاب الدين، أبو الفضل، ابن خطيب المزة أبي الحجاج، الموصلي، ثم الدمشقي، المعروف بابن العلم (ت 687 هـ).

---

1) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر5/ 201، وابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة:(4/ 142: 148)، والراوندي: الأجوبة2/ 68.

2) الصفدي: الوافي بالوفيات 1/ 219، 18/ 320، وأعيان العصر وأعوان النصر5/ 201، والذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 574، ويوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب 7/ 281، والراوندي: الأجوبة2/ 269.

شيخ جليل، ومحدِّث فاضل، ذو نباهة وتدين، وكان كثير السماع ذا همة عالية وصبر في طلب العلم؛ فقد سمع " المسند " جميعه حضورا، وسمع من طائفة لا بأس بها من مشايخ عصره، وحدَّث بعامة مسموعاته، وسمع منه خلق من أهل مصر والرحالة، وعلت روايته وتفرد بمصر، وسماعاته من عمر بن محمد بن معمر ابن طبرزد في الخامسة، وكان جدة خطيبا بالمزة (1)، وكان أبوه وعمه يرويان عن الحافظ ابن عساكر، توفي بالقاهرة في تاسع رمضان (2).

6. **غازي الحلاوي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي أبو الهيجاء وأبو محمد وأبو مجاهد (ت690)**

الشيخ المعمر، مسنِد القاهرة، أبو المحامد، سمِع "الغيلانيات" من عمر بن طَبَرْزَد، وقطعة كبيرة من "المسند"، وأقام بقطيا (3) مدّةُ منقطعًا إلى واليها، وكان يُحسن إِلَيْهِ، ودخل مصر غير مرّة، وحدَّث، وتفرَّد، وازدحموا عليه، وسمع منه خلْق كثير، وكان ضخم البنيان إذا رأيته حسبته كالباب من ضخامته، ممتعا بحواسه وكان فقيرًا، متعففًا، مستورًا، حافظًا للقرآن.

فمثل هذا الشيخ عالي الإسناد، المتفرد بالرواية، محط رحلة المحدِّثين، يتهافتون عليه لعلو إسناده، ويبدو أن تفرده هذا ثمرة تعميره، فقد عمر خمسا وتسعين سنة، وقد سمع أبو الفتح منه مع بعض شيوخه، ولعلو إسناده هذا عند ابن سيد الناس عَدَّه من ترجم لابن سيد الناس من حسناته، فتصدر اسمه شيوخ أبي الفتح، فلا تكاد ترى أحدا أهمل ذكر غازي الحلاوي في شيوخ أبي الفتح (4).

---

1) المزة: قرية كبيرة غنّاء في وسط بساتين دمشق. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان 5/ 122.

2) الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 594، والسبكي: معجم الشيوخ 1/ 435، الراوندي: الأجوبة1/ 202-203، و

3) قطيا: أو قطية قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما.

4) الراوندي: الأجوبة1/ 219، والصفدي: الوافي بالوفيات 1/ 219، والذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 670 والسبكي: معجم الشيوخ 1/ 435.

7. محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن ميمون، الإمام الزاهد قطب الدين القسطلاني التوزري الأصل المصري ثم المكي، أبو بكر (ت686)

مصري المولد، مكي المنشأ، قرأ، ودرَّس، وأفتى، ورحل في طلب الحديث؛ وسمع ببغداد، ومصر، والشام، والموصل، وكان شيخا، عالما، زاهدا، عابدا، كريم النفس، كثير الإيثار، حسن الأخلاق، قليل المثال، طلب من مكة إلى القاهرة، وطُلب من مكة، فتولى مشيخة دار الحديث بالدار الكاملية إلى أن مات، وله شعر مليح، وروى عنه الكبار أمثال: الدمياطي، والمزي، والبرزالي، وخلق كثير.

كان قطب الدين آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، يتعمد إبطال الخرافات بالقول والفعل، فكان يذهب إلى أبي الهول، ويقف على رأسه، ويضربه، ويقول افعل كذا، افعل كذا، استهزاء به؛ وإبطالا للخرافة التي انتشرت حينذاك، حيث يزعم جماعة من أهل مصر أن الشمس إذا كانت في الحمل وتوجه أحدهم إلى أبي الهول، وبَخَّرَ بشكاعى وباذاورد (1)، ووقف عليه، وقال ثلاثاً وثلاثين، مرة كلمات يحفظونها، وقال معها: يا أبا الهول افعل كذا، فزعموا أن ذلك يتفق وقوعه، فكان يبطل زعمهم بفعله هذا (2).

8. محمد بن عبد المؤمن شمس الدين أبو عبد الله الصالحي الصوري (ت 690)

بقايا الشيوخ المسندين في زمانه، وتفقه وكتب الخط المنسوب ونسخ بخطه الكتب، ورحل إلى بغداد، فسمع بها من أبي علي ابن الجواليقي، وعبد السلام الداهري، وأبي حفص

---

1) الشكاعى والباذاورد: نباتان يستخدمان ضمن أنواع البخور.

2) الراوندي: الأجوبة2/ 167، والصفدي: الوافي بالوفيات 1/ 219، وأعيان العصر وأعوان النصر5/ 201، والذهبي: تاريخ الإسلام15/ 735، والسبكي: معجم الشيوخ 1/ 435، والزركلي: الأعلام (5/ 323).

السهروردي، وغيرهم وأجاز له ابن طبرزد، وجماعة، وكان آخر من سمع من أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي موتا.

حدَّث، وسمع منه جماعة من كبار المحدِّثين في عصره منهم أبو الفتح ابن سيد الناس، وكان متعففا يسعى على رزقه. (1)

9. **عبد الحافظ بن بدران بن شبل بن طرخان المقدسي النابلسي العماد بن بدران(ت 698هـ).**

الزاهد القدوة، المسند الرحلة، شيخ نابلس، قدم دمشق في صباه، وسمع الكثير من أشياخها، ورحل، وتفرد بأشياء أسمعها، وحدَّث، ورحل طلاب العلم إليه، وحدَّث عنه كثير من أهل العلم، واختُص بمحاسن جمة، كان مجتهدا في العبادة، كثير الأوراد، والتلاوة، اشتغل بالكيمياء في آخر عمره، ولم تصح له (2).

10. **علي بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الحسيني المحدث تاج الدين أبو الحسن المعروف بالغرافي الاسكندري الشافعي (ت 704هـ).**

شيخ دار الحديث النبيهية بالإسكندرية، سمع كثيرا من المشايخ، وخرَّج له عنهم جزءا، وخرَّج هو لنفسه، وأكثر عنه الرحالة من المشارقة والمغاربة، كان كثير التلاوة، معمور الأوقات

---

1) الراوندي: الأجوبة2/ 107، والسبكي: معجم الشيوخ 1/ 435، والصفدي: الوافي بالوفيات 1/ 219، والذهبي: تاريخ الإسلام15/ 673، وعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، دمشق – بيروت 1406 هـ – 1986 م (7/ 728).

2) الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 874، والسبكي: معجم الشيوخ 1/ 435، والراوندي: الأجوبة1/ 199.

بالخير، وإذا حصل له من الشهادة ما يقوم بأوده (1) اقتصر عليه وقام، وله ورد بالليل دائما، وكان سريع الكتابة حسنها، وكان عزبا ساكنا بالنبيهية (2).

ويوجد عدد كبير من شيوخ أبي الفتح غير الذين تم ذكرهم هنا، ذكرهم ابن سيد الناس في "أجوبته" وغيره حفلت بهم المصادر (3).

---

1) حصل له ما يقيم أوده: حصَّل مالًا يكفيه.

2) السبكي: معجم الشيوخ 1/ 453، والراوندي: الأجوبة 1/ 194.

3) وقد بلغ عدد شيوخه الذين تم حصرهم مائة واثنين وتسعين شيخا، ولمطالعة المزيد من شيوخ أبي الفتح. انظر: الراوندي: الأجوبة، وزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت 795هـ): ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، 1425 هـ – 2005 م (4/ 426)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت 806هـ) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت 826هـ): طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) (1/ 146)، وشمس الدين الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 70)، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت 842هـ): الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت 1393 (2/ 28)، ومحمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت 842هـ): توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت 1993م (2/ 66)، وأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان 303، وابن القاضي المكناسي: درة الحجال 3/ 217)، والذهبي: تاريخ الإسلام(15/ 745)، والصفدي: الوافي بالوفيات (1/ 219)، أعيان العصر وأعوان النصر5/ 201، نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان1428 هـ – 2007 م (30)، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد (1/ 435)، والسبكي: معجم الشيوخ (1/ 435)، وابن حجر: الدرر الكامنة(1/ 69)، موافقة الخَبرِ الخَبرَ في

تلاميذه:

إن رجلًا ذائع الصيت، ليس فقط بين المحدِّثين والمؤرخين، بل في الأوساط العلمية قاطبة، مثل أبي الفتح لابد أن يزدحم بابه بطلاب العلم، فهو شيخ مدرسة الحديث بمصر، ولقد تكالبت الأيدي على كتبه، بالشرح تارة، والاختصار تارة أخرى، وبالنظم، والنقل عنه أحيانًا، ولا شيء أعظم في باب حفظ علم العالم ومنهجه من وجود أنباه يحملون علمه، وينشرونه بين الورى، فكم عالم ضاع علمه، وخفيت آراؤه، أو تعذر الوصول إليها لقلة حرص طلابه على حفظ علمه! فكيف وقد تتلمذ على يد أبي الفتح علماء كبار، وأئمة أعلام، تشهد

تخريج أحاديث المختصر،حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية1414 هـ – 1993 م (2/ 185)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت – لبنان (3/ 934)،والحادي عشر من معجم الشيخة مريم ص 7، وابن تغري: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (5/ 366)، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: 884هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد – الرياض – السعودية1410هـ – 1990م (3/ 157)، وأبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (960 – 1025 هـ): ذيل وفيات الأعيان المسمى "درّة الحجال في أسماء الرّجال"، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث (القاهرة) – المكتبة العتيقة (تونس) 1391 هـ – 1971 م (3/ 107)، ومصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (ت 1067 هـ): سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا 2010 م (2/ 421)، ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت (2/ 25:149)، وحسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (ت 1225هـ): العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية 1423هـ/ 2003م، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان (2/ 25).

بذلك مؤلفاتهم، وهم على ما هـم عليـه مـن الجـلال والهيبـة، يعـدون أنفسـهم قطـرة في بحـر حسنات شيخهم أبي الفتح، بل لحرصهم على تدوين كل شاردة وواردة عن معلمهـم، حـرص بعضهم ممن كان له مراسلات مع أبي الفتح منثورة ومنظومـة عـلى تـدوينها، أمثـال الصـفدي، الذي جمع المراسلات بينه وبين شيخه أبي الفتح في كتبه، وطول بها ترجمته.

على أن الأمر لم يقتصر على حياة أبي الفتح وإنما حاز شهرة عظيمة، وتتلمذ على مؤلفاتـه التي سارت بها الركبان، بعد موته كثير من طلاب العلم، فكانـت مؤلفاتـه كالكتـاب المـدرسي الرسمي، لاسيما في السيرة النبوية، والحديث النبوي الشريف، ومن طالع نقولات العلـماء مـن عيون الأثر في السيرة، ومن شرح الترمذي في الحديث، تيقن أن أبا الفـتح قـل أن يجـود الزمـان بمثله نباهة وعلما وتصنيفا.

ولعل ذكر بعض تلاميذ أبي الفتح، مع التنبيه على مكانتهم، وتمكنهم ينبئ عن مكانة أبي الفتح في عصره:

1. **خليل بن أيبك بن عبد الله أبو الصفاء الأديب، الصلاح الصفدي (764هـ)**

من أنجب تلاميذ أبي الفتح وأكثرهم حملا عنه، وأعظمهم ذكرا له، سمع، وحدّث، وصنَف، وجوّد، وكتب الطباق، له على التقريب في كل فن يد، فقرأ في النحو، والبلاغة، والحديث، والفقه، والأدب، وكتب الخط، وقال النظم الرائق، وألف المؤلفات الفائقة، وكتب بخطه الكثير، وباشر كتابة الإنشاء بمصر، ودمشق، ثم تولى كتابة السر بحلب، ثم وكالة بيت المال بالشام، وقد تصدى للإفادة بالجامع الأموي، وحدّث بدمشق وحلب، مدحه شيوخه وأثنوا عليه، وعرفوا له مكانته وفضله.

راسل ابن سيد الناس مراسلات رائقة، وأثبت مراسلاتهم في كتبه بطريقة بديعة، فجاء ترتيبها كخرزات اللؤلؤ، سمع من عدد لا بأس به من الشيوخ، ووافق شيخه أبا الفتح في بعض شيوخه.

ولم يكتب أحد ترجمة لأبي الفتح كما فعل الصفدي، وقل أن يذكر شيئًا إلا وله أثر فيه عن شيخه أبي الفتح، عرف فضله ومآثره، وحمل علمه، ونشره، وأظهره (1).

2. **إبراهيم بن أيبك بن عبد الله أبو إسحاق، الجمال الصفدي (742هـ)**

شقيق صلاح الدين الصفدي، مضت عليه برهة مشغول باللعب غير ملتفت إلى العلم، وأتقن في ذلك اللعب عدة صنائع، ثم أقبل إقبالا كليا على الطلب سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة، وحفظ ألفية ابن مالك، وغيرها، وسمع من عدة مشايخ منهم ابن سيد الناس (2).

3. **أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي أبو الحسين، ابن أيبك الدمياطي (749هـ)**

سمع أبا الفتح، وكتب عنه، وحدَّث وهو شاب، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وحصل الأصول والفروع، وانتقى على الشيوخ، وجمع مجاميع، وأرَّخ، وقرأ الفقه، وحفظ ألفية ابن مالك، وجمع مشيخة للقاضي ضياء الدين بن الخطيب، فيها أربعون حديثا، وتكلم على كل حديث وما يتعلق به، وقرأها عليه، ولم يزل يسمع، وينتقي، ويحدِّث ويؤلف إلى أن مات (**3**).

4. **إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسي الصالحي الحنبلي (800هـ)**

المشهور بالقاضي، نشأ على طلب العلم، فأحضر إلى الشيوخ في الرابعة من عمره، فسمع وأجيز وهو صغير، وأكمل رحلة الطلب فسمع بنفسه، وحدّث، وسمع منه الأعلام أمثال ابن حجر العسقلاني (**4**).

5. **عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر المصري الشافعي، التاج السبكي (771هـ)**

---

1) الذهبي: معجم المحدثين، د. محمد الحبيب الهيلة، طبعة مكتبة الصديق، سنة النشر 1408هـ، الطائف، ص 91، والسبكي: طبقات الشافعية: 10/ 5، وابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية 3/ 89، 90.

2) الصفدي: الوافي بالوفيات 5/ 217، وابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (1/ 55).

3) الصفدي: الوافي بالوفيات 6/ 162، وأعيان العصر: 1/ 174، 175.

4) الفاسي: ذيل التقييد 1/ 415، وابن حجر: الدرر الكامنة 1/ 9، وابن العماد: شذرات الذهب 8/ 619.

قاضي القضاة، مؤرخ، مفتٍ، نحوي، أصولي، صاحب التصانيف النافعة، قوي الحجة، وتخرج بأئمة عصره، فسمع وأجيز، اجتهد في طلب الحديث، وكتب الأجزاء والطباق حتى مهر وهو شاب، مع ملازمته الاشتغال بالفقه، والأصول، والعربية، ورزق السعادة في تصانيفه فانتشرت في حياته، وكان ذا هيبة وبلاغة، وكان جيد البديهة طلق اللسان، وتولى خطابة الجامع الأموي، وكان حسن النظم والنثر، وحصل له بسبب القضاء محن كثيرة، وهو مع ذلك في غاية الثبات.

كان تاج الدين نابها في حداثته، حتى إن بعض مشايخه أجازوه بالإفتاء والتدريس، ولما يكمل العشرين، ويدل على نباهته وتقدمه أيضًا أنه صنف تصانيف كثيرة وهو صغير، وتولى من المناصب العلمية ما لم يحصل لأحد قبله، ويبدو أن ذلك كان سبب كثرة حساده وشانئيه، مما تسبب له في محن كثيرة، ورغم سعاية خصومه ضده، وتسببهم في سجنه، إلا أنه كان يفحم خصومه عند المناظرة، ومع ذلك يصفح عنهم ويعفو إذا قدر **(1)**.

6. **محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف الشرف المزي (ت728 هـ)**

الفاضل، العَلَم، كَتَب الطباق، وسمع الكثير بمصر، وغيرها، فحصل، وقرأ، ونسخ، وقرأ بالسبع وكتب الخط الحسن، كان قد ترك وظائفه بالشام، وتحول إلى مصر، قال الصفدي: "وسمع بقراءتي كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب بخطه على مصنفه الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري"، وقال الذهبي: "أخذ عني كتاب طبقات القراء".

صنف تصانيف نافعة، يغبطه عليها شيوخه ومعاصروه، ويحمده بها تلاميذه ومن لحقوه، أهمها: تهذيب الكمال، والتهذيب كتاب لم يصنف مثله في فنه، كسف به الكتب المتقدمة في هذا الشأن، وسارت به الركبان، وتناولته الأيدي بعد ذلك بالتذييل، والتعليق، والتهذيب.

---

1) ابن حجر: الدرر الكامنة 3/ 232: 235، وابن تغري بردي: المنهل الصافي 7/ 385.

وله كتاب مشهور في أطراف الحديث، اسمه: "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف"، وله مصنف في فوائد الحديث، وله مصنفات أخرى (**1**).

7. **محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، شمس الدين الذهبي (748هـ)**

إمام أهل الحديث، ارتحل في الطلب وطاف، فسمع من أشياخ كُثُر، وحدَّث، وصنَّف، وكان في حفظه لا يجارى، وفي لفظه لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، تشهد بذلك كتبه وتواليفه، عرف تراجم الناس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبه وانتماؤه.

جمع الكثير، ونفع الله به وبتصانيفه، ورزق السعادة في كتبه، وكتب بخطه الكثير، لم يتلبس بالجمود، بل أعمل فكره ونظره، وكان له علم بأقوال الناس ومذاهب أئمة السلف، وأهل الكلام.

أما تصانيفه العجيبة فقد قاربت المائة، وفيها من الصنعة والتدقيق ما فيها، حتى إنه لفت نظر الصفدي بشديد تدقيقه للروايات، وحسن استخراجه لفوائدها، والحكم على أسانيدها ومتونها (**2**).

8. **محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله العجيسي، شمس الدين التلمساني المالكي(781هـ).**

فقيه، وجيه، خطيب، فصيح، طلق الوجه، خلوب اللسان، وكان طيب الحديث، وبارع الخط، ومتسع الرواية مشاركاً في فنون كثيرة من: أصول، وفروع، وتفسير، ويكتب،

---

1) الذهبي: المعجم المختص 214، والصفدي: الوافي بالوفيات 2/ 119، وابن حجر: الدرر الكامنة 5/ 108، تبصير المنتبه 3/ 909.

2) ابن حجر: الدرر الكامنة 5/ 66، والصفدي: أعيان العصر 4/ 288، وفوات الوفيات 3/ 315، والزركلي: الأعلام (5/ 325، 326).

ويقيد، ويؤلف، ويشعر، فلا يعدوه السداد في ذلك، رحل في طلب العلم، وسمع من مشايخ كُثُر أثبت أسماءهم في مشيخته المسماة: " عجالة المستوفى المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز"، وقد تولى تدريس الفقه بجامع طولون، والمدرسة الأشرفية القديمة، وغيرهما (**1**).

9. **محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم المراغي المصري المالكي، الشمس المراغي (811هـ).**

فقيه فاضل، سليل علماء، له معرفة بالفرائض، والعربية، والتاريخ، مع المعرفة التامة بأمور الدنيا، وخلف كتبا كثيرة جدا، تلف أكثرها (**2**).

10. **عبد اللطيف بن عبد العزيز الشيخ الإمام النحوي المقرئ شهاب الدين بن المرحل الحراني (744هـ) (3).**

كان أبوه يبيع الرحال للجمال؛ فلذلك قيل له ابن المرحل، وكان فاضلا، علامة، نحويا، وكان مدققا، محققا، عارفا باللغة، وعلم البيان، والقراءات، انتهت إليه شياخة النحو بالديار المصرية، صاحب خط حسن، وكان يتَّجر في الكتب؛ لذا كان كثيرا ما يتردد على سوق الكتب، وكان يتردد من مصر إلى حلب كثيرا.

---

1) ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (2/ 290، 291)، والفاسي: ذيل التقييد 1/ 80، والزركلي: الأعلام 5/ 328.

2) شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، طبعة منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (9/ 30).

3) الصفدي: الوافي بالوفيات 19/ 81، وأعيان العصر: 3/ 164، ابن حجر: الدرر الكامنة: 3/ 209، وابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية 3/ 30، 31.

كان ابن المرحل متثبتا في نقله، قرأ "صحيح البخاري" على ابن سيد الناس، وحدَّث، وجلس لإقراء "ألفية ابن مالك" للطلبة بمصر، وحلب، وتصدر بالجامع الحاكمي بمصر مدة، انتفع به الناس فيها.

والأمثلة المذكورة من تلاميذ ابن سيد الناس تدل على قيمة علمية مرموقة، وتشير إلى مكانة عظيمة احتلها أبو الفتح بين أقرانه ومعاصريه، وقد انتشر علم أبي الفتح في الآفاق، وسارت به الركبان، ولا أدل على ذلك من كثرة تلاميذه التي دلت عليها المصادر [1].

---

1) وقد بلغ عدد تلاميذه الذين تم حصرهم تسعة وأربعين تلميذا، وللوقوف على مزيد من تلاميذ ابن سيد الناس. انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات 5/ 217، والسبكي: معجم الشيوخ 1/ 453، وتقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي (ت: 774هـ): الوفيات، صالح مهدي عباس أ د. بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت 1402(2/ 334)، ومحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: 776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت1424 هـ(4/ 5)، والفاسي: ذيل التقييد 1/ 415، والعقد الثمين 3/ 159، وابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (2/ 291)، وابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية 3/ 89، وابن حجر: الدرر الكامنة 1/ 68، و إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر 1389هـ، 1969م، و السادس من معجم الشيخة مريم 48، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، طبعة دار المعرفة – بيروت، (1/ 474-475)، وابن تغري بردي: المنهل الصافي 1/ 160، وشمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع9/ 30، والسيوطي: حسن المحاضرة 1/ 470، وحاجي خليفة: سلم الوصول 1/ 303، ومحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ) الجواهر المضية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ(1/ 324)، ومحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ): فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي – بيروت ص. ب: 113/ 5787، 1982(1/ 436)، و الباباني: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ومحمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم: ياسين الأيوبي، طبعة دار ومكتبة الهلال 268.

المبحث الثالث

أقوال النقاد فيه جرحا وتعديلا

عند الحكم على شخص معين لاسيما إذا كان عالما، لابد من عرض آراء العلماء فيه ممن عاصره، أو جاء بعده، ولذلك اقتضى الحال أن يتم حصر أقوال العلماء وآرائهم في أبي الفتح ابن سيد الناس ليتبين حاله، وهذا الأمر فيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: كلام العلماء الذين عدلوه:

لقد أطبق العلماء على تقدير ابن سيد الناس، وبيان مكانته، وإبراز مآثره وآثاره العلمية والأدبية، فقد ذاع صيته، وبلغت شهرته الآفاق، فصار أبو الفتح ابن سيد الناس علما في فنه، ومحط أنظار طلاب العلم في وقته، فاعتمد شيوخه عليه، وأوكلوا إليه الإعادة في مجالسهم، بل ولم يجدوا غضاضة في أن يستفتوه فيما برع فيه من العلم والتراجم.

قال الصفدي يصف تقدير شيوخه له، ومعرفتهم بسعة علمه، لاسيما ابن دقيق العيد: "ولازمه ابن سيد الناس فترة طويلة، وصار معيدًا في درسه، وكان ابن دقيق العيد إذا ذكر أحدًا من الصحابة والرجال في درسه قال: ايش ترجمة هذا يا أبا الفتح؟ فيأخذ ابن سيد الناس في الكلام، ويسرد والناس سكوت، والشيخ مصغ إلى ما يقول".

وأبرز الصفدي كما أبرز غيره مهارة ابن سيد الناس في النسخ، والتخريج، وصناعة الحواشي، وسرعة الكتابة وحسنها، وذكر على ذلك أمثلة، فكان مما قاله الصفدي:

"ولم أر فيمن عاصرته مَن كَتَب النُسَخ وخرّج التخاريج والحواشي أحلى ولا أظرف ولا آنق من الشيخ... كان خطه أبهج من حدائق الأزهار... سريع الكتابة، كتب ختمة في جمعة، وكان يكتب السيرة التي له في عشرين يومًا، وهي مجلدان كبيران".

ثم نقل كلام البرزالي، قال:" كان أحد الأعيان معرفة، وإتقاناً، وحفظاً، وضبطاً للحديث، وتفهّماً في علله وأسانيده، عالماً بصحيحه وسقيمه، مستحضراً للسيرة النبوية، له حظ من العربية، جيّد الضبط. حسن التصنيف، صحيح العقيدة، صحيح القراءة، مع الشرعة

التامة، حسن الأخلاق، جميل الهيئة، كثير التواضع، طارحاً للتكلّف، طيب المجالسة، حلو المعاشرة، خفيف الروح، ظريفاً، كيّساً، متودداً الى الناس، له الشعر الرائق، والنثر الفائق، والترسّل البديع. وكان محباً لطلبة الحديث، وصنّف سيرة نبوية لخص فيها سيرة ابن هشام، وشرع في شرح الترمذي، عمل منه الى الصلاة، جمع فيه فأوعى، وله القصائد النبوية الفائقة، ولم يخلف في مجموعه مثله"(1).

وكان ابن سيد الناس مع هذا كله ماهرًا في التجليد، وترميم الكتب القديمة ذكر ذلك الصفدي وغيره.

بل وأتقن ابن سيد الناس كتابة الخط العربي على القاعدة المغربية والمشرقية، وذلك دون أن يأخذه عن أحد (2).

وقد اعتمد الأئمة النقاد قوله، وأخذوا به في الجرح والتعديل، وهي مرتبة عالية عند المحدِّثين؛ فتجد آراءه مبثوثة في كتب الحديث وشروحه، وتبدو براعته واضحة في تناوله الأحاديث في شرحه للترمذي، وتناوله لمسائل اختلف فيها النقاد في مبحث مستقل في مقدمة سيرته "عيون الأثر"، فاستعرض أقوال النقاد في "محمد بن إسحاق"، و"الواقدي"، وفندها، وخلص إلى رأيه الخاص.

وممن نص على إمامته وتقدمه الإمام الذهبي؛ إذ ذكره فيمن يعتمد قوله في الجرح والتعديل (3).

المسألة الثانية: ذكر ما قيل فيه من نقد:

- قال الذهبي إجمالا: "عليه مآخذ في دينه وهديه"(1). والمآخذ التي انتقدت عليه هي:

---

1) الصفدي: أعيان العصر (5/ 201) وما بعدها.

2) الصفدي: المصدر السابق (5/ 201) وما بعدها.

3) شمس الدين الذهبي: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل مطبوع ضمن كتاب "أربع رسائل في علوم الحديث"، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر – بيروت 1410هـ، 1990م (227).

1- الطريقة التي تولى بها مشيخة الظاهرية [2]:

ذكر تاج الدين السبكي أن أبا الفتح ابن سيد الناس سعى لمنصب شيخ الحديث بالظاهرية التي كان شيخها والده تقي الدين السبكي، وسعى له فيه نائب السلطنة [3]- يعني أرغون الدوادار الناصري [4].

أما ابن حجر فقد ذكر أن مشيخة دار الحديث الظاهرية انتزعت من السبكي لابن سيد الناس [5]، ونقل ابن حجر أن أرغون كان يتعصب لابن سيد الناس، ولكن الصفدي وصل الكلام فذكر أن أرغون الدوادار كان يتعصب له، وخلص له مشيخة الظاهرية [6]، فهل ترتب تخليص الظاهرية لابن سيد الناس على تعصب الأمير له؟ وكيف كان تعصبه له؟

ثم أكمل تاج الدين السبكي كيف حصل ابن سيد الناس على مشيخة الظاهرية، موضحا أنه استعطف والده تقي الدين السبكي برسالة قال فيها: "أنت تصلح لكل منصب في كل علم، وأنا إن لم يحصل لي تدريس حديث ففي أي علم يحصل لي التدريس" فَرَقَّ عليه، وتركها له [7].

---

1) الذهبي: المعجم المختص (261).

2) الظاهرية: مدرسة بمصر، أنشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري. انظر: السيوطي: حسن المحاضرة(2/ 264).

3) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (9/ 275).

4) أرغون الدوادار: نائب حلب، وليها من قبل الناصر محمد بن قلاوُون، وحكم بها أربع سنين، وباشر نيابة السلطنة بالديار المصرية. ينظر: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: 1010هـ): الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتح محمد الحلو، طبعة دار الرفاعي، الترجمة رقم 446.

5) ابن كثير: البداية والنهاية (14/ 106).

6) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 476) وما بعدها، والصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 201) وما بعدها، والوافي بالوفيات (1/ 219) وما بعدها.

7) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (9/ 275).

2- عقله ومنهجيته في تناول النصوص:

قال الصفدي: "وكان صحيح العقيدة، جيد الذهن، يفهم به النكت العقلية، ويسارع إليها، ولكنه جمد ذهنه؛ لاقتصاره به على النقل... وقال لي - يعني ابن سيد الناس- لم يكن لي في العروض شيخ، ونظرت فيه جمعة، فوضعت فيه مصنفا، وقد رأيت هذا المصنف. قلت: ولو كان اشتغاله بقدر ذهنه كان قد بلغ الغاية القصوى، ولكنه كان فيه لعب [1].

3-ديانته ومروءته:

نقل ابن حجر وغيره قول الكمال الأدفوي: "كان يعاشر بعض الأكابر، فوقع له من البدر ابن جماعة زجر، فصرفه عن إعادة الحديث في الجامع الطولوني [2]، وشرع لشرح الترمذي، ولو اقتصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد لكمل، لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد، فوقف دون ما يريد [3].

وقال الكمال الأدفوي: "خالط أهل السَّفَه، وشُرَّاب المُدام، فوقع في الملام، ورُشِق بسهام الكلام، والناس معادن، والقرين يكرم ويهين باعتبار المقارن. وقال: ولو أكب على العلم كما ينبغي لشدت إليه الرحال، ولكنه كان يتلهى عن ذلك بمباشرة الكتبة [4].

وكان الفخر ناظر الجيوش يغض منه، فقال للناصر-يوم جنازة ابن سيد الناس- إنه كان مع ذلك يعاشر الأمراء والوزراء قديما، قال: وينشد عندهم [5].

---

1) الصفدي: الوافي بالوفيات (1/ 221).

2) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479).

3) ابن حجر: المصدر السابق (5/ 477).

4) نفسه (5/ 476) وما بعدها، ونقل ابن حجر عن الصفدي قوله: كان يتلهى بمباشرة الكبار، وهي عند الصفدي وغيره "بمباشرة الكتبة".

5) نفسه (5/ 481- 482).

المسألة الثالثة: خلاصة المسألتين:

أطبق المؤرخون الذين أرخوا ابن سيد الناس على ذكر مناقبه، وأجمعوا على فضله في الخُلق، وتقدمه في العلم.

وليس يتضح ما أراده السبكي- على وجه الجزم- من كلامه، هل يمدح والده، أم ينتقص ابن سيد الناس، ويضعه دون منزلة والده؟ ولكن دلالة ما ذكره السبكي إيماء إلى قصور ابن سيد الناس عن تدريس شيء غير الحديث ([1]).

وبالنظر في تلك المقولة يتبين عدم موضوعيتها؛ لأن ابن سيد الناس بشهادة السبكي وغيره متبحر في ألوان من العلوم، مقصود من العلماء والأمراء، فكيف يكون هذا حاله؟

ناهيك عن تخرج ابن سيد الناس بأعلام عصره، كابن دقيق العيد، وتوليه الإعادة في مجلسه، واعتماد ابن دقيق العيد قوله، وهذا يدل على ثقة أستاذه فيه، وليس ببعيد أن يكون تدريبا لابن سيد الناس على الأستاذية في حضرته، ولعل تنوع مؤلفات ابن سيد الناس خير شاهد على تبحره، وسعة علمه.

أما بالنسبة لتوليه مشيخة الظاهرية، فقد ذكر أن من سعى له فيها، وانتزعها له نائب السلطنة، ولو حصل الأمر بهذه الطريقة لأورد الأمر غير واحد من المؤرخين، على أن الأمر ليس ببعيد، ولكنه لا يحط أبدا من قدر ابن سيد الناس، ولا يقدح فيه، كما أن سيف الدين أرغون نائب السلطنة نفسه كان صاحب علم وفضل، بل وأجيز بالإفتاء على المذهب الحنفي، وكان له حنو على أهل العلم، فأنَّى يتأتَّى لرجل هذه صفته أن يضع رجلًا في مكانة لا يكون لها أهلا، فإن كان تعلقها بحديث رسول الله- ﷺ كان الأمر أعظم.

وعندما يأتي الحديث على أستاذيته، ومنهجيته في تناول النصوص، لاسيما شرح الترمذي، فقد ذكر الأدفوي أنه برع في تناول أسانيده، ولكنه أراده أن يقتصر على ذلك لأنه- لا يحسن غير ذلك- ولكن أبا الفتح أراد استكمال الفوائد بشرحه للمتون، وبيان علل الأحاديث

---

1) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (9/ 270).

وغيرها، متتبعا أستاذه ابن دقيق العيد، ومطبقا ما تعلمه منه، فهل يعد ذلك مما ينتقد عليه؟ وإنما أراد الرجل استيفاء فوائد الشرح الذي بدأه، زيادة على ذلك فإنه ما من أحد إلا وقد قارن في الأفضلية بين شرح ابن سيد الناس للترمذي، وتكملة الشرح الذي نهض به العراقي بعده، فالكلام على التفضيل لا القصور.

وقولهم أنه "كان يتلعب" فلعل ذلك مرجعه إلى روح الدعابة التي امتاز بها، فليس كل أهل الحديث يستجيز الفسحة في هذا الأمر، وحاصل الأمر أنه: إن زاد عنده الأمر فيكون من خوارم المروءة، والحق أنه قول مبني على غير يقين، ولا تفصيل، وقد ذكر الصفدي أنه حكه من كتابه عندما ترجم لابن سيد الناس، بعدما رآه في منامه، وعاتبه على هذا، وقال أن ذلك ليس من كلامه، والصفدي معتمد القول عند المحدِّثين والعلماء، ولو كان ذلك باديا في ابن سيد الناس لكان قادحا فيه، ولم يكن للصفدي أن يحكه من كتابه، ولما استجاز كتمانه وإن كان في حق شيخه.

ولعل الذهبي قد خطا على عادة المؤرخين نحو استقصاء ما وصله عن ابن سيد الناس، لكن لما جد الأمر، ووصل إلى التحقيق فيمن يعتمد من العلماء والمحدِّثين ذكره في طبقات المحدِّثين النقاد، فيمن يعتمد قوله في الجرح والتعديل، وذكره السيوطي في جملة حفاظ الحديث بمصر [1].

وأما ما جاء في حقه من مخالطة الأمراء، فقد جاءت بما يردها إذ قال صاحب الدرر الكامنة: "فذكر ذلك الناصر للجلال القزويني والتقي الإخنائي؛ فبرآه من ذَلِك وشهدا بعدالته، ونزاهته، وعفته"[2].

---

1) الذهبي: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل مطبوع ضمن كتاب "أربع رسائل في علوم الحديث"(227)، والسيوطي: حسن المحاضرة (1/ 358).

2) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479) وما بعدها.

ويظهر أن ابن سيد الناس لم يجد بدا من مخالطة الناس، فإن الصفدي حين يصفه يذكر أنه ما رأى محظوظا مثله، ما رآه أحد إلا أحبه، لبهاء طلعته وحسن هيئته، وظرف وانبساط إلى جلسائه مع طرحه التكلف.

ولا ضير من مخالطة الناس، إذا صِينَ الدين، وبَرِئَت الذمة، وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما الحال إذا كانت الرواية مشتركة بين العالم والأمير، فيروي كلاهما عن الآخر، بالإضافة إلى تميز جمع من الأمراء بالعلم والرواية، كما أن حظوة ابن سيد الناس عند هؤلاء الأمراء لم تكن إلا لعلمه، واتقاد قريحته، وحضور ذهنه، وجودة خطه (1).

وأما ما نقله صاحب الدرر الكامنة (2) من مخالطته أهل الشُرب والمُدام، فلو فعله واحد من الرواة المغمورين لسقط في عيون المحدِّثين، فكيف يستسيغ إلصاق هذه التهمة بشيخ مُحَدِّثي عصره، وإمامهم ومتولي أكبر مدرسة للحديث في مصر في ذلك الوقت. وأما سهام الكلام، فإنه ما ذكر واحد ممن ترجم له هذه المخالطة، وإنما تكلموا في ظرفه وتلهيه، ولعله من البلاء الذي يلحق العالم عندما يخالط الساسة.

أما قوله: "ولو أكب على العلم كما ينبغي...إلخ" فإن تبحره في العلوم بادٍ، وإمامته فيها ظاهرة، وبالفعل كانت تشد إليه الرحال.

والغريب في الأمر أن الكثرة التي ترجمت لابن سيد الناس ذكرت مآثره وفضائله، وعندما يذكر أحدهم ما عليه من مآخذ يذكر كلام الأدفوي، فكأن مآثره بادية كالحقائق الثابتة، وما ذكره الأدفوي من نقد إنما ذكره في ثنايا ما ذكره من فضائله، علاوة على أن ذلك لم يؤثر في رواياته، والأخذ عنه، بل والسعي في استجازة مروياته ومؤلفاته، وعندما حانت الفرصة لإزالة ما ذكر فيه من نقد لم يتحرج الصفدي من حك هذه الكليات في حق أستاذه من كتبه، بل والإفصاح عن ذلك.

1) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص (43).

2) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479) وما بعدها.

كما أن كلام الصفدي نفسه في انتقاص ابن سيد الناس فيه شيء من الخلط والتشويش، فكأنه تلقفه دون أن يضعه في ميزان المنطق، فتراه ينتقد شرحه للترمذي بقوله "ولكنه جمد ذهنه لاقتصاره به على النقل"، فمن ذلك يتضح انتقاده جمود ذهن شيخه لأنه ينقل فقط، ثم بعد مقدار السطرين أو يزيد من الترجمة تراه يقول في معرض حديثه عن تفتق ذهن ابن سيد الناس، وتعلمه العروض دون شيخ والتأليف فيه: "ولو كان اشتغاله بقدر ذهنه كان قد بلغ الغاية القصوى، ولكنه كان فيه لعب"[1] كذا قال، فأي القولين هو الأولى عند الصفدي؟ أذلك الذي يمدح فيه ذهن شيخه- بمفهوم المخالفة- وأنه لو استغله كل الاستغلال لوصل إلى الغاية؟ أم جمود عقله لأنه يقتصر على النقل في شرحه للترمذي؟

فأما ما قاله من اقتصاره على النقل، فإن حقيقة الأمر غير ذلك، ومن راجع الشرح وتتبع من نَقَل عن أبي الفتح عرف، وأما تفتق الذهن فلا يختلف على ذلك أحد من لدن أكبر شيوخه إلى آخر تلاميذه [2].

وثمة نكتة لا يصح أبدا إهمالها وهي بيان الاختلاف بين المسلك المذهبي لأبي الفتح وتسننه، وبين مسلك الكمال الأدفوي الصوفي وتسننه، والحال أنهما متعاصران وقرينا طلب؛ فكلاهما تلميذ ملازم لابن دقيق العيد، متخرج به، ولقد كان الأحرى أن تعد ميزة في اعتماد كلام الكمال الأدفوي، إذ عَرِفَ ابن سيد الناس عن كثب، ولكن كما يقال: المعاصرة حجاب، فإذا اجتمع مع المعاصرة نقد ابن سيد الناس الشديد للصوفية في زمانه[3] في أكثر من موضع، والكمال الأدفوي –كما في ترجمته- من رجالات الصوفية في القرن الثامن الهجري [4] فربما أوغر ذلك صدره، وجعله يتحامل على قرينه حين ذكره، وليس ببعيد.

---

1) الصفدي: الوافي بالوفيات (1/ 219) وما بعدها.

2) بإطلالة سريعة في كتب شروح الحديث والرجال، ترى كمَّ النقل الهائل عن أبي الفتح.

3) الصفدي: فوات الوفيات (3/ 291).

4) ابن حجر: الدرر الكامنة (2/ 85-86).

وجملة القول: إن ما ذكر من قدح في أبي الفتح ابن سيد الناس لا يخلو من خلل، إما في سياق الخبر أو في نقله، وجاء أضعاف أضعافه من إطباق الناس على فضله، وإجماعهم على علمه، ونباهته، وإمامته، فلا يعتد بما قيل فيه من قدح وجرح.

***

المبحث الرابع

عمله ووفاته ورثاؤه

مازالت رغبة الناس شديدة فيمن حسن خطه، وصحت قراءته، وأسعفت يدُه قلمَه فجرى، ويتهيأ للإنسان بهذه الأدوات من الوظائف الكثير، فإذا انضم إليها الألمعية وقوة الذاكرة فقد اكتملت المحاسن، لذا كان من حظ أبي الفتح أن منحه الله مواهب استثمرها في طلب العلم، وتحصيله ونشره، فنال محبة مشايخه فأسند بعضهم إليه بعض المهمات العلمية بين أيديهم؛ ليتخرج بهم، حتى اشتد عوده، فاستقل جزئيا، ثم خلف مشايخه في أماكنهم بعد موتهم. ومما تولاه أبو الفتح ابن سيد الناس من وظائف أنه كان:

مستملي ابن دقيق العيد في المدرسة الكاملية بعد وفاة الإسعردي ([1])، مع اعتماد شيخه لكلامه ومراجعته له في التراجم سواء في الدرس أو في التأليف، وكانت له الإعادة في مجلسه، وكان خليفته في إفادة طلاب الحديث بدار الحديث من جهته وبترشيحه أيضًا ([2]).

ثم تولى مشيخة دار الحديث المهذبية ([3]) بظاهر القاهرة، وهي مما فوضه إليه شيخه ابن دقيق العيد أيضًا ([4]).

---

1) الإسعردي: عبيد بن محمد بن عباس بن محمد بن موهوب، تقي الدين أبو القاسم (ت692هـ).

2) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 350)، والراوندي: الأجوبة (2/ 177).

3) المدرسة المُهَذَّبِيَّة خارج باب زويلة، بناها الحكيم مهذب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش. ينظر: المقريزي: المواعظ (4/ 209، 210).

4) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804 هـ): العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان1417 هـ – 1997م (427)، والراوندي: الأجوبة (2/ 177).

ثم تولى مشيخة الحديث بالمدرسة الفخرية (1) بعد موت أبي الهدى عيسى السبتي، ولم يشر أبو الفتح فيما أورده عن ملابسات تعيينه بها، بل قال: "ولي هذا الشيخ- يعني أبا الهدى- تصدر الحديث بمدرسة فخر الدين عثمان بالقاهرة، ووليتها بعده" (2).

ثم أصبح كاتبا بديوان الإنشاء حيث كان في جملة المُوَقِّعِين، واستعفى منها، ورغم استعفائه فقد استمر راتبه منه إلى أن مات. وقد بينت المصادر أن هذه الوظيفة جاءت بعد دخوله على السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين (3). وقد امتدحه بقصيدة، فلما رأى خطه، وسمع كلامه، قال: "هذا ينبغي أن يكون في ديوان الإنشاء"، فرتب في جملة المُوَقِّعِين؛ فرأى فتح الدين الملازمة، ولبس الخُفَّ والمهماز (4) صعبا عليه؛ فسأل الإعفاء من ذلك فقال السلطان: إذا كان لا بد له من ذلك، فيكون المعلوم له على سبيل الراتب، فرتب له إلى أن مات (5).

---

1) المدرسة الفَخْرِيَّة: مدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العدّاس، عمرها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان. ينظر: المقريزي: المواعظ (4/ 207).

2) الراوندي: الأجوبة (2/ 197).

3) حسام الدين لاجين: من ملوك دولة المماليك البحرية بمصر والشام، وهو الحادي عشر من ملوك الترك، وكان مملوكا للمنصور قلاوون. انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام (15/ 885).

4) المِهْمَاز: الحديدة التي على خُفِّ الرَائِضِ. انظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت 711هـ): لسان العرب، طبعة دار صادر – بيروت1414 هـ (1/ 725).

5) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 207)، والوافي بالوفيات (1/ 221)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479).

وقد تولى إعادة الحديث بالجامع الطولوني بين يدي البدر بن جماعة، وتولى التحديث فيه أيضًا (1)، وقد لازم الشهادة مدة (2)، ثم تولى تدريس الحديث في مدرسة ابن حليقة على بركة الفيل (3)، ومسجد الرصد (4)، وجامع الصالح (5)، وتولى الخطابة بجامع الخندق (6).

وتأتي أهم وأعظم وظائفه- التي لو أغفل من كتب عن أبي الفتح شيئًا من حياته لم يهمل ذكر هذه إلا قليلا- ألا وهي توليه مشيخة الظاهرية (7).

---

1) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479)، وابن الملقن: العقد المذهب (427).

2) الصفدي: الوافي بالوفيات (1/ 220)، وأعيان العصر وأعوان النصر (5/ 202)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 477).

3) هي المدرسة المهذبية، تم التعريف بها سابقا، وبِرْكَة الفِيل: هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة، وهي كبيرة جدّا، ولم يكن في القديم عليها بنيان ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت مساكنها أجلّ مساكن مصر كلها. انظر: المقريزي: الخطط (3/ 285، 286).

4) مسجد الرصد: هذا المسجد بناه الأفضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجماليّ، لأجل رصد الكواكب بالآلة. انظر: المقريزي: الخطط (4/ 332).

5) جامع الصالح: هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين، وهو خارج باب زويلة بالقاهرة. انظر: المقريزي: الخطط (4/ 84).

6) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: 749هـ): تاريخ ابن الوردي، طبعة دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت1417هـ - 1996م (2/ 296)، والصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 207)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479)، جامع الخندق: هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة، ولم يزل عامرا بعمارة الخندق. انظر: المقريزي: الخطط (4/ 136).

7) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 207) والوافي بالوفيات (1/ 220)، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى (9/ 270)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 479)، والسيوطي: حسن المحاضرة (524).

وفاته ورثاؤه:

يبدو أن عطاء ابن سيد الناس استمر إلى آخر لحظات حياته، وكان تلاميذه يؤملون لقاءه، والاستزادة مما يحوي إهابه من علم، كما يبدو من كلام الصفدي في ترجمته لشيخه (1)، لكن يد المنية اخترمته، فحالت بينه وبين أمنيات تلامذته، فتوفي- رحمه الله تعالى- فجأة بمنزله بمدرسة الحديث الظاهرية، عام سبعمائة وأربعة وثلاثين.

وحكى ابن ناصر الدين لحظة وفاته فقال: "دخل عليه واحد من الإخوان يوم السبت حادي عشر شعبان؛ فقام لدخوله، ثم سقط من قامته، فلقف ثلاث لقفات، ومات من ساعته، ودفن يوم الأحد بالقرافة جوار ابن أبي جمرة وابن عطا، قبالة خانقاه بكتمر الساقي، وشيّعه خلقٌ كثير من القضاة، والأمراء، والفقهاء، والجند، والعوام، وتأسف الناس عليه، وتقدّم للصلاة عليه قاضي القضاة جلال الدين القزويني، وتعجّب السلطان الملك الناصر محمد من جنازته الحفلة، وسأل عنه فعُرِّف بحاله، فقال: هذا رجل جليل القدر، ما نعطي وظائفه إلا لمن يكون مثله"(2).

وكتب تلميذه الصفدي لما بلغه خبر وفاته:

فَلَقَد أَلِمتُ فَما الحَمامُ بِصَادحٍ ... أَسَفًا ولا أَغْصَانُها بِمَوَائِسٍ (3)

وكتب في رثائه قصيدة زهاء الأربعين بيتا أو تزيد، قال في مطلعها:

ما بَعدَ فَقْدُكَ لي أُنسٌ أرَجّيـــــــهِ ... ولا سُرورٌ مِن الدنيـــا أُقَضِّيهِ

إنْ مِتُّ بَعْدَكَ مِن وَجْدٍ وَمِنْ حُزَن ... فَحَقُّ فَضْلِك عِنْدَ مَنْ يُوَفِّيه

ومَنْ يعلّم فِيكَ الوُرق إنْ جَهلَت ... نُواحَها أو تَنَاستْـــه فَتُملِيه (4)

---

1) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (5/ 201) وما بعدها.

2) نفس المصدر والجزء والصفحات، وابن كثير: البداية والنهاية (14/ 169).

3) موائس: مفردها مائسة، وهي تعني التبختر والتمايل.

4) الوُرق بضم الواو: جمع ومفردها "ورقة"، الصفدي: المصدر السابق (5/ 201) وما بعدها.

ويبدو أن أبا الفتح كان له أثر عظيم في تلاميذه، فيحكي الصفدي أنه رآه بعد موته في سنة أربع وأربعين وسبعمائة- أي بعد وفاته بعشر سنين- وهو على عادة اجتماعه به، فحادثه، وعاتبه على ما كتبه في حقه. وإن كانت الرؤى والأحلام لا يؤخذ منها علم ولا خبر، ولكن هاهنا دلالة واضحة على تأثير الرجل في تلامذته، وعظيم مصابهم فيه، فإن صح أن يقال إن الصفدي من حبه له الذي يبدو جليا في ترجمته له، والمراسلات التي بينهما، يراه في نومه، فيسترشده، ويسير على توجيهه وتصحيحه له.

ويجوز القول بأن حب الصفدي شيخه لم يزل يؤرقه، ويقض مضجعه سنوات طوال حتى امتلك الجرأة ليحك من كتابه لفظة نقلها في انتقاص شيخه، وأن يذكر صراحة أنها ليست من كلامه في اعتذار واضح، ولكن يبقى السؤال قائما: كيف وصلت تلك اللفظة إلى كتاب الصفدي وقد حكها بيمينه منه؟ (1).

هل نسخ الكتاب قبل أن يحكها؟ وإن كان كذلك، فهل يجوز نقلها عن الصفدي وقد تراجع عنها؟

كل ذلك يحتاج إلى مراجعة إبرازات الصفدي لكتابه، للوقوف على آخر ما أخرجه، فإن لم تكن ثم فهو كما قال، وإلا فإن وجودها في كتابه سهو منه لتراجعه الصريح عنها.

***

1) الراوندي: الأجوبة (1/ 165).

المبحث الخامس

عصـــــر المـــــؤلـف

يمتد عصر المماليك من عام (648هـ/ 1250م) -وهو العام الذي انتهت فيه الدولة الأيوبية- حتى عام (923هـ/ 1517م)، وهو بداية العهد العثماني، الذي تمكن من حكم مصر بعد هزيمة المماليك في موقعة الريدانية.

ومن طوف بصره في المصادر التي تناولت هذه الفترة لن يخفى عليه أن تناول المؤرخين لهذه الفترة كان تحت مسماها الأصلي، والمقصود هنا من إطلاق مسماها الأصلي أن الدولة المملوكية تندرج عند إطلاقها تحت مسميين: دولة المماليك البحرية، التي امتدت بين عامي (648هـ) حتى (784 هـ)، ودولة المماليك البرجية، التي امتدت بين عامي (784هـ) حتى (923هـ)، على أن تسمية الفترة الأولى باسم دولة المماليك البحرية، والفترة الثانية بدولة المماليك البرجية تسمية محدثة، وإنما كان المؤرخون الأُوَل يطلقون على الفترة الأولى اسم دولة الترك، نسبة إلى أصول حكامها، في حين أطلقوا على الفترة الثانية دولة الشركس. ورغم اختلاف أصول الحكام في الفترتين، إلا أن التركية لغة وثقافة كانت سائدة بين طبقة الحكام، لأنها كانت لغة المماليك الأُوَل، ولقنوها لمن بعدهم بحكم أستاذيتهم، وقد تأثر الأتراك باللغة العربية، وثقافة الشعب المصري، وحدث العكس أيضًا، ويبدو ذلك في الألفاظ المولدة التي ما زالت موجودة حتى اليوم [1].

---

1) ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، والسيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز 1425هـ-2004م، وحسن المحاضرة (2/ 95: 124، 129)، وشفيق جاسر أحمد محمود: المماليك البحرية وقضاؤهم على الصليبيين في الشام، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1409هـ، ص(107: 139).

وتناول العصر المملوكي من جوانبه أمر طويل، وإنما يحسن التركيز هاهنا على خطوط عريضة، تبرز طبيعته؛ ليحصل المراد، وهو تأثير البيئة التي نشأ فيها أبو الفتح ابن سيد الناس على تكوينه، إضافة إلى الوقوف على تفاصيل معينة، تعين على تكوين وجهة نظر دقيقة عن الرجل.

فإذا رجع الحديث إلى طبيعة عصر المماليك، فإنه عصر ضربه الاضطراب، لا سيما في الناحيتين السياسية والعسكرية، رغم ذلك فإن هذا الاضطراب كان في الظل نسبيا، بسبب الانتصارات التي حققها المماليك في هاتين الجبهتين، حيث امتداد واتساع النفوذ السياسي للمماليك، ليصل إلى أعماق البحر المتوسط، إما بالغزو أو بالمعاهدات، والصداقات، ويصل برا إلى الشام وبغداد أحيانًا مع الإشراف على الحرمين الشريفين، وتنصيب أمراء مكة والمدينة([1])، ومن الناحية الحربية فقد قضى المماليك على الامتداد المغولي القادم من الشرق، كما قضوا على الحملات الصليبية القادمة من أوروبا([2]).

ولعل أبرز ما يبين وجود هذا الاضطراب في العصر المملوكي، هو هذا الكم الهائل من الملوك والسلاطين الذين تولوا زمام الأمور، فقد تولى زمام الحكم ما ينيف على الخمسين سلطانا من المماليك في فترتيها التركية والشركسية، مات أكثرهم قتلا على يد مناوئيهم على الملك من المماليك إخوانهم، وذلك الصراع مرجعه إلى طموح المملوك، وتطلعه إلى السلطنة، ولو كان

---

1) عبد الباسط بدر: المدينة المنورة في عهد الزنكيين الأيوبيين والمماليك 521هـ: 923هـ، دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، طبع عام 1417هـ- 1996م، ص(186) وما بعدها، والدكتورة سماح السلاوي: الجاليات الأجنبية في مصر في العصر المملوكي، طبعة دار الآفاق العربية 1435هـ-2013م،ص(24).

2) السيوطي: تاريخ الخلفاء (341) وما بعدها، وحسن المحاضرة (2/ 95: 124، 129)، وعلي إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، طبعة مكتبة النهضة المصرية، ص (65: 95)، وشريفة بنت رده بن عطية المالكي، الأمراء المماليك في القاهرة خلال عصر دولة المماليك البحرية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1427هـ-2006م، ص (37، 205:220).

عيبا لا يقوى عليها، وإنما أطمعه في ذلك وصول غيره من المماليك إلى سدة الحكم، أضف إلى ذلك نظرة المملوك إلى السلطان- الذي كان في الأصل مملوكا- فهو في نفس مرتبته، ولو من الناحية النفسية، فلذلك تجرأ المماليك بعضهم على بعض، وسفكوا دماءهم، ولما لم تكن تجمعهم عصبية واحدة، ولا مبدأ واحد، اللهم إلا الناحية العسكرية، أو السياسية، التي تتحكم فيها القوة، وهذه أصل التنشئة التي رباهم عليها الأيوبيون حين كونوا جيوشهم من المماليك، فجعلوا ولاءهم لسيدهم، ولما تقادم الأمر، ومات السيد، وأصبح السلطان الأيوبي ضعيفا، أو يمثل تهديدا لمكانتهم، أو لحياتهم- كما فعل توران شاه آخر الملوك الأيوبيين- تآمروا عليه وقتلوه، ثم استحدثوا سيدا منهم على حسب الأقدمية، والمكانة، والقوة، وإحكام السيطرة، وأحيانًا لاعتبارات أخرى، وغالبا كانت المصلحة الفردية هي الحاكمة، وذلك باد لمن طالع أحداث تولية السلاطين، وما كان يحدث من مؤامرات، واغتيالات، وتولية لأطفال صغار، ورغم ذلك يرجع الفضل في استمرار الخلافة العباسية- بعد قتل المغول للخليفة العباسي في بغداد- إلى المماليك، ولكن بقي منصب الخليفة مجرد صورة، الغرض منها إضفاء الشرعية على تنصيب مملوك سدة الحكم، فلم يكن له من الأمر شيء إلا ما يُملى عليه، وكانت صلاحيات الخليفة محدودة جدا(1).

ولقد عاصر ابن سيد الناس (671هـ - 734هـ) من لدن ولادته حتى موته تسعة منهم، بداية بأبي الفتوح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، الذي حكم من 658هـ/ 1260م حتى 676هـ / 1277م، وتوفي في عهد أبي المعالي ناصر الدين محمد بن قلاوون، في فترته الثالثة، التي بدأت في سنة 709هـ/ 1310م، وانتهت في سنة 741هـ/ 1341م.

واتسمت تلك الفترة التي ترعرع فيها أبو الفتح (674: 734هـ) بعدة سمات في نواحي الحياة المختلفة، ففي الناحية السياسية: لم تختلف عن سائر عصر المماليك، فبعد أن توفي السلطان

1) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص (336) وما بعدها، وعلي إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص (184) وما بعدها.

بيبرس سنة 676هـ أي بعد عامين فقط من ولادة أبي الفتح تناوب على الحكم مجموعة كبيرة من الحكام، ابتداء من بركة بن السلطان بيبرس، وصولا إلى الفترة الثالثة للناصر محمد بن قلاوون (1)، وهذا يدل -كما سبقت الإشارة- على اضطراب البلاد نسبيا في تلك الفترة، ويمكن القول أن مرجع ذلك تعارض رغبات المماليك، بين سلطان يسعى لتثبيت نفسه، وتوريث ملكه، ومماليك لهم سطوة لا يرون له مزية عليهم، ولا يقبلون التوريث إلا مرغمين بالقوة، أو لظروف أخرى اقتضت ذلك، فإن مقاييس الحكم والسلطنة عندهم انحصرت في القوة، ولا مثال أوضح على هذا مما حدث مع المنصور سيف الدين قلاوون (ت 689هـ)، وأولاده، وأحفاده، تلك الأسرة التي علت سدة الحكم نحو قرن من الزمان، أو يزيد، حكم منها اثنا عشر سلطانا: ثمانية من أولاد الناصر محمد، وأربعة من أحفاده، وهي الأسرة التي كسرت قاعدة التوريث في الملك عند المماليك، وبالتطواف في ظروف تلك الفترة -لاسيما في الناحية السياسية والعسكرية- يتضح أن الأمر جاء اتفاقا ، ولم يكن مقصودا (2).

ويبدو أن قوة المماليك العسكرية هي التي ساعدت على بقاء الدولة، وبقاء حكم المماليك، فإنه رغم هذه الاضطرابات؛ فإن المماليك كانت لهم عناية شديدة بالناحية العسكرية، وتكوين قوة ضاربة، سواء للتصدي للخصوم من المماليك الآخرين، أو للجهاد والدفاع عن البلاد التي يحكمونها (3).

---

1) تولى الناصر محمد بن قلاوون الحكم ثلاث مرات: الأولى (693: 694هـ)، والثانية (698: 708هـ)، والثالثة (709: 741هـ). انظر: السيوطي: حسن المحاضرة (2/ 116)، وحامد زيان غانم: "العصر المملوكي: التاريخ السياسي"، منشور ضمن كتاب (المرجع في تاريخ مصر في العصور الوسطى)، طبعة المجلس الأعلى للثقافة2013م، ص (520).

2) حامد زيان: نفس المرجع، ص (524).

3) السيوطي: نفس المصدر (2/ 114)، وحامد زيان: نفس المرجع، ص (527) وما بعدها.

أما عن نظام الحكم والإدارة في تلك الفترة المقصودة (674: 734هـ)، فقد سارت على النهج المعتاد لدى المماليك، فيأتي السلطان على رأس الجهاز الحكومي، وتأتي مراسم تنصيبه بأُبهة معينة، تبدأ باحتفال كبير في قلعة الجبل، وينتهي بمبايعة الأمراء، ثم يصافح السلطان الخليفة (1)، ويمنحه التشاريف.

وكان للسلطان مجلسٌ للمشورة، رغم ماله من نفوذ وسلطان، وذلك لمناقشة الأمور الهامة والطارئة، وكان يعقد في القلعة (2).

أما الوظائف في الجهاز الإداري، فهي تبدأ بنيابة السلطنة، ونائب السلطنة على رأس الموظفين من أرباب السيوف، يقوم مقام السلطان، ثم أتابك العسكر، وهو أقرب الوظائف نفوذا لنائب السلطنة، ولك أن تعرف أنه كان يملك حق تعيين الوزراء والقضاة، يلي هذه الوظائف في الأهمية، وظيفة نوبة النوب، وهو السفير بين السلطان والمماليك، يلي هذه الوظيفة وظيفة أمير مجلس، ويشترط في هذه الوظيفة أن يكون متوليها أمير مائة، أو مقدم ألف، ومسؤوليته ترتيب مجلس السلطان، وحراسته.. إلخ، إلى غير ذلك من الوظائف الإدارية (3).

وتجدر الإشارة هنا إلى الوظائف التي استُحدثت في تلك الفترة، أو استُحدث لها مهام جديدة، منها: وظيفة كاتب السر، استحدثها المنصور قلاوون، ومهمته قراءة الكتب الواردة على السلطان، وكتابة أجوبتها، وأخذ خط السلطان عليها، وتفسيرها.. إلخ (4)، ومن الوظائف

---

1) السلطان: المملوك الذي يتولى الحكم، الخليفة: العباسي الذي رسمه المماليك لشرعنة حكمهم.

2) قال السيوطي:" ذوو السنّ من أكابر أمراء المؤمنين" حسن المحاضرة (2/ 127، 266).

3) لمراجعة مزيد من وظائف العصر المملوكي، انظر: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت 821هـ): مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، طبعة مطبعة حكومة الكويت – الكويت 1985م (1/ 74) وما بعدها، وليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، منشور ضمن كتاب المرجع في تاريخ مصر في العصور الوسطى، طبعة المجلس الأعلى للثقافة 2013م، ص(550) وما بعدها.

4) ليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص (554).

المستحدثة أيضًا: وظيفة وكيل بيت المال، ومهمته الإشراف على كل ما يتعلق بمبيعات بيت المال، ومشترياته من أرض وغيرها (1).

أما في الناحية الاقتصادية، فقد كان النظام الإقطاعي هو المنتشر، وكانت مصر مقسمة إلى أربعة وعشرين قيراطا، اختص منها السلطان بأربعة قراريط، والأمراء بعشرة، والأجناد بعشرة، وقد تم مسح الأرض في مصر لأول مرة في عصر المماليك في إمارة حسام الدين لاجين.

بدأ نظام الإقطاع في الشام، تحديدا منذ أيام الصليبيين، ويتولى السلطان أو نائبه أحيانًا توزيع الإقطاعات على القادة والمشايخ، وبالنسبة للزراعة، فقد اهتم المماليك بشق الترع، وبناء الجسور، وحصل في مصر تنوع في المحاصيل، ورغم ذلك فقد هجر الفلاحون الأراضي؛ لطغيان المماليك، وفرض الضرائب، وتسلط العربان، وكانت الأرض في مصر تزرع مرة واحدة بعد الفيضان.

وكان نظام الزراعة في مصر أيام المماليك يسير على نظام الفصلين: حيث تقسم الأرض إلى جزأين: جزء يزرع، وجزء يترك دون زراعة، وفي العام المقبل يزرع الجزء الذي تُرِكَ دون زراعة، ويراح الجزء الذي زرع؛ طلبا لراحة الأرض، وجودة المحصول (2).

أما الثروة الحيوانية فتمثلت في: الحيوانات التي كان يستخدمها المصري في مختلف أنشطة حياته وعلى رأسها الخيول، وحيوانات أخرى كالأغنام والماشية، والدواجن، لاسيما في صعيد مصر، حيث المراعي الواسعة، والأراضي الخصبة.

---

1) نفس المرجع، ص(564).

2) السيوطي: نفس المصدر (2/ 193)، وعلي إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص(321: 327) وما بعدها، ومحمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، طبعة دار النفائس، ص (564) وما بعدها، وليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص (586: 588).

وقد اهتم المماليك بالخيول، وعددوا لها الإسطبلات، مثل: الإسطبل الخاص الشريف، وإسطبل الجوق، وإسطبل البيمارستان، وإسطبل البريد، ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل اتخذوا ديوانا للإسطبلات، وعينوا ناظرا لها، واهتموا بتسمينها، وبطعامها، وعلاجها (1).

أما الصناعة، فقد ازدهرت بسبب توافر الخبرات، والخامات، وأهم هذه الصناعات: الصناعات الحربية كالأسلحة، والسفن الحربية؛ ولذا اهتم المماليك بإنشاء دور صناعة السفن في الموانئ مثل: الإسكندرية، ودمياط، ومن أمثلة السفن التي كانت تصنع: الشواني، وهي سفن حربية بها أبراج وقلاع، وهي أكبر السفن الحربية، والطرائد، وهي سفن سريعة، تحمل الخيول، تتسع لنحو أربعين فرسا.

وانتشرت أيضًا بعض الصناعات التقليدية، كصناعة الأواني المعدنية المزخرفة، والسجاد، والأباريق الزجاجية لاسيما في الإسكندرية، والمصنوعات الخشبية المزينة، التي لا يزال بعضها موجودا حتى الآن، وانتشرت الصناعات الغذائية، مثل: عسل القصب خاصة في الصعيد (2).

وبالنسبة للتجارة فقد كانت الحركة التجارية ضعيفة إبان الغزو المغولي والحروب الصليبية، ولكنها انتعشت بعد ذلك، فعلى صعيد التجارة الداخلية، في مصر كانت تعتمد على الأسواق، سواء كانت ثابتة، أو متنقلة، أو طارئة، وسواء كانت للبيع بالجملة، أو للبيع بالتجزئة، وقد تخصصت بعض الأسواق في بيع بعض البضائع، كالفاكهة، والعطارة، وعرفت أسواق مصر، الباعة الجائلين الذين يفترشون أرض السوق "أرباب المقاعد"، والباعة الجائلين الذين يطوفون شوارع المدينة وأزقتها.

---

1) ليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص (586: 588).

2) علي إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، ص(327)، وليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص(589: 591).

وعلى صعيد التجارة الخارجية، فقد احتلت المكانة الأولى في النشاط الاقتصادي في العصر المملوكي، وإذا كان الغزو المغولي أدّى إلى توقف التجارة في الشرق، فإنه توقف مؤقت، ولكن لما توقف طريق التجارة ناحية الخليج العربي، لم يكن أمام تجارة الشرق الأقصى إلا طريق البحر الأحمر، وهو ما يشرف عليه المماليك، وحري بذلك أن ينعش الحركة التجارية في مصر.

إلا أن المماليك احتكروا بعض التجارات، وبالغوا في أسعارها مثل تجارة التوابل والبخور، مما اضطر بعض التجار لاسيما القادمون من أوروبا أن يبحثوا عن طريق تمكنهم من الحصول على تلك البضائع بشكل أيسر، فبحثوا لأنفسهم عن مهرب، حتى وجدوا طريق رأس الرجاء الصالح (1).

وفي الناحية الاجتماعية، فقد عاش المماليك بلغتهم، وثقافتهم التركية في قوقعة معزولة عن المجتمع المصري، ولكن حدث التفاعل الذي لابد منه بين الشعب وحكامه (2).

أما على المستوى الثقافي، والحركة العلمية، فقد احتضنت دولة المماليك العلم، والعلماء، وانتشرت الكتاتيب، والمدارس، والمكتبات.

واتسم عصر المماليك بعدة سمات مميزة أهمها: أنه شهد عدة منجزات علمية وفكرية، ففي حقل العلم كانت القاهرة، ودمشق، وحماة، وبغداد، من أهم مراكز طب العيون في العالم، وقد أخرجت عددًا من الأطباء الأفذاذ الذين كانوا حُجَّة ومرجعًا في هذا العلم، أمثال: عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مهذب الدين الطبيب الدخوار (565هـ- 627هـ)، شيخ الأطباء ورئيسهم بدمشق؛ وقف داره بالصاغة العتيقة مدرسةً للطب وتخرج به جماعة كثيرة من

---

1) علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ومحمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك، ص (552) وما بعدها، وليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص (592: 595)، و

Clive Day, A History of commerce, (London, 1914) p. 131

2) محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك، ص (558).

الأطباء، وصنف كتباً منها اختصار الحاوي ومقالة في الاستفراغ، وتعاليق، ومسائل في الطب، وشكوك وأجوبة.. إلخ (1).

أمَّا في الأدب، والتاريخ، والدين، فقد ظهر عددٌ من أعظم الباحثين، وأغزر المُؤلفين المُسلمين انتاجا، مثل ابن خلِّكان (681هـ) صاحب كتاب «وفيَّات الأعيان» في السِّير، وأبي الفداء إسماعيل بن محمد (732هـ) صاحب كتاب «تقويم البُلدان» في الجُغرافيا، وإسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ) صاحب كتاب «البداية والنهاية»، وهم من أشهر المُؤرخين المُسلمين، وموسوعة القلقشندي (821هـ) "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" وموسوعة محمد بن مكرم ابن منظور (711هـ) "لسان العرب"(2).

ولعل مما يفسر الزخم العلمي الذي حفل به العصر المملوكي، هو اشتهار بعض سلاطين المماليك بتشجيع العلم، وتكريم العلماء، وإنفاق المال بسخاء على تأسيس المدارس، وإنشاء المكتبات، فابن سيد الناس وحده أخذ العلم عما يقارب الألف شيخ، وعاصر أعلاما لهم ثقلهم العلمي في شتى ألوان العلوم، سواء في مصر أم في غيرها، والمناصب التي شغلها، وتودد الأمراء إليه خير شاهد على ذلك (3).

بالإضافة إلى عدة أسباب أخرى، دعت السلاطين المماليك إلى الاهتمام بالعلم والعلماء، وأدت إلى رواج الحركة العلمية في مصر، منها:

---

1) ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات (2/ 315، 316).

2) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (1/ 504)، (5/ 273).

3) الصفدي: نفس المصدر (5/ 202)، والسيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (2/ 255: 274)، وعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت 927هـ): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية 1410هـ - 1990م، في مواطن متفرقة (1/ 13، 90) وغيرها، ومحمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك، ص(153).

حب السلاطين للعلم، والعلماء، وتقريبهم العلماء، وشملهم بالعطف والرعاية، وقد وصل الحال ببعضهم أن يخاطب العلماء بلفظ "الأخ"، وتوليته بعض الولايات، والإنعام عليه بلقب السلطان، كما فعل السلطان الناصر مع أبي الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ) صاحب كتاب "المختصر في أخبار البشر"، زد على ذلك إحساس الحكام المماليك دائما بأنهم في حاجة إلى قوة يستندون إليها في حكمهم، والعلماء قوة ناعمة، لهم سطوة عظيمة، وسلطة كبيرة على الشعوب، وقد كان المماليك أنفسهم يحسبون لهم ألف حساب، وكانوا يتدخلون أحيانًا في توليتهم بعض المدارس، كما فعل أرجون مع أبي الفتح، عندما انتزع له مشيخة الظاهرية (1).

ومن مظاهر الحركة العلمية في ذلك العصر انتشار الكتاتيب والمدارس في مصر، ومن تلك الصروح العلميَّة: المدرسة الناصريَّة، ومدرسة قايتباي في القاهرة، والمدرسة والمكتبة الظاهريَّة في دمشق، والمدرسة القرطائيَّة في طرابُلس الشَّام، وتحول الجامع الأزهر في العهد المملوكي إلى جامعة كُبرى، تدرس بها مذاهب أهل السُنَّة والجماعة الأربعة، إلى جانب العُلُوم الأُخرى (2).

غير أنه لم يقتصر دور المدرسة في العصر المملوكي على التعليم فقط، بل كانت مسكنا للطلبة أحيانًا، وقد يحدث أحيانًا مزج بين المدرسة، والخانقاه الصوفية، مثل ما حدث في مدرسة الظاهر برقوق، فكانت تجمع في المبنى نفسه جماعة الصوفية، وعمال الخدمة وغيرها من

---

1) ابن كثير: البداية والنهاية (14/ 106)، وليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص(613: 615).

2) ينظر في ذلك أيضا السيوطي: حسن المحاضرة (1/ 406-525، 2/ 262)، والصفدي: أعيان العصر (5/ 207- 263 - 312)، وابن حجر: الدرر الكامنة (4/ 119- 174- 270)، وليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص (616: 629).

الوظائف بالمدرسة، ثم أصبح الصوفية هم طلبة العلم، وتشابكت وتكاملت بذلك أغراض المدرسة، حتى ظهرت المدرسة الخانقاه.

أما عن هيئة التدريس، فكانت تضم المدرس، والمعيد، والمفيد، وكانت مهنة التدريس جليلة، يخلع على صاحبها، ويكتب له توقيع بديوان الإنشاء، يختلف باختلاف المادة التي يدرسها، وكانت رواتب المدرسين تختلف تبعا لشهرته، ومكانته، والمدرسة التي يدرس فيها، والأوقاف الموقوفة عليها.

أما المعيد فكان يقوم مقام المدرس إذا لم يتسع وقت المدرس لإعادة الشرح لبعض الطلاب، وهي بكل تأكيد تحتاج إلى مواصفات معينة، فالمعيد لم يرتق إلى درجة الأستاذ، ولكنه أعلى شأنا من الطلاب العاديين، وقد يكون المعيد في رتبة الأستاذ علما، ولكن لم تتح له الفرصة والخبرة ليستقل بالتدريس، فكأن الإعادة تدريب للتدريس فيما بعد، وهذه المهنة عمل بها النابهون بين يدي أساتذتهم، كأبي الفتح ابن سيد الناس، وغيره، وقد حرص الواقفون على ترتيب أكثر من معيد في المدرسة، أما المفيد: فكان يقوم بإفادة الطلبة، إذا حصل في الدرس فائدة من بحث زائد على بحث الجماعة، وهذه الوظيفة خاصة بعلوم الحديث، أما الطلبة فقد أطلق عليهم "فقهاء المدارس" [1].

كل هذا وغيره، كان سببًا في ازدهار العلم، ورواج الحركة العلمية في عهد المماليك بشكل عام، وهو ما يفسر هذا الكم الهائل من المؤلفات والمنجزات العلمية في ذلك العصر.

***

1) ولمراجعة مزيد من وظائف المدارس، وما يدل على ازدهارها، وكبير العناية بها. يُنظر: تاج الدين السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان 1407 هـ – 1986 م، ص (85)، وليلى عبد الجواد إسماعيل: مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، ص (622: 629).

تعقيب على الفصل الأول

طوّف الفصل الأول في مصادر ترجمة أبي الفتح ابن سيد الناس، فوقف على بيانات متنوعة، فأبو الفتح سليل عائلة مرموقة، ومشهورة، وأغلب آبائه لهم يد في فنون العلم، وإن كان قد تم الاعتماد على مصادر شتى، ولكن تأتي مؤلفات الصفدي في صدر هذه المصادر لاختصاصه بأبي الفتح ابن سيد الناس، وملازمته له، وكثرة مكاتباتهما، فقد رأى منه ما لم ير غيره، وسمع منه الكثير، لذلك كانت مؤلفاته أوثق وأوعب من غيرها.

أما في ناحية حياة أبي الفتح العلمية فإنه تم تتبع مروياته من لدن إسماع والده له حتى شب عن الطوق، وسمع بنفسه، مرورا بما أجيز به، وحصله حتى وقت تصدره، وقد أبان هذا الجزء طرفا مهما من حياته وثقافته تنوعا، وشمولا، وهو ما أهلَّه ليتصدر بعد ذلك، ويرحل إليه.

ولا تخلو وردة من شوك، فعلى الرغم من أن شهرة أبي الفتح وفضله قد طبق الآفاق، إلا أن أصابع الاتهام لم تبعد عنه، فتناقل بعض من ترجم له تهما في عدالته، وعلمه، وبحصر هذه التهم، وتتبعها، تمت قولبتها، وحصرها في نقاط محددة، وبتتبع نقلتها تمت معرفة مصدرها، وبعرض الجرح على التعديل، تم البت في الأمر كما سلف، والحمد لله رب العالمين.

ثم عرض المادة الخاصة بوفاته ورثائه، واختتم الكلام بعد ذلك بالحديث عن عصر المؤلف، وهي فترة عصيبة في الناحية السياسية، شهدت اضطرابات عديدة، فقد عاصر وحده في حياته بضعة سلاطين، ثم عرَّج الكلام بعد ذلك على النواحي الاقتصادية، والإدارية، والاجتماعية في لمحات سريعة تشير إلى البيئة التي نشأ فيها المترجم له.

الفصل الثاني

التعريف بكتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)

المبحث الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى ابن سيد الناس.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب بين مصادر السيرة النبوية.

المبحث الثالث: شروح الكتاب ومختصراته.

الفصل الثاني

التعريف بكتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)

كتب السيرة النبوية، أو كتب المغازي، أو كتب الشمائل، كلها مسميات لهدف يكاد يكون واحدا، وهو الكلام عن حياة النبي ﷺ، وبيان الطريقة التي عاش بها، غير أن قليلا من الكتب التي حاولت استيعاب دورة حياة النبي ﷺ بشمولية منظمة، ومن هذه الكتب كتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) لأبي الفتح ابن سيد الناس.

ولأهمية الكتاب، وقيمته تم تداوله في عصره، والتحديث به، وعقد مجالس لسماعه، حتى صار كتابا أشبه بالمقررات الدراسية في العصر الحديث؛ فلما بلغ هذا الكتاب هذا الشأو العظيم كان من الجيد أن تتم دراسته، والتعريف به، وتفصيل القول فيه، وبيان نقاط أهميته، وأسباب ذيوعه، كل ذلك يتم من خلال توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وإن كان قد ارتبط اسمه به، ولم يشكك أحد في نسبته إليه، إلا أن التعريج على هذه الناحية لا يضر.

وقد تم أيضًا الحديث عن مضمونه، وترتيبه، وأهميته بين مصادر السيرة بناء على نقولات العلماء، وكلامهم عن الكتاب، وقيمته، ثم إذا كان الكلام موضوعيا خاليا من المجاملات فلا بد أن الأيدي تتعاوره، وتأخذه كل مأخذ، بين مختصر له، وناظم، وشارح، لذا تم تتبع الكتاب شروحه، ومختصراته، ونظمه، ما طبع منها وما لم يطبع، فبلغ ذلك مبلغا هائلا لكتاب في السيرة النبوية في عصر متأخر عن القرون الثلاثة الأولى.

المبحث الأول

توثيق نسبة الكتاب إلى ابن سيد الناس

إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه ضرورة واجبة، إذا شكَّكَ أحدٌ في نسبة الكتاب إلى صاحبه، أو بسبب أمور أخرى تدعو الضرورة حينها إلى توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه، وتوثيق نسبة كتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) إلى أبي الفتح فيه مسائل:

المسألة الأولى: توثيق نسبة الكتاب إلى أبي الفتح ابن سيد الناس

رغم أن الألسنة لهجت بنسبة كتاب "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" لابن سيد الناس، وتواتر الأمر حتى أضحى الكتاب علامة يتميز بها، ولو أهمل المترجمون له في ترجمته بعض مؤلفاته، لم يهملوا ذكر هذا الكتاب، وفي شهرته التي ذاعت غنى عن الكلام في إثبات نسبته، لاسيما وقد عدم المشكك في صحة نسبته إليه؛ لذا فلن يكلف ذلك عناء البحث عن إثبات النسبة، وجمع الأقوال، والأدلة، وتفنيدها، بيد أنه لا يضر هاهنا – ولو استئناسا- ذكر بعض من نسب الكتاب إلى ابن سيد الناس.

فممن نسبه إليه: الصفدي، وابن جحر، والسبكي، والسيوطي، وحاجي خليفة، والزركلي وغيرهم [1].

وقد كثر الاستشهاد بنصوص من كتاب ابن سيد الناس لدى من تبعوه، كما جرت عادته هو أيضًا بالإحالة إليها في أغلب تصانيفه، ومن أشهر من عوّل على كتاب ابن سيد

1) الصفدي: أعيان العصر (5/ 201) وما بعدها، والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى (9/ 268)، وابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 476) وما بعدها، والسيوطي: طبقات الحفاظ (523)، وحاجي خليفة: كشف الظنون (2/ 1183)، والزركلي: الأعلام (7/ 34).

الناس، وأحال إليه: الصفدي، وابن حجر، والذهبي ([1])، وغيرهم، كما اعتمد مادته الذين ألفوا في السيرة، والسياسة الشرعية، والحكم بعده، فعلى سبيل المثال كان عيون الأثر من الكتب التي اعتمدها الكتاني في كتابه التراتيب الإدارية ([2]).

المسألة الثانية: متى ألف أبو الفتح كتابه عيون الأثر؟ وهل له أكثر من إبرازة؟

لبيان متى ألف أبو الفتح ابن سيد الناس سيرته؟ فالحق أنه لا يوجد نص على تاريخ معين لتأليفه، غير أن القرائن تشير إلى أنه من أوائل ما ألف؛ وما حدا إلى قول ذلك إلا استقراء مؤلفاته من ناحية، وتتبع مسار حياته العلمية من ناحية أخرى، ثم محاولة حصر روايات تلاميذه عنه، فمن ناحية المؤلفات، يلاحظ أنه وجد وقتا كافيا كي يختصر الكتاب، ويعرضه على شيوخه، ومن ناحية تتبع حياته العلمية، وروايات تلاميذه عنه، فقد ظل يروي، ويجيز به ردحا طويلا من الزمن، بل لقد ظل الكتاب من أشهر مرويات تلاميذه عنه ([3]).

---

1) الصفدي: نكت الهميان (30)، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث، ط: دار هجر، مصر، الأولى، 1429 هـ – 2008 م (6/ 183)، والذهبي: سير أعلام النبلاء (3/ 41، 13/ 274).

2) عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبد الله الخالدي، طبعة دار الأرقم – بيروت (1/ 25).

3) الراوندي: الأجوبة (1/ 343، 345)، يرجح الدكتور الراوندي، محقق الأجوبة: أن أبا الفتح ألف كتاب العيون بعد موت والده سنة 705هـ، وذلك لأنه يَتَرَحَّم عليه كلما روى عنه في العيون. انتهى كلام الدكتور الراوندي –رحمه الله–. وهذا كلام وجيه، غير أنه لا يلزم من تَرَحُّمِهِ على والده، أن يكون قد ألفه بعد موته، فقد يكون ألفه في فترة مبكرة، ولاستمرار روايته له، وتنقيحه إياه، حتى بعد وفاة والده، فإنه أحدث الترحم على أبيه بعد ذلك.

وثمة تساؤل آخر: هل للكتاب أكثر من إبرازة بحيث لو عرضت إحداهما على الأخرى ترى فرقا؟ وهاهنا أيضًا لم ينص أحد على ذلك، ولم تذكر النسخ التي حُقِّقَت فروقًا تسترعي الانتباه عند التدقيق، وما ذكر عن ابن القوبع [1]، وتعليمه على مائة موضع فيها أوهام [2].

فإن الأمر والحال هذه يشير إلى واحد مما يلي:

إما أنه كان بالفعل قد روى الكتاب، فتلقاه التلاميذ عنه، وبالتالي فهو لم يعتمد ما قاله ابن القوبع، وهذا بعيد؛ لأن ذلك قد يعد مطعنا على الكتاب لاحتوائه على أخطاء علمية، بل ومطعنا على المؤلف نفسه؛ إذ وقف على أخطاء في مؤلفه ولم يصححها، ولكن لم يذكر أحد من المحررين ذلك.

وإما أنه كان قد روى الكتاب قبل عرضه على ابن القوبع، ولما عرضه عليه صحح له بعض الأمور، فاعتمدها، وبالتالي يصبح للكتاب إبرازتان، الأخيرة منهما منقحة ومصححة، وهذا أيضًا لا وجهة له إلى الآن، فإن كل إصدارات الكتاب التي طبعت، لم تذكر شيئًا عن هذا لا من قريب ولا من بعيد، ومن تناول من المؤلفين المحدثين مؤلفات ابن سيد الناس، لم يأت على ذكر شيء من هذا.

والأرجح أن أبا الفتح لم يكن قد روى الكتاب قبل عرضه على ابن القوبع، ثم هو قد اعتمد تصحيحه، وأعمل نظره في تلك الأوهام، وأخرج الكتاب بعدها.

كما يشير خبر ابن القوبع هذا إلى سمة مهمة من سمات ابن سيد الناس، إذ ليس بمستبعد أن يكون قد عرض أبو الفتح كتابه على غير ابن القوبع، وإنما الذي ذكر أنه عرضه

---

1) ابن القوبع: ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي، نزيل القاهرة. قال ابن فرحون: شيخ المالكية بالديار المصرية والشامية، العلامة الفريدة في فنون العلم، لم يخلف بعده مثله (ت 738هـ). انظر: السيوطي: حسن المحاضرة (1/ 459).

2) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 447)، والراوندي: الأجوبة (1/ 343).

عليه فقط هو ابن القويع، دون غيره من شيوخ أبي الفتح، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نباهة أبي الفتح، ومراجعته لأعماله، وإخلاصه، وتفانيه في أن يأتي عمله على الوجه الأكمل.

المسألة الثالثة: رواة عيون الأثر (سند الكتاب إلى ابن سيد الناس)

سبقت الإشارة إلى ذيوع شهرة سيرة ابن سيد الناس، وتميزه بها، ويبدو أنه قد وضع عصارة سنين طلبه فيها، فقد أبان فيها باعه في الحديث، وبراعته في السيرة، ومناقشة الأحداث، وترتيبها، لذلك ما إن أتمها حتى أخرجها للناس من العامة، والخاصة، فترى ابن القويع يذكر أنه عرضها عليه، وعلَّم على مجموعة من الأوهام فيها([1])، ثم أخرجها للناس، ورواها، وأجاز بها، وسارت بها الركبان، لذا صار من العسير تتبع من رواها، ولكن يأتي هاهنا ذكر أشهر من رواها عنه، وأولهم تلميذه الصفدي([2])، ومحمد بن الحسن بن علي القرشي المصري شمس الدين المعروف بالفرسيسي الصوفي، الذي انفرد برواية "عيون الأثر" عنه- قاله المقريزي- خلا الجزء السابع والثامن بكمالهما وخلا من الجزء الأول إلى قوله.. ذكر الخبر عن رضاع سيدنا رسول الله ﷺ وما يتصل بذلك من شق الصدر، وغير ذلك، بقراءة الشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي، في مجالس آخرها يوم الاثنين، غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الظاهرية ([3]).

فإذا دلت القرائن-كما سبق- على أن السيرة من بواكير إنتاج أبي الفتح، وأظهرت مسارعته إلى إخراجها للنور وروايتها، فإن الرواية السابقة –التي تثبت رواية الفرسيسي السيرة عن أبي الفتح- تبين أن روايته لها استمرت إلى قبيل وفاته؛ إذ الفرسيسي سمع منه مجالس التحديث التي روى فيها سيرته- التي كان آخرها غرة ربيع الأول عام 732هـ-، فإذا انضم

---

1) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 447).

2) الصفدي: الوافي بالوفيات (1/ 221).

3) الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (1/ 116).

إلى ذلك وعود باللقاء بينه وبين تلاميذه- تلك التي أوردها الصفدي في ترجمة أبي الفتح-(1)، ولكن المنية حالت دون ذلك، تبين أنه حرص على بث سيرته من بداية خروجها للنور إلى وفاته(2).

***

1) الصفدي: الوافي بالوفيات 1/ 221.

2) الراوندي: الأجوبة 1/ 343.

المبحث الثاني
أهمية الكتاب بين مصادر السيرة النبوية

بمطالعة أقوال العلماء عن المؤلفات، واقتباسهم منها، واعتمادهم عليها تظهر أهمية هذه المؤلفات، فإذا انضاف لذلك ثناؤهم عليها برز مدى أهميتها وقيمتها، وإظهارا لأهمية كتاب (عيون الأثر) تم بيان هذه الأمور.

ثناء العلماء على الكتاب:

لقد ارتقى كتاب "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" درجة المصادر الأولى في السيرة النبوية، قال السبكي: وصنف الشيخ فتح الدين كتابا في المغازي والسير سماه "عيون الأثر أحسن فيه ما شاء"(1)، وقال الفاسي: "ألف سيرة نبوية كثيرة الفوائد سماها "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير"(2)، وقال الكمال الأدفوي: "صنف في السيرة كتابه المسمى "عيون الأثر" وهو كتاب جيد في بابه"(3)، بل جعل أبو الفرج الحلبي كتاب "عيون الأثر" لابن سيد الناس أحسن ما أُلِفَ في السيرة (4).

ولعل ذلك يطرح السؤال التالي: ما الذي أضافه ابن سيد الناس إلى السيرة النبوية، جعل هؤلاء الأئمة يثنون على كتابه، ويضعونه في مصاف المصادر الأولى؟

من الممكن أن يكون مرجع ثنائهم إلى عدة أمور منها:

1) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (9/ 269).

2) الفاسي: ذيل التقييد (1/ 247).

3) ابن حجر: الدرر الكامنة (5/ 477).

4) أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ: السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت (1/ 5).

1- منهجه الذي اعتمده، في محاولة منه لحصر الروايات، وجمعها في مكان واحد (1)، مما يجعل الناظر في مؤلفه هذا يستغني به عن غيره؛ لأنه يوفر له مجموعة من الأخبار، يتطلب الوقوف عليها أن يطالع الكثير من المصادر.

2- وقد يكون مرجعه إلى شمولية كتابه، ويوضح ذلك ما استخرجه من فوائد شتى، شحن بها كتابه، يذكر أغلبها عقب إيراده للأخبار، فيناقش الخبر من ناحية النقل، ثم من حيث هو معقول أم لا، ثم يورد ما يحمله من نكتة تاريخية، أو لغوية، وغيرها، وإن تعارض معه غيره، بين ما يترجح له (2)، لذلك تجد في الكتاب من اللغة، والحديث، والفقه، والعقيدة، وغيرها.

3- زد على ذلك دقته عند ذكر الأعلام، والتواريخ، وربطها بصورة منطقية بالأحداث، معتمدا على تعليل العلماء قبله تارة، وعلى استنتاجه هو تارة أخرى، سواء من التتابع التاريخي للأحداث، أو ربط الأحداث ببعضها، إلى غير ذلك مما سيأتي في موضعه.

وقد يرد هنا اعتراض على ذكر بعض ميزات الكتاب، وأهميته، مضمون هذا الاعتراض: إن الكثير من الكتب قد تضمنت هذه الميزة، فلم ينفرد بها كتاب العيون وحده؟

نعم. هذه حقيقة، ولكن كون ذلك الأمر ميزة مشتركة في عدة مؤلفات، لا ينفي كونها ميزة ابتداء، كما أنه لا يقلل من ذكرها في ميزات مؤلَّف ما، إذا تضمنها.

4- بالإضافة إلى مصادره التي استقى منها مادته، فهو ناقل من أُمَّات الكتب التي ورثها كابرا عن كابر، ونقد، وحرر، ورتب رواياتها، إذ جاءت وفق منهجه في مقدمته، فرتب مؤلفه على ما أراده فيها، وطوع مادة المصادر التي بين يديه؛ ليوافق مراميه، وما ذكره فيها.

5- أضف لما سبق تخصصه، فابن سيد الناس محدث، ناقد، وثقة الناس كبيرة في دقة المحدِّثين في تناول الأخبار، وتمحيصها.

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 10).

2) أمثلة ذلك كثيرة في كتابه (عيون الأثر) مثل: (2/ 111).

اعتماد العلماء لمادة الكتاب:

من المشهور بين العلماء تداول سيرة ابن سيد الناس بإسنادها إليه، وقد ظل يرويها حتى مماته، فصارت عند العلماء كالمصادر الأولى، واعتمدوا قوله في التاريخ، والروايات، والرجال، وممن اعتمد من المحدِّثين مروياته، وتعليقاته جمال الدين الزيلعي (ت 762هـ) (1) في أكثر من موضع في كتابه "نصب الراية لأحاديث الهداية"، واعتمد على مادة عيون الأثر تلميذ ابن سيد الناس الذي تخرج به، وخليفته في مدرسة الحديث - مغلطاي بن قليج(ت762هـ) - في عدة مواضع من كتابه "الإشارة إلى سيرة المصطفى"(2).

وابن حجر في مواضع من كتبه كـ "الإصابة في تمييز الصحابة" و"فتح الباري"(3)والسيوطي(ت 911هـ) (4) في "الشمائل الشريفة"(5).

---

1) عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، أبو محمد، جمال الدين: فقيه، عالم بالحديث. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة (3/ 95).

2) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت 762): الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيِّح، طبعة دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت 1416 هـ – 1996 م (75، 82،77، 99).

3) ابن حجر: الإصابة (6/ 183)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، صححه وأخرجه: محب الدين الخطيب (7/ 329، 333، 431).

4) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي: نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، طبعة مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية1418هـ/ 1997م (4/ 234 - 267)، والسيوطي: التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، طبعة مكتبة الرشد – الرياض، 1419 هـ - 1998 م (6/ 2521).

– عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين (ت 911): إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو 600 مصنف. انظر: حاجي خليفة: سلم الوصول (2/ 248).

5) السيوطي: الشمائل الشريفة (100)

وسيأتي الحديث عن تأثير سيرته، وذيوعها، واهتمام الناس وانشغالهم بها اختصارا، وشرحا، ونظما، واستجازة.

***

المبحث الثالث
شروح الكتاب ومختصراته

شروحه:

1 – نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس للإمام الحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (753 – 841 هـ = 1352 – 1438 م) ([1]).

يعد كتاب "نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس" من أشهر شروح سيرة ابن سيد الناس، والكتاب على شهرته جاء نموذجا على النحو الذي ينبغي أن يكون عليه الشرح، من بيان لمشكل، وتوضيح لمبهم، وتعليق على وهم، إلى غير ذلك، وقد عني بها سبط ابن العجمي أيما عناية، ومرجع اهتمامه بها، واعتماده إياها، مكانتها عنده، إذ يعدها أجمع سيرة يستحضرها المحدث السالك ([2])، ومن حسن الطالع أن يتناول عالم في منزلة السبط كتاب العيون بالشرح؛ إذ نبه فيه على مجموعة من الأوهام، والأخطاء التي وقعت لمن سبقه عموما، وفي الكتاب على

---

1) حاجي خليفة: سلم الوصول (1/ 52).

2) كتاب (نور النبراس) حقق وطبع وهو عبارة عن رسالة دكتوراه للدكتورة "إيناس خالد العبد كريم المنيس" في كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ونوقشت في 18-6-2002م الموافق 7 من ربيع الثاني عام 1423هـ، وكان المشرف على الرسالة الدكتور: نايف بن قبلان العتيبي، ولم تكن الرسالة في الكتاب كله بل في جزء منه، فقد تناولته من أوله إلى ذكر إسلام أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، ثم أعقبت الرسالة السابقة رسالة أخرى للدكتورة "وداد يحيى أحمد عبد الجبار" في نفس الكلية والجامعة وتناولت جزءا من الكتاب مبدؤه " إسلام أبي بكر -رضي الله عنه-" وانتهت فيه إلى " جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ" وكان المشرف على الرسالة الدكتور موفق عبد الله عبد القادر، ثم توالى بعد ذلك التحقيق في مخطوط الكتاب، وطباعته على نفس النهج- رسائل علمية- حتى تم طبع الكتاب كله إلا جزءا يسيرا مقدار الأربعين لوحة، يبدأ من نهاية الجزء الأول قبل أحداث الخندق بقليل، ويستغرق الجزء غير المحقق من المخطوط الأحداث بعد ذلك، حتى باب ذكر القسمة من غزوة خيبر، فالله ييسر من يقوم بتحقيق ما تبقى؛ لتتم به فائدة هذا السفر النافع.

الخصوص، كما أبرز فيه من الصنعة الحديثية ما شاء الله، بالإضافة إلى فوائد أخرى في اللغة وفي علم الجرح والتعديل ضمنها شرحه هذا.

2 – الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس: ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين ابن المِبْرَد الحنبلي (المتوفى: 909هـ).

ويعد هذا الكتاب بمثابة قراءة، مع تعليقات قليلة على سيرة ابن سيد الناس، وقد طبع على هامش السيرة في طبعة مكتبة القدسي سنة 1937م – 1356هـ [1].

3 – رفع الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (831 – 902 هـ = 1427 – 1497 م) [2].

موجود نسخة منها في مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة برقم (049) حديث في (18) ورقة.

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر، طبعة القدسي للطبع والنشر والتوزيع، طبعة جديدة مصححة 1406 هـ– 1986م.

2) والمصنفات في الختم يتم تصنيفها أو إملاؤها برسم الانتهاء من قراءة كتاب من الكتب، وقد صنف السخاوي أختاما كثيرة في فنون شتى منها في السيرة: "رفع الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس"، و"القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي"، و"الإلمام في ختم سيرة ابن هشام" ومما ينبغي التنويه به هنا أن السخاوي أبدع في هذا الكتاب، وأتى فيه بالعجب العجاب، حيث تحدث فيه عن ترجمة ابن إسحاق وابن هشام، وذكر شيوخهما وتلامذتهما، ثم تحدث عما صنع ابن هشام في السيرة، وكيف أبدع في ترتيبه وترصيفه؟ ولماذا نسبت إليه؟ وأضيفت إلى عمل يديه؟ ثم تحدث عن المؤلفات في المغازي والسير، والأعلام والدلائل، والمعجزات والشمائل، والخصائص وغيرها، علاوة على أن كتب الختم تعد مرجعاً مهماً في دراسة مناهج المصنفين، إذ يتضمن كثير منها خلاصة الاستقراء لتلك المناهج.. وكم كان مفيدا لو فعل مثل ذلك في كتاب عيون الأثر! انظر: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، طبعة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1439هـ – 2017م، ص (736).

4- شرح سيرة ابن سيد الناس لعبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الحموي الأصل الدمشقيّ المولد ثم المصري (694 - 767 هـ= 1294 - 1366 م) [1]

غالب الظن أن المخطوط مسودة لم تبيض، والمخطوط أقرب إلى تفسير المعاني والألفاظ منه إلى الشرح المستوعب.

وقد ذكر الدكتور الراوندي أن الشرح عبارة عن دروس ألقاها العز ابن جماعة، وقال أيضًا: قد استوعب فيها معنى الشرح لطلبة علم كبار، ففيه استدلال، وشواهد، وذكر مذاهب العلماء في الحديث، وغيره، وذكر فيه أيضًا من مصادر ابن سيد الناس، ومسموعاته، وهو مجموع كبير يقع في نحو الأربعمائة صورة [2]، كل صورة تضم صفحتين، متوسط عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عشرون سطرا، وقلما تقع عينك على صفحة خلت من هوامش في نواحيها الأربعة، وبمطالعة المخطوط تبين وجود نقص في أوله وفي آخره.

ومما يستأنس به شكلا في ترجيح القول بأنه تفسير للألفاظ أكثر منه شرحا مستوعبا -كما ذكر الدكتور الراوندي-، أن الشرح صغير الحجم مقارنة بأصل الكتاب المشروح؛ إذ عدد صفحات الأصل المشروح أكبر من عدد صفحات الشرح.

مختصراته:

1- نور العيون في سيرة الأمين المأمون لابن سيد الناس.

اختصر ابن سيد الناس كتابه عيون الأثر في كتابه "نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون ﷺ" وهو المسمى بالسيرة الصغرى، ويبدو أنه لخص عيون الأثر في هذه

1) عبد العزيز ابن جماعة: مشهور، معتمد، صاحب تصانيف، حافظ، قاضي القضاة. انظر: السبكي: معجم الشيوخ (1/ 223).

2) هذا الشرح مخطوط في مكتبة الخالدية بالقدس رقم 14 سيرة 1357 سيرة نبوية 2/ 1080، ومصورتها في معهد المخطوطات بالقاهرة رقم 8/ 368. انظر: الراوندي: الأجوبة، ص (361).

الوريقات؛ ليسهل تداوله، كما صرح بذلك في بداية ملخصه، وقد حدث به، كما ذكر الصفدي أنه سمعه منه، والملخص عند الصفدي بخط ابن سيد الناس، والكتاب مطبوع. (1)

2 - اختصار نور العيون للمِرغْتي أبي عبد الله محمد بن سعيد السوسي المِرغْتي المراكشي (1007 - 1089 هـ = 1598 - 1678 م)

مؤلف هذا الاختصار ميقاتي مغربي، له مؤلفات عديدة، منها هذا المختصر أوله: "قال الشيخ سيدي محمد بن سعيد المرغتي السوسي، سامحه الله، وعفا عنه: قد اختصرت من كلام الإمام اليَعمري رحمه الله ورضي عنه ما يَجِب على المكلّف معرفته من سيرة نبيّنا محمد - ﷺ - كما نصّ عليه العلماء: كالإمام ابن العربي، وغيره -رضي الله عنهم- لِمَنْ طَلَب منّي ذلك، فبدأت بنسبه الشَّريف، فقلت مستعينًا بالله" وهو مختصر جدا، إذ اقتصر فيه المؤلف على ما يجب على المسلم معرفته من سيرة النبي ﷺ (2).

3 - عين الأثر بمحاسن السير.

مخطوط في دار الكتب المصرية رقم (352 تاريخ) في ثلاثمائة وخمسين صفحة تقريبًا كتب في آخرها "وكان ذلك في أواخر رمضان سنة سبع وخمسين بعد الألف"، وموجودة أيضًا برقم (98/ 1940/ 21648 ب) وهي نسخة حديثة، منقولة بخط اليد عن النسخة الأولى، نقلها الأستاذ حسين فهمي بن خطاب، على نفقة دار الكتب المصرية، مؤرخة في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد الألف هجرية،

---

1) طبع الكتاب في المكتبة التجارية بالقاهرة سنة 1354هـ/ 1935م، وطبع في دار المنهاج بتحقيق محمد سعيد عدنان الأبرش ومحمد عنان نصوح عزقول، وكانت الطبعة الثانية بتاريخ 2006م/ 1427هـ، ص (29، 30).

2) محمد بن سعيد السوسي المرغتي المراكشي (1007 هـ - 1089 هـ): مختصر السيرة النبوية لابن سيد الناس، تحقيق: محمد شايب شريف، طبعة دار ابن حزم 1430 هـ - 2009 م، ص (21).

الموافق التاسع من يناير سنة ألف وتسعمائة وأربعين ميلادية"، ومؤلفه مجهول، لكن يبدو أنه عاش في القرن الحادي عشر (1).

وبالاطلاع على المخطوط، ترى أنه بدأ بالحمد والصلاة على النبي ﷺ ثم ذكر هدفه من تأليف الكتاب؛ فقال بعد الحمد والصلاة: "وبعد فهذا مختصر للسيرة المنسوبة لابن سيد الناس محذوفة الأسانيد..." وبين منهجه الذي انتهجه في مختصره، ويبدو أنه لم يضف شيئًا وإنما حذف فقط، فحذف الأسانيد واكتفى بمخرج الخبر، وذكر أنه لا يحذف من المتن إلا المكرر المستغنى عنه، بالإضافة إلى حذف المبحث الحديثي المتعلق بابن إسحاق والواقدي في مبدأ العيون، ثم قال وسميته "عين الأثر بمحاسن السير".

وختم مختصره بفصل: "ذكر مصيبة المسلمين بوفاته ﷺ"، وكانت آخر فقرات مختصره مختصرة جدا فقد بتر من العيون مرثية أبي سفيان بن الحارث بن بعبد المطلب في رسول الله ﷺ فقال:

أرقت فبات ليلي لا يزول   وليل أخي المصيبة فيه طول.

وذكر غيره كذلك مما يطول ذكره وليكن هذا آخر "عين الأثر بمحاسن السير" نسأل الله أن ينفع به كأصله، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وكان ذلك في آخر رمضان سنة سبع وخمسين بعد الألف أحسن الله ختامها، آمين.

4- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية) لأبي الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، نور الدين ابن برهان الدين (975 - 1044 هـ = 1567 - 1635 م).

هذه السيرة مزجت سيرة ابن سيد الناس بسيرة محمد بن يوسف الصالحي الشامي، وإذا كان قد مزج بينهما إلا أنه اعتمد سيرة ابن سيد الناس أصلا، وجعل ما أخذه من

1) الراوندي: الأجوبة (1/ 355)، وقد تم الحصول على مصورة من المخطوط، وتمت مطالعته، وما ذُكِرَ من معلومات منه، مخطوط في دار الكتب المصرية رقم (352 تاريخ)، موجودة أيضا برقم (98/ 1940/ 21648 ب) منقولة عن النسخة الأولى.

سيرة الشامي زيادات عليها، لها علامات معينة حددها في مقدمته، بل واستعان بالقصيدة الهمزية للبوصيري، والتائية للبوصيري، وقصيدة ابن سيد الناس "بشرى اللبيب بذكرى الحبيب"، فأخذ يذكر ما يوافق السياق من القصيدة مراعاة للذوق (1).

5- طيب الأنفاس بمختصر سيرة ابن سيد الناس لمحمد بن عبد اللطيف المحلي الحنفي (ت 872 هـ)

نشرته الأولى في دار الدقاق 1443هـ / 2021م، باعتناء محمد بن محمد بن نذير الحلبي، قدم له الشيخ عبد الستار الزغبي.

النظم:

1- فتح القريب في سيرة الحبيب لفتح الدين ابن الشهيد، أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد (728 – 793 هـ) (1328 – 1391م)

اختفى ابن الشهيد مدة بسبب محنة جرت له فنظم فيها "السيرة النبوية" لابن سيد الناس، في بضعة عشر ألف بيت، مع زيادات وسماها "الفتح القريب في سيرة الحبيب" القطعة الأخيرة منها، في الظاهرية بدمشق، الجزآن الأول والأخير منها في الظاهرية بدمشق، ومنها مجلدان في خزانة حسن حسني عبد الوهاب، بتونس، والمجلد الثاني في خزانة الرباط (44 أوقاف) وجزء في شستر بيتي (5116) (2).

2- نظم عيون الأثر لمحمد بن يونس الشافعي (845هـ) (3) لعله محمد بن يوسف الذي يأتي بعده.

---

1) اتخذ الحلبي عيون الأثر أصلا واستعان بسيرة الصالحي الموسومة ب "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد"، برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية (1/ 6: 9).

2) الزركلي: الأعلام (5/ 299)

3) لم تقع ترجمة (محمد بن يونس) هذا في شيء من المصادر التي طالها البحث وإنما ذكره (حاجي خليفة في: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (2/ 1183) في كلامه عن عيون الأثر ولم يذكره مستقلا، ومحمد بن محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة 1992م- 1412هـ، دار القلم (1/ 32)، وقد أحال

3- نظم عيون الأثر لمحمد بن يوسف بن أحمد بن زكريا التملي السوسي 1048هـ (1).

الدكتور سعد المرصفي إلى كتاب الدكتور أبي شهبة في كتابه الجامع الصحيح للسيرة النبوية، مكتبة ابن كثير، الكويت 1430 هـ - 2009 م (1/ 125).

1) ذكر الدكتور الراوندي - رحمه الله- أن اسم مؤلفه محمد بن يوسف، ورجح كونه عاش في القرن الثامن، و ذكر الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة أن لعيون الأثر نظما لمحمد بن يونس الشافعي ت (845)هـ ولم تسعف المصادر المتاحة بترجمة له، فإن كان هذا النظم هو المقصود عند الدكتور أبي شهبة كما عند الدكتور الراوندي فإن اسم ناظمه كما أثبت في المتن، وبالرجوع للمخطوط المصور وإحصاء ما فيه اتضح ما أثبت هنا في المتن، وقد ذكر الدكتور الراوندي- رحمه الله- أن عنوان المخطوط ذكر أيضا في البيت التاسع من النظم، وهذا صحيح، وعندما نسخ أبيات المخطوط الموجودة في الوجه الأول لم يذكرها كلها بل اكتفى بأربعة عشر بيتا ومجموع الأبيات في هذا الوجه ستة عشر بيتا، وقد يكون مرجع ذلك إلى الخط غير الواضح الذي كتب به المخطوط، وملاحظة هذا الأمر يسيرة؛ إذ نص الدكتور -رحمه الله- على أن العنوان في البيت التاسع بينما ذكره هو في البيت السابع، والبيتان اللذان أسقطهما الدكتور هما: البيت الثاني وهو:

بفضله من شا فحاز المجدا وصار من سيب الإله مجدا

والبيت الخامس وهو: المجتبى المطهر الشمال منقذنا من موقف الشمال

وعن المسوغات التي ترجح الاسم المثبت في المتن أن المصادر التي ترجمت محمد بن يوسف التملي أطبقت على وجود نظم له يختصر فيه سيرة اليعمري، ومنهم من ذكر مكان وجود هذا النظم مع ذكر بعض الأبيات منه، قال الدكتور إدريس السجلماسي: وقد رأيتها في الخزانة الحمزية العياشية برقم (2/ 285) نسخة تامة في 26 ورقة، وعندي مصورتها، وذكر مجموعة أبيات منها فإذا هي مطابقة لما في المخطوط الموجود في معهد المخطوطات العربية وأيضا مطابقة لما ذكره الدكتور الراوندي، وذكر الدكتور إدريس أيضا أن: أرجوزته التي نظم فيها نور العيون ذكر العباس بن إبراهيم في ترجمته أنه وقف عليها وقال: فيها 33 ورقة مسطرة (16) نظم فيها سيرة اليعمري وزيادة، وهي عنده في مجموع خطي، وذكرها أيضا صاحب كتاب "سوس العالمة" في ترجمة التَمْلِي. محمد بن يوسف بن أحمد بن زكريا التملي السوسي 1048هـ: نظم عيون الأثر، مخطوط في معهد المخطوطات بالقاهرة (مصورة معهد المخطوطات بالقاهرة رقم 311/ 201 لمخطوط خزانة بلدية الإسكندرية رقم 3474.

مخطوط في معهد المخطوطات بالقاهرة (مصورة معهد المخطوطات بالقاهرة رقم 201/311 لمخطوط خزانة بلدية الإسكندرية رقم 3474 في47 ورقة 94 صفحة تضمنت تسعة وتسعين وتسعمائة بيت، بمتوسط أحد عشر بيتا في الصفحة عدا الصفحة الأولى فقد تضمنت أربعة أسطر للبسملة والعنوان ثم ستة أبيات، والصفحة الثانية تضمنت عشرة أبيات فقط، بينما اشتمل الوجه الأخير من المخطوطة على ثمانية أبيات فقط، ومع إحصاء عناوين الفصول الستة والعشرين مع ما خالف من الصفحات -التي تم حصرها- في عدد أسطره يكون عدد الأبيات كما ذُكر، والمخطوط غير مؤرخ ولكن دون على بطاقته: من خط القرن الثامن تقريبًا، والخط مغربي قديم.

عنوانه هذا كتاب: نظم اختصار سيرة الرسول لليعمري الحافظ النبيل ([1]).

4- نظم اختصار سيرة اليعمري واسمه: ريحانة المستنشق في نظم بعض سيرة المصدق لمحمد بن محمد بن سعيد المِرغْتي السوسي (1089 هـ= 1678م).

وقد نظم فيه مختصر والده على نور العيون، وهي أرجوزة مختصرة في اثنتي عشرة ورقة ضمت ستة وأربعمائة بيت، في الوجه الأول بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ

---

1) أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد الميرغتي: ريحانة المستنشق في نظم بعض سيرة المصدق، مطبعة الخليج العربي 142 شارع الحسن الثاني-تطوان، طبعة معهد الغرب الإسلامي للتكوين والبحث العلمي، تحقيق: إدريس بن محمد العلمي السجلماسي (مقدمة التحقيق ص 44: 46)، ومحمد بن محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة (1/ 32)، عباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد السملالي المراكشي المالكي (1378/ 1294 هـ): الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (274/ 5)، ومحمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي (المتوفى: 1383هـ): سوس العالمة، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر «بنميد» زنقة مستغانم - الدار البيضاء، المغرب1404هـ - 1984م (1/ 187).

كتب خمسة عشر بيتا، وفي الوجه الأخير كتب ستة أبيات، ثم خمسة أسطر فيها بيانات النظم، جاء فيها:" كملت بحمد الله وحسن عونه على يد ناظمها..."(1).

1) وقد أفاد الدكتور "إدريس بن محمد العلمي السجلماسي" بنسخة الكترونية من النص المحقق، مراسلة على موقع التواصل "تويتر"، وقد حقق الدكتور إدريس النظم، وقدم له وصدر ضمن منشورات معهد الغرب الإسلامي للتكوين، والبحث العلمي، وبالتتبع تبين أنه لم تذكر المصادر التي تناولها البحث شيئا عن ولدٍ لمحمد بن سعيد المرغتي يدعى محمدًا، وقد وقع ذكر أحد أبناء المرغتي عند محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي في كتابه "سوس العالمة" ص (182)، قال: أحد أولاده، لعل اسْمه يَحيى، له (نظم مُختصرة السيرة لوالده).

وقد اختلف في ضبط لقبه فقيل: (المرغتي والمرغيني والمرغيتي والمرغيثي..) والصواب هو الضبط المذكور، ومما يؤيد ذلك ما ذكره الزركلي، قال: "من أهل (مِرِغْت) بكسر الميم والراء وسكون الغين والتاء المثناة من قرى السوس.." ثم قال على هامش الترجمة: "وضبط (المرغتي) رأيته في (كناش) له بخطه، فيه نواقص، وفيه كثير من نظمه، أطلعني عليه في الرباط، الأستاذ محمد المختار السوسي، مصنف (المعسول) واستوقفني في الكناش تعريفه ابن عم له بالمرغتي، فسألت السوسي وهو حجة، فقال: هذا هو الصحيح: منسوبا إلى (مِرِغْت)، وهي قرية تبعد عن (تزنيت) بنحو 20 كيلومترا، وتعد من قبيلة الأخصاص في السوس. انظر: الزركلي: الأعلام (6/ 139-140).

تعقيب على الفصل الثاني

توصل البحث في هذا الفصل إلى إثبات نسبة كتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) إلى أبي الفتح ابن سيد الناس، والحق أنه لم يكن من العسير إثبات هذه النسبة إليه، وذلك باعتماد أقوال العلماء الذين ترجموا لابن سيد الناس، وكذلك من خلال الكتب التي نقلت عنه، أو اعتمدت كتابه في مؤلفاتهم، كما توصل البحث بعد ذلك إلى بيان أهمية الكتاب بين كتب السيرة، وأجاب عن السؤال المطروح: لم عدَّ بعضُ العلماء أهميته كأهمية المصادر الأولى التي أُلِّفت في هذا الفن؟ وبين الأمور التي اجتمعت فيه، وأدَّت إلى هذا القول، وقد تم تناول كل واحد منها في موضعه.

وعرض البحث في هذا الفصل بعد ذلك نقطة مهمة، وهي شروح الكتاب، ومختصراته، والنظم الذي عُمِل على هذا المتن البديع، وفي هذا الأمر دعت الحاجة إلى التأني في ترتيب هذه الشروح، والمختصرات، وبتتبع الأمر تجد أن مجموعة من الشروح ليست مطبوعة، فتم تتبع مخطوطاتها، ومطالعتها، وَوَصْفِ ما فيها، وتحديد أماكنها ما أمكن ذلك.

وبالنسبة للمختصرات، فإن ثمة مجموعة من اختصارات سيرة أبي الفتح، أحدها اختصاره هو، والباقي اختصار غيره لكتابه، وبعض هذه المختصرات لم تكن اختصارا بالمعنى الحرفي بل اتخذت سيرة ابن سيد الناس أصلا، وزاد عليها من غيرها.

أما النظم، فقد كلَّف معاناة في فك خط بعض المخطوطات لأنه كتب بخط مغربي قديم، والخبرة بهذا الخط قليلة، إلا أن الله وفق لوصف المخطوط المقصود وغيره، وقد أُثبت ذلك في موضعه من الفصل.

***

تعقيب على الباب الأول

تضمن الباب الأول فصلين: الفصل الأول، وموضوعه حياة ابن سيد الناس العلمية وعصره، وقد توصل البحث في مصادر ترجمة أبي الفتح إلى عراقة أسرته في العلم، وشهرتهم فيه، وأنه ينبغي لمن يبحث عن ابن سيد الناس أن يعرف أي واحد منهم هو المقصود، فشهرتهم كلهم (ابن سيد الناس)، فإن كان المقصود غير أبي الفتح ابن سيد الناس، فإن العلماء لا يطلقون هذه الشهرة -ابن سيد الناس- وحدها دون تمييز، وإنما يذكرون كنيته، فيقولون مثلا: أبو بكر ابن سيد الناس، هكذا. أما إن أُطلق اسم (ابن سيد الناس) فالمقصود قطعا هو أبو الفتح.

كما أنه ينبغي لمن تعرض لترجمة أبي الفتح ابن سيد الناس، أو لرجل مثله أن يدقق فيما يصل إليه من معلومات، فيعرض المعلومات بعضها على بعض، ويزنها بميزان العقل، كما ينبغي عليه أن يتروى في اختيار مصادره، ويعرف عمّن ينقل، فإن تجربة الترجمة لأبي الفتح أظهرت أن مشارب العلماء قد تؤثر في تناولهم لسيرة من يترجمون له، فإن أغلب من ترجم لأبي الفتح لم يذكر فيه جرحا، ومن ذكر جرحه فإنما نقل عبارة تكررت في جُلِّ المصادر، وبتتبعها تبين أنها منقولة عن الكمال الأدفوي، وظهر أن سبب جرحه لأبي الفتح ونقده له خلافهما في المذهب الاعتقادي.

بينما توصل الفصل الثاني في التعريف بأهمية كتاب أبي الفتح (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، بعد الكلام عن المؤلفات التي أنشئت على مادة الكتاب، سواء نظما، أو شرحا، أو اختصارا، فتوصل إلى ثراء المادة التي جعلت كتاب أبي الفتح أصلا لها، والحق أن هذه النقطة قد استغرقت وقتا طويلا من زمن البحث، فهناك كتب كثيرة أُلِّفت سواء شرحا، أو اختصارا للكتاب ولم تطبع بعد، وبعضها طُبع ولم يكن في الإمكان الحصول على مطبوعته بسهولة، فمن ذلك كتاب ريحانة المستنشق، كتاب في نظم سيرة ابن سيد الناس، وقد أفادت التكنولوجيا الحديثة، ووسائل التواصل في الوصول إليه من محققه، والحمد لله رب العالمين.

ولما وجب الوصول إلى الكتب المخطوطة تم تتبع أماكن وجودها، والحصول على مصورات منها، وهو أمر يستغرق وقتا، ومالا، ولو اقتصر الأمر على ذلك لكان سهلا، ولكن

ثمة عقبة أخرى قد أطلت بعد الحصول على بعض هذه المخطوطات، وهي الخط الذي كتب به المخطوط، فليست كل المخطوطات واضحة الخط، وليست كلها كاملة الصفحات، وبسؤال أهل الخبرة بالخطوط، ومن له معرفة بهذه الخطوط تمت الفائدة.

كما أن هناك عقبة ثالثة وهي البيانات التي تدون على المخطوط، فقد تكون بيانات غير صحيحة، أو غير مكتملة، ولتفادي هذه المشكلة، ينبغي عليك البحث الدؤوب أولا عن بيانات دقيقة تحدد مكان المخطوط، ثم التدقيق في مضمون المخطوط نفسه، ومقارنة البيانات التي دلت على المخطوط، والمعلومات التي نُقَلت عن المخطوط إذا أمكن، ومقارنة ذلك بما ورد في المخطوط نفسه وبياناته.

وفي آخر الأمر لقد تبين بعد هذا كله أن كتاب (عيون الأثر) حظي بمكانة عليا في نفوس معاصري أبي الفتح، شيوخه، وأقرانه، وتلاميذه، فتعاورته الأيدي بالشرح، والنظم، والتلخيص، واعتمد عليه كثير ممن جاء بعده.

الباب الثاني

منهج ابن سيد الناس
ومصادره في كتابه (عيون الأثر)

ويتضمن فصلين:

الفصل الأول: منهج ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر).

الفصل الثاني: مصادر ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر).

الباب الثاني

منهج ابن سيد الناس ومصادره في كتابه (عيون الأثر)

تمهيد:

يتناول الباب الثاني منهج ابن سيد الناس ومصادره في كتابه، والكلام على منهج أبي الفتح ومصادره يحسن تجزئة تناوله، فتجعل الكلام على منهجه من حيث: جمعه لكتابه، وطريقة تأليفه، واستدلالاته، ومناقشاته، وتجعل ذلك كله في كفة، ثم تجميع مصادره، وتحديد المصادر التي ينقل عنها، وكيفية نقله، وتجعله في كفة أخرى.

ولذلك كان الحرص الأول على تنويع الأمثلة، والربط بين منهجه النظري، وطريقته العملية في تناول هذا المنهج الذي حدده، وتتبع استدلالاته للمسائل التي يتبناها، واستنطاق مناقشاته عن هدفه من ورائها، وذلك لأنه أحيانًا يذكر الأقوال، والأدلة في مسألة، ويناقشها، ثم لا يتبين لك مراده إلا بالدُربَة على طريقته، وإِلْفِ سجيته في مناقشاته واستنتاجاته.

وما هذا التقسيم إلا تسهيلا للتناول، وطلبا للحصر، فإن مصادر أبي الفتح عموما كثيرة جدا، وفي (عيون الأثر) خصوصا متنوعة تنوعا يجعل الإفادة من الكتاب تامة غير منقوصة؛ ولذلك جاء تقسيم الباب على النحو المذكور.

الفصل الأول
منهج ابن سيد الناس في كتاب
(عيون الأثر)

ويتضمن مباحث خمسة:

المبحث الأول: مضمون الكتاب وبناؤه ودوافع تأليفه.

المبحث الثاني: استعمال ابن سيد الناس للإسناد، وطريقته في ذلك، ومواطن كل طريقة.

المبحث الثالث: طريقة عرض المادة العلمية وتنظيمها عند ابن سيد الناس في كتابه

المبحث الرابع: السمات الأسلوبية لابن سيد الناس في كتابه.

المبحث الخامس: تحديد موقفه من مسائل الخلاف.

الفصل الأول

منهج ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر)

بعد أن تناول الباب الأول الجزء الخاص بالكلام على مؤلف الكتاب، وعصره، والعوامل التي أثرت في نشأته، وتكوينه الثقافي، في محاولة لاستقراء الطريقة التي من خلالها يَدْلِف القارئ إلى منهجه، فإنك حين تستقرئ عملا فإنه يُنبئك عن كاتبه ثقافة، وعقلا، وعلما، وفهما، وقد ترى نشأة إنسان فترى أنه حقيق إذا كتب أن يُقرأ له، وقد تُرَجِّحُ له فنًّا ينبغ فيه دون غيره، فإذا أردت أن تُنشئ رأيا صائبا، وتحقيقا دقيقا عنه، جمعت بين نشأته وثقافته، وبين كتابته ومؤلفاته.

وهذا الفصل يكمل بنيان الرأي الذي يرومه البحث في جزئه الأول، فهو يتناول منهج أبي الفتح في كتابه، فيستقرئ أولا مضمون كتابه، وكيف بناه، ويتفقد طريقته في رواياته، وإيراده للأسانيد، على أية طريقة هي، فإذا خلص من قضية جمع الروايات، يأتي الكلام على الطريقة التي يعرض بها مادته العلمية، وهل نحا منحى الذين تكلم عنهم في بداية كتابه وانتقدهم، أم عدل عن طريقتهم وسار على طريقة تلائم ما أراده، فإذا رأيته حذا حذوهم فكأن لسان حالك يقول: أفلا كان التمس لهم العذر، فهم قد جمعوا، ووصلوا إلى نفس النتيجة التي وصل إليها في ترتيب المادة، وإذا أبدع في عرض المادة -وحقيق بمثله أن يبدع- قلت: كان الرجل محقا، إذ ألف كتابه على نسق بديع.

فإذا استوفيت مطالعة مادته، طالعتك في هذا الفصل سماته الأسلوبية، والأسلوب لحم الكاتب ودمه، تعرف من خلال قوة قلمه، وجودة بيانه، فإذا وضَعتَ يدك على سمات أسلوبه، جاءك ما يُبَيِّن شخصيته، وقوة استدلاله، ومناقشته للمسائل التي اختلف فيها الناس، فيَظْهَرُ نَفَسَه النقدي.

هذا ما استعرضه هذا الفصل من معلومات، في محاولة لإبراز منهج أبي الفتح في كتاب (عيون الأثر).

المبحث الأول

مضمون الكتاب وبناؤه ودوافع تأليفه (1)

اشتمل كتاب (عيون الأثر) على كثير من فنون العلم: حديث، وتاريخ، وفقه، وتفسير، ولغة (2).. إلى غير ذلك مما سيرد في طيات البحث. وعلى هذا فإنه يجمل -إذ يتعرض المبحث لمضمون الكتاب- أن يكون تناوله للأمر على الطريقة البديعة التي انتهجها ابن سيد الناس، وذكرها صراحة في مقدمته.

أما مادة السيرة النبوية: فقد رتب ابن سيد الناس الأحداث تباعا، في ترتيب زمني يورد الواقعة تلو الواقعة، لا يعدل عن ذلك إلى ضم الشيء إلى شكله، إلا في مواضع محددة عَيَّنها تعيينا، فذكر في مقدمته ما يزيد على الواحد وأربعين موضوعا، بدأ بنسب سيدنا رسول الله ﷺ، حتى انتهى إلى خيله وسلاحه وما يتصل بذلك. ولما لم يكن قصده في المقدمة إحصاء عناوين موضوعات كتابه، إنما أراد ذكرها كخطوط عريضة دلالة على غيرها، لزم تتبع عناوين الكتاب التي تناولها، فإذا بها تربو على المائتين وخمسين عنوانا، ضم بها سيرة رسول الله ﷺ واستوعبها.

أما ما تضمنه الكتاب من أشعار، فإنه لم يُفَوِّت فرصة تسنح له، إلا وأتحف فيها بما يختاره، ويستحسنه مما نظم فيها هو، أو نظم فيها غيره، متجنبا الحشو، والإطالة قدر طاقته، فتراه يذكر –في الغالب– البيت، والبيتين، وأحيانًا قد يعدو ذلك في طيات الحدث، وتارة ينتهي من سرد الحدث، وما يَعِنُّ له فيه، ثم يقول: "ذكر ما قيل في كذا"، ويذكر ما انتقاه من شعر حسب طريقته (3).

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 12: 9).

2) نفسه (1/ 334، 354، 2/ 45، 63).

3) نفسه (1/ 29، 84، 2/ 16، 66).

أما الأنساب: فإنه يذكر نسب مقصوده إلى فخِذه، أو بطنه المشهور [1]، أو أبعد من ذلك إن استطاع، فإن تكرر المترجم له، ذكر ما يُعيِّنُه، ويميزه في محاولة منه ألا يعدو مراده، ومراد قارئه من التعيين، على أنه تعهَّد بالإشارة إلى الموضع الذي استوعب فيه نَسَبَه أول مرة، بعلامة يرسمها [2].

ولما كانت العلامات التي يستخدمها، والرموز التي يذكرها متعلقة عنده أصالة بالأشخاص، والأنساب، وتمييز بعضهم من بعض، فالأولى بها أن تذكر هاهنا، وهي عشر علامات ذكرها، وهي:

1- علامة ترسم بالحمرة، وهي إحالة إلى مكان ذكر نسب المقصود كاملا.

2- الرمز (3) للسابقين الأولين.

3- الرمز (ها) للمهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة.

4- الرمز (هب) للهجرة الثانية إلى الحبشة.

5- الرمز (ه) للمهاجرين إلى المدينة.

6- الرمز (عا) لأهل العقبة الأولى.

7- الرمز (عب) لأهل العقبة الثانية.

8- الرمز (ق) للنقباء.

9- الرمز (عج) لأهل العقبة الثالثة.

10- الرمز (ب) للبدريين.

11- الرمز (أ) لأهل أحد [3].

---

1) مصطلحات استخدمها العرب لتسمية مجتمعات الناس، ومنها: القبيلة بنو أب واحد، والشِعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العِمارة ثم البَطن ثم الفَخذ. انظر: ابن منظور: لسان العرب (1/ 500).

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 59)

3) نفسه: 1/ 321: 324.

أما علم الحديث -ومادته وافرة في كتابه-: فإنه قد عمد إلى منهج نظَّم به عملية ذكر الإسناد ([1])، فما تكرر نقله منه، كالكتب الستة ([2])، وغيرها، فإنه ذكر أسانيده هو إلى مصنفيها في نهاية كتابه، وإنما عمد إلى الأخبار التي ينقلها من كتبهم، فأخذ يسوقها بأسانيد مصنفيها، بيد أن هناك مجموعة من المصنفات لم يكثر النقل عنها، فإذا كانت الحال هذه، فإنه يذكر الإسناد كاملا من لدنه هو إلى الخبر.

ومن جملة ما تضمنه كتابه مبحثٌ حديِثيٌّ في غاية الأهمية، ينبئ عن تقدمه في هذا العلم، وعلو شأنه فيه. والمبحث المقصود: هو الذي تناول فيه تفنيد الأقوال في محمد بن إسحاق المطَّلَبي، ومحمد بن عمر الواقدي، وقد وضعه في صدر كتابه ([3]).

دوافع تأليفه للسيرة:

لقد ثار في نفس ابن سيد الناس دافعٌ مُلِحٌ لجمع السيرة، مذ نظر إلى المؤلفات التي ألفت فيها قبله؛ فأراد أن يتجنب في مجموعه هذا أمرين انتقدهما، وهما: التطويل الممل، والاختصار المخل، على ألا يترك مع ذلك الاستيعاب المفيد في الأخبار، فإنه يجمع من مصادر تصعب مطالعتها على من رام مثل جمعه. وهذا إنما يدل على تبحره، وسعة اطلاعه فيما ابتغى جمعه وتأليفه.

إذًا يصح أن يكون من دوافعه لتأليف السيرة رغبته في التيسير على من أراد الإلمام بسيرة النبي ﷺ؛ إذ ضم متفرقات سيرة النبي ﷺ من بطون الكتب؛ لكي يُغْني مطالع سيرته عن

---

[1]) نفسه: 1/ 11.

[2]) الكتب الستة هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داوود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، و سنن ابن ماجه. انظر: أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ص: 240).

[3]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 9: 15، وسيأتي الحديث على طريقته في الرواية واستخدام الأسانيد في الصفحات التالية بشكل مفصل مع ذكر الأمثلة.

غيرها، ويجد من يريد الإلمام بسيرة النبي ﷺ بغيته في كتابه، ولو أراد الوصـول إلى مـا قـرأه عنـد ابن سيد الناس، فإنه يتتبعه في أكثر من مصدر.

وبناء على ما سبق، فإنه أراد أن يوائم بين المنهجين، ويجمع المنفعتين فـلا يطيـل في مؤلفـه إطالة تجعل قارئه يمل، ولا يختصره اختصارا مخلا، فيأخذ من كل مؤلف أحسن ما عنده فيخـرج بمجموع حسن، واعتماده في مؤلفه على ما ينقله من سابقيه [1] فهل تحقـق لـه مـا أراد؟ هـذا مـا تكشف عنه الصفحات التالية.

***

1) المصدر السابق 1/ 9: 12.

المبحث الثاني

استعمال ابن سيد الناس للإسناد وطريقته في ذلك ومواضع كل طريقة

يمكن تصنيف استخدام أبي الفتح للإسناد إلى خطوط عريضة، يتبين جليا من خلالها خريطة الأسانيد في كتابه، كما يمكن من خلالها فهم آلية إيراده للأسانيد، على أن هذه الخطوط قد تبرز علة حرصه على إفراد مبحث للدفاع عن محمد بن إسحاق، والواقدي، في مفتتح كتابه، وإن كان الحديث هنا عن الإسناد لا المرويات نفسها، فإن طريقته في تناول الإسناد تُنْبِئ عن مشاربه، وأيها استقى منها أكثر من غيرها، وأبو الفتح المحدث الناقد لا يتحرى الصحيح في روايته فقط بل ويفند رواياته وينقدها.

إذا كان الأمر على هذا النحو، فهو كمن اعتمد تثبيت العرش أولا لينقش، إذ هو أولا صحح مرويات الرجلين، ثم اعتمدهما مشربين أساسيين في روايته، وعلى كل حال فإن الخطوط العريضة المقصودة قد تشير إلى هذا من طرف خفيّ، وهي:

1- مصنفات أكثَرَ الأخذَ منها.

2- مصنفات نقل عنها قليلا.

3- ما راه عن ابن إسحاق والواقدي.

إن المطالع لكتاب أبي الفتح يجد أنه أورد الأسانيد التي وقعت له من مصنفي الكتب الذين روى عنهم عقب فراغه من مؤلَّفه، والسبب في ذلك أنه إن ذكر إسناده إلى البخاري – مثلا–كلما لاحت له رواية في السيرة تكرر الأمر كثيرا، ولأبي الفتح إسناد واحد إلى كتاب

البخاري، من طريق أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري (1)، والحال هذه مع المصنفات التي استقى مادة سيرته منها، وكرر الأخذ عنها، لذا فقد عز على الرجل ترك الإسناد -من ناحية- وهو أصل صنعته، كما أحب تجنب الإملال بتكراره الأسانيد الطويلة -من الناحية الأخرى-، فعمد إلى أسانيده إلى المصنفات فجمعها في آخر كتابه، واكتفى بذكر إسناد المصنف إلى الخبر، وهذه سمته الغالبة في الكتاب؛ لذا تحسن الإشارة إلى مواضع جمعه لأسانيده، دون ذكر أمثلة على مواضع روايته عن المصنفات التي أكثر الرواية منها؛ لأن الأمر يطول (2).

وهو لا يذكر إسناده كاملا إلى الخبر إلا إذا كان نقله من هذا المصدر قليلا؛ لأن الحاصل واحد في هذه الحالة، ومثال ذلك: ما رواه في نسب النبي ﷺ قال:

"أخبرنا أحمد بن إبراهيم الفاروثي الإمام بدمشق: أنبأ الحسين بن علي العلوي ببغداد، أنبأ ابن ناصر قراءة عليه وأنا أسمع: أنبأ أبو طاهر بن أبي الصقر الأنباري، أنبأ القاضي أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل الفراء، أنبأ الشريف أبو جعفر محمد بن عبد الله بن ظاهر الحسيني، ثنا أبو سليمان أحمد بن محمد بن المكي بالمدينة سنة تسع وتسعين ومائتين، ثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن ابن أبي ذئب، عمن لا يُتَّهم، عن عمرو بن العاص فذكر حديثا، وفيه قال: (يعني رسول الله ﷺ) «أن الله اختار العرب على الناس، واختارني على من أنا منه، ثم أنا محمد بن عبد الله ... » حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال: «فمن قال غير هذا فقد كذب"(3).

وما رواه في تزويج عبد الله بن عبد المطلب قال:

---

1) الفربري هو: المحدِّث، الثقة، العالم، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري، راوي (الجامع الصحيح) عن أبي عبد الله البخاري، سمعه منه بفربر مرتين، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة، انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (15/ 10: 13).

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 412: 417).

3) نفسه (1/ 27).

"أخبرنا الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي سماعا بدمشق، أنبأ الأمير أبو محمد الحسن بن علي العلوي ببغداد سماعا عليه، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي قراءة عليه وأنا أسمع، قال: أنبأ أبو طاهر بن أبي الصقر، أنبأ القاضي أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب الفراء، أنبأ الشريف أبو جعفر محمد بن عبد الله الحسيني ثنا أبو بكر الخضر بن داود بمكة، ثنا الزبير بن بكار، حدثني سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ قال: أحدكم من أنفسكم لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: «خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح» (1).

فإن ذكر إسنادا لا يكرر النقل به كثيرا، وبدا له أن يروي به تتمة، أو خبرا آخر، قال: "وبه عن..." ثم يذكر إسناد المصنف الذي يروي عنه، وإنما يفعل ذلك نزولا على شرطه، واختصارا لإسناده، ومثال ذلك قوله:

"وبه عن عبد العزيز بن محمد، عن ابن أبي ذئب، عن جبير بن أبي صالح، عن ابن شهاب، عن سعد بن أبي وقاص، قال: يا رسول الله: قتل فلان (لرجل من ثقيف) فقال: «أبعده الله، إنه كان يبغض قريشا"(2).

وما كان عن محمد بن إسحاق صدَّره بقوله:

"قال ابن إسحاق"، أو "وروِّينا عن ابن إسحق"، كما فعل في سياقه لخبر حمل آمنة برسول الله ﷺ، وأيضًا ما ذكره عند الحديث عن فضل شهداء أُحُد (3).

وما كان عن الواقدي فإن غالبه قد رواه عن محمد بن سعد، لذلك غالبا ما يقول:

---

1) نفسه (1/ 29).

2) نفسه (1/ 52).

3) نفسه (1/ 31، 2/ 227).

"روِّينا عن ابن سعد، قال: أنا محمد بن عمر". وأحيانًا يكمل نسبته، فيقول: "ابـن واقـد الأسلمي" (1).

وهو إذ يتناول الأخبار، فإنه على طريقة المحدِّثين، وجَادَّتهم في استخدام تحويـل الإسـناد مستخدما الرمز (ح) للتنبيه عليه. وكذلك كان حريصا عـلى تحديـد لفـظ الـراوي الـذي سـاق الخبر، فيقول:

"وهذا لفظ حديث فلان"، كما فعل عند ذكر غنائم خيبر، إذ يقول: "وقد رُوِّينـا عـن أبي داود: فثنا هشام بن عمار، قال: فثنا حاتم بن إسماعيل، قال: وثنا سليمان بن داود المهري، فثنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد العزيز محمد (ح) وثنا نصر بن علي، قال: أنا صفوان بن عيسـى، وهـذا لفظ حديثه، كلهم عن أسامة بن زيد ..." ثم ساق الحديث (2).

وهو في حديثه أحيانًا يستطرد في الرواية، فيخرج منها إلى غيرها، إذا بدا له ذكر توضيح، أو زيادة معينة، فيذكر إسناد ما يرويه في مداخلته لسـياق الروايـة الأولى، فـإذا بـدا لـه اسـتئناف الكلام قال: "رَجْعٌ إلى الأول"، وهو كثير في كتابه، ومثال ذلك: ما قاله في غزوة خيبر حين ذكـر رواية موسى بن عقبة، ثم ذكـر ثلاثـة توضـيحات بأسـانيدها متداخلـة مـع الروايـة، ولمـا أراد الرجوع إلى رواية موسى بن عقبة، قال: "رَجْعٌ إلى الأول" (3).

***

1) نفسه (2/ 240).

2) نفسه (1/ 279، 2/ 183).

3) نفسه (2/ 173، 174).

المبحث الثالث

طريقة عرض وتنظيم المادة العلمية

عند ابن سيد الناس في كتابه

وذلك من خلال ما يلي:

1- التحديد الدقيق لتاريخ الأحداث والوقائع:

فحين يروي خبرا، يتنسم أوثق الأقوال، وأدقها، ولا يألو جهدا في مناقشة ما يطرأ له، حتى يُثبت ما تطمئن له نفسه، ففي خبر موت عبد الله والد النبي ﷺ يذكر الأقوال في سن النبي ﷺ حين مات عبد الله، وملابسات دخول عبد الله المدينة، بين قائل: أن عبد الله ذهب رأسا إلى المدينة يمتار تمرا بأمر من والده، وبين قائل: بل دخلها برسول الله ﷺ زائرا أخواله، ولرسول الله ﷺ – سبعة أشهر، ومن قائل: أنه مات ورسول الله ﷺ حمل في بطن أمه، وقول: بأن سِنَّ النبي ﷺ كانت شهرين حين موت أبيه.. إلى غير ذلك.

فإذا بابن سيد الناس يذكر هذه الأقوال، ثم يورد التاريخ الذي تَرَجَّحَ لديه منها؛ وهو قول الواقدي، والمشهور في الأمر، بأنه كان في تجارة، ومرض، فتخلف عند أخواله بالمدينة، ومات هناك، وذكر أدلته التي من أجلها اختار ما اختاره دون غيره [1].

ثم هو يختار الأدق من الأخبار؛ ليصدر به كلامه، كما فعل في خبر سفر النبي ﷺ إلى الشام في تجارة خديجة، وزواجه بها، فيصدِّر كلامه بنقلٍ عن ابن عبد البر أنه خرج في تجارة

1) وقد اختار ابن سيد الناس القول بأن النبي ﷺ ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول. انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 32).

خديجة سنة خمسة وعشرين، وتزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين، وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل (1).

وفي حديث الإفك يذكر رواية فيها ذكر سعد بن معاذ الأنصاري، ثم يذكر أن بعض الناس وَهَّمَ تلك الرواية؛ لأن سعدا مات أيام غزوة قريظة، ثم يبين سبب خلافهم، وهو أن قريظة عند بعضهم متقدمة التاريخ عن غزوة بني المصطلق التي وقع فيها حديث الإفك، فهم مختلفون في ترتيب المغازي في الأصل (2).

ثم يستدل لما ذهب إليه من سبب اختلافهم في التاريخ، فيقول: "ورأيت عن الحاكم أبي عبد الله أن سبب هذا الخلاف إنما هو لاختلاف في التاريخ: هل هو لمقدم النبي ﷺ في ربيع الأول كما هو عند قوم، أو للعام الذي قدم فيه كما هو عند آخرين"

ثم يناقش ذلك الرأي مبينا أنه غير مقتنع به، والسبب كما قال أبو الفتح:

أحدهما: أن تلك المدة التي وقع الاختلاف فيها إنما هي نحو ثلاثة أشهر، وهي من أول العام إلى ربيع الأول، وزمن الخلاف أوسع من ذلك، فهذه الغزوة عند ابن عقبة في سنة أربع، وعند غيره في شعبان سنة ست.

والثاني: أنها مختلفة الترتيب عندهم، في تقديم بعضها على بعض فهذه عند ابن سعد وجماعة: قبل الخندق، وعند ابن إسحق وآخرين: بعدها، وذلك غير الأول وأما ابن سعد فإنه يؤرخ هذه الوقائع بالأشهر لا بالسنين (3).

والذي ذهب إليه أبو الفتح بادٍ في ترتيبه، إذ جعل الخندق قبل غزوة بني المصطلق (1)، ويكاد يكون ذلك الأمر مطردا في كتابه (2).

---

1) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار الجيل، بيروت 1412 هـ - 1992 م، (1/ 35)، وابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 61.

) 2ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 138.

3) نفسه 2/ 137: 139.

2- الإجمال ثم التفصيل في سياق الأحداث:

وهذا كثير في عيون الأثر ([3])، ومثاله:

حديثه عن العقبة الثانية، فإنه بعدما سرد الأحداث، وأراد أن يذكر عدة من حضرها، ذكر الأقوال في عدتهم إجمالا، ثم ذكر أسماءهم تفصيلا ([4])، وفعل قريبا من ذلك عند ذكر تآمر قريش على رسول الله ﷺ في دار الندوة، فذكر اجتماعهم وسببه، وأخذ بعدها يذكر تفصيل الأمر ([5]).

وكذلك فعل عندما تعرض لذكر غزوة بدر الآخرة، وموعد رسول الله ﷺ وأبي سفيان؛ فإنه ذكر إجمالا ما كان من خروج الرسول ﷺ، وخروج أبي سفيان بالجيش –جيش السويق–، ثم رجوعه إلى مكة، ثم أخذ يفصل الأحداث بعدها، وعدة ما خرج به رسول الله ﷺ وعتاده، واستخلافه على المدينة ([6]).

3- الاستشهاد بالقرآن الكريم:

لما كان القرآن الكريم منهجا للحياة، ونورا يسير المسلمون على هديه، وهو في ذلك كله يتناول حياة المسلمين بالتوجيه والتنبيه تارة، والحكم والتبيين تارة أخرى، فكما اعتمد المؤلف القرآن أيضًا ذكر أمثلة من حياة الأمم السابقة، فقد تناول بعض الوقائع التي حدثت في زمن النبي ﷺ، ورآها الصحابة، وعايشوها، فيذكرها، أو بعضها، كما في سورة الأنفال، والأحزاب، وغيرهما. ولما كان داعي الاستشهاد بالقرآن على النحو المذكور، فالمستشهد بحاجة إلى معرفة أسباب النزول، وتفسير الآيات، ومعرفة معانيها، ومراميها، وابن سيد الناس شهد له القاصي

---

1) نفسه 2/ 83، 138.

2) نفسه 2/ 5، 55، 64.

3) نفسه 2/ 64، 101، 128.

4) نفسه (1/ 194).

5) نفسه (1/ 205).

6) نفسه (2/ 79).

والداني ببراعته، وتمكنه، وهذا طرف من استشهاده بالقرآن في ثنايا كتابه، إذ هو عندما يتعرض للحديث عن غزوة الخندق، يذكر ما كان من تَعَنُّتِ قريش، وسؤالهم اليهود عمن هو أولى بالحق، أمشركو مكة أم رسول الله ﷺ ومن معه؟ فيجيبون: بأن المشركين أولى بالحق من المسلمين، وأن عبادة الأوثان خير من عبادة الله الواحد القهار، ثم يذكر قوله تعالى:

﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**﴾ الآية إلى قوله: ﴿**وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا**﴾ (النساء – آية51: 55) (1)

وقال أيضًا –وهو يتناول تفاصيل يوم الخندق وما أصاب الناس من برد شديد– قال ابن إسحق: فأنزل الله –عز وجل– في ذلك: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (النور – آية 62).

ثم قال: للمنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، ويذهبون من غير إذن:

﴿**لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**﴾ الآية إلى قوله: ﴿**أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أَلا إِنَّ للهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ– ﴿**وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (النور –آية 63 إلى آخر السورة) (2).

ولم يقف الأمر عند ذكر الآيات، والاستشهاد بها فقط، بل ناقش الآراء التي بنيت على هذه الآيات متى تعلقت بموضوعه، وقارع الحجة بالحجة، واستدل لرأيه، ومن أبرز ما جاء في ذلك في كتابه ذلك الذي فعله عند ذكر سرية سعيد بن زيد إلى العَرَنيين (3)، فذكر ما نزل فيهم من قرآن وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ**

---

1) نفسه (2/ 84).

2) نفسه (2/ 85).

3) كانت هذه السرية في شوال سنة 6 هـ. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 125. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت1410 هـ – 1990 م (2/ 93).

يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة 33).

ثم راح يذكر ما استنتجه من الآية، وناقش القول بنسخها، وبين ما توصل إليه أخيرا فقال: فليس في الآية ما يمنع من التغليظ عليهم، والزيادة في عقوبتهم، فهذا قصاص ليس بمثلة، والمثلة ما كان ابتداء من غير جزاء (1).

وللاستشهاد بالقرآن في السيرة مواطن عديدة (2)، والأحسن الاكتفاء بما ذكر دلالة على غيره.

4- الاستشهاد بالشعر:

ذكر أبو الفتح في مقدمته أنه قد أتحف الناظر في كتابه بما يختاره من الأشعار (3)، وقد حشد في كتابه مجموعة لا بأس بها من الأشعار في مواضع مناسبة، كما فعل عند ذكر فوائد متعلقة بغزوة الخندق، وبني قريظة، فذكر قول الحطيئة:

لَعَمْرُكَ مَا قُرَادُ بني كُلَيْبٍ ... إِذَا نُزِعَ الْقُرَادُ بِمُسْتَطَاعِ (4)

وعند ذكر مولد سيدنا رسول الله ﷺ ذكر نتفا من الأشعار التي اختارها، مثل اختياره فيما قيل إن عبد المسيح قالها عند لقائه سطيحا:

شَمِّرْ فَإِنَّكَ مَاضِي الْهَمّ شِمِّيرُ ... لا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ

إِنْ يُمْسِ مُلْكُ بني سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ... فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ (5)

ومما ذكره أبو الفتح في سفر رسول الله ﷺ إلى الشام مرة ثانية، وتزويجه خديجة –رضي الله عنها– مما رواه عن ابن إسحاق:

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 126، 127).

2) نفسه 1/ 150، 160، 2/ 71، 84، 253.

3) نفسه 1/ 9: 12.

4) نفسه 2/ 110.

5) نفسه 1/ 36.

أَتُبْكِرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَائِحُ ... وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضْـمَارِكَ الْحُزْنَ قَادِحُ
لِفُـــرْقَةِ قَوْمٍ لَا أُحِبُّ فِرَاقَهُمْ ... كَأَنَّـــكَ عَنْـهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَازِحُ
وَأَخْبَارُ صِدْقٍ خُبِّرْتُ عَنْ مُحَمَّدٍ ... يُخَبِّرُهَا عَنْـــــهُ إِذَا غَابَ نَاصِحُ
بِأَنَّ ابن عَبْدِ اللهَّ أَحْمَدَ مُرْسَلٌ ... إِلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّـــتْ عَلَيْهِ الأَبَاطِحُ
وَظَنِّي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقًا ... كَمَا أُرْسِلَ الْعَبْدَانِ نُوحٌ وَصَالِحُ (1)

وفي خبر إسلام سواد بن قارب السدوسي –وكان كاهنا في الجاهلية– يسوق أبياتا، قال إن رئيه من الجن أنشدها له، ومنها:

أَتَانِي نجى بَعْدَ هَدْءٍ وَرَقْدَةٍ ... وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَاذِبِ
ثَلاثُ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بن غَالِبِ (2)

5- الشرح والبيان لبعض المواضع:

وهو كثير جدا في كتابه، فقد اعتمد منهجا واضحا في تناول الشرح والبيان، فيعقِّب كل فصل –تقريبًا– بقوله "فوائد متعلقة بهذا الخبر"، ثم يشرع في بيان ما يبدو له فيه، حتى ينتهي، ثم ينتقل إلى غيره. ولا غَرْوَ فقد كان كتابه بمثابة كتاب مدرسي، يتداوله الطلاب لدراسة السيرة. وأما مثال الشرح والبيان في كتابه، قوله:

"وأما عكل ففي الرباب، وعكل: امرأة حضنت بني عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة من الرباب... قال ابن دُرَيْد (3): اشتقاق عكل من عكلت الشيء إذا جمعته، وقال غيره: يكون من عكل يعكل، إذا قال برأيه، مثل: حدس، ورجل عكلي: أي أحمق (4)".

وقال في فوائده على غزوة ذي قَرَد (1):

---

1) نفسه 1/ 65.

2) نفسه 1/ 89.

3) ابن دريد هو: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب، وكانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، توفي 321 هـ (الزركلي: الأعلام 6/ 80).

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 126).

قَرد مفتوح القاف والراء. وحكى السهيلي ([2])عن أبي علي الضم فيهما. وقوله: اليوم يوم الرُّضَّع، يريد يوم هلاك الرُّضَّع، والرُّضَّع: اللئام، من قولهم: لئيم راضع، وهو الذي يرضع الغنم، ولا يحلبها، فيسمع صوت الحلب، وقد قيل فيه غير ذلك ([3]).

وقال في موضع آخر عند تناوله حادث الإفك: "ومتن بالناس، قال صاحب العين: ساروا سيرا مماتنا، أي بعيدا. ذَكَرَ صفوان بن المعطل، قال السهيلي: وكان يكون على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من المتاع، ولذلك تخلف في هذا الحديث (4).

6- تحديد المواضع الجغرافية في كتابه:

لم ينل هذا الجانب حظا وفيرا من مادة كتابه رغم توافر الداعي له، وهو حدوث المعارك، وكثرة الأماكن التي تناولها الكتاب، لكن كل هذا لم يلق الأهمية المناسبة في كلام ابن سيد الناس، ومثال ما ذكره:

في فوائده على خبر بني المصطلق، وحديث الإفك قال: "جذع ظفار قال يعقوب: مدينة باليمن، وقد وقع جذع طعارى، وهو أيضًا صحيح ([5])".

وفي حديثه عن سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قطن ([6])، قال: قطن، وهو جبل بناحية فيد- ماء لبني أسد بن خزيمة ([1]).

1) ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر، انظر: ياقوت الحموي (ت 626هـ): معجم البلدان (4/ 321).

2)عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السهيليّ: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، ت: 581هـ، الزركلي: الأعلام 3/ 313.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 124).

4) نفسه (2/ 137).

5) نفسه (2/ 138).

6) وسببها: أنه بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله ﷺ، ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 55.

وفي الحديث عن بعث الرَّجيع ([2])، قال: "بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا، وأَمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدأة بين عُسْفان ومكة" ([3]).

وقال بعد ذكر خبر الحديبية: "الحديبية: بئر سُمِّي المكان بها، والأعرف فيها التخفيف، ورأيت بخط جدي: قال الأستاذ: -نقلا عن أبي علي الشَّلُوبين- هي بتخفيف الياء لا غير، كأنه تصغير حدبا مقصورة" ([4]).

قال ابن السراج: والجعرانة، بإسكان العين، قاله الأصمعي، وأتى بالتشديد، وذكر أنه سمعه من فصحاء العرب، وإحرامه -عليه السلام- كان من ذي الحُلَيفة ([5]).

* * *

1) نفسه (2/ 55).

2) وهذا البعث كان على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة، ولما وصلوا إلى مكان يسمى "الهدأة" بين "عسفان ومكة"، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه، فقتلوا بعضهم، وأسروا بعضهم، وباعوا الأسرى لقريش فقتلتهم. انظر ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 58.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 85.

4) نفسه 2/ 166.

5) نفسه 2/ 166.

المبحث الرابع

السمات الأسلوبية لابن سيد الناس في كتابه

للأسلوب أوصاف شتى يمكن معرفتها بالنظرة السريعة، كالأسلوب الموجز، أو المساوي، أو السهل، أو الغامض، أو التصويري، إلى غير ذلك من السمات الواضحة في العبارات، والتي يمكن بها تعدد الأساليب إلى أشكال كثيرة. ويمكن إرجاع هذه الصفات إلى ثلاثة، قياسًا على الغايات التي يقصد إليها المنشئون:

أولًا: الوضوح لقصد الإفهام.

ثانيًا: القوة لقصد التأثير.

ثالثًا: الجمال "أو السرور" [1].

بدت براعة ابن سيد الناس الأسلوبية، وتمكنه من اللغة في صياغة المعاني الجليلة في عبارات بسيطة، ومطالع "العيون" يجد فيها من السهولة، والوضوح ما يغنيه عن الاستفسار [2]، وهو في ذلك يلمس قوة في الأسلوب، ودقة في الصياغة، ولا يعدم أيضًا فائدة من تحفة شعرية، أو بيان ماتع للطيفة تمر به [3].

ولعل أول ما يبدو من سماته كان في مقدمته، فقد أسفر عن منهجه في سياق بديع، وبين طريقته بأسلوب رصين، والمقرر أن الأسلوب ليس مرجعه إلى النظام اللفظي وحده، وإنما إلى نظام آخر، ومعنى انطوت عليه نفس الكاتب، أو المؤلف، فصار أسلوبا معنويا يستدل عليه من اللفظ المكتوب، فإن دلالة الكلام مفهومه لا تقل بحال عن دلالة منطوقه، فإذا تقرر ذلك المعنى

---

1) أحمد الشايب: الأسلوب، طبعة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة 2003م، ص (185).

2) فإذا وجد في نقلٍ أو روايةٍ ما يحتاج إلى بيان وجدها غالبا في تعقيب ابن سيد الناس وفوائده بعد إيراده للخبر.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 140، 168: 178).

صار الأسلوب المراد مرادفا في بعض معانيه، أو أكثرها لكلمة الشخصية، وأظهر مناد على شخصية المرء لسانه، أو قلمه، أو هما معا ([1]).

من هذا المنطلق يبدو جليا اتزان أبي الفتح في تناوله لمؤلفه، وتمكنه من مادته، حتى ليخيل إلى المطالع من سهولة سرده، وجميل بيانه، وحسن ترتيبه، أن المادة لم تكن سوى مجموعة من الأحداث التي اختلطت بلحمه ودمه، فصار ينطلق فيها انطلاق السهم، وتارة يبدو له أن يسير فيها الهوينى، فصار الرجل في وصف أسلوبه بين ثالوث محقق، بين مؤد أمين يتحقق من رواياته، ومؤلف متمكن من ترتيب مادته، ومنطقي يزن الروايات بميزان النقد، والأمر -على كل حال- سهل عليه يسير، فإنه كمن نثر كنانته، وجمع ما جمع من مادة من مصادره الكثيرة، ثم عمد إلى أصحها عنده فرتبها ترتيبا دقيقا، وفق منهجه الذي خطه في مبدأ كتابه، ولو التمست أسلوبه، لوجدت لوازم لابد منها عند كل كاتب، وتجد في كتابته أيضًا لوازم أسلوبية، يحسن إيرادها حسب وضوحها:

أولها: من حيث تناوله للألفاظ، فيبدو ميله إلى السجع – ويبدو أنها كانت السمة الغالبة في ذلك العصر، وهي كذلك سمة بادية في أسلوبه، فانظر إلى تقديمه، وهو يقول:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله محلي محاسن السنة المحمدية بدرر أخبارها، ومجلي ميامن السيرة النبوية عن غرر آثارها، ومؤيد من اقتبس نور هدايته من مشكاة أنوارها، ومسدد من التمس عن حمايته من أزرق سنانها، وأبي بتارها، ومسهل طريق الجنة لمن اتبع مستقيم صراطها، واهتدى بضياء منارها"([2]).

كما لا تخفى براعته في تناول النكات اللغوية، وتوضيح المشكل من الألفاظ، والمعاني، وهذا منثور في كتابه، وذلك مثل بيانه في ذكره بيعة العقبة:

---

1) أحمد الشايب: الأسلوب، ص (40).

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق. المقدمة كمثال (1/ 9) وما بعدها.

"قول البراء: نمنعك مما نمنع منه أزرنا: العرب تكني عن المرأة بالإزار، وتكني بـه أيضًـا عن النفس، وتجعل الثوب عبارة عن لابسه، ويحتمل هنا الوجهين، قاله السهيلي. قـال: ومعـرور معناه: مقصود، ورأيت بخط جدي أبي بكر محمد بن أحمد رحمه الله: البراء في اللغة ممـدود: آخـر ليلة من الشهر، وبها سمي البراء بـن معـرور، وكانـت العـرب تسـمي بـها تسـمعه حـال ولادة المولود."([1]).

وذكر في فوائد غزوة أحد: "قال حماد الراوية: سُمُّوا أحـابيش لاجـتماعهم، والتجمـع في كلام العرب هو التحبش، قاله ابن قتيبة" ([2]).

وذكر في فوائده على الأشعار التي قيلت يوم أحد: "قال السهيلي في قول حسان: (وجهل غطّى عليه النعيم) رواية يونس بن حبيب، غطا: مخففة الطاء، ومعناه عنده: علا عليه النعيم.

وقوله: (لم تطق حمله العواتق منهم) يريد بذلك: أنه عندما قتل صـواب مـولى بنـي عبـد الدار، وكان عاشر مقتول تحت لوائهم، سقط، فرفعته امرأة منهم، هـي عَمْـرة بنـت علقمـة كـما ذكرناه من قبل، ثم طرحته" ([3]).

وأمثلة ذلك كثيرة في كتابه ([4])، ومرجع ذلك طبيعته الأدبية، فإن له باعا في اللغـة، أثمـر مؤلفات في الأدب والشعر، كما تقدم.

***

---

1) نفسه (1/ 197).

2) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م (1/ 616)، وابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 36).

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 51).

4) نفسه 1/ 229، 316، 354، 2/ 36، 51، 109.

المبحث الخامس

تحديد موقفه من مسائل الخلاف

أول ما بَدا من حضور شخصية أبي الفتح، وظهور اختياراته الشخصية في تناول المسائل الخلافية في مقدمته، إذ أفرد فيها مبحثا بديعا، في تناول الحكم على مرويات عَلَمَين من أعلام التاريخ الإسلامي: محمد بن إسحاق، والواقدي، على أنه لم يتخل عن هذا النَفَس النقدي كلما نشط لذلك، وبدت له مسألة اختلف فيها العلماء، وهذا كثير في السيرة، فإنه متى نشط للأمر، ذكر الأقوال، وفندها، وحدد ما يراه صحيحا بأدلته، وقد فعل ذلك في مناقشته لقصة الغرانيق([1])، فقد ذكر الحديث، وذكر الكلام عليه من جهة الأصوليين، وتأويلاتهم في دفع الحديث بالحجة، أو تصحيحه بالتأويل، ثم خلص من هذا كله إلى الوقوف بين رد الحافظ المنذري ([2])، وتضعيفه للحديث، وقبول الحافظ الدمياطي ([3]) للحديث، ثم قال:

---

1) أَلَّفَ الشيخ الألباني كتابا تعرض فيه لقصة الغرانيق، وقد بين ضعفها من وجوه من ناحية الإسناد والمتن، والقصة وردت في رواية عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت هذه الآية: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى} [النجم: 19]، قرأها رسول الله ﷺ فقال: "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترجى" فسجد رسول الله ﷺ، فقال المشركون: إنه لم يذكر آلهتهم قبل اليوم بخير، فسجد المشركون معه، فأنزل الله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ..} [الحج: 52] إلى قوله: {عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ} [الحج: 55]. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ): نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، طبعة المكتب الإسلامي1417هـ - 1996م (10).

2) المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري: عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين، ت: 656هـ، الزركلي: الأعلام 4/ 30.

3) الدمياطي: عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى، الحافظ أبو محمد الدمياطي، شيخ المحدثين، وإمام اللغويين في زمانه، وتوفي عام 705هـ. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، طبعة مكتبة الثقافة الدينية 1413 هـ - 1993 م (1/ 951).

"والذي عندي في هذا الخبر: أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازي والسير. والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق، وما لا حكم فيه من أخبار المغازي، وما يجرى مجرى ذلك، وأنه يقبل فيها من لا يقبل في الحلال والحرام، لعدم تعلق الأحكام بها، وأما هذا الخبر، فينبغي بهذا الاعتبار أن يُرَدَّ إلى ما يتعلق به، إلا أن يثبت بسند لا مطعن فيه بوجه، ولا سبيل إلى ذلك، فيرجع إلى تأويله"([1]).

وقد يورد ما يختاره مما يراه صحيحا من أقوال العلماء، وردودهم، وتعليقاتهم على الأحداث، في ثنايا سرده للأحداث، فتقوم مقام اختياراته، وترجيحاته، وقد ظهر ذلك جليا في حديث الإسراء والمعراج؛ إذ يتناول ما قاله السهيلي في خلاف السلف في الإسراء، وترجيحه للجمع بين الأحاديث الواردة، وأن الإسراء وقع أكثر من مرة، مرة مناما، ومرة يقظة، وإنما حدا به إلى هذا القول: الاختلاف بين ألفاظ الروايات، وكأن أبا الفتح قد ارتضى هذا القول منه، فانتقل إلى مسألة أخرى اختلف فيها الصحابة -رضوان الله عليهم-، وهي مسألة رؤية النبي ﷺ للرب -جل وعلا-، فذكر الأقوال في الرؤية، مما قالته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، وما قاله عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، وذكر ما روي في الأمر عن كعب -رضي الله عنه-، ثم عقَّب بالجمع بين قول النبي ﷺ، وبين قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (سورة الأنعام 103)، فقال: قلت: وقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لا يعارض هذه، لأنه لا يلزم من الرؤية الإدراك ([2]).

وعند تناوله مسألة وفاة والدي النبي ﷺ وما روي من روايات في مصيرهما؛ إذ وردت الروايات بأن مصيرهما النار ([3])، بينما وردت روايات أخرى، بأن الله أحياهما فآمنا ([1])، فإنه عقب على ذلك بقوله:

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 141).

2) نفسه (1/ 172).

3) روى الإمام مسلم: عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «فِي النَّارِ»، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ».

"وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله: أن النبي ﷺ لم يزل راقيا في المقامات السنية، صاعدا في الدرجات العلية، إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه، وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن، وأن يكون الإحياء، والإيمان متأخرا عن تلك الأحاديث، فلا تعارض"(2).

فهل أَقَرَّ ما حكاه من جواز إحياء والدي النبي- ﷺ، والإيمان به، أم أنكره؟

الحق: أنه لم يورد كلاما ينكره في سياق التعليق على أخبارٍ اختلف الناس فيها، إنما كان دَأْبُه، وما دلت عليه طريقته، أنه يختار ما يستحسنه من الأخبار، وما يراه صوابا جائزا، فيذكره عقب إيراده للأخبار، وما فعله في الخبر السابق عن مصير والدي النبي ﷺ من هذا القبيل.

ولما تناول خبر وفاة أبي طالب أيضًا، ذكر الأخبار التي اختلف الناس فيها، ثم عقب على ذلك بقوله: "قد أسلم العباس بعد ذلك، وسأل رسول الله ﷺ عن حال أبي طالب.. ثم ساق

قال النووي -تعقيبا على هذا الحديث-: فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم وقوله ﷺ إن أبي وأباك في النار هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت: حديث رقم: 347 (1/ 191)، وأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت 1392هـ (3/ 79).

1) لم يصح من هذه الروايات شيء، وقد ألف الملا على القاري كتابا في هذا الشأن، فنَّد فيه الأدلة، وناقش البراهين. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت 1014هـ): أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول -عليه الصلاة والسلام-، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، 1413هـ – 1993م (ص 102).

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 154.

إسناده إلى حديث العباس، يقول: قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل نفعه ذاك؟ قال: «نعم وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح» ([1]).

صيغ الترجيح عنده:

تعددت الصيغ التي يرجح بها ابن سيد الناس خبرا دون آخر، فيقول مثلا عندما ذكر نسب رسول الله ﷺ: "هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه، وما فوق ذلك مختلف فيه"([2]).

وهذه الصيغة هي الغالب في حديثه، فعند ذكره سن النبي ﷺ عندما نزل الوحي عليه، قال في الترجيح بين الروايات: "وأما سنه -عليه السلام- حين نُبِّئ، فالمروي عن ابن عباس، وجُبَيْر بن مُطْعِم، وقُباث بن أشيم، وعطاء، وسعيد بن المسيِّب، كالمروي عن أنس، وهو الصحيح عند أهل السير، وغيرهم" ([3]).

وفي تحديد عمر حمزة عم النبي ﷺ، وهل هو أَسَنُّ من رسول الله ﷺ قال: "وأقرب من هذا، ما روينا عن ابن إسحق من طريق البكائي، أنه كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين، والله أعلم" ([4]).

وعند ذكر أحاديث في باب صلاة المسافر، وصومه، قد يراها البعض مضطربة، فيضعف إحدى الطرق بالأخرى، يقول: "ومع صحة الإسناد فتصويب الأول أولى من جعلهما حديثين عند أبي قلابة، لاشتهار هذا الخبر من طريق أنس القشيري، وبعد تعدد هذه الواقعة، والله أعلم" ([5]).

1) الحديث أخرجه مسلم بلفظ مقارب: حديث رقم 357، والضَحْضَاح: في الأصل: ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين واستعاره للنار، ابن منظور: لسان العرب (2/ 525)، مسلم: صحيح مسلم (1/ 194)، وابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 154.

2) ابن سيد الناس: نفسه 1/ 26.

3) نفسه 1/ 107.

4) نفسه 1/ 41.

5) نفسه 1/ 174.

وأحيانًا يفصل في الترجيح، فيبين ضعف الرواية التي يخالفها بضعف رواتها، وبيان ما يخالفها مما هو أقوى منها، **ومثاله**: ما رواه في شأن النفل (1)، إذ روى حديث: **"**من قتل قتيلا فله سَلَبُه، ومن جاء بأسير فله سَلَبُه**"**، ثم شرع يبين أدلته لتحديد الغزوة التي قيل فيها هذا الحديث، فقد روي أنه قيل يوم بدر، وأُحُد، وترجَّح لديه أنه قيل يوم حُنَين، فإن ذلك هو المشهور عند أهل السِّير، ثم ساق أسبابه، وأدلته، فقال بعدما ذكر الحديث السابق:

"... إنما كان يوم حُنَين، وأما قوله ذلك يوم بدر وأحد، فأكثر ما يوجد مِن رواية من لا يحتج به، وقد روى أرباب المغازي والسير: أن سعد بن أبي وقاص قَتَل يوم بدر سعيدَ بن العاص، وأخذ سيفه، فنفله رسول الله ﷺ إياه، حتى نزلت سورة الأنفال، وأن الزبير بن العوام بارز يومئذ رجلًا، فنفله رسول الله ﷺ سلبه، وأن ابن مسعود نفله رسول الله ﷺ يومئذ سَلَبَ أبي جهل، وأما ابن الكلبي فمُضعَّفٌ عندهم، وروايته عن أبي صالح عن ابن عباس مخصوصة بمزيد تضعيف"(2).

***

1) النفل، بالتحريك: الغنيمة والهبة. ابن منظور: لسان العرب 11/ 670.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 308.

تعقيب على الفصل الأول

يصح أن يكون ما سبق إزاحة للستار عن منهج أبي الفتح في كتابه عيون الأثر، فقد تم توضيح منهج أبي الفتح بناء الكتاب، وما ضمنه إياه، ثم توصل البحث بعد ذلك إلى آلية استخدامه للإسناد، وطرائقه في ذلك، كيف عرض مضمون رواياته، وكيف نَظَّمها، ثم أزاح الستار عن كيفية استدلاله بالقرآن، والشعر، ومنهجه في تناول المواضع، والأماكن، ثم وضَّحَ البحث أسلوب أبي الفتح ابن سيد الناس، وسماته، وموقفه من مسائل الخلاف.

وقد روعي أثناء عرض النماذج التي تبين التنوع، أن تشمل قدر الإمكان جوانب الموسوعة، لكي تدل دلالة واضحة على الجانب المراد، وذلك لأن موسوعة (عيون الأثر) لم تسر على نمط واحد، فإن الذي يحكم التأليف هاهنا هو مقدار الروايات، ومضمونها، ففي الجزء الأول منها تجد أشعارا كثيرة، مختلفة المضمون، والمورد، يليها مجموعة من الأبواب قَلَّ أنْ تجد فيها هذه الغزارة، ثم تُقَلِّبُ نظرك في الجزء الخاص بالمغازي في نهاية الموسوعة، لتعود مرة أخرى الغزارة الشعرية، وهو مع كل هذا ينتقي أشعاره، وليس بحاطب ليل.

وكذلك في استدلاله بالقرآن الكريم، تجد أحيانًا أبا الفتح متحمسا، يجري قلمه بذكر الاستشهادات القرآنية، ويفسر ويحلل ويستنبط، وتارة يَكِلُّ قلمه عن مثل ما كان يفعله، خاصة في تناوله للمسائل الخلافية، وهي مادة دسمة للأخذ والرد والتفنيد والعرض، وهو مع ذلك يُعرِّجُ على توضيح بعض الأماكن التي يرد ذكرها في رواياته.

الفصل الثاني

مصادر ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المصادر التي أكثر عنها ابن سيد الناس.

المبحث الثاني: المصادر التي رواها بإسناده الكامل.

الفصل الثاني

مصادر ابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر

تمهيد:

لقد تعهد أبو الفتح ابن سيد الناس في مقدمته بتقديم سيرة للنبي ﷺ يجمعها من مصادر متعددة تغني مطالعها عن غيرها، ومن رَامَ جمع مادة كالتي جمعها أبو الفتح ابن سيد الناس من مصادر شتى كالتي استقى منها أبو الفتح مادته أصابه الكلل والتعب، فهل وُفِق فيما اشترطه على نفسه؟ هل تم له مراده؟ فجمع مادة وافية تجنب فيها التطويل الممل، وجانب فيها الاختصار المخل؟

بتتبع مصادره في الكتاب يتضح أنه بالفعل وفَّى بما وعد، فجمع مادة من مصادر متنوعة، وكثيرة، فمن القرآن الكريم، وكتب الحديث، وكتب الفقه، وكتب اللغة، وكتب التفسير، وكتب الغريب، وكتب العلل، وغيرها، حتى إنك لو أردت أن تحصي مصادره لظننت أنه يفوتك بعضها.

ولذلك تمت مطالعة كتابه، وعمل جدول خاص لمروياته، وكم مرة ذكر المصدر في الباب الواحد، ومقارنة ما ذكره إذا أمكن ذلك بما ورد في المصدر الذي نقل عنه، لكي يتم تحديد مدى دقة الرجل في النقل من ناحية، ولتحديد اسم المصدر أحيانًا من ناحية أخرى، إذ إنه يروي أحيانًا عن اسم المُصَنِفِ لا يروي باسم الكتاب، وقد يكون للمصنف أكثر من كتاب مظنة النقل منه، فإذا بحثت بالرواية تبين المصدر.

وقد تم تقسيم المصادر على النحو الآتي ذكره تسهيلا وتيسيرا، وطلبا للدقة في تحديد المصدر، وتبيين تنوع وكثرة المصادر التي يروي عنها ابن سيد الناس.

المبحث الأول

المصادر التي أكثر عنها ابن سيد الناس

حوى منهج ابن سيد الناس في تجميعه وترتيبه للسيرة مصادر متنوعة ومتعددة، ولم يغفل جانب التحقيق والتدقيق فيما ينقل، رغم كثرة مصادره وتنوعها. وقد أشار في مقدمته إلى هذا التنوع، وذكر الموضع الذي جمع فيه أسانيده إلى المصادر التي أكثر عنها.

وترجع أهمية الوقوف على مصادر ابن سيد الناس في موسوعته "عيون الأثر" إلى كثرة هذه المصادر، وتنوع تخصصاتها، ومجالاتها. أضف إلى ذلك أن ابن سيد الناس ينقل عن مصادر ليست موجودة بين أيدينا اليوم، هي في حقيقة الأمر ضمن مروياته عن أشياخه.

ومرويات ابن سيد الناس يمكن تصنيفها بطرق شتى، إما حسب الكتاب: إذ يوجد من الكتب ما سمعه مرة، ومنها ما سمعه، وأجيز به، ومنها ما سمعه مرات كثيرة، سواء كان السماع من أكثر من شيخ، أو من نفس الشيخ (1).

أو تصنف حسب طريقة إجازته بالكتاب: فمن الكتب ما أخذه سماعا من راوي الكتاب، ومنها ما أخذه عرضا بقراءته هو، أو غيره، أو جزءا بقراءته، وجزءا بقراءة غيره، ومنها ما أخذه إجازة، ومنها ما كان مناولة، ومنها ما أسمعه إياه والده وهو صغير، أو أخذ له الإجازة به، ومنها ما حصلت له الإجازة به مراسلة إلى غير ذلك من طرق تحمله (2).

---

1) مما سمعه مرة واحدة كتاب: وهو الأكثر في الكتب التي يرويها، ومما سمعه مرات كثيرة: مسند عبد بن حميد، والخلعيات، ومما سمعه وأجيز به: سنن أبي داوود، ومما أجيز به فقط كتاب: الاكتفاء للكلاعي. ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 185، 230، 234، 2/ 311.

2) مما سمعه حضورا وهو صغير مروياته (جزء الحسن بن عرفة) عن النجيب الحراني (ت 672)، وعن أبي حفص عمر القواس (ت: 698)، ومما أجيز به: (تاريخ المدينة النبوية) لابن النجار عن التاج الغرافي (ت: 704)، ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 98، 2/ 412.

بالإضافة إلى التعليقات التي نقلها هو من خط جده، نقلا عن الشلوبين على بعض الكتب التي ورثها، ولم يكتب لهذه التعليقات الظهور حتى الآن، إلا ما نقله أبو الفتح، ونص عليه، ولأن الأمر الذي تُستقصَى به مرويات ابن سيد الناس ليس محور المبحث، وإنما محوره مصادر ابن سيد الناس في موسوعته "عيون الأثر" فقط، فمن الجيد تقسيم مصادره التي نقل عنها في تلك الموسوعة العظيمة إلى مبحثين: مبحث يضم المصادر مرتبة حسب موضوعاتها، وآخر يضم المصادر التي روى عنها بإسناده الكامل، في إشارة منه إلى قلة الرواية عنها.

أولا: كتب السير والمغازي والشمائل:

1- "السيرة النبوية" لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (151هـ):

روى ابن سيد الناس عن سيرة ابن إسحاق تصريحا في نحو ثلاثمائة وأربعين موضعا من رواية البكائي (1)، وفي نحو سبعة مواضع من غير رواية البكائي (2)، وتأتي روايته لسيرة ابن إسحاق من طريق ابن هشام، وهذا ينبئ أن ابن سيد الناس قد اطلع على روايات سيرة ابن إسحاق قبل تنقيح ابن هشام لها، وتهذيبه ما فيها، وإن لم يكن أبو الفتح قد أجيز بكل رواياتها.

وتأتي سيرة ابن إسحاق في المرتبة الأولى عند أبي الفتح من حيث كثرة الرواية منها.

وقد اعتمد أبو الفتح سيرة ابن إسحاق مصدرا أساسيا في أمَّات الأخبار، كغزوة بدر، وغزوة أحد، وغيرهما (3).

في حين اعتمده مصدرا وحيدا في مواطن عدة، مثل: حديثه عن إسلام حمزة، وحديثه عن خبر قريش، حين أرسلت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة، يسألانهم عن النبي ﷺ ،واعتمده وحده في ذكر يوم الزحمة (4)، وأيضًا ذكر الموادعة بين المسلمين واليهود، وحين تناول خبر وفد نصارى نجران، وخبر عبد الله بن أبي بن سلول، وأبي عامر الفاسق، وكان

---

1) ابن سيد الناس: نفس المصدر 1/ 32، 37، 2/ 40، 76.

)2نفسه 2/ 92، 248.

3) نفسه 1/ 281، 2/ 5.

4) وهو اليوم الذي اجتمعت فيه قريش للتشاور في أمر النبي ﷺ. نفس المصدر.

يقال له الراهب، وذكر خبر أهل نجران، وذكر إسلام عمير بن وهب، وعند تناوله سرية أبي سلمة بن عبد الأسد، وسرية زيد بن حارثة إلى مدين، وسرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم، وعند تسمية من استشهد يوم مؤتة، وسرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم (1)، وهي في أول شهر رمضان سنة ثمان، وسرية ابن أبي حدرد الأسلمي إلى الغابة، وسرية خالد بن الوليد، وسرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم، وقدوم الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس، وكان نصرانيا، وإسلام فروة بن عمرو (2).

مما سبق تتضح أهمية سيرة ابن إسحاق عند أبي الفتح، وتعظيمه لها، ولعل هذا يدل دلالة واضحة على ما تمت الإشارة إليه استنباطا من قبل، وهو أن تصدير أبي الفتح كتابه بمبحث خاص للدفاع عن ابن إسحاق، والواقدي، لم يكن من فراغ، وإنما لاعتماد السير في عمومها، وعيون الأثر خصوصا على سيرة ابن إسحاق، ومروياته.

2-"المغازي" لأبي محمد المدني موسى بن عقبة بن أبى عياش القرشي الأسدي المطرفي (141هـ) (3)

روى أبو الفتح عن (مغازي) موسى بن عقبة في واحد وستين موضعا تقريبًا، ولم يكن يعتمده مصدرًا وحيدًا في أي من أبوابه، وإن كان مصدرًا أساسيًا في كتابه، لاسيما فيما يخص ذكر المغازي، ومن شهدها من الصحابة، ففي أحداث غزوة بدر الكبرى يتردد ذكر موسى بن عقبة

---

1) إِضَمٌ: بالكسر ثم الفتح، وميم، ذو إضم: ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السّمينة. ياقوت الحموي: معجم البلدان 1/ 214.

)2ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 124، 127، 150، 202، 252، 255، 315، 2/ 209، 233، 290، 305.

3) كتاب (السيرة النبوية لابن إسحاق) مفقود، جمعه محمد باقشيش أبو مالك من بطون الكتب، لنيل درجة الماجستير، طبع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر بالمملكة المغربية، طبعة دار المنهاج 1408هـ.

نحو السبع مرات (1)، وفيمن شهد بدرا من الأنصار يروي عنه مرتين (2)، وفي غزوة أحد يتردد ذكره إلى نحو تسع مرات (3).

3-"المغازي" لأبي عبد الله محمد بن عائذ القرشي (150هـ):

يعد كتاب (المغازي) لابن عائذ من أهم روافد كتاب (العيون)، فقد استقى منه ابن سيد الناس ما يقارب النيف وأربعين مرة، كلها تقريبًا روايات عن الغزوات، وأحداثها (4).

4-"مبعث النبي وأخباره" لعبد الله بن ميمون القدَّاح (180هـ):

روى أبو الفتح عن ابن القدَّاح في بضعة مواطن، أغلبها مقرونٌ بغيره (5).

5- "المغازي" لمحمد بن عمر الواقدي السهمي الأسلمي (207 هـ):

ذكر أبو الفتح أن طريقه إلى الواقدي هو محمد بن سعد صاحب (الطبقات)، وغيره، وبين أن غالب الأخبار التي يرويها عن الواقدي لا توجد غالبا عند غيره (6)، وهي إشارة إما إلى الإغراب في الرواية، وإما إلى السعة في الرواية، والظن هاهنا أنه إنما يقصد السعة، وهذا مستنبط أيضًا من مبحثه الأول في صدر المقدمة، الذي نافح فيه عن الواقدي.

وقد اعتمد أبو الفتح رواية الواقدي مصدرا وحيدا في حديثه عن كتاب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي، صاحب اليمامة، مع سليط بن عمرو العامري، وعند ذكر إسلام النجاشي، وكتاب رسول الله ﷺ إليه مع عمرو بن أمية الضمري، وعند ذكر توجه عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى بكتاب النبي ﷺ، وعند ذكر وفد تجيب، وعند ذكر وفد بني سعد هذيم،

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 283، 284، 288.

2) نفسه 1/ 320.

3) نفسه 2/ 8، 9، 11.

4) نفسه 1/ 145، 256، 260، 281، 2/ 8، 89، 109.

5) نفسه 1/ 323، 324، 328.

6) نفسه 1/ 12.

وعند ذكر وفد بهراء، وعند ذكر وفد صداء، وعند ذكر وفد سلامان، وعند ذكر وفد غامد، وعند الحديث عن قدوم عدي بن حاتم الطائي (1).

وتتكرر الملاحظة أيضًا في ذكاء أبي الفتح في اختيار مصادره التي ينقل عنها، فإنه يعتمد الواقدي في مواضع بعينها، وقد كان الواقدي شغوفا بتحرير وتحديد الأعلام التي شَهِدَت الوقائع، وقَدِمَت في الوفود.

ورغم ما فعله أبو الفتح من محاولة لإيراد المبررات التي تجعل رواية الواقدي مقبولة على قواعد المحدثين، ومنهجهم في صدر كتابه (2)، إلا أن رواياته عن الواقدي احتلت المرتبة السابعة، بعد ابن إسحاق، وابن سعد، وابن عبد البر، وابن هشام، والسهيلي وموسى بن عقبة. وقد يكون مرجع ذلك إلى منهجه الحديثي، ورغبته في الابتعاد عن الإغراب في إيراد الأخبار.

6- **"السيرة النبوية" لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري** (213 هـ):

صرح ابن سيد الناس بالرواية عن ابن هشام في نحو تسعة وسبعين موضعا (3)، وقد اعتمده مصدرًا وحيدًا عند تناوله خبر الأعشى الشاعر (4)، ولعل مرجع ذلك إلى طبيعة منهج ابن هشام في السيرة، فقد نقَّح سيرة ابن إسحاق، وهذَّب ما فيها من أشعار، وبيَّن صحيح الشعر من سقيمه، وأصيله من منحوله، وأقر ما استحسنه، وطرح غير ذلك، وأثبت بعض الأشعار التي يرويها ابن إسحاق، وتعقبها بالإنكار إن كان ثمة ما ينكر، أو بما يليق بها.

وهاهنا نكتة عزيزة جدا توضح مدى نباهة أبي الفتح في اختيار الأخبار من مصادره، والموازنة بينها، ومن أي المصادر يحسن أن يذكر الخبر. وقد احتلت السيرة الهشامية المرتبة الرابعة عند أبي الفتح من حيث كثرة النقل منها.

7- **علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، أبو الحسن المدائني الأخباري** (225هـ):

---

1) نفسه 2/ 320،338،295، 328، 308، 310، 313، 318، 321، 322.

2) نفسه 1/ 21: 25.

3)نفسه: 1/ 81، 93، 113، 114، 120، 148.

4) نفسه: 1/ 160.

روى أبو الفتح أقوال المدائني في ثلاثة مواضع (1)، ولم يذكر من أي الكتب نقل، والمدائني له كتب عديدة في التاريخ والسير، ولكن لم يبق من كتبه إلا "المردفات من قريش" وهي رسالة صغيرة، و"التعازي" وهو مخطوط (2).

8- "الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية" للترمذي (ت 279):

نقل أبو الفتح من (الشمائل) رواية واحدة في ثنايا حديثه عن فراش سيدنا رسول الله ﷺ (3)، وهذا قد يكون غريبا لوجود الداعي إلى تكرار النقل منها.

9-"أخلاق النبي وآدابه" لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (369هـ):

روى أبو الفتح عن هذا الكتاب مرة واحدة في ذكر سلاح النبي ﷺ (4).

10- (الفصول في معجزات الرسول ﷺ) ابن فورك أبو بكر محمد بن الحسن الأصبهاني (ت 406هـ)

ذكره أبو الفتح مرة واحدة في فصل تسمية النبي ﷺ

11-"شرف المصطفى" لأبي سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (407هـ):

روى أبو الفتح عنه رواية واحدة في ذكر أزواج النبي ﷺ وسراريه (5).

12- "أعلام النبوة" لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (450هـ):

ورد ذكر (الأعلام) في ذكر سفر النبي ﷺ إلى الشام مع عمه أبي طالب (1).

---

1) نفسه: 1/ 226، 289، 2/ 258.

2) الزركلي: الأعلام (4/ 323).

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 388.

4) نفسه: 2/ 387،

5) نفسه: 2/ 367.

13-**"الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (544 هـ):**

روى أبو الفتح عن القاضي عياض في (العيون) نحو سبعة مواضع (2)، تناول فيها نكات لطيفة في تسمية رسول الله ﷺ، وفوائد أخرى متفرقة.

14- **"الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام" لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السُّهيلي (581 هـ):**

روى أبو الفتح عن السُّهيلي نحو الاثنين وستين موضعا، وأكثر ما استعان به كان في شرح الغريب، وذكر الفوائد على فصول السيرة (3).

15-**"الإملاء المختصر في شرح غريب السير" لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الجياني الأندلسي (604هـ):**

ذكره أبو الفتح ثلاث مرات في فوائده، وتعليقاته (4).

16-**"نهاية السول في خصائص الرسول" لعمر بن حسن بن دحية الكلبي(633هـ):**

روى أبو الفتح عن ابن دحية في موضع واحد عند ذكر كُتَّاب النبي ﷺ (5).

17- **"الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – ﷺ والثلاثة الخلفاء" لأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي (634هـ):**

لم يكثر أبو الفتح عن أبي الربيع، إذ روى عنه نحو تسعة مواضع (6)، منها ما هو في فوائده على الفصول، ومنها ما كان تعليقا على الأخبار.

---

1) نفسه: 1/ 52.

2) نفسه: 1/ 29، 80، 134، 279، 303، 2/ 395.

3) نفسه: 1/ 197، 198، 208، 274، 316.

4) نفسه: 1/ 229، 2/ 166، 264.

5) نفسه: 2/ 383.

6) نفسه: 1/ 34، 38، 2/ 311، 3341.

18-**"المختصر في سيرة سيد البشر" لأبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطيّ شرف الدين الشافعي (705هـ):**

روى أبو الفتح عن الدمياطي ما يزيد عن العشرة مواضع في كتابه، إلا أنه لم يحدد كتابا معينا، وقد سمع أبو الفتح من الدمياطي جملة من مروياته، وقرأ عليه كثيرا مما حدث به، وكتب عنه قطعة من تصانيفه، لذا كثيرا ما يروي مما قرأه من خطه ([1]).

ثانيا: كتب التفسير:

1- **"تفسير مقاتل بن سليمان" لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (150هـ):**

ذكر ابن سيد الناس رواية وحيدة عن (تفسير مقاتل) في حديثه عن الصلاة في أول البعثة([2]).

2- "تفسير يحيى بن سلّام" ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري ثم الإفريقي القيرواني (200هـ):

روى ابن سيد الناس عن يحيى بن سلام مرة واحدة في حادثة المعراج ([3]).

3- **"تفسير عبد الرزاق" (ت 211هـ):**

روى أبو الفتح عن (تفسير) عبد الرزاق مرة واحدة في حديث المعراج ([4]).

4-**" التفسير" لأبي عبد الرحمن بَقِيّ بن مَخلَد بن يزيد الأندلسي القرطبي (276هـ)** ([5]):

---

1) نفسه: 1/ 141، 196، 208، 322، 325، 2/ 42، 99، 357.

2) نفسه: 1/ 109.

3) نفسه: 1/ 172.

4) نفسه: 1/ 172.

5) قال الزركلي في ترجمة بقي بن مخلد: له (تفسير) قال ابن بشكوال: لم يؤلف مثله في الإسلام، الزركلي: الأعلام 2/ 60.

ذكر أبو الفتح (تفسير) بقي بن مخلد بواسطة أبي الربيع بن سالم، فلعله لم يقع له هو أيضًا(1).

5- "شفاء الصدور من تفسير القرآن "المشهور بـ "تفسير النقاش" لأبي بكر محمد بن الحسن بن زياد بن هارون النقاش الموصلي ثم البغدادي (351هـ):

روى ابن سيد الناس عن النقاش مرتين، مرة في خبر سواد بن قارب، ومرة في حديث المعراج (2).

6- "بحر العلوم" لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (373هـ):

روى أبو الفتح عن تفسير السمرقندي مرة واحدة في الحديث عن انشقاق القمر (3).

7- "معالم التنزيل في تفسير القرآن "المشهور بـ "تفسير البغوي" لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ):

روى أبو الفتح عن البغوي في تفسير الآيات مرة واحدة في الحديث عن سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين، في تفسير آية الحرابة (4).

ثالثا: كتب الحديث:

1-"الموطأ" رواية يحيى بن بكير، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (179 هـ):

روى ابن سيد الناس عن الموطأ في موضعين، مرة صرح بذكر الموطأ، وأخرى نقل قول الإمام مالك (5).

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 34.

2) نفسه 1/ 90، 172.

3) نفسه: 1/ 134.

4) نفسه 2/ 127.

5) نفسه: 1/ 208، 269.

2-"المصنف" لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (211 هـ)

روى أبو الفتح من مصنف عبد الرزاق مرتين، مرة تصريحا، ومرة ذكر إسناده فقط (1).

3- "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (256 هـ):

روى أبو الفتح من (صحيح البخاري) نحو ستة وأربعين رواية، وقد اتخذ روايات البخاري أحيانًا دليلا على صحة اختياره، أو لرد رواية أخرى (2).

4-"المسند" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني (251 - 260 هـ):

روى أبو الفتح عن ابن سنجر في إسلام عمر بن الخطاب خبرًا واحدًا، ولم يذكر من أي كتب ابن سنجر روى الخبر، وقد تم ذكر الكتابين، كلٌ في موضعه من هذا المبحث (3).

5- "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ" (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري، النيسابوري (261هـ):

روى أبو الفتح من (صحيح مسلم) اثنتين وثلاثين رواية تقريبًا تصريحا (4). منها اثنتان وثلاثون مرة عن المسند الصحيح، ومرة عن غير الصحيح، وقد كان يعتمد رواية الصحيح غالبا في تأييد رأي، أو رد رواية.

6- "سنن ابن ماجه" لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273 هـ):

روى أبو الفتح عن السنن لابن ماجه تصريحا في سبعة مواضع تقريبًا (5).

---

1) نفسه: 1/ 135، 317.

2) نفسه: 1/ 55، 79، 90، 134، 184، 215، 2/ 20، 58.

3) نفسه: 1/ 146.

4) نفسه: 1/ 55، 70، 101، 152، 168.

5) نفسه: 1/ 146، 222، 2/ 30، 38.

7- "سنن أبي داود" لأبي داود سليمان بن الأشعث بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (275هـ):

روى أبو الفتح عن (السنن) لأبي داود عددا لا بأس به من الروايات، فقد روى عنه في سبعة عشر موضعا (1).

8- "الجامع الكبير" (سنن الترمذي) لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (279هـ):

روى أبو الفتح عن (جامع الترمذي) في أحد عشر موضعا، اعتمد في جزء منها أقواله في الرواة، وتصحيحه للروايات (2).

9- "مسند الحارث" لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (282هـ).

ذكر ابن سيد الناس (مسند) الحارث بن أبي أسامة مرة وحيدة، في حديثه عن الصلاة في أول البعثة، ينقل ذلك عن السهيلي، وبين أنه وقع له معنى حديث الحارث من طريق ابن ماجه (3).

10- "السنن الكبرى" لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (303هـ):

روى أبو الفتح عن النسائي ثمانية مواضع تقريبًا (4)، ونصف روايته عن النسائي تقريبًا في الكلام على الرجال تضعيفا، وتوثيقا.

11- "هواتف الجنان وعجائب ما يحكى عن الكهان" لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي (327هـ):

---

1) نفسه: 1/ 235، 274،344، 2/ 12، 137.

2) نفسه: 1/ 20، 38، 54، 279، 2/ 38، 127.

3) نفسه: 1/ 109.

4) نفسه: 1/ 24، 38، 231، 236، 2/ 127.

روى أبو الفتح عن الخرائطي رواية وحيدة في مولد النبي ﷺ، وإن كان قد روى من طريق الخرائطي أخبارًا أخرى، ولكن بطرق أخرى ذكرت في مصادره [1].

12- " الصحيح المنتقى" لأبي علي، سعيد بن عثمان ابن السَّكَن (353هـ) [2]:

روى عنه أبو الفتح مرة في مولد رسول الله ﷺ، ومرة في ذكر سفر النبي ﷺ إلى الشام [3].

13- "الفوائد" لأبي علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق ابن الصواف (359 هـ):

روى ابن سيد الناس عن (فوائد) الصواف في ثلاثة مواضع، وذكره في ثنايا إسناده بضع مرات أُخَر [4].

14- "كتاب الفوائد" المعروف بـ (الغيلانيات) لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (354 هـ):

روى ابن سيد الناس عن (الفوائد) في نحو سبعة مواضع فقط [5].

15-"المعجم الكبير" لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبي القاسم الطبراني (360هـ):

16- "المعجم الصغير" للطبراني:

---

1) نفسه: 1/ 135، 197، 231، 233.

2) قال الذهبي: لم نر تواليفه، هي عند المغاربة (سير أعلام النبلاء: 16/ 117)، وذكر الزركلي هذا الكتاب في ترجمته. (الأعلام: 3/ 98).

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 34، 61.

4) نفسه: 1/ 106، 116، 2/ 173، وكتاب الفوائد أجزاء عديدة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، توجد صورة من مخطوط الجزء الثالث في مكتبة الدكتور: محمد بن تركي التركي، وقد طبع الجزء الثالث، ولكن به سقط كبير جدا، فعدد الأحاديث في هذا الجزء (1168 حديثا)، والمطبوع (35 حديثا) فقط.

5) نفسه: 1/ 102، 111، 154، 2/ 31، 100.

روى ابن سيد الناس عن الطبراني في مواضع عشرة تقريبًا ([1])، صرح في موضعين بروايته عن (المعجم الصغير)، وفي مرة واحدة صرح بروايته عن (المعجم الكبير)، وبقية المواضع يروي عن الطبراني دون تحديد.

17-"المستخرج على صحيح البخاري" لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (371هـ) ([2]):

ذكره مرة واحدة تثبيتا، وتصحيحًا لروايةٍ على حساب رواية أخرى.

18-"المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (405هـ):

روى فتح الدين عن الحاكم في مستدركه بضع مرات، أشهرها عند ذكر حديث الإفك، وعند ذكر سرية لزيد بن حارثة إلى أم قرفة ([3]).

19-"السنن الكبرى" لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (458هـ):

روى ابن سيد الناس عن البيهقي في نحو خمسة مواضع، ولم يذكر فيها إسنادا وإنما يقول: "ورويناه عن البيهقي بسنده، أو وذكر البيهقي نحوه" ([4]).

20-" الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم" لأبي عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي (488هـ):

روى أبو الفتح عن الحميدي مرة لتصحيح لفظة وردت مصحفة في الروايات في خبر فتح مكة ([5]).

---

1) نفسه: 1/ 116، 125، 173، 236، 2/ 175، 220.

2) نفسه: 2/ 359، وأصل كتاب المستخرج مفقود، والمطبوع جمعه الدكتور: محمد بن زين العابدين رستم.

3) نفسه: 2/ 112، 138، 141، 150.

4) نفسه: 1/ 40، 151، 183، 192، 219.

5) نفسه: 2/ 219.

21- "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار" لأبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي الرُّشاطي (542هـ):

روى ابن سيد الناس عن الرشاطي نحو العشرة مواضع (1)، وإسناده إلى كتابه (الأنساب) مثبت في نهاية (العيون).

رابعا: شروح الحديث:

1-" شرح السنة" للبغوي:

روى أبو الفتح عن البغوي بضع مرات، منها ما هو في التفسير، ومنها ما هو في شرح السنة (2).

خامسا: الأجزاء الحديثية:

1- "الأخبار الموفقيات" للزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (256 هـ):

2- "منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ" للزبير بن بكار"

روى أبو الفتح عن الزبير بن بكار في مواضع قليلة، قد لا تتعدى الخمسة مواضع (3).

3- "الأموال" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 244هـ):

روى عن الأموال تصريحا مرة واحدة (4).

سادسا: علوم حديث:

1-"الإكليل" لأبي عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعَيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (405هـ):

روى أبو الفتح عن الحاكم في (الإكليل) بضع مرات تصريحا (5).

---

1) نفسه: 1/ 114، 203، 2/ 113، 126.

2) نفسه: 2/ 124، 140.

3) نفسه: 1/ 29، 2/ 357.

4) نفسه: 2/ 111.

5) نفسه: 2/ 7، 80، 142.

سابعا: الناسخ والمنسوخ:

1-"الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار" لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني زين الدين (584هـ).

2-"الناسخ والمنسوخ" سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني (275هـ):

روى أبو الفتح عن الناسخ والمنسوخ لأبي داود في موضعين، خلال الحديث عن تحويل القبلة (1).

ثامنا: الجغرافيا:

1-" الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة" للحازمي (ت 584هـ):

روى ابن سيد الناس عن الحازمي روايتين في غزوة خيبر، ومرة في فوائده من كتاب الأماكن (2).

تاسعا: كتب التاريخ والفتوح:

1-"تاريخ خليفة بن خياط" لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (240هـ):

روى ابن سيد الناس عن خليفة ابن خياط خمسة مواضع تقريبًا (3).

2-"المعارف" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ):

روى عنه مرة في فوائده على غزوة أحد، إلا أنه نقل تعليقه عن المعارف من خط جده نقلا عن أبي علي (4).

3-"فتوح البلدان" لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (279هـ):

---

1) نفسه: 1/ 274، 275.

2) نفسه: 2/ 188، 191.

3) نفسه: 1/ 81، 115، 320، 2/ 42، 379.

4) نفسه: 2/ 36.

روى أبو الفتح عن البلاذري نحو السبعة مواضع (1)، صرح في بعضها بالكتاب الذي نقل عنه وبعضها لم يصرح.

4- "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ):

5-"ذيل المذيل" للطبري:

روى أبو الفتح عن الطبري ما يقارب أربعة عشر موضعا (2)، منها مرة واحدة صرح فيها بالنقل عن (ذيل المذيل) (3).

6-"التاريخ" لأبي عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُّلَمي الجَزَري الحرَّاني (318هـ):

روى أبو الفتح عن أبي عروبة بضع مرات، وهو مما ذكر إسناده إليه في نهاية كتابه من طريق شيخه أبي الفتح الصوري (4).

7-" تاريخ ابن يونس المصري" لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (347هـ):

روى ابن سيد الناس عن ابن يونس مرة وحيدة في كتابه، عند ذكر موالي رسول الله ﷺ(5).

عاشرا: كتب التراجم والطبقات:

1- "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي (230 هـ)

---

1) نفسه: 1/ 225، 2/ 74، 183، 181، 186، 187، 188.

2) نفسه: 1/ 22، 55، 80، 183، 306، 312.

3) نفسه 2/ 62.

4) نفسه: 1/ 184، 185، 192، 198، 200، 256، 258، 2/ 166، 416.

5) نفسه: 2/ 381.

روى أبو الفتح عن ابن سعد في نحو مائة وثلاثة وتسعين موضعا تصريحا. وتحتل بذلك روايات ابن سعد المرتبة الثانية بعد ابن إسحاق في موسوعة أبي الفتح، ويتبين من مقدمة ابن سيد الناس أنه اتخذ روايته عن ابن سعد، وروايته عن غيره طريقا للرواية عن الواقدي (1).

واعتمد أبو الفتح رواية ابن سعد مصدرا وحيدا في الحديث عن العشرة من أصحاب رسول الله ﷺ والحواريين وأهل الصفة، وعند ذكر سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكَفَّين، وعند ذكر سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسيء (2)، وسرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح، وسرية أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– إلى بني كلاب بنجد، وسرية زيد بن حارثة إلى العيص، وذكر الخبر عن عدد مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه، وخبر الطفيل بن عمرو الدوسي، وعند ذكر رعيه ﷺ الغنم (3).

2- "التاريخ الأوسط" للبخاري (ت 256هـ):

روى أبو الفتح عن (التاريخ الأوسط) مرة واحدة في ذكر إسلام سعد بن معاذ (4).

3-"معرفة الصحابة وأنسابهم" لأحمد بن عبد الله البرقي (270هـ):

ذكره أبو الفتح عنه مرة واحدة، في ذكر سرية الطُّفَيْل بن عمرو إلى ذي الكَفَّيْن (5).

4- "التاريخ الكبير" لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة (279 هـ):

لم يكثر أبو الفتح عن (تاريخ) ابن أبي خيثمة، فلم تتعد روايته عنه التسع روايات (6).

---

1) نفسه: 1/ 12.

2) السيء، وتنطق السيّ: ما بين ذات عرق إلى وجرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة وحرة ليلى لبني سليم قريب من ذلك. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان 3/ 301.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق: 1/ 58، 162، 256، 2/ 145، 188، 196، 348، 385.

4) نفسه: 1/ 188.

5) نفسه: 2/ 248.

6) نفسه: 1/ 12، 13، 14، 32، 43، 95، 222، 229، 380.

5- "الذرية الطاهرة النبوية" لأبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (310هـ):

روى أبو الفتح عن الدولابي في مواضع بلغت الأربعة عشر موضعا (1).

6-" الصحابة" لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (322هـ):

روى أبو الفتح عن العقيلي مرتين، وأشار في إحداهما إلى هذا المصنف، والعقيلي لم يصل من مصنفاته إلا كتاب (الضعفاء الكبير) (2).

7-"الجرح والتعديل" لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (327هـ):

روى أبو الفتح عن ابن أبي حاتم بضع مرات (3)، منها ما هو في المقدمة، ومنها ما ورد في ذكر خدم رسول الله ﷺ.

8-"الثقات" لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي الدارمي البُستي (354هـ):

روى أبو الفتح عن ثقات ابن حبان مرة واحدة (4).

9-"الكنى" لأبي أحمد الحاكم محمد بن محمد النيسابوري الكرابيسي (378هـ)

روى ابن سيد الناس عن أبي أحمد الحاكم في (الكنى) مرة واحدة، في ذكر موالي رسول الله ﷺ (5).

10-"المؤتَلِف والمختَلِف" لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (385هـ):

---

1) نفسه: 1/ 32، 61، 110، 2/ 415.

2) نفسه: 1/ 93، 2/ 360.

3) نفسه: 1/ 12، 17، 2/ 13، 33.

4) نفسه: 1/ 21.

5) نفسه: 2/ 280.

نقل أبو الفتح عن الدارقطني في نحو عشرة مواضع (1)، أغلب هذه المواضع في الفوائد، والكلام على الرجال، والعلل، وضبط الأعلام.

11-"معرفة الصحابة" لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (395هـ):

روى أبو الفتح عن ابن منده في موضعين اثنين (2).

12- "معجم الشيوخ" لأبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيْع الغساني الصيداوي (402هـ):

على الرغم من ذكر أبي الفتح إسناده إلى (معجم) أبي الحسين بن جميع الغساني (3)في نهاية كتابه، وهو ما يوهم أنه أكثر عنه في روايات كتابه، وبتتبع الروايات تجد أن أبا الفتح لم يرو عن (معجم) ابن جميع كثيرا، بل لم يصرح ابن سيد الناس بالرواية عن ابن جميع أكثر من مرتين (4).

13-"المؤتلف والمختلف" لأبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر بن مروان الأزدي المصري (409هـ):

روى عنه أبو الفتح مرة واحدة (5).

14-"معرفة الصحابة" لأبي نُعَيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (430هـ):

روى أبو الفتح عن كتاب أبي نعيم مرة واحدة، في ذكر خَدَمِ رسول الله ﷺ (6).

---

1) نفسه: 1/ 15، 24، 185، 2/ 381.

2) نفسه: 2/ 378، 379.

3) نفسه: 2/ 416.

4) نفسه: 1/ 37، 2/ 224.

5) نفسه: 2/ 381.

6) نفسه: 2/ 379.

15-"تاريخ بغداد" لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (463هـ):

روى أبو الفتح عن الخطيب في بضعة مواضع (1)، بعضها في المبحث الذي تناول فيه الكلام عن محمد بن إسحاق والواقدي في المقدمة، وجزء في الكلام على الروايات، والرجال في ثنايا الكتاب.

16- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب، والدرر في اختصار المغازي والسير" لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ):

روى ابن سيد الناس عن ابن عبد البر في نحو مائة وخمسة وثلاثين موضعا. وبهذا الكم من الروايات يأتي ابن عبد البر في المرتبة الثالثة في موسوعة أبي الفتح. وغالب هذه المواضع من كتاب (الدرر). وقد أكثر أبو الفتح في كتابه عن ابن عبد البر، ورغم أن رواياته عنه أكثر من رواياته عن الواقدي وابن هشام، إلا أنه لم يعتمد ابن عبد البر مصدرا وحيدا كما فعل مع الواقدي وابن هشام، والمرة الوحيدة التي ذكره عمدة الباب وحده، ذكره منتقدا ترتيب أبي عمر (2)، ولم تكن تلك المرة الوحيدة التي يتعقبه فيها ابن سيد الناس أو ينتقده (3).

17-"تقييد المهمل وتمييز المشكل" لأبي علي الحسين بن محمد الغساني، وكان يَكره أن يقال له الجياني (المتوفى: 498هـ):

ذكره أبو الفتح مرة واحدة في فوائده (4).

18- "الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب" لأبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكُولا (475هـ):

ذكره أبو الفتح مرة واحدة في ضبط الأعلام (1).

---

1) نفسه: 1/ 13، 17، 22، 195، 2/ 138، 361.

2) نفسه: 1/ 339.

3) نفسه: 2/ 42، 43، 50، 51.

4) نفسه: 1/ 317.

19-"التنبيه على أوهام أبي عمر" لمحمد بن خلف بن سليمان ابن فَتْحُون (520هـ):

ذكره ابن سيد الناس في موضعين من كتابه (العيون)، استدراكا عليه وعلى أبي عمر ابن عبد البر (2).

20- "الإعلام بالخبرة والأعلام من أصحاب النبي –عليه السلام-" لإبراهيم بن يحيى ابن الأمين (544هـ):

صنف ابن الأمين كتاب الإعلام استدراكا على ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب، وقد ورد ذكره في عيون الأثر مرتين تقريبًا (3).

21- "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (630هـ):

روى عنه أبو الفتح في موضعين: عند ذكر موالي رسول الله ﷺ وعند ذكر أزواجه (4).

22- "تهذيب الأسماء واللغات" لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (676 هـ):

نقل ابن سيد الناس عن النووي مرة وحيدة في ذكر موالي رسول الله ﷺ (5).

حادي عشر: كتب الأنساب:

1- "جمهرة أنساب العرب" لأبي المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكَلْبِيّ (204هـ):

---

1) نفسه: 2/ 298.

2) نفسه: 2/ 126، 378.

3) نفسه: 1/ 46، 2/ 377.

4) نفسه: 2/ 376، 381.

5) نفسه: 2/ 381.

روى ابن سيد الناس عن الكلبي في نحو أربعة عشر موضعا ([1])، فقد كان مرجعه فيما يورده من أنساب. والكلبي مع ذلك مُضَعَّف عنده في الرواية، غير أنه جرى على نهج المحدثين في التسامح في أخبار التاريخ والنسب.

2- "نسب قريش" لأبي عبد الله الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (236هـ):

روى ابن سيد الناس عن الزبيري ثلاث مرات ([2])، مرة في ذكر موالي رسول الله ﷺ، ومرتين في مقدمته التي فند فيها الأقوال في محمد بن إسحاق والواقدي.

3- "جمل من أنساب الأشراف" للبلاذري (ت 279هـ):

روى أبو الفتح عن البلاذري نحو السبعة مواضع، صرح في بعضها بالكتاب الذي نقل عنه وبعضها لم يصرح ([3]).

4- "جمهرة أنساب العرب" لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (456هـ):

روى ابن سيد الناس عن ابن حزم في موضعين، صرح في إحداهما بالرواية عن الجمهرة([4]).

ثاني عشر: كتب الغريب:

1- "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (224هـ):

2- "غريب الحديث" لأبي عبيد:

---

1) نفسه: 1/ 112، 114، 115، 196، 198.

2) نفسه: 1/ 23، 24، 137، 2/ 139.

3) نفسه: 1/ 225، 2/ 74، 183، 181، 186، 187، 188.

4) نفسه: 1/ 208، 2/ 342.

روى ابن سيد الناس عن غريب الحديث نحو ثماني مواضع، منها مرة واحدة عن الغريب المصنف ([1]).

3- "غريب الحديث" لعبد الله بن مسلم بن قتيبة أبي محمد الكاتب الدينوري (ت 276هـ):

روى أبو الفتح عن (غريب الحديث) لابن قتيبة نحو الست مرات، كلها في فوائده على الفصول ([2]).

4- "الدلائل في غريب الحديث" لقاسم بن ثابت بن حزم العوفي السَّرَقُسْطِي (302هـ):

روى أبو الفتح عن دلائل ابن ثابت مرتين في فوائده على غزوة بدر، وفي فوائده على غزوة الحديبية ([3]).

5-"غريب الحديث" لأبي بكر ابن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (328هـ):

روى أبو الفتح عن ابن الأنباري مرة واحدة في صفة النبي – ﷺ ([4]).

6- "المنتخب من غريب كلام العرب" لأبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام الوقشي (489هـ):

روى أبو الفتح عن الوقشي في ستة مواضع، في فوائده على غزوة مؤتة وفوائده، على خبر مهلك أبي لهب، وفي غزوة ذات الرقاع، وفي خبر قدوم فروة بن مسيك المرادي ([5]).

---

1) نفسه: 1/ 229،24، 2/ 201.

2) نفسه: 1/ 151، 199، 229، 317، 2/ 110.

3) نفسه: 1/ 178، 309.

4) نفسه: 2/ 395.

5) نفسه: 2/ 201، 298، 317، 2/ 76، 201، 298، والكتاب مخطوط، مجلدان، موجود في الخزانة العامة بالرباط (336 د، ود 78).

ثالث عشر: كتب الفقه:

1-"حجة الوداع" لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ):

روى ابن سيد الناس عن ابن حزم في موضعين فقط [1].

رابع عشر: كتب اللغة والمعاجم:

1- "كتاب العين" لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ):

2- " العروض" للخليل بن أحمد (ت 170هـ):

ذكر أبو الفتح كتابي الخليل في فوائده [2].

3-"العين" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني (251 - 260 هـ):

روى أبو الفتح عن ابن سنجر في إسلام عمر بن الخطاب خبرًا واحدًا، ولم يذكر من أي كتب ابن سنجر روى الخبر [3].

4- "مجالس ثعلب" لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء المعروف بثعلب (291هـ):

روى أبو الفتح عن ثعلب مرتين في فوائده، مرة في ذكر الموادعة بين المسلمين واليهود، ومرة في خبر الحديبية [4].

5- "الاشتقاق" لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ):

روى ابن سيد الناس عن ابن دريد نحو سبعة مواضع في الفوائد على الفصول [5].

---

1) نفسه: 1/ 208، 2/ 342.

2) نفسه: 2/ 264، 265.

3) نفسه: 1/ 146.

)4نفسه: 1/ 229، 2/ 166.

5) نفسه: 2/ 11، 2/ 111، 126،255، 365،367، 295.

6- "الأغاني" لعلي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبي الفرج الأصبهاني (356هـ):

روى أبو الفتح عن أبي الفرج مرة في ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة (1).

7- "كتاب الأفعال" لمحمد بن عمر بن عبد العزيز ابن القوطية (367هـ):

روى ابن سيد الناس عن ابن القوطية في فوائده مرتين (2).

8- "ليس في كلام العرب" للحسين بن أحمد بن خَالَويه، أبي عبد الله (370هـ):

لم ينقل أبو الفتح عن ابن خالويه إلا مرة واحدة (3).

9- "مختصر العين" لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (379هـ):

ذكره أبو الفتح مرة في فوائده على غزوة مؤتة (4).

10- "المخصص" لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (458هـ):

ذكر أبو الفتح ابن سيده في نحو ثمانية مواضع، كلها في فوائده على الفصول (5).

---

1) نفسه: 1/ 139.

2) نفسه: 2/ 51، 264.

3) نفسه 1/ 44.

4) نفسه: 2/ 201.

5) نفسه: 1/ 220، 2/ 126، 188، 200.

المبحث الثاني

المصادر التي روى عنها بإسناده الكامل

حاول أبو الفتح أن يسير وفق خطته التي رسمها في المقدمة، ولكن يبدو أن التوفيق لم يكن حليفه في كل ما اجتهد من أجله، لذا تجده أحيانًا، يذكر إسنادا إلى مؤلف في نهاية كتابه إيماء إلى كثرة النقل عنه، وطلبا للاختصار، ثم تُعاين قلة النقل عن ذلك المصدر، لاسيما لو قورن بما أشار إلى قلة النقل عنه مما أورده بإسناده الكامل [1]، وبتتبع المواضع التي أورد فيها إسناده الكامل إلى مصادره، تجد أن تمحورت حول مجموعة من مشايخه، دون ذكر الكتاب الذي يروي عنه غالبا.

وقد اشتمل المبحث على مسألتين:

الأولى: تتبع المصادر التي روى عنها أبو الفتح في كتابه (عيون الأثر) بإسناده الكامل.

الثانية: تحليل الأسانيد التي ذكرها أبو الفتح في نهاية كتابه (عيون الأثر).

المسألة الأولى: لمعرفة المصادر التي رجع إليها من طريق هذه الروايات، كان لزاما أن يتم تتبع مروياته عن هؤلاء الشيوخ، ويرجع الفضل في تسهيل هذا الأمر إلى المرحوم الدكتور: الراوندي، إذ عمل معجما لشيوخ ابن سيد الناس، ومروياته عنهم في تحقيقه لأجوبة ابن سيد الناس، وبمراجعة هذا المعجم، تم الوقوف على الكتب التي رواها أبو الفتح عنهم، وتم الاكتفاء بذكر مواضع الرواية في العيون لتلك، المصادر التي روى عنها بإسناده الكامل سواء اتضح المصدر الذي نقل منه، أم لم يتضح:

1- أحمد بن إبراهيم بن عمر عز الدين الفاروثي (694هـ):

---

1) مثال ذلك: ذِكْرُ أبي الفتح لإسناده إلى أبي عروبة الحسين بن أبي معشر في نهاية كتابه، ولم يرو عنه إلا ثلاثة مواضع أو أربعة، ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 323، 324، 2/ 40.

روى عنه أبو الفتح (مغازي) موسى بن عقبة، وكتاب (الذرية الطاهرة)، وما معها من فوائد، و(أمالي) أبي إسحاق الهاشمي، و(مسند) بن أبي غرزة الغفاري، و(الكبير من المخلصيات)، وروى عنه مرتين في الكتاب بإسناده الكامل ([1]).

2- أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبرقوهي (701هـ):

روى عنه أبو الفتح (السيرة الهشامية)، و(أحاديث الجراح الوزير)، و(مسند عبد بن حميد)، و(ألقاب الرواة) للشيرازي، و(أمالي أبي إسحاق الهاشمي)، و(الثالث من المحامليات)، و(جزء يحيى بن معين)، و(جزء ابن طلابة) ([2]).

3- أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير الدمشقي القواس (698هـ):

روى عنه أبو الفتح (معجم ابن جميع) و(عمل اليوم والليلة) و(أحاديث بن عبد الصمد الدمشقي) ([3]).

4- أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمود الساوي (680هـ):

روى عنه أبو الفتح (جزء الذهلي) ([4]).

5- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن أسعد عماد الدين المقدسي (700هـ):

روى عنه أبو الفتح (مشيخة الفسوي) ([5]).

6- أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري (690هـ):

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 416)، الأجوبة (2/ 69، 153، 213).

2) نفسه (1/ 33، 2/ 414).

3) نفسه (1/ 98، 197، 2/ 416).

4) نفسه (1/ 40، 183، 2/ 192).

5) نفسه (1/ 47).

روى عنه أبو الفتح نحو سبعة عشر موضعا في كتابه بإسناده الكامل، أما عن مرويات أبي الفتح عنه، فقد روى عنه: (المعجم الصغير) للطبراني، و(مسند) أبي يعلى، و(تاريخ أبي عروبة الحراني)، و(فوائد تمام الرازي)، و(مكارم الأخلاق) للخرائطي، و(أمالي أبي إسحاق الهاشمي)، و(الأربعين) لأبي بكر بن المقرئ، و(جزء القراءة خلف الإمام)، و(حديث عمر بن زرارة)، و(حديث أبي الحسن الحلبي)، و(حديث علي بن حجر)، و(فوائد أبي القاسم المهرواني)، و(معجم شيوخ أبي بكر الخلال)، و(المنتقى من حديث أبي طاهر المخلص)، و(معجم أبي بكر ابن المقرئ) ([1]).

7- أبو عبد الله وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد الشمس المقدسي (676هـ):

روى عنه أبو الفتح (القطيعيات) و(فوائد أبي القاسم المهرواني) و(مشيخة ابن حسنون) و(أمالي أبي بكر الوراق) ([2]).

8- أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي ابن المجاور الشيباني (690هـ):

روى عنه أبو الفتح (فضائل الصحابة) لخيثمة بن سليمان و(مجالس ابن سمعون) و(أمالي المخلص) و(حديث أبي محمد الصريفيني) (3).

9- أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن حميد الدمشقي النور الثعلبي (712هـ):

روى عنه أبو الفتح (كتاب الخرائطي)، و(المئة الشريحية) (4).

10- أبو بكر محمد بن إسماعيل بن عبد الله الدمشقي الأنماطي (684هـ):

روى عنه أبو الفتح قطعة من (صحيح مسلم)، و(جزء ابن نجيد) (5).

---

1) نفسه (1/ 88، 97، 185، 2/ 220، 235).

2) نفسه (1/ 82، 2/ 245).

3) نفسه (1/ 216، 2/ 174).

4) نفسه (1/ 34).

5) نفسه (1/ 97).

11- أبو بكر عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن فارس التميمي الإسكندراني السراج التميمي (685هـ):

روى عنه أبو الفتح (أمالي ابن سمعون) (1).

12- أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى شهاب الدين المزي (687هـ):

روى عنه أبو الفتح (سنن أبي داود)، و(الغيلانيات)، و(مسند أحمد)، و(أحاديث نعيم بن حماد)، و(الأشربة) لأحمد بن حنبل، و(حديث أبي بكر بن الشِخِّير)، و(حديث عثمان السمرقندي))، و(أمالي أبي بكر الوراق) (2).

13- أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن حمزة الحارثي (695هـ):

روى عنه أبو الفتح (الخلعيات) (3).

14- أبو عبد الله محمد بن عثمان بن سلامة عماد الدين الدمشقي (690هـ):

روى عنه أبو الفتح (حديث زيد بن أبي أنيسة) (4).

15- أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الحنبلي الواسطي(692هـ):

روى عنه أبو الفتح (مسند عبد بن حميد)، وقطعة من (المعجم الكبير) للطبراني، و(أمالي ابن الجراح الوزير)، و(جزء لوين)، و(أمالي أبي إسحاق الهاشمي)، و(مشيخة أبي الحسين بن المهتدي)، و(حديث البغوي)، و(السادس من حديث المخلص)، و(أمالي المخلص)، و(الكبير من المخلصيات)، و(فوائد أبي عبد الله الحاكم) (5).

16- أبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء المرداوي (700):

---

1) نفسه (1/ 106).

2) نفسه (1/ 110، 142، 177، 216).

3) نفسه (1/ 110).

4) نفسه (1/ 122).

5) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 9، 122، 273).

روى عنه أبو الفتح (جزءا من حديث خيثمة) (1).

17- أبو العباس أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن عساكر (699هـ):

روى عنه أبو الفتح (عوالي أبي عمرو ابن حمدان)، و(حديث يحيى بن يحيى التميمي) (2).

18- مؤنسة خاتون بنت الملك العادل (693هـ):

روى عنه أبو الفتح (المعجم الصغير) للطبراني، و(أحاديث ابن الصواف) (3).

19-أبو الهيجا غازي بن أبي الفضيل بن عبد الوهاب الدمشقي (690هـ):

روى عنه أبو الفتح (الغيلانيات) (4).

20- أبو الربيع سليمان بن أحمد بن سليمان المرجاني (695هـ):

روى عنه أبو الفتح (الخلعيات) (5).

21- أبو محمد وأبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي ابن الصيقل الحراني (686هـ):

روى عنه أبو الفتح (صحيح البخاري)، و(القطيعيات)، و(جزء ابن نجيد)، و(جزء الحسن بن عرفة)، و(شرف أصحاب الحديث)، و(صحيح مسلم) (6).

22- أم محمد شامية بنت الحافظ صدر الدين (685هـ):

روى عنها أبو الفتح (مجالس أبي يعلى الفراء) (7).

---

1) نفسه (1/ 142).

2) نفسه (1/ 175).

3) نفسه (1/ 175، 278، 2/ 52).

4) نفسه (2/ 204، 207، 416).

5) نفسه (1/ 230)

6) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 146، 2/ 214).

7) نفسه (1/ 83، 2/ 32).

23- أبو النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي (690هـ):

روى عنه أبو الفتح (حديث زغبة عن الليث)، و(حديث زيد بن أبي أنيسة)، و(المنتقى من حديث أبي طاهر المخلص) (1).

24- نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين الخليلي (683هـ):

روى عنه أبو الفتح من طريق البغوي، لكن لم يتضح ما رواه أبو الفتح عنه من كتب (2).

25- أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري (702هـ):

روى أبو الفتح عنه حديث (حماد بن زيد)، ويذكر أحيانًا أقواله وآراءه التي سمعها منه في مجلسه، وغالب الظن أنها لم تنقل عن ابن دقيق العيد إلا من خلال رواية أبي الفتح (3).

المسألة الثانية: ذكر الأسانيد التي وقعت لابن سيد الناس من المصنفين الذين أخرج من كتبهم في (عيون الأثر):

ذكر أبو الفتح أسانيده التي كرر النقل بها من مصادره في كتابه (عيون الأثر) في آخر الكتاب رجاء الاختصار، ولذلك كان من الجيد أن يتم تتبع رجال أسانيده، والحكم على حال كل راوٍ بما نقل الأئمة فيه. ولـمَّـا كان الأصل في الحكم على النَّقَلة هو كلام العلماء المحدِّثين فيهم، جرحا وتعديلا، كان لزاما أن تتم الاستعانة بكتب الجرح والتعديل، لا سيما الكتب التي عُنيت بذكر شيوخ الراوي، وتلاميذه، وكلام النقاد فيه، وذكر مروياته.. إلخ.

---

1) نفسه (1/ 279، 2/ 5).

2) نفسه (2/ 154، 187).

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 168)، والأجوبة (2/ 179).

لذا جاءت كتب شمس الدين الذهبي: (سير أعلام النبلاء)، و(تاريخ الإسلام) في صدر الكتب المعتمدة، ثم تلا هذه الكتب، كتاب محمد بن عبد الغني ابن نُقْطة: (التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد)، ثم تأتي بقية الكتب بعد ذلك، كلٌّ في موضعه.

وإن كان يُظَنُّ أن إسناد أبي الفتح وطبقته لا يؤثر في الرواية، فإن كتب كل فنٍّ قد تواترت نسبتها إلى مؤلفها، وقد استقر الوضع، فلا حاجة إلى الإسناد. نعم، هناك من الكتب الكثير الذي يَصدُق عليه ذلك، ولا تؤثر قوة هذه الأسانيد أو ضعفها في ثبوتها، وهناك مرويات أخرى ينبغي أن يُتَحرَّى فيها النقل النظيف، ويكفي هاهنا الإحالة إلى الكثير من المصادر التي يروى عنها الناس في ذلك الوقت -لاسيما ابن سيد الناس- وليست متاحة اليوم، وبالنظر إلى الحالة الأولى -من حيث قرار الوضع، وثبوت نسبة المصنَّفَات إلى أصحابها، وكون المؤثر الأول في الرواية هو سندُ المصنِّفِ نفسِه إلى الرواية، لا سَنَدَ أبي الفتح إلى المصنَّف- تمت العناية باتصال السند أكثر من عدالة الرواة وضبطهم.

وقد جاءت التراجم مؤلفة من أكثر من مصدر بقدر المستطاع، فيُذكر أولا نسب الراوي، ثم مولده، ثم ما لَهُ وما عليه، ثم تاريخ وفاته، وفي ذلك التناول قد يَذكر أحد المصادر رواية الراوي، وسنده الذي يتم تناوله في البحث، فيُذكر ذلك استئناسًا، وإتمامًا للفائدة، وإثباتًا للسماع.

فإذا انتهت تراجم سلسلة الإسناد، وُضِعَ الحكم على السند بثقة رجاله، أو ضعفهم، باتصال السند أو انقطاعه، على أن يَتَصدر الحكم على الرواية الكلام، فيكون الحكم أول ما تراه، فتنزل بعد ذلك لمتابعة سبب إصدار هذا الحكم. وقد بدأ تناول الإسناد بداية بشيوخ أبي الفتح صعودا إلى المصنفين.

1- وما كان فيه من (صحيح البخاري):

فأخبرنا به الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحراني بقراءة والدي رحمة الله عليه وأنا أسمع، قال: أنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن هبة الله بن البَيِّع الحافظ قراءة

عليه وأنا أسمع ببغداد سنة ستمائة، وغيره إجازة (1)، قالوا: أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى، قال: أنا أبو الحسن الداودي، قال: أنا أبو محمد بن حَمُّوَيْه، قال: أنا أبو عبد الله الفربري عنه (2).

- الإسناد رجاله ثقات:

أبو محمد، وأبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر ابن الصيقل الحراني: ولد عام 594هـ بحرّان. قال الذهبي: مسند الديار المصرية (3). وقال أبو الطيب الفاسي: سمع على أحمد بن يحيى (صحيح البخاري)، وتوفي عام 686هـ (4).

وابن البَيِّع هو: أَحْمَد بن أبي المعمر يحيى بن أَحْمَد بن عبيد الله بن هِبة الله، أَبو المعالي، وأبو العباس، البغداديّ، الأزجي، البيع، الخازن، الناسخ. سمع الكثير وكتب بخطه الكتب الكبار، وكان صدوقًا، حسن الطريقة، متدينًا، عفيفًا، وهو من بيت عدالة ورواية، وقال الدَّبيثِي: كان ثقة. وروى البخاري عن عبد الأول وسماعه صحيح، وتوفي عام 603هـ (5).

---

1) القراءة على الشيخ، وسماع القراءة على الشيخ، والإجازة من طرق التحمل والأداء، وهي ألفاظ معروفة عند أهل الحديث، فإذا كانت الرواية سماعا من لفظ الشيخ، قال: سمعت، أو حدثني، وإذا كانت الرواية قراءة على الشيخ، قال: أخبرني، وإذا كانت الرواية إجازة، قال الراوي: أنبأني، وإذا كان الطالب يقرأ على الشيخ، أو أحد غيره وهو يسمع، يُسَمَّى ذلك (العَرْض)، وكل هذه الطرق جائزة صحيحة عند جمهور المحدِّثين. هذا بعد أن شاع تخصيص بعض الألفاظ لأقسام طرق التَّحَمُّل، وقد تختلف هذه الصيغ عند بعض الرواة لاسيما المتقدمون، إلا أن الراوي ينبغي عليه أن يبين طريقة تَحَمُّلِه للرواية (الطحان: تيسير مصطلح الحديث، ص 197).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 412.

) 3الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 574.

4) أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد 2/ 128.

5) ولم يعرف له تاريخ ميلاد، قال ابن الدبيثي: سألت أبا المعالي هذا عن مولده غير مرةٍ فلم يخبرني به، وقال: ما أحفظه وأظنه كان يكتمه. (انتهى كلام الدبيثي)، وبتتبع تراجمه لم يُرَ من كناه بأبي العباس إلا أبو الفتح ابن سيد الناس، ولم يلقبه بالناسخ إلا ابن الفوطي الشيباني. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ): تاريخ بغداد وذيوله، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا 1417 هـ (15/ 128)، ومحمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي

وأبو الوقت هو: عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السِّجزي، قال الذهبي: الشيخ، الإمام، الزاهد، الخيِّر، الصوفي، شيخ الإسلام، مسند الآفاق، ولد عام 485هـ، رحل في طلب الحديث رحلة شاقة بصحبة والده، وسمع وحدَّثَ، وتفرَّد، وهو شيخ صالح، حسن السمت والأخلاق، متودد، متواضع، سليم الجانب، وتوفي عام 512هـ (1).

وأبو الحسن الداودي هو: عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم بن شيرزاد أبو الحسن بن أبي طلحة، الداودي، البُوشَنجي، الإمام، وَجْهُ مشايخ خراسان فضلا، وآخر من روى عنه (صحيح) البخاري: أبو الوقت السِّجْزي (2)، قال ابن كثير: راوي البخاري وغيره، ولد عام 374هـ، وكان أحد مشايخ الحديث والفقه في مذهب الشافعي، ويلقب بكمال الإسلام، وتوفي عام 467هـ ببوشنج، وهي بُلَيدة على بعد سبعة فراسخ من هَراة (3).

البغدادي (المتوفى: 629هـ): التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية1408 هـ - 1988 م، ص 185، وأبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثي (637 هـ): ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، نشرة دار الغرب الإسلامي 1427هـ (2/ 431)، وكمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (المتوفى: 723 هـ): مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، 1416 هـ (2/ 558).

1) ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ): معجم الشيوخ، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، طبعة دار البشائر – دمشق 1421 هـ (1/ 499)، والذهبي: سير أعلام النبلاء 20/ 303.

2) تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي، الصريفيني، الحنبلي (ت 641هـ): المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع 1414هـ، ص (341).

3) ابن كثير: طبقات الشافعيين 1/ 448.

وأبو محمد بن حَمُّوَيْه هو: عبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيْه بن يوسف بن أعين السَّرْخَسِي، ولد عام 293هـ، وقال الذهبي: الإمام، المحدث، الصدوق، المسند، وقد ذكر في شيوخه الفربري، وذكر في تلاميذه الداودي، وتوفي عام 381هـ (1).

وأبو عبد الله الفَرْبَرِي هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري، ولد عام 231هـ، وهو راوي (صحيح) البخاري، رحل إليه الناس، وسمعوا منه هذا الكتاب (2)، قال الذهبي: المحدث، الثقة، العالم، توفي عام 320هـ (3).

2- وما كان فيه من (صحيح مسلم):

فأخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن الحافظ أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري قراءة وأنا أسمع لجميعه، قال: أنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي إجازة، قال: أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفَرَّاوي، قال: أنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي، قال: أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي، قال: أنا ابن سفيان، قال: أنا مسلم.

وقد سمعت قطعة منه على أبي بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي، بسماعه من أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري بن الحرستاني، وبإجازته من المؤيد بن محمد، قال الأول: أنبأنا، وقال الثاني: أخبرنا أبو عبد الله الفَرَّاوي بسنده.

-هذا إسناد متصل صحيح، رجاله ثقات:

أبو محمد الحصري شيخ أبي الفتح ابن سيد الناس هو: عبد العزيز بن نصر بن محمد بن أبي الفرج الحصري، أبو محمد، الحافظ، برهان الدين أبي الفتوح. حدث ب "صحيح مسلم" عن المؤيد بن محمد الطوسي إجازة، سمعه عليه الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس، وكان يذكر أنه

1) الذهبي: سير أعلام النبلاء 16/ 492، 493

2) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر – بيروت 4/ 290.

3) الذهبي: سير أعلام النبلاء 15/ 10.

سمع كثيرا من أبيه يقال قارب المائة، وقال الذهبي: كان من أبناء الثمانين وقيل بل جاوز التّسعين.

وعلى كل هذه التقديرات في عمره يكون مدركا لشيخه المؤيد الطوسي الذي يروي عنه (الصحيح)، كما أنه معدود في شيوخه، وتوفي عام 688هـ (1).

وأبو الحسن المؤيد الطوسي هو: المؤيد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي، ثم النيسابوري، ولد عام 524هـ، وقال الذهبي: "الشيخ، الإمام، المقرئ، المعمر، مسنِد خراسان" ثم ذكر الذهبي مروياته، وقال: "ورحل إليه من الأقطار، وكان ثقة، خيِّرا، مقرئا، جليلا" توفي عام 617هـ (2).

وأبو عبد الله الفرَّاوي هو: محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي، الفرَّاوي، النيسابوري، الشافعي. ولد عام 441هـ، وقال الذهبي: تفرد ب (صحيح مسلم)، ونقل عن السمعاني أنه: إمام، مُفْتٍ، مناظر، واعظ، حسن الأخلاق والمعاشرة، مكرم للغرباء، ما رأيت في شيوخي مثله، وكان جوادا كثير التبسم. ونقل الذهبي أيضًا عن ابن عساكر قوله: إلى الفرَّاوي كانت رحلتي الثانية، وكان يُقْصَد من النواحي؛ لما اجتمع فيه من علو الإسناد ووفور العلم، وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق، والإقبال بكليته على الطالب، وتوفي عام 530هـ (3).

وأبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي هو: عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد أبو الحسين الفارسي، النيسابوري، الجَدّ، ولد عام 353هـ، روى (صحيح مسلم) عن ابن عمرويه، وهو ثقة أمين صالح، وتوفي عام 448هـ (4).

---

1) أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد 2/ 134، والذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 609.

2) الذهبي: سير أعلام النبلاء 22/ 104: 106.

3) ابن نقطة: التقييد، ص 102، والذهبي: نفس المصدر 19: 615: 619.

4) الصريفيني: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص 395، وابن نقطة: التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، ص 346.

وابن عمرويه الجُلُودي هو: محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه، أبو أحمد الجُلُودي، ولد عام 288 هـ، قال الذهبي في توثيق ابن عمرويه الجلودي: "وخُتم بوفاته سماع كتاب مُسْلم، فإنّ كل من حدّث به بعده عن إبراهيم بن سُفْيان فإنّه غير ثقة"، وتوفي عام 368هـ(1).

وابن سفيان هو: إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق، النيسابوري، كان من العباد المجتهدين الملازمين لمسلم بن الحجاج، وكان فقيها حنفيا، وتوفي عام 308هـ (2).

وأبو بكر ابن الأنماطي هو: محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن، أبو بكر بن أبي الطاهر بن الأنماطي، المصري، ثم الدمشقي، ولد سنة 609هـ، وهو شيخ حسن من أولاد المحدثين، سمع من شيوخ كُثُر، وتوفي عام 684هـ (3).

وأبو القاسم ابن الحَرَسْتاني هو: عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد، قاضي القضاة، جمال الدين، أبو القاسم ابن الحَرَسْتاني، الأنصاري، الخزرجي، العبادي، السعدي، الدمشقي، ولد عام 520هـ، وهو أحد الأجِلَّة، ومن الفقهاء البارعين على مذهب الشافعي، وحدث عن أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ب "صحيح مسلم" إجازة، وتوفي عام 614هـ (4).

3- وما كان فيه من (سنن) أبي داود:

فأخبرنا به أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن العلم الموصلي قراءة عليه وأنا أسمع لجميعه، خلا من قوله: (باب المستبان إلى باب الأرجوحة) فإجازة، قال: أنا أبو حفص

---

1) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 100، والذهبي: تاريخ الإسلام 8/ 294.

2) لم تذكر المصادر تاريخ ولادته. ابن نقطة: المصدر السابق، ص 186، والذهبي: المصدر السابق 7/ 130، وعبد الله بن محمد حسن دمغو: إبراهيم بن محمد بن سفيان رواياته وزياداته وتعليقاته على صحيح مسلم، نشرة مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 111، سنة 1421هـ (164: 171).

3) أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد 1/ 99، 100، والذهبي: المصدر السابق 15/ 526.

4) أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد 2/ 123، والذهبي: المصدر السابق 13/ 411.

عمر بن محمد بن طبرزذ قراءة عليه في الخامسة، وهو سمع الكتاب كاملا من أبي البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي بعضه، ومن أبي الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي، كما هو مثبت عندي على الأصل، قال: أنا أبو بكر الخطيب الحافظ، قال: أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، عن أبي علي اللؤلؤي عنه.

-هذا إسناد رجاله ثقات:

أبو الفضل الموصلي هو: عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن أحمد بن سليم، المسند شهاب الدين، أبو الفضل، ابن خطيب المزة أبي الحجاج، الموصلي، ثم الدمشقي، المعروف بابن العلم، ولد عام 598هـ بسفح قاسيون، وهو شيخ جليل، فاضل، كثير السماع، ذو فضيلة ونباهة وتدين، سمع وهو في الخامسة من عمره، وتوفي عام 687هـ (1).

وأبو حفص ابن طبرزد هو: عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان، أبو حفص بن أبي بكر البغدادي، الدارقزّي، المؤدب، المعروف بابن طَبَرْزَد، ولد عام 516هـ، سَمِعَ الكثير بإفادة أخيه المحدّث أبي البقاء محمد، ثم بنفسه. وحَصَّل الأُصولَ، وهو مكثر، صحيح السماع، ثقة في الحديث، وقد طعنوا فيه من قِبَلِ دينه، فقالوا: كان يخل بالصلوات. وتوفي عام 607هـ (2).

وأبو البدر الكرخي هو: إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر بن علي أبو البدر، المعروف بابن الكرخي الفقيه، ولد عام 450هـ، وهو شيخ صالح، معمر، ثقة، وتوفي عام 539هـ (3).

وأبو الفتح الدومي هو: مفلح بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن علي أبو الفتح بن الدومي الوراق، ولد عام 457هـ، وكان شيخا جليلا، لا بأس به، وتوفي عام 537هـ (4).

---

1) أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 114، والذهبي: المصدر السابق 15/ 594، وابن حجر: لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة دار البشائر الإسلامية 2002 م (6/ 142).

2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله 20/ 118، 119، والذهبي: المصدر السابق 13/ 167.

3) ابن نقطة: التقييد لمعرفة السنن والمسانيد، ص 191، 192، والذهبي: سير أعلام النبلاء 20/ 79.

4) الذهبي: المصدر السابق 20/ 165.

وأبو بكر الخطيب هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر بن أبي الحسن، الخطيب، البغدادي، الفقيه، الحافظ، ولد عام 392هـ، وهو أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين المكثرين، والحفاظ المبرزين، ومَنْ خُتِم به ديوان المحدثين، وقال الذهبي: الإمام الأوحد، العلّامة، المفتي، الحافظ، الناقد، محدِّث الوقت، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ. وتوفي عام 463هـ(1).

وأبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي هو: القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القاضي، أبو عمر، الهاشمي، البصري، ولد عام 322هـ، انتهى إليه علو الإسناد بالبصرة، وكان ثقة أمينا، وتوفي سنة 414هـ (2).

وأبو علي اللؤلؤي هو: محمد بن أحمد بن عمرو، أبو علي، اللؤلؤي، البصري، سمع الكثير من الشيوخ، وحدَّث، ولازم أبا داوود حتى سُمِّي وراق أبي داوود، والوراق عندهم يعني القارئ للناس، وهو إمام محدِّث، صدوق. وتوفي عام 333هـ (3).

4- وما كان فيه من كتاب (الجامع) لأبي عيسى الترمذي:

فأخبرنا بجميعه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ترجم المازني قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه وبقراءتي عليه لبعضه، قال: أنا أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن البنا قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه، قال: أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي، قال: أنا بجميعه القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي، وأخبرنا (من أول الكتاب إلى مناقب عبد الله بن عباس) أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي، و(من مناقب ابن

---

1) ابن عساكر: تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1415 هـ (5/ 31)، والذهبي: المصدر السابق 18/ 270.

2) الذهبي: المصدر نفسه 17/ 225.

3) نفسه 15/ 307، 308.

عباس إلى آخر كتاب العلل) أبو المظفر عبيد الله بن علي بن ياسين، قال: أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي، قال: أنا أبو العباس أحمد بن محمد المحبوبي، فثنا الترمذي.

-الإسناد رجاله ثقات:

أبو عبد الله ابن ترجم المازني هو: محمد بن إبراهيم بن تَرْجَم بن حازم، أبو عَبْد الله الْمَازِنِيّ، الْمِصْرِيّ. ولد عام 602هـ، وهو شيخ مبارك، مُسِنّ، مُعَمَّر، عالي الرّواية، تفرّد برواية "جامع التِّرْمِذيّ"، عن أبي الحسن علي ابن البناء الْمَكِّيّ، وحدَّث به بالقاهرة وسمعه منه جماعة كبيرة. وتوفى عام 692 هـ (1).

وأبو الحسن ابن البنا هو: علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك بن محمد بن أبي السيد، أبو الحسن، الخلَّال، الواسطي، البغدادي، ثم المكي، ابن البناء. سمع من أبي القاسم الكروخي جميع كتاب (الجامع) لأبي عيسى الترمذي وكتاب (العلل) الذي في آخره، وهو ثَبَت صحيح، وسماعه صحيح. وتوفي عام 622هـ (2).

وأبو الفتح الكروخي هو: عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل بن القاسم بن أبي منصور بن ماح الكَرُخِيّ، الهروي. مولده بهراة عام 462هـ، وهو شيخ صالح، ديِّن، خيِّر، حسن السيرة، صدوق، ثقة، جاور بمكة حتى توفي عام 548هـ (3).

---

1) الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 756، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد 1/ 87، والسيوطي: حسن المحاضرة 1/ 384.

2) لابد أنه ولد قبل 540هـ، فقد ثبتت روايته عن الكروخي، وقال ابن نقطة، والذهبي: أنه توفي بمكة في سن عالية. ابن نقطة: التقييد، ص 417، والذهبي: سير أعلام النبلاء 22/ 247، وأبو الطيب الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1998م (5/ 317).

3) ابن نقطة: المصدر السابق 355، 356، والذهبي: المصدر السابق 20/ 275، وأبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ): الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن 1432 هـ - 2011 م (6/ 451).

وأبو عامر الأزدي هو: محمود بن القاسم بن محمد بن محمد بن هبد الله بن علي بن حسين بن محمد بن مقاتل بن صبيح بن ربيع بن عبد الملك بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، المهلبي، الهروي. ولد عام 400هـ، وهو من كبار أئمة المذهب الشافعي في هراة، شيخ عديم النظير زهدا، وصلاحا، وعفة، وكانت إليه الرحلة من الأقطار، حَدَّثَ ب "جامع الترمذي"، عَن عبدالجبّار الجراحيّ. وتوفي عام 487هـ (1).

وأبو بكر الغُوْرَجِي هو: أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل بن أبي حامد أبو بكر بن أبي حاتم، الغورجي، الهروي، التاجر. ولد بين 390: 397 هـ، وهو شيخ ثقة، صدوق، حدَّث عن أبي محمد الجراحي، وغيره. وتوفي عام 487هـ (2).

وأبو نصر الترياقي هو: عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم بن ثمامة بن الليث بن الخضر، أبو نصر الترياقي، الهروي. ولد عام 389هـ، قال الذهبي: "الشيخ، الإمام، الأديب، المعمر، الثقة" سمع (جامع) أبي عيسى الترمذي -سوى الجزء الأخير منه، أوله مناقب ابن عباس- من الجراحي، سمع منه الكروخي. وتوفي عام 483هـ (3).

وأبو المظفر: عبيد الله بن علي بن ياسين بن محمد بن أحمد الدهان، الهروي، سمع من عبد الجبار الجراحي، وروى عنه عبد الملك الكروخي الجزء الأخير من (جامع)الترمذي، وهو الجزء الذي فات عبد العزيز الترياقي. وتوفي بين (481: 490هـ) (4).

---

1) الذهبي: المصدر السابق 19/ 22، 23، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى 5/ 327.

2) الذي دفع إلى وضع احتمالية تاريخ مولده هو قول الذهبي: "توفي في ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وأربع مائة، بهراة، وهو في عشر التسعين". ابن نقطة: المصدر السابق، ص 147، والذهبي: المصدر السابق 19/ 7.

3) أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني (584 هـ): كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الديحاني، مكتبة الرشد - سلسلة الرشد للرسائل الجامعية (192) 1428 هـ - 2007 م (1/ 333)، وابن نقطة: المصدر السابق، ص 362، والذهبي: المصدر السابق 19/ 6.

4) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 260، الذهبي: المصدر السابق 10/ 660.

وأبو محمد الجراحي هو: عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجراح بن الجنيد بن هشام بن المرزبان، المروزي، أبو محمد الجراحي، المرزباني. ولد عام 331هـ، وهو راوي (جامع) الترمذي عن أبي العباس المحبوبي، عدَّله السمعاني فقال: "وهو صالح، ثقة". وتوفي عام 412هـ (1).

وأبو العباس المحبوبي هو: محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل، أبو العباس، المروزي، المحبوبي. ولد عام 249هـ، وكانت الرحلة إليه في سماع (جامع) الترمذي، روى عنه الحاكم النيسابوري، صاحب (المستدرك)، وأثنى عليه، وقال: سماعه صحيح، وعدَّلَه الجراحي، قال: الشيخ الثقة المأمون. وأثنى عليه أيضًا أبو بكر محمد بن منصور السمعاني، قال: محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل، التاجر، المروزي، كان مزكي مرو، ومعدلها، ومحدِّث أهلها في عصره، ومقدَّم أصحاب الحديث في الثروة، والرئاسة، وكانت الرحلة إليه في الحديث. وتوفي عام 346هـ (2).

5- وما كان فيه من (سنن) أبي عبد الرحمن النسائي:

فأخبرنا به غير واحد من شيوخنا سماعا، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادي، قال: أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، قال: أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني، قال: أنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسار، قال: أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحق بن السني عنه.

-الإسناد رجاله ثقات:

ابن باقا البغدادي هو: عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باقا، العدل، صفي الدين، أبو بكر البغدادي، الحنبلي، البزاز، التاجر، المعدل، السِّيبي الأصل. ولد في رمضان

---

1) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 348، والذهبي: تاريخ الإسلام 9/ 204.

2) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 47، والذهبي: المصدر السابق 7/ 838.

عام 555هـ، وكان شيخا حسنا، كثير التلاوة، صدوقا، جليلا، سمع وحدَّث بالكثير، وظل يحدث حتى ليلة وفاته. وتوفي عام 630هـ (1).

وأبو زرعة المقدسي هو: طاهر بن محمد بن طاهر بن علي الشيباني، المقدسي الأصل، ثم الرازي، ثم الهمذاني، أبو زرعة ابن الحافظ أَبِي الفضل. ولد بالري عام 480هـ، كان يقدم بغداد ويحدث بها، وتفرَّد بالأجزاء، والكتب، وحدَّث ب "سنن النسائي الـمُجْتَبَى" عن عبد الرحمن الدوني، وحدَّث عنه خلق من الأفاضل، وكان شيخا صالحا، إلا أنهم نعتوه بأنه كان تاجرا ولا يفهم شيئًا من العلم. والذي أوصله إلى ما هو فيه من التفرُّد بالرواية هو والده؛ فقد ذكر ابن النجار أن والده طوَّف به، وسمَّعه. وتوفي عام 566هـ (2).

وأبو محمد الدوني هو: عبد الرحمن بن حمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن إسحاق أبو محمد الدوني (3) الصوفي. ولد عام 427هـ، وهو ثقة، صدوق متعبد، كثير الصوم، ينتحل مذهب سفيان الثوري في الفقه، قال الذهبي: "الشيخ، العالم، الزاهد، الصادق"، وكان آخر من روى كتاب (المجتبى) من (سنن النسائي) وغير ذلك عن القاضي الكسار. وتوفي عام 501هـ(4).

وأبو نصر ابن الكسار هو: أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن بوان، أبو نصر، القاضي، الدينوري، المعروف بالكسار. لابد أنه مولود قبل عام 360هـ ببضعة أعوام، إذ هو معدود في تلاميذ أبي بكر ابن السُّني المتوفى عام 364هـ. والكسار عالم جليل، صدوق، صحيح السماع. سمع (سنن النسائي) المختصر من أبي بكر بن السُّني. وتوفي عام 433هـ (5).

---

1) السيبي: نسبة إلى (السيب) قرية في بغداد. وابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة (3/ 401)، والذهبي: المصدر السابق 13/ 921.

2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله (15/ 205)، الذهبي: سير أعلام النبلاء 20/ 503.

3) الدون: قرية من أعمال همذان، على عشرة فراسخ منها، مما يلي الدِّينَور. الذهبي: المصدر السابق 19/ 239.

4) ابن عساكر: معجم الشيوخ 1/ 537، والذهبي: المصدر السابق 19/ 239، 240.

5) ابن نقطة: التقييد، ص 136، والذهبي: تاريخ الإسلام 9/ 533.

أبو بكر ابن السني هو: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط، مولى جعفر بن أبي طالب، الدَّينَوَري، أبو بكر الحافظ المعروف بابن السُّني القاضي. ولد عام 284هـ، وقد سمع ابن السُّني من أبي عبد الرحمن النسائي، واختصر كتاب (السنن) للنسائي أيضًا، وكان ابن السُّني دَيِّنا، خيِّرا، حافظا، عارفا، ثقة، صاحب تصانيف في الأبواب. وتوفي عام 364هـ (1).

قد يقدح في اتصال السند إبهام شيوخ أبي الفتح ابن سيد الناس، فذلك يشير إلى انقطاع بينه وبين عبد العزيز بن أحمد بن باقا البغدادي، ولا ينفعه مع ذلك الإبهام قوله: "أخبرنا به غير واحد من شيوخنا" إذ يلزمه التصريح بأسماء شيوخه، أو تكون روايتُه ل "سنن النسائي" معروفةَ الطريق منه إلى النسائي، وبتتبع روايات أبي الفتح لـ (سنن النسائي) من رواية ابن السني، تجد أنه رواها عن جمع من شيوخه، منهم: أبو محمد شاكر الله بن غلام الله بن إسماعيل السبكي، وأبو الطاهر أحمد بن عبد الكريم بن غازي الواسطي، وآخرون (2).

وأبو محمد شاكر الله بن غلام بن إسماعيل بن الشمعة السبكي، المعروف بابن الشمعة، ويسمى عبد الله: سمع على عبد العزيز بن أحمد بن باقا (سنن ابن ماجه)، و(سنن) النسائي رواية ابن السني. وتوفي عام 692هـ (3) ولم يذكر أحد فيه جرحا ولا تعديلا.

وأحمد بن عبد الكريم بن غازي بن علي زين الدين، أبو العباس، المعروف بابن الأغلاقي (ت 696هـ). سمع من عبد العزيز بن باقا من أول (سنن النسائي) رواية ابن السني الى

---

1) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 171، والذهبي: المصدر السابق 8/ 224، وابن قطلوبغا: الثقات 1/ 484.

2) ذكر أبو الفتح روايته عنهما في شرحه سنن الترمذي. ابن سيد الناس: شرح الترمذي «النفح الشذي شرح جامع الترمذي»، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1428 هـ – 2007 م (4/ 450)، وابن نقطة: المصدر السابق 1/ 299.

3) أبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد 2/ 16.

(التغليظ في اتخاذ السُّرُج على القبور)، ومن قوله: من (اللحوط) (1) إلى قوله: (دخول مكة)، ومن قوله: (إحلال المطلقة والنكاح الذي يحلها) إلى آخر الجزء السادس والعشرين، ومن قوله: (تأويل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ (المائدة 44) إلى آخر الكتاب (2). ولم يذكر أحد فيه جرحا ولا تعديلا.

وروى أبو الفتح عن أحمد بن اسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن اسماعيل بن أبي طالب الهمداني أبي المعالي المعروف بالأبرقوهي (615- 701هـ)، نزيل القاهرة، ومسندها، روى عشرة أجزاء متتالية من أول (سنن النسائي)، وسمع منه أبو الفتح (3).

وباعتبار أن رواية أبي الفتح لـ (سنن النسائي) هي عن شيوخه سالفي الذكر، فيكون إسناده إلى النسائي متصلا.

6- وما كان فيه من (سنن) ابن ماجه:

فقد قرأت الكتاب كاملا على أبي علي يعقوب بن أحمد بن فضائل الحلبي، قلت له: أخبرك الإمام موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي قراءة عليه وأنت تسمع

---

1) هكذا وردت الكلمة عند أبي الطيب الفاسي في "ذيل التقييد" طبعة المكتبة العلمية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، وبمراجعة (سنن النسائي) لم يتم الاهتداء لهذه اللفظة، ولا في كتب الشروح، ولا اللغة. فاتجه البحث إلى طبعة أخرى لكتاب (ذيل التقييد) وهي طبعة جامعة أم القرى، بتحقيق: (محمد صالح بن عبد الجواد)، فإذا به يترك مكان هذه اللفظة فارغا، وذكر في الهامش أنه "بياض" في النسخة التي اعتمدها، وفي نسخة أخرى كلمة لم يتمكن من قراءتها.

ويغلب على الظن أنها كلمة (اللحد والشق)، فهو باب سابق على باب (دخول مكة)، وشكل الكلمة في الرسم يسهل تصحيفه -لو صُحِّف- إلى الكلمة المذكورة، فإما أنها صُحِّفَت، أو ذهب جزء من الكلمتين فقرأها الأستاذ (كمال يوسف) كما أَثْبَتَهَا. أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، طبعة جامعة أم القرى 1415، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية (2/ 93).

2) الذهبي: المصدر السابق1/ 339، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية15/ 833.

3) أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 298.

بحلب فأقر به، قال: أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، قال: أنا أبو منصور محمد بن الحسين المقومي إجازة، إن لم يكن سماعا، ثم ظهر سماعه، قال: أنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب، قال: أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان عنه.

-هذا إسناد متصل، خلا رجالُه من المَطْعَن:

أبو علي الحلبي هو: يعقوب بن أحمد بن فضائل الحلبي أبو علي. سمع على الموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي "سنن ابن ماجه" وحدث بها بقراءة الحافظ ابن سيد الناس اليعمري. مات سنة 696هـ (1).

وموفق الدين البغدادي هو: أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علب بن أبي سعد، العلَّامة موفق الدين، أبو محمد الموصلي الأصل، البغدادي، الفقيه، الشافعي، النحوي، المتكلم، الطبيب، الفيلسوف، المؤرخ، المعروف قديما بـ "ابن اللباد"، لقب بالمطْحن لذمامة خلقه، ونحافة جسمه، وصغر وجهه. ولد عام 557هـ، سمع الكثير من أبي زرعة المقدسي، وخلقٍ غيره، وحدَّث عنه جمع غفير بمصر، ودمشق، والقدس، وحَرَّان، وبغداد، وله تصانيف كثيرة. وتوفي عام629هـ (2).

وأبو زرعة المقدسي هو: طاهر بن محمد بن طاهر بن علي الشيباني، المقدسي الأصل، ثم الرازي، ثم الهمذاني، أبو زرعة ابن الحافظ أَبِي الفضل. ولد بالري عام 480هـ، وتوفي عام 566هـ(3).

---

1) أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 312.

2) الذهبي: المصدر السابق 13/ 889، وابن الملقن: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص (350)، والسيوطي: حسن المحاضرة 1/ 541.

3) تقدمت ترجمته في إسناد أبي الفتح إلى (سنن) النسائي. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله (15/ 205)، الذهبي: سير أعلام النبلاء 20/ 503.

وأبو منصور المقومي هو: محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم أبو منصور، المقومي، القزويني. ولد عام 398هـ، راوي "سُنَن ابن ماجه" عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب، وكان سماعه (سنن ابن ماجه) صحيحا. وتوفي عام 484هـ (1).

وأبو طلحة الخطيب هو: القاسم بن أبي المنذر أحمد بن أبي منصور محمد بن أحمد بن منصور أبو طلحة الخطيب القزويني. ولد قبل 340 هـ لثبوت سماعه من أبي الحسن القطان (ت 345هـ)، فقد حدَّث عنه بـ "بسُنن ابن ماجه". وتوفي عام 409هـ (2).

وأبو الحسن القطان هو: علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان، أبو الحسن القزويني. ولد عام 254هـ، وهو إمام، حافظ، قدوة، لُقِبَ بشيخ الإسلام. روى (سنن) ابن ماجه، وله فيها زيادات عن جماعة من شيوخه. وتوفي عام 345هـ (3).

7- وما كان فيه عن ابن إسحق فمن كتاب (السيرة النبوية):

من رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام النحوي وتهذيبه عن زياد بن عبد الله البكائي عنه. وقد قرأتها على أبي المعالي أحمد بن إسحق الأبرقوهي إلا يسيرا، فسمعته بقراءة غيري عليه، قال: أنا أبو محمد عبد القوي بن عبد الله بن الجباب قراءة عليه، وأنا أسمع، وإجازة لما خالف المسموع إن خالف. ومن أصل ابن الجباب كانت القراءة، قال: أنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي، قال: أنا القاضي أبو الحسن الخلعي، قال: أنا ابن النحاس، قال: أنا ابن الورد، عن ابن البرقي، عن ابن هشام. ولي في هذا الكتاب أسانيد أخر.

-هذا الإسناد متصل، ورجاله ثقات:

أحمد بن اسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن اسماعيل بن أبي طالب الهمداني أبي المعالي المعروف بالأبرقوهي (615- 701هـ)، نزيل القاهرة، ومسندها، وسمع منه أبو الفتح (1)، وقد سبق ذكره في الكلام على سند أبي الفتح إلى النسائي.

---

1) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 63، والذهبي: تاريخ الإسلام 10/ 526.

2) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 430، والذهبي: المصدر السابق 9/ 144.

3) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 401، والذهبي: سير أعلام النبلاء 15/ 463.

وأبو محمد ابن الجباب هو: عبدُ القَوِي بن القاضي الجليس أبي المعالي عَبْد العزيز بن الْحُسَيْن بن عَبْد الله بن الْحُسَيْن، القاضي، الأسعد، أبو البركات، ابن الجَبَّاب التَّميميّ، السَّعْديّ، الأَغْلَبي، المِصْري، المالكي، المُعَدَّل. ولد عام 536هـ، سمع من خلق كثير منهم: أبي محمد بن رفاعة، وحدَّث، وروى عنه الشهاب أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وذكره عمر بن محمد بن منصور الأميني، أبو حفص، عز الدين، المعروف بابن الحاجب (المتوفى: 630هـ) وقال: في "مُعْجمه" فقال: من بيت السُّؤْدُد، والكَرَم، والفضل، والتّقدُّم، ذو كِياسة ورئاسة، ولَهُ مِن الوقار والهيبة ما لم يُعْرَفْ لِغيره. وكان ذا حلم، وأناةٍ، وصَمْت، وَلِيَ من أمور المملكة ولاياتٍ أبان فيها عن أمانة ونزاهة، كثير اللطف بالقريب والغريب، وأصلهم من القيروان. وتفرد " بالسيرة "[2] عن ابن رفاعة. وتوفي عام 621هـ (3).

وابن رفاعة هو: أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير بن علي بن أبي عمر بن الذَّيَّال بن ثابت بن نعيم بن حديدة بن زنباع القاضي، السعدي، الفَرَضي، الشافعي، المصري، الشاهد السُّنِي، الضرير. ولد عام 467هـ، وكان فقيهًا صالحًا دينًا، ماهرًا في علم الفرائض والمقدرات، ولي القضاء بجيزة مصر مدة، ثم استعفي باختياره، تفقه على القاضي الخلعي، ولزمه وسمع منه

---

1) أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 298.

2) يعني سيرة ابن إسحاق.

3) شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي الأبرقوهي الشافعي (701 هـ): معجم شيوخ الشيخ شهاب الدين أبي المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي الأبرقوهي، تخريج: سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي الحنبلي، تحقيق: نبيل بن صلاح بن عبد المجيد آل سليم، طبعة مكتبة ابن عباس – مصر 1433هـ – 2012م (1/ 381)، والذهبي: تاريخ الإسلام 13/ 671.

(السيرة) و(سنن أبي داود) و(الأجزاء العشرين)، وغير ذلك من الفوائد وهو آخر من حدث عنه. وتوفي عام 561هـ (1).

وأبو الحسن الخِلَعِيّ هو: علي بن الحسن بن الحسين بن محمد أبو الحسن الموصلي، المصري، الخِلَعِي، الفقيه، الشافعي، القاضي، المحدث، المعروف بالخِلَعِي. ولد بمصر عام 405هـ، والخِلَعي: نسبة إلى صناعة الخِلَع -نوع من الملابس-، وكان مسند مصر في وقته، سمع، وحدَّث، وأفاد. وتوفي بمصر عام 492هـ (2).

وابن النحاس هو: عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن إسحاق بن إبراهيم بن النحاس، أبو محمد المصري، البزار، الفقيه، المالكي، المحدِّث. ولد عام 323هـ، وهو مسند مصر في وقته، وحديثه أعلي ما في "الخِلَعيات". وتوفي عام 416هـ (3).

وابن الورد هو: عبد الله بن جعفر بن محمد بن الوَرْد بن زنجويه، أبو محمد. سَمِعَ "السيرة" من عبد الرحيم بن عبد الله ابن البرقي، وحدّث، وسمع منه أبو محمد بن النحّاس، وكان من الصالحين المسندين. وتوفي عام 351هـ (4).

وابن البرقيّ هو: عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن البرقي، أبو سعيد ابن أبي زرعة، الزهري، مولى بني زُهرة، البرقي. حدث عن: عبد الله بن يوسف، وروى

---

1) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ): المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، 1417 هـ – 1996م، ص 937، والذهبي: المصدر السابق 12/ 249، 250، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 27.

2) الذهبي: تاريخ الإسلام 10/ 722، والسبكي: طبقات الشافعية 5/ 253، والسيوطي: حسن المحاضرة 1/ 404.

3) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 338، الذهبي: المصدر السابق 9/ 270، والسيوطي: المصدر السابق 1/ 373.

4) الذهبي: المصدر السابق 8/ 32، ابن قطلوبغا: الثقات 5/ 497.

(السيرة) عن عبد الملك بن هشام، وغيرهما، وعنه: أبو القاسم الطبراني في (معاجمه)، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد، وغيرهما. وكان ثقة في الحديث. وتوفي عام 286هـ (1).

وابن هشام هو: عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد الذهلي، السدوسي، الحميري، المعافري، البصري، نزيل مصر. علّامة، نَحْوي، أخباري، هذَّب السيرة النبوية، وسمعها من زياد البكَّائي ساحب ابن إسحاق، وكان ثقة. وتوفي عام 218هـ (2).

8- وما كان فيه من كتاب (المغازي) عن موسى بن عقبة:

فقد سمعت من شيخنا الإمام عز الدين أحمد بن إبراهيم بن الفرج الفاروثي أكثر هذا الكتاب، وأجاز لي سائره بسماعه من أبي محمد إسماعيل بن علي بن باتكين الجوهري بسماعه من أبي بكر أحمد بن المقرب الكرخي قال: أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الباقلاني، عن أبي طالب حمزة بن الحسين بن أحمد بن سعيد بن القاسم بن شعيب بن الكوفي، عن أبي الحسن علي بن محمد الشونيزي، عن أحمد بن زنجويه المخرمي، عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عنه.

-الإسناد ضعيف، فيه:

محمد بن فُلَيح الذي يروي عن موسى بن عقبة، وهو: ابن سليمان أبو عبد الله الأسلمي، الْخُزَاعِي، الْمَدِينِي. سمع موسى بن عقبة، وأباه رَوَى عَنه إبراهيم بن الْمُنْذر، ذكره ابن حبان في (الثقات)، وذكره الذهبي في (الضعفاء)، ونقل المِزِّي قول ابن أبي حاتم فيه، قال: "ما به بأس، ليس بذاك القوي"، وبناء على ما تقدم فإنه لا يصح الاعتماد عليه وحده إذا انفرد، وإنما يؤخذ

1) الذهبي: المصدر السابق 6/ 774، ابن قطلوبغا: المصدر السابق 6/ 327.

2) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1406 هـ – 1982م (2/ 211)، والذهبي: سير أعلام النبلاء 10/ 428، 429، وابن قطلوبغا: المصدر السابق 6/ 474، والسيوطي: المصدر السابق 1/ 531.

بروايته في الشواهد، والمتابعات. وتوفي عام 197هـ (1). وعليه فلا ترتقي روايته إلى درجة القبول.

وفي الإسناد الشونيزي، وهو: علي بن محمد بن المعلى بن الحسن بن يعقوب بن طالب، أَبُو الحسن الشونيزي. ولد عام 278هـ، وقد اجتمع في الشونيزي جرح وتعديل، فقد نقل الذهبي قول الخطيب البغدادي في تعديله، فقال: "كان ثقة، صدوقا" والذي في (تاريخ بغداد) أن الخطيب قال: "وكان صدوقا". وبين القولين بَوْنٌ شاسع، بل ونقل الخطيب نفسه بعد ذلك فيه جرحا مفصلا، فقال: "وكان قد كتب كتابا كثيرا، ويفهم من الحديث بعض الفهم، وفيه بعض التساهل، وكان عَسِرًا فِي الحديث، قبيح الأخلاق، وله مذهب فِي التشيع". والجرح المفصل مقدم على التعديل، فتكون روايته على أحسن الأحوال على التفصيل، فإن روى ما يوافق بدعته رُدَّت روايته، وإن توبع في غير ذلك فلا بأس. وتوفي عام 364هـ (2).

وفي الإسناد أبو طالب الكوفي، وهو: حمزة بن الحسين بن أحمد بن سعيد بن القاسم بن شعيب، أبو طالب الكوفي، الدّلال. ولد 336هـ، وسماعه من ابن خلّاد صحيح، وضعفوه فيما سواه، وحديثه هنا عن غير ابن خلاد. وتوفي عام 428هـ (3). فإذا انضاف إلى ما سبق هذا الضعف فإنه يزيد الإسناد وَهنًا.

وأما بقية رجال الإسناد فَثِقَاتٌ أَعْلام:

---

1) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354 هـ): الثقات، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت 1419 هـ – 1998 م (4/ 274)، ويوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت 1400هـ – 1980م (26/ 301)، والذهبي: ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، طبعة مكتبة النهضة الحديثة – مكة، 1387 هـ – 1967 م، ص (270).

2) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 12/ 84، والذهبي: المصدر السابق 8/ 230.

3) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 8/ 182، والذهبي: تاريخ الإسلام 9/ 447.

الإمام عز الدين الفاروثي هو: أحمد بن إبراهيم بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غُنَيمة، الإمام، المقرئ، الواعظ، المفسر، الخطيب، شيخ المشايخ، عز الدين، أبو العباس، ابن الإمام الزاهد أبي محمد المصطفوي، الفاروثي، الواسطي، الشافعي، الصوفي. هكذا نسبه الذهبي. ولد بواسط عام 614هـ، وكان فقيها، سلفيًّا، مفتيا، مدرسا، عارفا بالقراءات، ووجوهها، وبعض عللها، خطيبا، واعظا، عابدا، صوفيا، صاحب أوراد وأخلاق، وكرم، وإيثار، ومروءة، وفتوَّة، وتواضع، وعدم تكلُّف. له أصحاب ومريدون يقتدون بآدابه، وينتفعون بصُحبته فِي الدّنيا والآخرة، ويَسَعهم بخُلُقه وسخائه، وبسْطه، وحِلْمه، وماله، وجاهه. وكان كبير القدر، وافر الحُرمة، له القَبول التّامّ من الخاصّ والعامّ. وله محبّة فِي القلوب، ووقْع فِي النّفوس. ولي مشيخة الحديث بالظاهريّة والإعادة بالنّاصريّة، وتدريس النّجيبية. وتوفي سنة 694هـ (1).

وأبو محمد الجوهري هو: إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بَاتكين الجوهري، أبو محمد البغدادي. ولد عام 551هـ، شيخ بغدادي صالح، سمع على أحمد بن مقرب الكرخي (مغازي) موسى بن عقبة، سمعها عليه العز أحمد بن إبراهيم الفاروثي. وتوفي ببغداد سنة 631هـ (2).

وأبو بكر الكرخي هو: مقرب الدين أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن أبو بكر المقرئ، الكرخي، الفقيه، الشافعي، ابن أبي منصور. ولد عام 479هـ، وكان صدوقا، متواضعا، صحيح السماع، وحدَّث بالكثير، يروي عن أبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الباقلاني كتاب (مغازي) موسى ابن عقبة. وتوفي عام 563هـ (3).

---

1) ابن نقطة: المصدر السابق 1/ 292، الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 782.

2) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656 هـ): التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة 1401 هـ - 1981 م (3/ 374)، والذهبي: المصدر السابق 14/ 37، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 470.

3) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله 15/ 125، وابن الفوطي: مجمع الآداب 6/ 456، والذهبي: سير أعلام النبلاء 20/ 473، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 403.

وأبو طاهر الباقلاني هو: أحمد بن الحسن بن أحمد بن خُدَادَاد، أبو طاهر، الكَرَجِي، الباقلّاني. ولد سنة 410هـ، كان شيخا عفيفا، زاهدا، ثقة، فَهِمًا. توفي سنة 489هـ (1).

وابن زَنْجَوَيْه: هو أحمد بن عمر بن زَنْجَوَيْه بن موسى أبو العباس، القطان، البغدادي، المُخَرِّمِي، ولد قبل 230 هـ، وكان ثقة معروفا. وتوفي عام 304هـ (2).

وإبراهيم بن المنذر هو: ابن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي، الأسدي، الحزامي، أبو إسحاق، المدني. ولد قبل 192هـ، وقد رضِيَهُ الناس في الحديث، وما أُنكِر عليه، فليست البلية في المناكير منه، وإنما تكلم فيه أحمد من جهة تخليطه في القرآن، وقد حدَّث عنه البخاري، وابن ماجه، وأخرج له الترمذي، والنسائي بواسطة، وغيرهم من الأئمة. وتوفي عام 236هـ (3).

9- وما كان فيه من كتاب (المغازي) عن أبي عبد الله محمد بن عائذ القرشي:

فقد قرأت على أبي القاسم الخضر بن أبي الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدي الدمشقي بها بعض هذا الكتاب، وأجازني سائره، وناولني جميعه قال: أنا أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي قراءة عليه وأنا أسمع بجامع دمشق قال: أنا جدي، قال: أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، قال: أنا أبو محمد بن أبي نصر، قال: أنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب، قال: أنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي.

-إسناده ضعيف، فإن شيخ ابن سيد الناس ضعيف، وهو:

أبو القاسم الدمشقي هو: الخضر بن عبد الرحمن بن الخضر بن الحسين بن الخضر بن عبد الله بن عبدان الأزدي، الدمشقي، الكاتب. ولد عام 617هـ، تفرّد بأشياء من المَرْويّات

1) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 134، والذهبي: المصدر السابق 19/ 144، 145.

2) الخطيب: المصدر السابق 4/ 386، والذهبي: سير أعلام النبلاء 14/ 246.

3) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 6/ 179، الذهبي: ميزان الاعتدال 1/ 67، وسير أعلام النبلاء 10/ 689.

والشيوخ. روى عن النفيس ابن البن (مغازي) ابن عائذ، وسمع منه خَلْقٌ على ضعفه، وكان شيخًا بشوشًا، متودّدًا، عاميًا، ناقص الفضيلة. وتوفي عام 700هـ (1).

وشيخ أبي القاسم الدمشقي أيضًا أبو محمد ابن البن الأسدي مستور، لم يرد فيه جرح ولا تعديل، وهو: الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد، أبو محمد بن أبي الحسن بن أبي القاسم الأسدي، الدمشقي، الخشاب، المعروف بابن البن. ولد عام 537هـ، سمع من جده، وحدَّث، وسمع منه الحافظ المنذري، قال الأبرقوهي: "شيخنا أبو محمد بن البن أحد الشيوخ الدمشقيين. سمع الكثير من جده، وحدَّث عنه كثيرا، ولي منه إجازة بجميع ما يرويه". وتوفي سنة 625هـ (2).

وجد أبي محمد ابن البن أفضل حالاته أن يكون صدوقا، يؤخذ بروايته في المتابعات والشواهد، ولا يحتمل منه التفرد، وهو: الحسين بن الحسن بن محمد أبو القاسم الأسدي، المعروف بابن البن. ولد عام 466هـ، ذكر الحافظ ابن عساكر أنه خلط على نفسه، ثم تاب توبة نصوحًا، وكان حسن الظن بالله. وقال السمعاني أيضًا: كان شيخًا مستورًا، ولم يكن بذاك. وتوفي سنة 551هـ (3).

أما بقية رجال الإسناد فلا غبار عليهم:

أبو القاسم بن أبي العلاء هو: علي بن محمد بن علي بن أحمد أبو القاسم بن أبي العلاء، السلمي، المصّيصّي، الفقيه، الشافعي، الفَرَضي. ولد عام 400هـ، وسمع بدمشق أبا محمد بن أبي نصر، قال ابن عساكر: كان فقيها فَرَضيًا. وتوفي عام 487هـ (4).

---

1) الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 950، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 521.

2) شهاب الدين الأبرقوهي: معجم الشيوخ (1/ 195)، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 506.

3) السمعاني: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ص 699، وابن عساكر: معجم الشيوخ 1/ 275، وابن كثير: طبقات الشافعيين 1/ 645.

4) ابن عساكر: تاريخ دمشق 43/ 198، والذهبي: المصدر السابق 10/ 580، وابن كثير: المصدر السابق 1/ 482.

وأبو محمد بن أبي نصر هو: عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب التميمي، أبو محمد بن أبي نصر، الشيخ العفيف. ولد سنة 327هـ، سمع وحدَّث، وتفرَّد عن كثير من مشايخه، وربما امتنع عن التحديث عن أحد المشايخ لضعفه، وكان ثقة مأمونا. وتوفي عام 420هـ (1).

وأبو القاسم ابن أبي العقب هو: علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر بن زامل بن أبي العقب، أبو القاسم، الهمداني، الدمشقي. ولد عام 261هـ، وهو محدث شامي ثقة، وَثَّقَهُ غير واحد من العلماء. وتوفي عام 353هـ (2).

وأبو عبد الملك القرشي هو: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن بكار بن عبد الملك القرشي، العامري، البسري، أبو عبد الملك الدمشقي. وهو دمشقي ثقة، قال الذهبي: "وسمعنا من طريقه مغازي ابن عائذ". وتوفي سنة 289هـ (3).

وابن عائذ هو: محمد بن عائذ بن عبد الرحمن بن عبيد الله، ويقال: ابن عائذ بن أحمد، ويقال: ابن عائذ بن سعيد، أبو عبد الله، القرشي، الكاتب، صاحب المصنفات ألف المغازي والفتوح والصوائف وغيرها، ولد سنة 150هـ، وكان ثقة، روى عنه الأكابر، وتوفي عام 233هـ بدمشق (4).

10- وما كان فيه عن محمد بن سعد فمن كتاب (الطبقات الكبير) له:

وقد قرأت معظم هذا الكتاب على الشيخ الإمام بهاء الدين أبي محمد عبد المحسن بن الصاحب محيي الدين محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، وأجاز لي جميع ما يرويه،

---

1) ابن عساكر: المصدر السابق 35/ 101، الذهبي: سير أعلام النبلاء 17/ 366.

2) ابن عساكر: المصدر السابق 43/ 286، والذهبي: تاريخ الإسلام 8/ 59.

3) الذهبي: المصدر السابق 6/ 667، ومغلطاي بن قليج: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر 1422 هـ – 2001 م (1/ 14).

4) ابن عساكر: تاريخ دمشق 53/ 288، والذهبي: سير أعلام النبلاء 11/ 104.

وكان سمعه كاملا من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي، وذهب يسير من أصل سماعه، فلم يقدر عليه حين قراءتي إياه عليه، قال ابن خليل: أنا أبو محمد عبد الله بن دهبل بن علي بن منصور بن إبراهيم بن كاره سماعا عليه ببغداد، قال: أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري، عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري، قال: أنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكرياء بن حَيَّوَيْه، قال: قرئ على أبي الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب وأنا أسمع في شعبان سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، قال: أنا أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي، قال: أنا ابن سعد. هذا الإسناد من أول الكتاب إلى آخر ما فيه من خبر النبي ﷺ، وهو الذي أخرج منه في هذا المجموع ما أخرج. وقد يتغير إسناده في باقي الكتاب، ولا حاجة بنا إلى بيانه، غير أني رأيت بعض من كتبه عن ابن دهبل، أسنده عن القاضي أبي بكر سماعا لجميع ما ذكر، عن الجوهري -إجازة- من أول الكتاب إلى قوله: (ذكر مقام رسول الله ﷺ بمكة من حين نُبِيء إلى الهجرة). وعن أبي إسحق البرمكي أيضًا إجازة، قالا: أنا ابن حيوية، والذي وقع لي في إسناد ابن خليل بالعنعنة لم يتبين فيه السماع من الإجازة.

وقد أخبرنا به -إجازة- الشيخ المسند أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي ابن نصر بن منصور الحراني، قال: أنا أبو محمد عبد الله بن علي بن كارة قراءة عليه وأنا أسمع بسنده لبعضه، وإجازة لسائره بسنده المذكور أيضًا.

-إسناده حسن لأن فيه ابن كارِه، وهو:

عبد الله بن دهبل بن علي بن منصور بن كاره، أبو محمد، الحريمي، الدقاق، ابن أبي الحسن. كان أمياً لا يكتب، ولم يرد فيه جرح ولا تعديل، قال ابن الدبيثي: "وسماعه صحيح مع أبيه في أصول الشيوخ"، وهذه العبارة لا تعد تعديلا له، وعليه فهو مستور، يرفع من قدر روايته، رواية الثقات عنه، فقد روى عَنْهُ الضياء المقدسي، وابن عَبْد الدائم، وعبد اللطيف، وأجاز لأحمد بن أَبِي الخير، وعلي بن الْبُخَارِيّ، وجماعة. وتوفي سنة 599هـ (1).

---

1) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 15/ 215، والذهبي: المصدر السابق 12/ 1168.

وبقية رجاله ثقات:

أبو محمد ابن أبي جَرَادة هو: عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة العقيلي، بهاء الدين، ابن الصاحب محي الدين. ولد سنة 632هـ، أكثر عنه ابن سيد الناس، وله سماع من صقر بن يحيى، ويونس وإبراهيم أخوي يوسف بن خليل. وتزَهَّدَ، وانقطع، وأنفق ماله على الفقراء، وكان له أتباع ومريدون، ولم يدخل في شيء من المناصب، وكان جليلا كبيرا. ومات بمصر سنة 704 هـ (1).

وابن خليل هو: يوسف بن خليل بن عبد الله الآدمي، الحافظ، شمس الدين أبو الحجاج، الحلبي. ولد سنة 555هـ بدمشق، حدّث بالكثير على استقامة وحسن طريقة ومعرفة، وكان من حفاظ الحديث البارعين. وتوفي سنة 648هـ (2).

وأبو الفرج الحراني هو: عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله، ابن الصيقل، النُّمَيري، الحرّاني، الحنبلي، التاجر، السّفّار، أبو الفرج، يلقب بالنجيب. ولد سنة 587هـ بحرّان، وكان شيخًا متميّزًا، حسن البِزّة، ديِّنًا، صيِّنًا، صدوقًا، صحيح السماعات. وتوفي سنة 672هـ (3).

وأبو بكر الأنصاري هو: محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك، أبو بكر بن أبي طاهر، البزّاز، الأنصاري، السلمي. ولد عام 442هـ، وقال السمعاني عنه: "أسند شيخ بقي على وجه الأرض، وكانت إليه الرحلة من أقطار الأرض، عارف بالقوم، متدين،

1) أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 153، وابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة2/ 317.

2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله 21/ 199، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 319.

3) الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 243، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 148.

حسن الكلام، حلو المنطق، مليح المحاورة، ما رأيت أجمع للفنون منه، وكان سريع النسخ، حسن القراءة للحديث". وتوفي 535هـ (1).

وأبو محمد الجوهري هو: الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الله، أبو محمد الجوهري. ولد سنة 363هـ، وكان ثقة أمينا كثير السماع. وتوفي سنة 454هـ (2).

وابن حَيَّوَيْه هو: محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء، أبو عمر ابن حَيَّوْيه، الخزاز. ولد سنة 295هـ، وهو من كبار محدثي بغداد، وثقه جماعة من العلماء. وتوفي سنة 382هـ (3).

وأبو الحسن الخَشَّاب هو: أحمد بن معروف بن بشر بن موسى، أبو الحسن، الخشاب. وثقه الخطيب. وتوفي سنة 322هـ (4).

وأبو محمد التميمي هو: الحارث بن محمد بن أبي أُسَامَةَ داهر، المحدث أبو محمد التميمي البَغْداديُّ الخضيب. ولد سنة 186هـ، وثقه جماعة من العلماء، وقال الدارقطني: صدوق. وتوفي سنة 290هـ (5).

11- وما كان فيه عن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني:

فأخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصُّوري بقراءتي عليه، وبقراءة الحافظ أبي الحجاج المزي، أخبركم الشيخان أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح الصالحاني، وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وعائشة حاضرة، قالت أم إبراهيم، أنا أبو بكر بن ريذة قال: أنا الطبراني.

-هذا الإسناد لا مطعن فيه، نَقَلَتُه ثقات:

---

1) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 21/ 17، والذهبي: المصدر السابق 11/ 639.

2) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 7/ 404، وابن نقطة: التقييد، ص 235.

3) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 3/ 327، والذهبي: سير أعلام النبلاء 16/ 409.

4) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 5/ 368، وابن قطلوبغا: الثقات 2/ 103.

5) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 8/ 214، والذهبي: تاريخ الإسلام 6/ 731.

أبو عبد الله الصُّوري هو: محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح، شمس الدّين، أَبُو عَبْد الله، الصُّوري، المقدسي، الصالحي. ولد سنة 601 هـ، وكان من بقايا الشيوخ المُسندين فِي زمانه، أكثر عنه المِزّيّ، والبِرْزاليّ، وابن العطّار، وابن سيّد النّاس. وتوفي سنة 690هـ (1).

وأبو الفخر الصالحاني هو: أسعد بن سعيد بن محمود بن مُحَمد بن رَوْح، أبو الفخر بن أبي الفتوح، الأصبهانيّ، التّاجر، مُسْنِد أصبهان، ويُعرف بابن رَوْح. ولد سنة 517هـ، وكان شيخًا صالحًا، صحيحَ السّماع. وتوفي سنة 607هـ (2).

وعائشة هي: بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر، أم حبيبة، الأصبهانية. سمعت، وحدَّثت، وأجازت، وكان سماعُها صحيحًا بإفادة أبيها. وتوفيت سنة 607هـ (3).

وفاطمة هي: فاطمة بنت عَبْد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل، أم إبراهيم، وأم الغيث، وأمّ الخير الجُوزْدانيَّة. ولدت سنة 425هـ، وكانت أسند أهل عصرها مُطلقًا. وتوفيت عام 524هـ(4).

وابن ريذة هو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن موسى بن زياد، التاجر، أبو بكر الأصبهاني، المعروف بابن ريذة. ولد سنة 346هـ، وكان ثقة أمينا، أحد وجوه الناس، وافر العقل، كامل الفضل، مكرما لأهل العلم، عارفا بمقادير الناس، حَسَن الخط، عارفا لأطرافٍ من النحو واللغة. وتوفي سنة 440هـ (5).

---

1) الذهبي: المصدر السابق 15/ 673، أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 168.

2) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 215، والذهبي: المصدر السابق 13/ 157.

3) المنذري: التكملة لوفيات النقلة 2/ 203، والذهبي: المصدر السابق 13/ 162.

4) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 497، والذهبي: المصدر السابق 11/ 404،

5) ابن عساكر: معجم ابن عساكر 2/ 948، وابن نقطة: المصدر السابق، ص 72، الذهبي: المصدر السابق 9/ 593.

12- وما كان فيه عن أبي يعلى الموصلي:

فأخبرنا به أيضًا ابن عبد المؤمن بقراءتي عليه، قال: أنا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الإخوة، وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة، قالا: أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي، قال: أنا أبو نصر إبراهيم بن محمد بن علي الكسائي، قال: أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ عنه.

-الإسناد متصل، غير أن فيه أبا نصر الكسائي الورَّاق، لم يُذكَر فيه جرحٌ ولا تعديل، وبقية الإسناد نَقَلَةٌ ثقات:

أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري (601 -690هـ) (1).

وأبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الإخوة، البغدادي، ثم الأصبهاني، المعدَّل، واسمه الأصلي: هشام. ولد سنة 527هـ، وهو شيخ مكثر، صحيح السماع، ثقة. وتوفي سنة 606هـ (2).

وعائشة بنت معمر بن عبد الواحد بن الفاخر، أم حبيبة، الأصبهانية (ت 607) (3).

وأبو الفرج الصيرفي: سعيد بن أبي الرجاء محمد بن أبي منصور بكر بن أبي الفتح بن بكر بن الحجاج، أبو الفرج الأصبهاني، الصَّيْرفِيّ، الخلّال، السِّمْسار في الدُّور. ولد سنة 440هـ، وهو شيخ كثير السّماع، لَا بأس به، وقال أبو سعد السّمعانيّ: شيخ، صالح، مُكثِر، صحيح السّماع، سمّعه خاله الكثير، وعمر، وكان حريصًا على الرواية، سمعت منه الكثير، ولازَمْتهُ. وتوفي سنة 532هـ (4).

1) سبق التعريف به في إسناد أبي الفتح ابن سيد الناس إلى أبي القاسم الطبراني. الذهبي: المصدر السابق 15/ 673، أبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 168.

2) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 457، الذهبي: المصدر السابق 13/ 150.

3) سبق التعريف بها في إسناد أبي الفتح إلى الطبراني. المنذري: التكملة لوفيات النقلة 2/ 203، والذهبي: المصدر السابق 13/ 162.

4) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 290، والذهبي: المصدر السابق 11/ 570.

وأبو نصر هو: إبراهيم بن محمد بن علي، أبو نصر الكسائي، الأصبهاني. وكان ورَّاقًا، فسمع الكثير. وتوفي سنة 449هـ (1).

وأبو بكر بن المقرئ هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان، أَبُو بكر بن المقرئ، الحافظ. قال ابن مَرْدَوَيه: هو ثقة مأمون، صاحب أصول، وقال أَبُو نُعَيْم: محدث كبير ثقة، صاحب مسانيد، سمع ما لا يحصى كثرة، مصنِّف. وتوفي سنة 381هـ (2).

13- وما كان فيه عن أبي بشر الدولابي:

فهو مما قرأته بدمشق على الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الفاروثي، أخبركم الأمير أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن السيدي قال: أنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر سماعا قال: أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري قال: أنا أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف الفراء أنا أبو محمد الحسن بن رشيق عنه.

-هذا الإسناد متصل صحيح:

أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفاروثي: ولد بواسط عام 614هـ، وتوفي سنة 694هـ (3).

والأمير أبو محمد هو: الحسن ابن الأمير السيّد أبي الحَسَن عليّ بن المرتضى أبي الحُسَيْن بن عليّ، الأمير أبو محمد، العلويّ، الحُسَيْني، البَغْداديّ، السيدي، وهُوَ من ذرِّية جعفر بن الحَسَن بن

---

1) الذهبي: المصدر السابق 9/ 734.

2) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ): تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت1410 هـ-1990م (2/ 267)، والذهبي: المصدر السابق 8/ 524.

3) سبق الكلام عنه في إسناد أبي الفتح إلى مغازي موسى بن عقبة. ابن نقطة: المصدر السابق 1/ 292، الذهبي: تاريخ الإسلام 15/ 782.

الْحُسَيْن بن عَلِيّ بن أَبِي طَالِب. ولد سنة 544هـ، وكان شريفًا، سرِيًا، محتشمًا، كبيرَ القدر. وتوفي سنة 630هـ (1).

ومحمد بن ناصر هو: بن محمد بن على بن عمر السّلامىّ، البزّاز، أبو الفضل. ولد عام 467هـ، حافظ الحديث متقن، له حظّ كامل من اللّغة. قرأ الأدب على أبى زكريا يحيى بن على الخطيب التّبريزىّ، وكان خبيرا برجال الحديث في زمانه، يتكلّم فيهم من طريق التجريح والتعديل، وله خط في غاية الصحة والإتقان، كثير البحث عن الفوائد وأثباتها، روى الناس عنه وأكثروا. وتوفي عام 550هـ (2).

وأبو طاهر الأنباري هو: محمد بن أحمد بن محمد بن إِسمَاعِيل، أبو طاهر بن أبي الصَّقر، اللّخْميّ، الأنباريّ، الخطيب. ولد سنة 396هـ، قال السّمعانيّ: سمعتُ خليفة بن محفوظ بالأنبار يقول: كان ابن أبي الصَّقر صوامًا قوَّامًا. سأله بعض النّاس: كم مسموعات الشّيخ؟ قال: وقر جملٍ، سوى ما شذّ عنّي. قال خليفة: وكان قد أصيب ببعضها. وتوفي عام 476هـ (3).

وأبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف الفرَّاء، لم تذكر له ترجمة في أي من المصادر التي شملها نطاق البحث، لذا لم يتوفر له تاريخ ميلاد، ولا تاريخ وفاة، غير أنه وُصِف بـ "القاضي" في كثير من روايات ابن أبي صقر الأنباري (4).

---

1) المنذري: التكملة 3/ 345، الذهبي: المصدر السابق 13/ 917.

2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله 21/ 27، القفطي: إنباه الرواة 3/ 222.

3) ابن عساكر: تاريخ دمشق 51/ 147، والذهبي: المصدر السابق 10/ 397.

4) أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ بنِ أَبِي الصَّقْرِ اللَّخْمِيُّ الأَنْبَارِيُّ (المتوفى: 476هـ): مشيخة أبي طاهر ابن أبي الصقر (مطبوع مع معجم مشايخ أبي عبد الله بن عبد الواحد الدقاق ومجلس إملاء في رؤية الله – تبارك وتعالى)، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العولي، طبعة مكتبة الرشد – الرياض – السعودية 1418هـ 1997م، ص (161)، وابن حجر العسقلاني (ت 852هـ): الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع / ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1418هـ – 1997م، ص (54).

وابن رشيق هو: الحسن بن رشيق، أبو محمد، العسكري، المصري. ولد عام 283هـ، إمام، محدِّث، صادق، ثقة، مسند مصر. وتوفي عام 370هـ (1).

14- وما كان فيه عن أبي بكر الشافعي فمن الفوائد المعروفة بـ (الغيلانيات):

من رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار عنه، وقد سمعتها عنه بقراءة والدي -رحمه الله- على أبي الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن العلم، ثم قرأتها على أبي الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي، قالا: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد، قال: أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين، عن ابن غيلان.

-الإسناد صحيح، رجاله ثقات:

أبو الفضل ابن العلم هو: عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن أحمد بن سليم، المسند، شهاب الدين، أبو الفضل، ابن خطيب المزة أبي الحجاج، الموصلي، ثم الدمشقي، المعروف بابن العلم. ولد سنة 598هـ، قال البرزالي: كان شيخنا شيخًا حسنًا، ذا فضيلة ونباهة وتديُّن. وهو شيخ جليل، فاضل، كثير السّماع، وحدّث بعامّة مسموعاته. وتوفي عام 687هـ (2).

وأبو الهيجاء الدمشقي هو: غازي بن أَبِي الفضل بن عَبْد الوهاب، أَبُو محمد الدّمشقيّ، الحلاويّ، أبو الهيجا، وكنّاه الدّمياطيّ: أَبَا مجاهد، وكان يُعرف بابن الرّدّاف ويُلقّب بالشهاب. ولد سنة 594هـ، وكان فقيراً، متعففاً، مستورًا، حافظًا للقرآن. وتوفي سنة 690هـ (3).

وأبو حفص ابن طبرزد هو: عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان، أبو حفص بن أبي بكر البغدادي، الدارقزّي، المؤدب، المعروف بابن طَبَرْزَد (516- 607هـ) (4).

---

1) الذهبي: سير أعلام النبلاء 16/ 280، وابن حجر: لسان الميزان 3/ 45.

2) الذهبي: المصدر السابق 15/ 594، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 114.

3) الذهبي: المصدر السابق 15/ 670، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 264.

4) سبقت ترجمته في إسناد أبي الفتح إلى سنن أبي داوود. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله 20/ 118، 119، والذهبي: المصدر السابق 13/ 167.

وأبو القاسم ابن الحصين هو: هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن إبراهيم بن الحصين بن شيبان، أبو القاسم بن أبي عبد الله الكاتب، الشيباني. ولد سنة 432هـ، وكان شيخا حسنا متيقظا صدوقا صحيح السماع. وتوفي سنة 525هـ (1).

وابن غيلان هو: محمد بن محمد بن إِبْرَاهِيم بن غَيْلان بن عبد الله بن غَيْلان بن حكيم، أبو طالب الهمداني البغدادي البزاز. ولد عام 340هـ، وسمع من أبي بكر الشّافعيّ أحد عشر جزءًا معروفة "بالغَيْلانيّات"، وتفرّد في الدُّنيا عنه، وسمع من أبي إسحاق المزكّيّ، قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقًا ديِّنًا صالحًا. وتوفي عام 440هـ (2).

15- وما كان فيه عن أبي عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني:

فمما سمعته على الشيخ أبي عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح بظاهر دمشق، عن زاهر بن أبي طاهر ومحمود بن أحمد الثقفيين، وهشام بن عبد الرحيم الأصبهانيين إجازة بسماعهم، من أبي نصر محمد بن حمد الكبريتي، قال: أنا أبو مسلم محمد بن علي بن مهربزد النحوي، قال: أنا أبو بكر المقرئ عنه.

-هذا الإسناد رجاله ثقات:

أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري (601 -690هـ) (3).

وزاهر بن أبي طاهر الثقفي هو: زاهر بن أحمد بن حامد بن محمود أبو المجد بن أبي طاهر بن أبي غانم الثقفي الأصبهاني. ولد عام 521هـ، وكان شيخا صالحا، أَضَرَّ على كِبَر. وتوفي عام 607هـ (4).

---

1) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 21/ 191، والذهبي: المصدر السابق 11/ 440.

2) الخطيب البغدادي: المصدر السابق 4/ 382، والذهبي: تاريخ الإسلام 9/ 594.

3) سبق التعريف به في إسناد أبي الفتح ابن سيد الناس إلى أبي القاسم الطبراني. الذهبي: المصدر السابق 15/ 673، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 168.

4) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 273، والذهبي: المصدر السابق 13/ 161.

ومحمود بن أحمد الثقفي هو: محمود بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المُضَرِي، الثقفي، الأصبهاني. ولد عام 517هـ، وكان شيخا صالحا، صحيح السماع. وتوفي عام 606هـ (1).

وهشام بن عبد الرحيم هو: هشام بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد، المعروف بابن الأخوة. ولد عام 527هـ، وكان مكثرا، صحيح السماع، له أصول بخط والده، وكان أبوه من الحفاظ الأثبات. وتوفي عام 606هـ (2).

وأبو نصر محمد بن حمد الكبريتي هو: محمد بن حمد بن عبد الله أبو نصر الأصبهاني الوزَّان، المعروف بالكِبْريتيّ، وبالفواكهي. ولد في حدود 450هـ، وهو شيخ صالح، لا بأس به. وتوفي عام532هـ (3).

وأبو مسلم النحوي هو: محمد بن عليّ بن محمد بن الحسين بن مهرايزد (4) أبو مسلم النحوي الأصبهاني. ولد عام 366هـ، وكان محدِّثا، مصنِّفا، صنّف (التفسير)، وكان عارفا بالنحو، غاليا في مذهب الاعتزال. وتوفي عام 459هـ (5).

وأبو بكر المقرئ هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان، أبو بكر، المعروف بابن المقرئ، الأصبهاني. وهو أحد المكثرين الرحالين، والمحدثين المشهورين، وهو ثقة مأمون، صاحب أصول. وتوفي عام 381هـ (6).

16- وما كان فيه عن أبي الحسين بن جميع الغساني فمن (معجمه):

وقد قرأته على الشيخ أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عذير القواس بعربيل، بظاهر دمشق، بغوطتها، أخبركم القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني حضورا في

1) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 443، والذهبي: المصدر السابق 13/ 147.

2) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 481، والذهبي: سير أعلام النبلاء 21/ 484.

3) ابن عساكر: معجم ابن عساكر 2/ 922، والذهبي: تاريخ الإسلام 11/ 578.

4) وقيل: مهريزد، ومهرايزد، ومهربزد، ومهرابزد.

5) القفطي: إنباه الرواة 3/ 194، والذهبي: المصدر السابق 10/ 115.

6) ابن عساكر: تاريخ دمشق 51/ 220، والذهبي: المصدر السابق 8/ 524.

الرابعة سنة تسع وستمائة، قال: أنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي، قال: أنا الحسين بن أحمد بن طلاب الخطيب، عنه.

-هذا إسناد متصل، ورجاله ثقات:

أبو حفص القواس هو: عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير، الطائي، أبو حفص، ناصر الدين، الدمشقي، المعروف بالقواس. ولد عام 605هـ، وكان ديّنًا خيّرًا، حَسَن الأخلاق، دائم البِشْر، مُحِبًّا للحديث وأهله، مليح الإصغاء، صحيح الحواسّ، كثير التودد، وقد روى الكثير فِي أواخر عُمره. وتوفي عام 698هـ (1).

وابن الحرستاني هو: عبد الصَّمد بن محمد بن أبي الْفضل بن عَليّ بن عبد الْوَاحِد قَاضِي الْقُضَاة، جمال الدّين، أَبُو الْقَاسِم بن الحرستاني، الْأَنْصَارِيّ، الخزرجي، الْعَبَّادِيّ، السَّعْدِيّ، الدِّمَشْقِي. ولد سنة 520هـ، قال ابن نقطة: (وكان حسن السمت، مجلسه مجلس وقار وسكينة، وكان يلقي الدرس، فعجبت من حفظه مع كبر سنه). وتوفي سنة 614هـ (2).

وجمال الإسلام السلمي هو: علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي أبو الحسن بن أبي الفضل، السلمي، الفقيه، الشافعي، الفرضي، جمال الإسلام، الشهرزوري، وقيل: السهروردي. كان ثقة، ثَبْتًا، عالما بالتفسير، والأصول، والفقه، والتذكير، والفرائض، والحساب، وتعبير المنامات، ملازمًا للتّدريس والإفادة، حسن الأخلاق، له مصنّفات في الفِقْه والتّفسير، وكان يعقد مجلس التّذكير، ويُظهِر السُّنَّة، ويردّ على المخالفين، ولم يخلّف بعده مثله. وتوفي سنة533هـ(3).

---

1) الذهبي: المصدر السابق 15/ 877، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 2/ 245.

2) ابن نقطة: المصدر السابق، ص 381، والمنذري: التكملة 2/ 415، والسبكي: طبقات الشافعية 8/ 196.

3) ابن عساكر: المصدر السابق 43/ 226، والذهبي: المصدر السابق 11/ 599، وابن كثير: طبقات الشافعيين 1/ 603، وابن الملقن: العقد المذهب، ص 127.

والحسين بن طلاب: الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب بن كثير بن حماد بن الفضل، أبو نصر، القرشي، الخطيب. ولد عام 379هـ، وهو ثقة أمين، وكان فاضلًا كثير الدّرْس للقرآن، وكان يخطب للمصريين، ثُمَّ تخلّى عن ذلك. وتوفي سنة 470هـ (1).

17- وما كان فيه عن أبي عمر فمن كتاب (الدرر في اختصار المغازي والسير له):

وهو مما رويته عن والدي رحمه الله، عن شيخه أبي الحسين محمد بن أحمد بن السراج، عن خاله أبي بكر بن خير، عن أبي الحجاج الشنتمري، عن أبي علي الغساني، عنه.

-إسناد متصل، مسلسل بالأئمة الثقات:

والد أبي الفتح ابن سيد الناس هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس اليعمري، الشيخ جمال الدين، أبو عمرو. محدِّث مشهور، وَلِيَ مشيخة الكاملية بعد ابن دقيق العيد، ورحل من الأندلس إلى الديار المصرية، وبصحبته نسخه المعتمدة من أمهات الكتب الحديثية، وتوفي سنة 705هـ (2).

وأبو الحسين ابن السراج هو: أَحْمَد بن محمد بن أَحْمَد بن عَبْد الله بن قاسم المحدّث، المعمَّر، مُسْنِد المغرب، أبو الحسين ابن السَّرّاج، الأنصاريّ، الإشبيلي. وحدَّث بالكثير مدة، وتفرد عَنْ جماعةٍ مِنْ شيوخه بأشياء لم تكن عند غيره. وكانت الرحلة إِلَيْهِ بالمغرب. وأخذ عَنْهُ جماعة مِن الحُفّاظ والنبلاء، وكان ثقة صحيح السَّماع. وتوفي عام 657هـ (3).

وأبو بكر بن خير هو: محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني، الأموي، الإشبيلي، أبو بكر، فاسيُّ المولدِ والنَّشأة، استوطنَ إشبيليَةَ وغيرَها من الأندَلس. ولد عام 502هـ، وكان من أئمّة المُقرئين المجوِّدين، وجِلّة المحدِّثينَ المُسنِدين، ثقةً فيما يَرويه، رِضًا مأمونًا، متّسعَ الرّواية،

---

1) ابن عساكر: المصدر السابق 14/ 19، والذهبي: المصدر السابق 10/ 290.

2) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 424،425) ترجمة رقم 1778، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد (1/ 213) ترجمة رقم 407.

3) ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (1/ 544)، والذهبي: المصدر السابق 14/ 859.

أَخَذَ عن النَّظِيرِ، والكبير، والصَّغير، حتى اجتَمعَ له في القراءات ما لم يجتمعْ لغيرِه من نُظرائه. وكان متفنّنًا في علوم اللّسان متقدِّمًا في النَّحو واللُّغة منها. وتوفي عام 575هـ (1).

وأبو الحجاج الشَّنْتَمَرِيّ هو: يوسف بن سُليمان بن عيسى، أبو الحَجَّاج، الأندلسيّ، النَّحويّ، المعروف بالأَعْلَم الشَّنْتَمَرِيّ -نسبة إلى شَنْتَمَرِية، وهي قرية أندلسية-. ولد عام 410هـ، وكان عالما باللُّغات والإعراب والمعاني، واسع الحفظ، جيد الضَّبط، كثير العناية بهذا الشأن. اشتهر اسمه، وسار ذكره. وكانت الرحلة إليه في وقته. وتوفي عام 476هـ (2).

والحسين بن محمد بن أحمد الغساني، أبو علي، الجيَّاني. ولد عام 427هـ، إمام، محدث، حافظ، عالم بالرجال، وكان من جهابذة المحدّثين وكبار العلماء المسندين، وعُنِي بالحديث وضبْطه، وكان بصيرًا باللُّغة، والإعراب، والغريب، والشِّعْر، والأنساب، جمع من ذَلِكَ كلّه ما لم يجمعه أحدٌ في وقته، ورحل النّاس إِلَيْهِ، وعوَّلُوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بجامع قرطبة، وسمع منه الأعلام، وأخبرنا عَنْهُ غير واحد، ووصفوه بالجلالة، والحِفْظ، والنّباهة، والتّواضع، والصّيانة، وله كتاب "تقييد المهمل وتمييز المشكل" وهو كتاب مفيد. وتوفي عام 489هـ (3).

18- وما كان فيه عن أبي محمد عبد اللّه بن علي الرشاطي فمن كتابه في (الأنساب):

وأخبرنا به والدي، عن أبي الحسين بن السراج، إجازة، قال: أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله الحجري إجازة إن لم يكن سماعا عليه، قال: أخبرنا الرشاطي قراءة عليه.

-هذا الإسناد رجاله ثقات، مسلسل بالأئمة:

---

1) ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق 5/ 184: 188، والذهبي: سير أعلام النبلاء 21/ 85.

2) الذهبي: المصدر السابق 10/ 410.

3) أبو جعفر الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص (265)، والذهبي: تاريخ الإسلام 10/ 803، وابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (1/ 322).

والد أبي الفتح ابن سيد الناس هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس اليعمري، الشيخ جمال الدين، أبو عمرو. وتوفي سنة 705هـ (1).

وأبو الحسين ابن السراج هو: أَحْمَد بن محمد بن أَحْمَد بن عَبْد الله بن قاسم المحدّث، المعمَّر، مُسْنِد المغرب، أبو الحسين ابن السَّرّاج، الأنصاريّ، الإشبيلي. وتوفي عام 657هـ (2).

وأبو محمد الحجري هو: عَبْد الله بن محمد بن عَلِيِّ بن عَبْد الله بن عُبَيد الله بن سَعِيد بن محمد بن ذي النّون الحَجريّ، حَجر ذي رُعين؛ الأندلسيّ، المَرِيّي، الحافظ، الثَّبت، أبو محمد بن عُبَيد الله الزّاهد. ولد سنة 505هـ، ولي الصلاة والخطابة بجامع المَرِيّة. وكان يعرف القراءات. ودُعي إِلَى القضاء فأبى. وخرج بعد تغلُّب العدوّ إِلَى مُرسية. وضاقت حاله بها، فقصد مالقة، وأجاز البحر إِلَى مدينة فاس. ثُمَّ استوطن سبتَة يُقرئ ويُسمع، فبَعُد صِيتُه، وعلا ذِكرُه، ورحل الناس إليه لعُلُوّ سَنَده، وجلالة قدرِه.

وكان له بَصَرٌ بصناعة الحديث، موصوفًا بجَودة الفَهم. استُدعي إِلَى حضرة السلطان بمَرَاكُش لِيَسمع منه، فقدِمَها وبقي بها حينًا، ثُمَّ رجع إِلَى سَبتَة. وتوفي عام 591هـ (3).

19- وما كان فيه عن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، فمن كتابه المسمى ب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ):

وقد سمعته كاملا بقراءة والدي -رحمه الله- بمصر، على القاضي الإمام علم الدين أبي الحسن محمد ابن الشيخ الإمام جمال الدين أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق بمصر، في سنة سبع وسبعين وستمائة، قال: أنا الإمام أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني سماعا عليه، سنة تسع

---

1) سبق التعريف به في إسناد أبي الفتح إلى كتاب الدرر لابن عبد البر. انتهى. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 424،425) ترجمة رقم 1778، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد (1/ 213) ترجمة رقم 407.

2) سبق التعريف به في إسناد أبي الفتح إلى كتاب الدرر لابن عبد البر. انتهى. ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، (1/ 544)، والذهبي: المصدر السابق 14/ 859.

3) المنذري: التكملة 1/ 217، والذهبي: تاريخ الإسلام 12/ 960.

وستمائة، قال: أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي إجازة، قال: أنا القاضي عياض سماعا.

-هذا الإسناد رجاله ثقات:

والد أبي الفتح ابن سيد الناس هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس اليعمري، الشيخ جمال الدين، أبو عمرو. وتوفي سنة 705هـ (1).

وعلم الدين هو: محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق، علم الدين، أبو الحسن، ابن الشيخ جمال الدين أبي علي، الرَّبعي، المصري، المالكي. ولد عام 595هـ، شيخ المالكية. كان من سادات المشايخ، جمع بين العلم والعمل والورع، ولي قضاء الإسكندرية. وتوفي سنة 680هـ (2).

وأبو الحسن الكناني هو: محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير، أبو الحسين ابن الأَجَلّ أبي جعفر، الكناني، البَلَنسي، الشاطبي. ولد عام 540هـ، وهو إمامٌ صالحٌ، جليلٌ، كاتب، أديب، بليغ.

قَالَ الْأَبَّار: عُني بالآداب، فبلغ فيها الغاية، وتقدّم في صناعة النَّظْم والنَّثْر، ونال بذلك دنيا عريضة وتقدّم. ثُمَّ رفض ذَلِكَ، وزَهدَ. وتوفي عام 614هـ (3).

وأبو عبد الله التميمي هو: محمدُ بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن حُسَين التَّميميُّ، سَبْتيٌّ، أبو عبد الله. كان محدِّثًا عاليَ الروايةِ فاضلًا (4) ولم يذكروا له تاريخ ولادة ولا وفاة،

---

1) سبق التعريف به في إسناد أبي الفتح إلى كتاب الدرر لابن عبد البر، وغيره. انتهى. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 425،424) ترجمة رقم 1778، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد (1/ 213) ترجمة رقم 407.

2) الذهبي: المصدر السابق 15/ 400، وأبو الطيب الفاسي: المصدر السابق 1/ 222.

3) ابن نقطة: المصدر السابق 1/ 41، والذهبي: المصدر السابق 13/ 417.

4) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة 2/ 159، الذهبي: المستملح من كتاب التكملة، تحقيق: د. بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي – تونس 1429 هـ – 2008 م، ص 158.

وينبغي أن تكون وفاته بعد ميلاد أبي الحسن الكناني ببضعة أعوام على الأقل؛ لثبوت سماع أبي الحسن منه، وأبو الحسن مولود عام (540هـ).

20- وما كان فيه عن الأستاذ أبي القاسم السُّهَيلي:

فمن روايتي عن والدي -رحمه الله- قال: أنا الشيخ الراوية الزاهد أبو الحسين محمد بن أحمد بن السراج -إجازة إن لم يكن سماعا-، وقد سمع عليه الكثير بقراءة والده، قال: قرئ كتاب (الروض الأنف والمشرع الروي) على أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي مصنفه من أوله إلى آخره مرتين وأنا أسمع. ومن كتابه هذا أَثْبَتُّ ما أَثْبَتُّ عنه هنا.

-الإسناد رجاله ثقات:

والد أبي الفتح ابن سيد الناس هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس اليعمري، الشيخ جمال الدين، أبو عمرو. وتوفي سنة 705هـ (1).

وأبو الحسين ابن السراج هو: أَحْمَد بن محمد بن أَحْمَد بن عَبْد الله بن قاسم المحدّث، المعمَّر، مُسْنِد المغرب، أبو الحسين ابن السَّرّاج، الأنصاريّ، الإشبيلي. وتوفي عام 657هـ (2).

***

---

1) سبق التعريف به في إسناد أبي الفتح إلى كتاب الدرر لابن عبد البر، وغيره. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 424،425) ترجمة رقم 1778، وأبو الطيب الفاسي: ذيل التقييد (1/ 213) ترجمة رقم 407.

2) سبق التعريف به في إسناد أبي الفتح إلى كتاب الدرر لابن عبد البر، وغيره. انتهى. ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، (1/ 544)، والذهبي: المصدر السابق 14/ 859.

تعقيب على الفصل الثاني

لقد سعى أبو الفتح حثيثا ليدرك ما خطه في صدر كتابه، فأمتع بتنوع مصادره، وأجاد في ترتيبها، ولعل هذا الفصل يبين ما تميز به كتابه، فقد ضمنه أبو الفتح ما سمعه مشافهة، وما رواه عن أشياخه، وما قرأه من تعليقاتهم، وبذلك لم يقتصر الرجل على المصادر المخطوطة فقط.

وقد تم تتبع مرويات أبي الفتح عن شيوخه من خلال المعجم الماتع الذي عمله الدكتور الراوندي لمشيخة أبي الفتح، وتتبع ترجمة أبي الفتح في مصادرها التي ذكرت في الباب الأول، غير أن ذلك يعد تطفلا محضا لو اقتصر الأمر على ذلك، فما الفائدة من تكرار ما خطه الرجل دون إضافة تذكر؟

ولما كان الهدف تتبع مصادر أبي الفتح، ولتتم الفائدة، تم الجمع بين مروياته عن شيوخه ثم تتبع موضعها في (العيون)، مع الإحالة إلى تلك المواضع.

وقد تم تقسيم المصادر حسب بابها الذي تنتمي إليه، لأن هذا التقسيم يسهل مراجعة اسم المصدر في مظنته، كما أن هذا التقسيم ينبئ عن التنوع الهائل للفنون التي استقى منها ابن سيد الناس مادة كتابه، ويبرز مدى اهتمام الرجل وعنايته بالشمولية والدقة في انتزاع المعلومة من أوثق مصادرها.

وإتماما للفائدة تم تحليل أسانيد أبي الفتح إلى المصنفات التي أكثر عنها، وكان قد ذكرها في آخر كتابه (عيون الأثر)، فأُدْرِجت في نهاية المبحث الثاني مرتبة كما ذكرها أبو الفتح، وتم تحليلها بذكر حالة كل إسناد، والحكم على رجاله توثيقا وتضعيفا كما ذكر الأئمة في كتبهم، ثم مراعاة اتصال السند، وتصدر الكلامَ الحكمُ النهائي على الإسناد.

وقد تركز المجهود على تحديد الراوي ونسبه، وصلته بمن فوقه ومن دونه في شجرة الإسناد كي يتحقق الاتصال.

تعقيب على الباب الثاني

تناول الباب الثاني مادة الكتاب وبناءه، لذلك كان معتمده الأول لا سيما في فصله الأول على الكتاب نفسه، فهو بمثابة توصيف له، ولما ورد فيه، ثم يصف طريقته في معالجة البيانات التي ينقلها، وطريقة عرضه لها، وتنظيمه لكتابه، ثم تناول سماته الأسلوبية، في محاولة لتقنين هذه السمات في نقاط محددة، تميز أسلوبه عن غيره.

ثم تناول بعد ذلك موقفه من مسائل الخلاف، وكيف تناولها، وهل ظهرت شخصيته في تناوله، أم اكتفى بالنقل، إلى غير ذلك من مسائل كان الهدف من إيرادها كشف النقاب عن منهجه، والحصول على نقاط واضحة لطريقته، دون ليّ عنق النص، أو التقول بلا دليل، وإنما باستقراء النص، واستنطاقه عن المراد.

وجاء الفصل الثاني ليتناول المصادر التي استقى منها ابن سيد الناس مادته، فمنها مصادر أكثر عنها، وهي التي يحسن أن يطلق عليها (مصادره الأساسية)، ومنها مصادر روى عنها قليلا، وهي التي يمكن أن تسمى (مصادره الفرعية)، وقد انتهج الرجل نهجا يتناسب مع مراده في الاختصار، فعمد إلى مصادره الأساسية التي أكثر عنها، فجعل أسانيده إلى مصنفاتها في آخر الكتاب، وذكر أسانيده إلى مصادره الفرعية كاملة في مواضعها، وقد ظهرت بعض الأمور التي لم يوفق فيها، ذكرت في مواضعها من البحث.

وقد تم تتبع مصادره في الكتاب بابًا بابًا، وحصر هذه المصادر، وذكر عدد مرات ورود المصدر في الكتاب، في جدول مستقل، ولم يدرج الجدول المذكور في البحث؛ لكي لا يتكرر الكلام عن الشيء الواحد، ثم تناول البحث الكلام عن مصادره الفرعية، ومواضعها، وانتقل بعد ذلك إلى نقطة مهمة، وهي الكلام عن الأسانيد التي جمعها في آخر كتابه، والحكم عليها بما يناسب حال كل إسناد منها.

الباب الثالث

الترجيحات والإضافات والأوهام العلمية عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر)

ويتضمن فصلين:

الفصل الأول: الترجيحات والموافقات والتعقيبات عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر).

الفصل الثاني: الإضافات والأوهام عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر).

الباب الثالث

الترجيحات والإضافات والأوهام العلمية

عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر)

تمهيد:

يستعرض هذا الباب جزئية مهمة في منهج أبي الفتح، وهي الجزء المتعلق أصالة بجديد ما يقدم في الموضوع كله، وهو الإضافات الموجودة عنده في فن يعز أن يكون فيه إضافات، وكذلك مناقشة ترجيحاته، وكيف كان يتناولها، وما منهجه في تناول المسائل التي يرجحها.

ثم بعد ذلك يتناول مجموعة من الأوهام العلمية التي وقعت لأبي الفتح في كتابه، مع ذكر الدليل على وهمه فيها، ومناقشته فيما يغلب عليه أنه وهم، لذلك كان من الجيد أن يتم تقسيم الباب إلى فصلين على الترتيب المذكور.

وإنما قُصِد هذا الترتيب طلبا لسهولة العرض، وتنظيم المادة، وجودة عرضها، فكل مبحث يؤدي إلى ما بعده بشكل منطقي متسلسل، فيتم تناول ترجيحاته، وسبب ترجيحه لكل مسألة، ومنها يدلف المرء إلى نقطة أخرى متسائلا: وإذا كان الأمر كذلك، فهل كل ما رجحه من مسائل كان لابد من الترجيح فيها؟ ألم يكن هناك مجال للجمع؟ والجواب عن هذا أيضًا يتناوله المبحث الثاني.

ولعلك تساءلت الآن: هل ترجيحاته لا بد أن توافق ما ورد في كتب الحديث الصحيحة؟ فإذا طرأ ذلك على خاطرك، وهو خاطر منطقي، فإن كثيرا من أخبار السيرة مبثوث في بطون كتب الحديث الصحيحة، فإذا ورد هذا السؤال عليك، لا تصْدُر عن المبحث الثالث إلا والإجابة الشافية بين يديك، بتحليل روايات أبي الفتح عن كتب الحديث الصِحاح، وما وافقها فيه، وما خالف، مع التحفة بالإحالة إلى موضع الرواية عند أبي الفتح، وفي الكتب المذكورة، فلا يفوتك بعدُ شيءٌ.

ولم يقتصر الأمر عند الرجل على الترجيح والجمع وإنما تعقب بعض المسائل، وأتى عليها بحثا، وتفنيدا، ثم أعمل قلمه في كتابه، فأضاف، وأجاد، وانفرد، وأفاد، وإن كان التوفيق لم يكن حليفه في بعض المواضع، فيغلب على الظن أنه وهم فيها، فحاله كما قال الشاعر:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها　　　كفي المرء نبلا أن تعد معايبه [1]

---

1) البيت لأبي الحسن علي بن الجهم بن بدر من بني سامة من لؤي بن غالب، شاعر رقيق الشعر، وأديب من أهل بغداد كان معاصراً لأبي تمام، وخُصَّ بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة، وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان بني كلب، فقاتلهم وجرح ومات. ابن خلكان: وفيات الأعيان 3/ 355، والزركلي: الأعلام 4/ 269

الفصل الأول

الترجيحات والموافقات والتعقيبات عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر)

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: ترجيحات ابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر.

المبحث الثاني: ما حكى فيه الترجيح مع إمكانية الجمع بين الروايات.

المبحث الثالث: ما وافق فيه ابن سيد الناس رواية الصحيحين، أو أحدهما، وما خالفهما فيه.

المبحث الرابع: المسائل التي تعقبها ابن سيد الناس.

الفصل الأول

الترجيحات والموافقات والتعقيبات عند ابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر

تمهيد:

لو تتبعتَ طريقة أبي الفتح في تناول مروياته، وطريقة عرضه، وتفنيده لها، لتبينت مجموعة من السمات العامة لمنهجه في التناول، ففي ترجيحاته مثلا يعتمد الرواية الصحيحة، فيجعلها عُمْدة، ويضرب بها غيرها من الأخبار، وقد يعتمد المشهور الثابت في التاريخ، وأحيانًا ينقل عن مصدر، ويكتفي باعتماد ترجيح ذلك المصدر.

وباستقراء نقولاته تجد أنه يعتمد رواية الصحيحين، ويجعل روايات الصحيحين عمدة، وأحيانًا يروي ما خالف روايات الصحيح، إذا ليس الأمر في موافقة أبي الفتح للصحيحين موافقة مطلقة.

ولكن ما الذي يدفع أبا الفتح إلى الترجيح إلا لو تعذر لديه الجمع؟ لقد كان المتوقع أن يكون هذا دَأَبَ أبي الفتح في ترجيحاته، غير أنه رجَّح روايات كان من الممكن أن يجمع بينها لو تأَوَّلَ، وليس التأويل غريبا على منهج أبي الفتح، فقد ورد في مناقشاته، وتفنيده لأكثر من مسألة.

وتناول هذا الباب أيضًا تعقبات أبي الفتح لبعض المسائل، فيتتبع عَلَمًا من الأعلام، أو مسألة من المسائل ليبين مَآلَ الأمر، فيناقش مصادره، ويتتبع الخبر في مصادر شتى، حتى إذا صحت عنده النتائج، أَدْلَى بالمناسب في المسألة.

المبحث الأول

ترجيحات ابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر

انتهج أبو الفتح في ترجيحاته في كتابه (عيون الأثر) طرقا عديدة للترجيح، والاختيار بين الروايات، احتاج الوقوف عليها إلى استقراء ما عنَّ له من أخبار أحوجته إلى الترجيح، فعلى سبيل المثال يجعل سبب ترجيحه:

1- مخالفة الخبر للحديث الصحيح، سواء ورد في الصحيحين أم ثبت الخبر عنده، ومثاله:

ذكر في نسب سيدنا رسول الله ﷺ سلسة النسب حتى عدنان مرجحا إياها على غيرها، ثم اطّرح في مقام الإثبات ذكر باقي سلسلة النسب من لدن عدنان حتى آدم قائلا: "هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه، وما فوق ذلك مختلف فيه، ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل نبي الله بن إبراهيم خليل الله -عليهما السلام-، وإنما الخلاف في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فمقل ومكثر، وكذلك من إبراهيم إلى آدم -عليهما السلام- لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله" (1).

ثم ذكر الآثار التي وردت عن رسول الله ﷺ مؤيدا ترجيحه.

وفي ذكر وفاة أبي طالب يذكر الأقوال التي رويت في إسلام أبي طالب، ويردها بمخالفة الصحيح، فيقول بعدما يذكرها: "وهي روايات لا معول عليها، والصحيح من ذلك ما رويناه من طريق مسلم.." ويذكر الأحاديث التي تعارض تلك الروايات متبنيا ما ذَهَبَتْ إليه الروايات الصحيحة (2).

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 26).

2) نفسه (1/ 152).

وأحيانًا يشير اختصارا بالترجيح دون تفصيل، كما فعل في خبر ذكر الكفار والمنافقين، حيث ذكر أن الضحاك بن ثابت اتُهم بشيء من النفاق، وقال أبو الفتح: "ولم يصح"، ولم يفصح عن سبب ترجيحه (1).

ويقطع أحيانًا بقول البخاري ما يعترضه من روايات تخالف ما ذهب إليه، كما فعل في ترجيح شهود بعض الصحابة بدرا، قال: "وقد صحح البخاري، وغيره أن خريما وأخاه سبرة شهدا بدرا، وهو الصحيح إن شاء الله" (2).

2- مخالفة الخبر للثابت المشهور في التاريخ:

مثاله ما فعله عند ذكر سفر رسول الله ﷺ إلى الشام مع عمه أبي طالب، ورَدِّ أبي طالب للنبي ﷺ مع أبي بكر وبلال، رجَّح أبو الفتح –بعدما ذكر ثقة رجال الإسناد– أن متنه مخالف لصحيح التاريخ، فإن النبي ﷺ أَسَنُّ من أبي بكر –رضي الله عنه– بعامين، وبلال لم يكن عند أبي بكر إلا بعد هذه الحادثة بنحو ثلاثين عاما، والخبر بذلك مشهور (3).

وذكر في سن رسول الله ﷺ حين نُبِّئ أن هناك أقوالا، ثم رجح أن سنه كانت أربعين سنة، وبين أنه المروي عن ثلة من السلف مثل: ابن عباس، وأنس، وجبير، وعطاء، وسعيد بن المسيب، وهو الصحيح عند أهل السير (4).

3- ترجيح اختيار المصدر الذي ينقل منه:

وأمثلته منثورة في كتابه، منها ما ذكره في خبر الحديبية قال: "وقد ذكر أن أول المبايعين يومئذ عبد الله بن عمر. قال أبو عمر: "ولا يصح" (5).

---

1) نفسه (1/ 242).

2) نفسه (1/ 320).

3) نفسه (1/ 55).

4) نفسه (1/ 107).

5) نفسه (2/ 166)، سامي رياض بن شعلان: منهج النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس (ت734هـ) من خلال كتابه (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) ص (30، 31).

وما ذكره في خبر كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوي قال: "أسلم المنذر هذا بكتاب رسول الله ﷺ، وحسن إسلامه، ومات قبل ردة أهل البحرين. وذكر ابن قانع أنه وفد على النبي ﷺ. قال أبو الربيع بن سالم: ولا يصح ذلك" (1).

وذكر في تحديد يوم وفاة رسول الله ﷺ الخلاف ثم عقَّبَ بقوله: "فذكر الواقدي وجمهور الناس أنه: الثاني عشر.

قال الربيع بن سالم: وهذا لا يصح، وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه، وقد تقدمه السهيلي إلى بيانه، لأن حَجَّة الوداع كانت وقْفَتُها يوم الجمعة، فلا يستقيم أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، سواء أتمت الأشهر كلها أو نقصت كلها، أو تم بعضها، ونقص بعضها، قال الطبراني: يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول. قال أبو بكر الخوارزمي: أول يوم منه، وكلاهما ممكن" (2).

***

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 334).

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 408).

المبحث الثاني

ما حكى فيه الترجيح مع إمكانية الجمع بين الروايات

تعرض أبو الفتح بن سيد الناس في مؤلفه لروايات تعارضت مدلولاتها، فانطلق يرجح ما ترجح لديه لصحة إسناده، أو لقرينة رجحت كفة رواية على رواية، ولكن هناك مجموعة من الروايات لوحظ أنه كان يسعه فيها أن يجمع بين الأقوال، لا أن يرجح رواية على أخرى، ومن أمثلة ذلك:

1- ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب:

قال أبو الفتح: وروى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب، قال بعث عبد المطلب ابنه عبد الله يمتار له تمرا من يثرب، فمات بها وهو شاب عند أخواله، ولم يكن له ولد غير رسول الله ﷺ.

والذي رجحه الواقدي وقال: هو أثبت الأقاويل عندنا في موت عبد الله وسنه، أنه كان خرج إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم وانصرفوا، فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال: أنا أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار، وأقام عندهم مريضا شهرا، ومضى أصحابه فقدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله، فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض، فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي [1].

ويمكن الجمع بين خروجه لغزة، وتكليفه بمهمة جلب التمر من المدينة، إذ لا مانع من ذلك، فهي في طريقهم إلى مكة، كما أن المدينة كانت مصدر تمور الجزيرة.

2- تعيين المتكلم في بيعة العقبة:

روى عن جابر... حديث العقبة، وفيه: فأخذ بيده (يعني النبي ﷺ) أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين، إلا أنا، فقال: رويدا يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم

---

1) نفسه (1/ 32).

أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقَتْل خياركم، وإن تَعَضَّكُم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مَسَّتْكُم بقتل خياركم، ومفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله، فقالوا: يا أسعد: أمط عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة، ولا نستقيلها ... الحديث.

وقيل: بل العباس بن عبادة بن نضلة.

روينا عن ابن إسحق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ، قال العباس بن عبادة بن نضلة: يا معشر الخزرج، إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فذكر نحو ما تقدم (1).

ولا مانع من كون الكلام وقع من الاثنين كليهما، حتى لو كان المغزى واحدا، وهو الاستيثاق لرسول الله ﷺ، ولبيان خطورة الأمر (2)، كما أن ابن سيد الناس ذكر أن عبد الله بن أبي بكر قال: ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول؛ فيكون أقوى لأمر القوم (3)، فإذا كان أسعد بن زرارة قد تكلم أولا، فكأن العباس أحب أن يؤخر البيعة للغرض الذي ذكره أبو الفتح، وهو سبب وجيه للجمع بين القولين.

3- تعيين نتيجة غزوة مؤتة:

وفي غزوة مؤتة يقول: وقد حكى ابن سعد وغيره، أن الهزيمة كانت على المسلمين. وحكى أيضًا أن الهزيمة كانت على الروم. وكذا في صحيح البخاري. والمختار من ذلك ما ذكره ابن إسحق من انحياز كل فئة عن الأخرى من غير هزيمة (4).

---

1) نفسه 1/ 192.

2) إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي، أبو الوفاء، برهان الدين 841 هـ: نور النبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس من بداية ذكر إسلام أبي بكر إلى باب مغازي رسول الله ﷺ، تحقيق: وداد يحيى أحمد عبد الجبار (462، 463).

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 192).

4) نفسه (2/ 199).

وبالنظر إلى أحداث الغزوة ونتائجها يكون الحاصل ألا مانع من الجمع بين الأقوال -لا الكلام على نتيجة الغزوة وتحديد المنتصر- على النحو التالي:

من قال بأن الهزيمة كانت على المسلمين، إذ الهدف هو الثأر لرسول رسول الله ﷺ وذلك بهزيمة جيش الكفار، وهو ما لم يحدث من هذه الوجهة، ناهيك عن استشهاد قادة رسول الله ﷺ الثلاثة (1)، ويؤيد ذلك موقف الأهالي المسلمين إذ حثوا التراب في وجه الجيش يعيرونهم بفرارهم (2).

ومن قال بأن الدائرة كانت للمسلمين، فمن حيث كون من استشهد من المسلمين قليل جدا بالنسبة لمن قتل من المشركين، مع مراعاة قلة عدد المسلمين الواضحة جدا بالنسبة للروم، وينضاف إلى ذلك: أن النصر لو كان للروم لأبادوا جيش المسلمين، والحاصل أنهم حتى لم يطاردوا الجيش الإسلامي.

ومن قال بانحياز كل فئة عن الأخرى، فإن ذلك حدث في نهاية الأمر، عندما أدرك خالد أن أفضل نتيجة بالنسبة للمسلمين في الحفاظ على الجيش، والانحياز إلى فئة مؤمنة.

ولعل ما يؤيد أن الأمر لم يكن انهزاما، رد الرسول ﷺ على المسلمين الذين استقبلوا الجيش ونعتوهم بالفرار، إذ قال "بل هم الكرار إن شاء الله" (3).

لذا كان الجمع بين هذه الأقوال هو الأولى؛ فقد كان الأمر بين الفريقين تارة للمسلمين، وتارة للروم، ثم انحاز الجيشان كل إلى بلده، فانحاز جيش المسلمين إلى فئته ورجع جيش الروم، ولم يفكر في ملاحقة المسلمين.

---

1) القادة الثلاثة للجيش في غزوة مؤتة: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة.

2) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ): دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الأولى 1408 هـ - 1988 م (4/ 374).

3) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت 207هـ): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط: دار الأعلمي - بيروت1409هـ/ 1989م (2/ 765).

المبحث الثالث

ما وافق فيه ابن سيد الناس رواية الصحيحين أو أحدهما وما خالفهما فيه

لا ينكر أحد من المؤرخين قديما وحديثا العلاقة الوطيدة بين علم التاريخ وعلم الحديث، ولا شك أن الرابطة تقوى، وتشتد بينهما إذا كان المَعنِيُّ بالكلام السيرةَ النبوية، فإن أصل وضع الإسناد والتدقيق في الروايات، كان من أجل صيانة جناب الروايات النبوية من كل شائبة، وحفظ الكلام النبوي من أي دخيل ليس منه، ولعل كل محاولة للعبث بالسُنَّة أو النيل منها، وجدت أمامها كتائب علماء مخلصين، وجحافل نقاد مُحَرِّرين، ينفون عنها تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، فهم لم يكتفوا فقط بتدوين ضوابط الرواية، من لدن التحمل، حتى الأداء، بل دوّنوا الروايات نفسها، وفاضلوا بين الأسانيد الصحيحة وأضرابها، والضعيفة وأشباهها، ولم يغتر هؤلاء بصحة الإسناد وحده، بل أعملوا النظر في المتون، فأنكروا، وأشذّوا، وما خالف منها صريح الإسلام، وقواعده العامة، أو التاريخ، وحوادثه المشهورة لا يلتفتون إليه، ومن المنطقي أن يُدوِّن المحدِّثون ما يرونه صحيحا من هذه الروايات، ولكن الذي يثير الحَيرة هو تدوينهم لما ضعفوه من الروايات أيضًا، بل وتكبُد عناء التأليف والتصنيف في تدوينها، وتسجيلها، ثم ينصُّون على ضعفها ووهنها.

وما يقطع عنك -أيها الكريم- الحَيْرة، هو تفسيرهم لفعلهم هذا، بمثال حي بين اثنين من صيارفة الحديث والرواية، فقد أنكر أحمد بن حنبل على يحيى بن معين كتابته لصحيفة معمر عن أبان عن أنس [1]؛ لأنه يعلم أنها موضوعة، فأخبره يحيى أنه يكتب هذه الصحيفة ويعلم أنها

1) أحمد بن حنبل: صاحب المذهب، إمام مشهور، ويحيى بن معين: محدث ناقد، يكاد يختص بعلم الرجال، وثابت: هو ابن أسلم البناني، محدث ثقة، ومعمر: هو ابن راشد الأزدي، محدث ثقة، وأبان: هو ابن أبي عياش، وهو متروك. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء (5/ 220، 7/ 5، 11/ 71، 177، 12/ 623).

موضوعة؛ حتى لا يجيء إنسان بعده فيُحرِّف اسم أبان، ويجعله ثابتا، ويرويها، والفرق بين أبان وثابت في الرواية كما بين السماء والأرض (1).

من هنا تبرز العلاقة بين الحديث والسيرة، بيد أن العلماء ترخصوا في رواية السيرة والتاريخ، مالم يتعلق بما يروى حكم شرعي، لذا جاء موقف أبي الفتح منطقيا في روايته لما يوافق الصحيحين، وما خالفهما فيه، فلا بد له أن يكون عنده مستند قوي لتلك المخالفة.

أولا: ما وافق فيه الصحيح:

أ- صحيح الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(ت194 هـ):

وافق أبو الفتح ما ورد في صحيح الإمام البخاري في باب تسمية رسول الله ﷺ روى حديثا للترمذي، ثم قال: وصححه، وقال: في الباب عن حذيفة. وروى حديث جبير: البخاري، ومسلم، والنسائي، وسيأتي الكلام على بقية الأسماء إن شاء الله تعالى (2).

وعند ذكر حفظ الله للنبي ﷺ قال: ذكر البخاري عنه ﷺ أنه قال: "ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين" (3).

وفي خبر سواد بن قارب (4) ذكر أنه رواه من طريق البخاري، ولكنه قال: فذكر الخبر أخصر مما سقناه، وفي الألفاظ اختلاف (5).

والخبر في البخاري مختصر جدا (1) وألفاظه مختلفة عما أورده أبو الفتح، حتى لكأنه خبر آخر غير أن موضوعهما واحد.

---

1) ابن عساكر: تاريخ دمشق (65/ 25).

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 38).

3) نفسه (1/ 56).

4) سواد بن قارب الأزدي الدوسيّ أو السدوسي: كاهن شاعر في الجاهلية، صحابي في الإسلام، له أخبار. عاش إلى خلافة عمر ومات بالبصرة سنة 15هـ تقريبا، انظر الزركلي: الأعلام 3/ 144.

5) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 90).

وفي خبر بعث النبي ﷺ إلى الأسود والأحمر ذكر خبر ورقة بن نوفل، وقال: ورويناه من طريق البخاري وغيره (2)، وذكر أنه نقله من لفظ مسلم.

وفي خبر انشقاق القمر ذكر أنه رواه من طريق البخاري (3).

وفي الحديث عن مسرى رسول الله ﷺ روى خبرا من طريق البخاري (4).

وفي ذكر العقبة الثانية ذكر خبر البيعة ومضمونها وقال: رواه البخاري (5)، وهو في البخاري في مواضع (6).

وفي حديث الهجرة جعل عمدته رواية البخاري، وذكر الحديث بطوله من البخاري، لم يقطعه لعارض بدا له، وإنما علق على ما أراده بعد ذلك، فذكر أن موسى بن عقبة خالف البخاري في تعيين من كسا رسول الله ﷺ وأبا بكر –رضي الله عنه–، فقال هو طلحة بن عبيد الله، ولم يعقب ابن سيد الناس، وإنما انتقل إلى رواية أخرى عن البخاري يحكي فيها جواب أبي بكر حين يُسأل عن رسول الله ﷺ فيقول: "هذا الرجل يهديني الطريق"(7).

ولعل اعتماد أبي الفتح رواية البخاري في باب عظيم كالهجرة يشير إلى أن الرجل متى وجد الخبر تاما في كتب الصحاح لم يعدل إلى غيرها.

---

1) محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) 1422هـ (باب إسلام عمر بن الخطاب) 5/ 48.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 103).

3) نفسه (1/ 134).

4) نفسه (1/ 167).

5) نفسه (1/ 184).

6) صحيح البخاري 1/ 12، 2/ 137، 4/ 5،115/ 55.

7) صحيح البخاري 5/ 62، وابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 210) وما بعدها.

وروى عن البخاري خبر مقدم رسول الله ﷺ المدينة وفرح أهل المدينة بمقدمه ([1]).

وعند ذكر المؤاخاة ذكر الخبر بإسناده الكامل، وقال: "رواه البخاري من حديث حميد عن أنس أطول من هذا"([2]) ولعل ما جعله يعرض عن رواية البخاري هاهنا أن فيها خبرا لم يكن يخص الباب، وهو زواج عبد الرحمن بن عوف.

وفي ذكر إسلام عبد الله بن سلام قال: "رواه البخاري من حديث عبد العزيز بن صهيب"([3]).

وقد أعرض أبو الفتح عن ذكر رواية البخاري التي رواها في باب الهجرة لطولها، وتضمنها أخبارا لا تخدم ترتيبه للكتاب، غير أنه أعقبها برواية البخاري في موضع آخر.

وفي تحويل القبلة قال بعدما ذكر الخبر: "رواه البخاري، وغيره من حديث أبي إسحق عن البراء" ([4]).

وعند غزوة بدر يذكر ما كان بين أبي جهل وأمية، فتراه يعلل بروايات البخاري فيقول: "وكان سبب تثبطه –أي أمية– ما ذكره البخاري في الصحيح من حديثه مع سعيد بن معاذ وأبي جهل بمكة، وقول سعد له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه قاتلك" ([5]).

ثم يذكر ما يُوهِم التعارض بين المشهور عند أهل السير وما رواه البخاري، ويعلق قائلا: "قلت: المشهور عند أرباب السير أن النبي ﷺ إنما قال ذلك لأخيه أبي بن خلف بمكة قبل الهجرة، وهو الذي قتله النبي ﷺ بعد ذلك يوم أحد بحربته، وهذا أيضًا لا ينافي خبر سعد والله أعلم" ([6]).

---

1) صحيح البخاري 5/ 65: 67، وابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 222.

2) صحيح البخاري 5/ 69، 70، وابن سيد الناس: نفسه 1/ 233.

3) صحيح البخاري 5/ 62، وابن سيد الناس: نفسه 1/ 238.

4) صحيح البخاري 6/ 21، وابن سيد الناس: نفسه 1/ 267.

5) صحيح البخاري 4/ 205، وابن سيد الناس: نفس المصدر 1/ 285.

6) صحيح البخاري 4/ 205، وابن سيد الناس: نفسه 1/ 285.

واستدل برواية البخاري في الحديث عن مدد السماء للمسلمين يوم بدر (1).

وفي عدد قتلى المشركين وأسراهم يوم بدر، ذكر عددهم، ثم عقب برواية البخاري التي تؤيد ذلك (2).

وذكر أيضًا فضل من شهد بدرا من طريق البخاري (3).

وروى عن البخاري عدد من بقي مع النبي ﷺ يوم أحد (4).

وروى عن البخاري خبر بعث الرجيع (5).

وحكى عن البخاري تاريخ غزوة بني النضير، وروى عنه ما فعله رسول الله ﷺ من تحريق نخل بني النضير (6).

وروى عن البخاري خبر جابر بن عبد الله في غزوة الخندق، وما كان من إطعام الله لنبيه وللمسلمين، والبركة في طعام جابر (7).

ويروي عن البخاري زيادة في خبر سلمة بن الأكوع في غزوة ذي قرد (8).

واعتمد البخاري وحده في حديث الإفك (9)، ولعل هذا أيضًا مما يشعر بجميل انتقائه لمصادره، لاسيما في الأخبار الجليلة، ورغبته في البعد عن الإغراب.

---

1) صحيح البخاري 5/ 72، وابن سيد الناس: نفسه 1/ 299.

2) صحيح البخاري 5/ 86، وابن سيد الناس: نفسه 1/ 331.

3) صحيح البخاري 5/ 77، وابن سيد الناس: نفسه 1/ 333.

4) صحيح البخاري 5/ 94، وابن سيد الناس: نفسه 2/ 20.

5) صحيح البخاري 5/ 103، وابن سيد الناس: نفسه 2/ 58.

6) صحيح البخاري 6/ 147، وابن سيد الناس: نفسه 2/ 70، 74.

7) صحيح البخاري 5/ 108، وابن سيد الناس: نفسه 2/ 87.

8) صحيح البخاري 5/ 130، وابن سيد الناس: نفسه 2/ 124.

9) صحيح البخاري 5/ 116، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 133) وما بعدها.

واستدل بحديث البخاري في تخطئة من قال أن ابن عمر أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان (1).

وروى خبر إصابة ساق سلمة يوم خيبر ونفث النبي ﷺ ودعائه له (2).

وروى عن البخاري خبر السرية التي قتل فيها أسامة الرجل الذي شهد بالتوحيد، وذكر أنه بوب لها بعنوان: باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة. ثم ذكر الخبر (3).

وروى من طريق البخاري خبر جيش الخبط (4).

وخبر الثلاثة الذين خلفوا (5).

وعند ذكر أولاد النبي ﷺ (6).

وفي ذكر أبي رافع مولى رسول الله ﷺ (7).

ب- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت261هـ):

روى عن مسلم في ذكر نسب النبي ﷺ (8).

وفي باب ما حفظ من الأحبار، والرهبان، والكهان، وعبدة الأصنام من أمر رسول الله ﷺ(9).

---

1) صحيح البخاري 5/ 128، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 166).

2) صحيح البخاري 5/ 133، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 185).

3) صحيح البخاري 5/ 144، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 190).

4) صحيح البخاري 5/ 167، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 206).

5) صحيح البخاري 6/ 3، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 279).

6) صحيح البخاري 2/ 83، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 359).

7) صحيح البخاري 3/ 87، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 380).

8) صحيح مسلم 4/ 1782، وابن سيد الناس: نفسه (1/ 27).

9) صحيح مسلم 4/ 1750، وابن سيد الناس: نفسه (1/ 70).

وفي خبر بعثه –عليه السلام– إلى الأسود والأحمر [1].

وفي وفاة خديجة –رضي الله عنها– [2].

وروى عن مسلم حديث الباب في حادث المعراج [3].

وفي خبر المؤاخاة [4].

وفي غزوة بدر [5].

وفي خبر شهداء بئر معونة [6].

وفي وظيفة أبي عبيدة بن الجراح في فتح مكة أنه كان على البياذقة [7].

وفي خبر سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء [8].

وفي سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى [9].

وفي غزوة الحديبية في موضعين [10].

وفي غزوة حنين [11].

وفي ذكر أولاد النبي ﷺ [12].

---

1) صحيح مسلم 1/ 200، وابن سيد الناس: نفسه (1/ 101، 102، 103).

2) صحيح مسلم 4/ 1888، وابن سيد الناس: نفسه (1/ 152، 153).

3) صحيح مسلم 1/ 145، وابن سيد الناس: نفسه (1/ 168، 172، 175).

4) صحيح مسلم 4/ 1960، وابن سيد الناس: نفسه (1/ 231).

5) صحيح مسلم 2/ 1403، وابن سيد الناس: نفسه (1/ 298).

6) صحيح مسلم 1/ 468، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 69).

7) صحيح مسلم 3/ 1407، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 221).

8) صحيح مسلم 3/ 1386، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 112).

9) صحيح مسلم 3/ 1375، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 150).

10) صحيح مسلم 3/ 1409: 14011، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 164، 167).

11) صحيح مسلم 2/ 733، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 241).

12) صحيح مسلم 4/ 1808، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 358).

واستدل برواية مسلم في الكلام على تعيين أم حبيبة زوجة عبد الرحمن بن عوف ([1]).

وفي ذكر وصف خاتم النبوة ([2]).

وعند ذكر أخلاق النبي ﷺ ([3]).

ثانيا: ما خالف فيه الصحيح:

يذكر أبو الفتح رواية (الصحيح) أحيانًا، ويذكر سبب مخالفته لها، فأحيانًا تكون المخالفة لوهم في لفظ رواية الصحيح، أو مخالفتها للمشهور عند أهل السير. وأحيانًا يكون الوهم عند أبي الفتح في عَزْوه رواية إلى الصحيح ظنا منه أنها فيه، فمما خالف فيه أبو الفتح روايات الصحيحين:

ما ذكره في الحديث عن فتح مكة، مخالفا لفظة في رواية البخاري عن كتيبة الأنصار، قال: "جاءت مع سعد بن عبادة، ومعه الراية، قال: ولم يُر مثلها، ثم جاءت كتيبة هي أقل الكتائب، فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وراية النبي ﷺ مع الزبير. كذا وقع عند جميع الرواة، ورواه الحميدي في كتابه: هي أجل الكتائب، وهو الأظهر" ([4]).

بينما يذكر أبو الفتح في خبر سلمان الفارسي –رضي الله عنه– أن البخاري –رحمه الله– ذكر حديث سلمان كما ذكره ابن إسحق، غير أنه ذكر أن سلمان غرس بيده وَدِيَّة واحدة، وغرس رسول الله ﷺ سائرها، فعاشت كلها إلا التي غرس سلمان. هذا معنى حديث البخاري –رحمه الله– ([5]).

1) صحيح مسلم 1/ 263، وابن سيد الناس: نفسه (2/ 364)، وأم حبيبة هي: بنت جحش، أخت زينب بنت جحش.

2) صحيح مسلم 4/ 1823ابن سيد الناس: نفسه (2/ 397).

3) صحيح مسلم 4/ 2025.ابن سيد الناس: نفسه (2/ 399).

4) ابن سيد الناس: نفسه (2/ 219).

5) ابن سيد الناس: نفسه (1/ 79).

والحديث ليس في البخاري، وقد روى البخاري عن سلمان أربعة أحاديث، ثلاثة أحاديث تعليقا (1)-وصلها ابن حجر في تغليق التعليق (2)- والرابع مسندا.

ويذكر أيضًا أن البخاري روى أن النبي ﷺ كتب ذلك بيده، وعد ذلك من وقف عنده معجزة له -عليه السلام- وما شهد به القرآن من أن النبي الأمي الذي لا يحسن الكتابة (3)، غير أنه ذكر أن العلماء يحملون أمر الكتابة هنا على المجاز في قوله كتب: أي أمر بالكتابة (4).

وفي موضع آخر يذكر أبو الفتح قول ابن إسحق: وأقام رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، وأسس مسجدهم، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك.

وقد روينا عن أنس من طريق البخاري إقامته فيهم أربع عشرة ليلة، والمشهور عند أصحاب المغازي ما ذكره ابن إسحق: فأدْرَكَت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانونا (5).

---

1) أما ما حذف من مبدأ إسناده راوٍ أو أكثر يُسَمَّى المعلق. انظر: محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي: تيسير مصطلح الحديث، ص (53).

2) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ): تغليق التعليق على صحيح البخاري، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، طبعة المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن 1405هـ (2/ 412، 3/ 264).

3) ابن سيد الناس: نفسه (2/ 168).

4) نفسه 2/ 168.

5) نفسه (1/ 222)، قال ياقوت: وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخّصه ابن هشام، وكلّ يقول صلّى بهم في بطن الوادي في بني سالم، ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء. ياقوت الحموي: معجم البلدان 3/ 19.

ويذكر أيضًا أبو الفتح -في غزوة مؤتة- أن ابن سعد، وغيره، يذكرون أن الهزيمة كانت على المسلمين، وحكى أيضًا أن الهزيمة كانت على الروم. وكذا في صحيح البخاري، والمختار من ذلك ما ذكره ابن إسحق من انحياز كل فئة عن الأخرى من غير هزيمة (1).

ويخالف أبو الفتح البخاري في عقبة بن عمرو أبي مسعود البدري، هل شهد بدرا أم لا؟ وذكر أن البخاري عده في البدريين، والمشهور أنه لم يشهد بدرا، وإنما هو منسوب إلى الماء (2).

ويستأنف أبو الفتح في ذكر البدريين أيضًا قائلا: كذا روينا في هذا الخبر من طريق البخاري في جامعه، وفيه: أن خُبَيبا هذا قتل الحارث بن عامر يوم بدر، وليس ذلك عندهم بمعروف، وإنما الذي قتل الحارث بن عامر، خبيب بن إساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج، وخُبَيْب بن عدي، لم يشهد بدرا عند أحد من أرباب المغازي (3).

ويقول أبو الفتح أيضًا: وروينا في صحيح البخاري من حديث أبي موسى أنهم نقبت أقدامهم فَلَفُّوا عليها الخِرَق، فسميت غزوة ذات الرقاع، وجعل حديث أبي موسى هذا حجة، في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر، وذلك أن أبا موسى إنما قدم مع أصحاب السفينتين

---

1) ابن سيد الناس: نفسه (2/ 199).

2) نفسه (1/ 326).

3) نفسه (2/ 59).

بعد هذا بثلاث سنين (1)، والمشهور في تاريخ غزوة ذات الرقاع ما قدمناه، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك (2).

ويتعرض أبو الفتح عند الحديث عن ذكر أولاد النبي ﷺ لما وقع من وهم في لفظ رواية مسلم، والبخاري. ثم يذكر الصواب مبينا سبب الوهم، وأنه ليس من البخاري ولا من مسلم، وإنما من أحد الرواة (3).

وروى أبو الفتح عن مسلم في خبر غزوة بني المصطلق أن النبي ﷺ هجم على بني المصطلق وهم غارون، وهو ما يخالف ما رواه قبلها. ثم قال: وقد أشار ابن سعد إلى هذه الرواية وقال: الأول أثبت (4).

وروى أبو الفتح عن مسلم أن سعد بن عبادة هو من قال لرسول الله ﷺ القولة المشهورة: "لعلك تريدنا يا رسول الله؟ فقال: أجل، قال: فقد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق.." في غزوة بدر. ثم قال: وإنما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ (5).

وقال أبو الفتح أيضًا فيمن شهد بدرا: ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج: سعد بن عبادة، وقع في صحيح مسلم، ولم يصح شهوده بدرا (6).

---

1) المقصود بالسفينتين: سفينة الأشعريين وسفينة جَعْفَر وأصحابه، والخبر: أن أَبَا مُوسَى رجع بعد قدومه مكة ومحالفة من حالف من بني عبد شمس إِلَى بلاد قومه، فأقام بها حَتَّى قدم مع الأشعريين نحو خمسين رجلا فِي سفينة، فألقتهم الريح إِلَى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جَعْفَر وأصحابه منها، فأتوا معهم، وقدمت السفينتان معا: سفينة الأشعريين وسفينة جَعْفَر وأصحابه- على النبي ﷺ في حين فتح خيبر. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3/ 980.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 78).

3) نفسه (2/ 359).

4) نفسه (2/ 129).

5) نفسه (1/ 289).

6) نفسه (1/ 327).

ويذكر أبو الفتح في تحديد مآل ابنة أم قرفة، يقول: وعند مسلم أن رسول الله ﷺ فدا بابنتها أسيرا كان في قريش من المسلمين. وهو مخالف لما حكيناه عن ابن إسحق، من أنها صارت لحزن بن أبي وهب –أهداها له ابن أخته سلمة بن الأكوع ([1]).

***

1) نفسه (2/ 148: 151).

المبحث الرابع

المسائل التي تعقبها ابن سيد الناس

لم يكن هدف ابن سيد الناس في تعقبه للمسائل إلا بيان الخبر الصحيح، لذا لم يقف الأمر عنده على النص على الوهم الواقع، بل يذكر دليله على أن ما ذكره وهم متى تيسر له، وقد يُفَصِّل القول، ويذكر الدليل، وأحيانًا لا يفعل، ومن أمثلة ذلك ما فعله في:

1- إسلام أعشى بني قيس (1):

فترى أبا الفتح يروى عن ابن هشام عند ذكر إسلام الجن خبرا يذكر فيه أعشى بني قيس بن ثعلبة الذي هم بالدخول في الإسلام، وفيه: فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش، فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ يُسْلِم، فقال له: يا أبا بصير فإنه يحرم الزنا، فقال الأعشى. والله إن ذلك لأمر مالي فيه من أرب، فقال: يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر، قال الأعشى: أما هذه فوالله إنَّ في النفس لعلالات منها، ولكني منصرف فأرتوي منها عامي هذا ثم آتيه فأُسلِم، فانصرف، فمات في عامه ذلك، ولم يَعُد إلى رسول الله ﷺ.

ثم عَقَّب بقوله: وقوله: "فلما كان بمكة، وَهْمٌ ظاهر؛ لأن تحريم الخمر إنما كان بعد أُحُد، وفي الأبيات: (فإن لها في أهل يثرب موعدا) وهو أيضًا مما يبين ذلك والله أعلم" (2).

2- تعقيبه على ما ورد في خبر (العقبة):

وعند ذكر فوائده على حديث العقبة الثانية، يقول: "وقد بقي علينا في الخبر الذي أسندناه آنفا موضعان، ينبغي التنبيه عليهما، أحدهما: قوله لبني ساعدة، وليس بشيء، ليس في نسب هؤلاء ساعدة، هم بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج.

---

1) ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، الشاعر المعروف بالأعشى أحد فحول الشعراء. انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق (61/ 327).

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 160، 161).

والثاني: قوله في بشر بن البراء: وكان أول من استقبل الكعبة حيا وميتا، وإنما ذلك أبو البراء غير شك. كذلك رويناه فيما سلف، وكذلك رويناه عن أبي عَروبة" (1).

3- تمييز (زينب بنت جحش بن رئاب)، وبيان صحة ما ورد في (الموطأ):

وإذا وجد شيئًا ذكر المصدر الذي ينقل منه أنه وَهْمٌ، وكان الأمر على غير ما ذكره المصدر يُنَبِّه عليه، ويضع الأمور في نصابها.

ويتطرق في فوائده على خبر يوم الزحمة، وما أجمع عليه المشركون من قتل النبي ﷺ، فيذكر في تعيين الأعلام كلاما في تعيين بنات جحش بن رئاب، ثم يقول: والسهيلي يقول: كانت زينب عند زيد بن حارثة، وأم حبيب تحت عبد الرحمن بن عوف، وحَمْنَة تحت مصعب بن عمير.

قال: ووقع في الموطأ وهم، أن زينب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، ولم يقله أحد، والغلط لا يسلم منه بشر، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرنا أن أم حبيب كان اسمها زينب، فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية، فعلى هذا لا يكون في حديث الموطأ وهم (2).

4- نفي تهمة النفاق عن (الضحاك بن ثابت):

وأحيانًا يعقب باختصار شديد جدا، كما فعل في ذكر المنافقين، إذ يقول: "ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة، إلا أن الضحاك بن ثابت، اتهم بشيء من ذلك، ولم يصح" (3).

5- تعيين الراوة وتصحيح التصحيف في الروايات:

ولا تفوت أبا الفتح التفاصيل الدقيقة؛ فيعلق حتى على حال الرواة، وتعيين أدق الأنساب (1)، وكذا تعيين الصواب في ألفاظ الروايات متى بدا له ذلك، فتراه في الحديث عن يوم

---

1) نفسه (1/ 198).

2) نفسه (1/ 208).

3) نفسه (1/ 242).

أُحُد يروي حديثا عن جابر بن عبد الله، يذكر فيه إكرام الله لوالد جابر، ثم يعقب بقوله: " كذا وقع في هذه الرواية عن سفيان، قال: أنا كوفي لنا قال: أنا محمد بن يحيى، وكأنه تصحيف، ولعل الصواب فيه: ثنا سفيان قال: أنا كوفي لنا محمد بن علي، عن ابن عقيل.."(2).

ويستأنف كلامه في تعيين المشكل من أعلام الرواية التي ذكرها، وبيان حال الراوي، فيقول: "وهو: محمد بن علي بن ربيعة السلمي، أبو عتاب الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر، وأخوه لأمه ...ووقع في ترجمته وًهْم عن ابن أبي حاتم، تبع فيه البخاري على عادته، نبه عليه أبو بكر الخطيب وقد أثبته هناك" (3).

6- تمييز الأعيان، وتاريخ وفياتهم:

ويمر الحديث بأبي الفتح حتى يصل إلى ذكر شهداء يوم أحد، محاولا استيعاب الروايات، فيذكر عن أبي عمر بن عبد البر زيادته على ما ذكره من مصادره، فيقول: "وزاد أبو عمر: وثقف بن عمرو الأسلمي، حليف بني عبد شمس، وعقربة أبا بشير بن عقربة الجهني، وذكر أن خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي شهد أحدا، ونالته بها جراحات مات منها بالمدينة".

ثم يقول أبو الفتح: "وليس ذلك بشيء" ودليله على ذلك أن المشهور في كتب السيرة أنه "مات بالمدينة على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر" (4).

---

1) سامي رياض بن شعلان: منهج النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس (ت734هـ) من خلال كتابه (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) ص (37).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 33).

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 33).

4) وقد ذكر ابن حجر أيضا أن خنيس بن حذافة توفي بعد بدر، وهو تأكيد كلام أبي الفتح ابن سيد الناس، انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 39)، وابن حجر: الإصابة (3/ 231).

ثم يعود إلى روايته عن أبي عمر؛ لينبه على وَهْمٍ آخر فيقول: "وفي قول أبي عمر: عدي بن سعيد بن سهم وَهْمٌ ثانٍ، إنما هو عدي بن سعد بن سهم، وسعد وسعيد ابنا سهم، فعدي من ولد سعد والله أعلم" (1).

وعند ذكر نسب (شماس بن عثمان)، قال: "وهو: شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمي بن عامر بن مخزوم. كذا نسبه ابن الكلبي، وزاد فيه أبو عمر: سويدا بين الشريد، وهرمي، وليس بشيء. وشماس لقب، واسمه: عثمان بن عثمان" (2).

7- حديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ:

قال أبو الفتح: "قال السهيلي: والعجب من رواية مَن رَوَى عن مالك أنه كره أن يقال: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ، ولم ير التحدث بذلك مع صحة نقله، وكثرة الرواة له، ولا أدري ما وجه ذلك، ولعلها غير صحيحة عنه، فقد خَرَّجَه البخاري" (3).

ثم قال: "قلت: هذا يقتضي أن يكون إنكار مالك محمولا عنده على أمر عنده، يرجع إلى الإسناد، وليس كذلك، بل قد اختلف العلماء في هذا الخبر، فمنهم من يحمله على ظاهره، ومنهم من يجنح فيه إلى التأويل، وما كانت هذه سبيله من الأخبار المشكلة، فمن الناس من يكره روايته إذا لم يتعلق به حكم شرعي، فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا الوجه. والله أعلم"(4).

8- فتح خيبر (6هـ) أصُلحٌ هو أم عَنْوَة؟ (5)

وعند الحديث عن تقسيم غنائم خيبر، يقول: "وأما من قال إن خيبر كان بعضها صلحا، وبعضها عنوة فقد وهم وغلط"(1)، ثم استطرد يبين سبب الوهم، فيقول: "وإنما دخلت عليه

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 39).

2) ابن سد الناس: المصدر السابق (2/ 51،50).

3) صحيح البخاري، حديث رقم 3803 (5/ 35).

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 110، 111).

5) تاريخ فتح خيبر هنا هو ما ذكره أبو الفتح وقد تابع فيه الواقدي، وإلا فإن ابن إسحاق ذهب إلى أنها في السنة السابعة من الهجرة، وقد صحح ابن حجر قول ابن إسحاق.

الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما في حقن دمائهم، فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين، ظن أن ذلك صلح، ولعمري أنه في الرجال والنساء والذرية لضَرْبٌ من الصلح، ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال، فكان حكم أرضهما كحكم سائر أرض خيبر، كلها عنوة غنيمة مقسومة بين أهلها" (2).

ويذكر احتمالا آخر قد يكون سبب الوهم فيقول: "وربما شُبِّه على من قال: إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة، بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار، أن رسول الله ﷺ قَسَّم خيبر نصفين.."، إلى أن يقول ناقلا عن ابن عبد البر: "وليست الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحا، ولو كانت صلحا لَمَلَكَها أهلُها كما يملك أهلُ الصلح أرضَهم وسائر أموالهم.."(3).

9- تعيين سن الراوي:

ثم يروي في ذكر أولاد رسول الله ﷺ حديثا عن المسور بن مخرمة وفيه: "أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة، فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا، وأنا يومئذ محتلم".

فذكر الحديث ثم عقَّب بقوله: "قلت: كذا وقع في هذا الحديث قوله (عن المسور، وأنا محتلم)، وهو وَهْمٌ، فإن المسور ممن ولد في السنة الثانية من الهجرة، بعد مولد ابن الزبير بأربعة أشهر، فلم يدرك من حياة النبي ﷺ إلا نحو الثمانية أعوام، ولا يُعَدُّ من كان هذه سِنُّه محتلما. وقد روى الإسماعيلي في "صحيحه" هذا الحديث من هذا الوجه... وفيه عن المسور: (وأنا يومئذ كالمحتلم) يعني في ثبته، وحفظه ما يسمعه، فبينت هذه الرواية الصواب (4).

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 179).

2) ابن سيد الناس: المصدر نفسه (2/ 179، 180).

3) نفسه (2/ 180).

4) نفسه (2/ 358، 359).

10- الفصل في تمييز الشخص الذي يدور حوله الحدث:

ويتطرق أبو الفتح في حديثه عن كُتّاب الوحي، فيذكر حديثا من طريق النزال بن سبرة، فيه أن ابن خطل كان يكتب الوحيَ ثم كفر، فقال: ما كنت أكتب إلا ما أريد، فأهدر النبي ﷺ دمه، ثم قال ابن سيد الناس: "هذا وَهْمٌ، والنزال بن سبرة، له صحبة، وروايته عن علي مخرجة في الكتب، وإنما الحمل فيه على من هو دونه، وهذه الواقعة معروفة عن ابن أبي سَرْح وهو ممن كان النبي -عليه السلام- أهدر دمه يوم الفتح كابن خطل فقتل ابن خطل، ودخل بابن أبي سرح على رسول الله ﷺ عثمانُ بن عفان، فراجعَ الإسلامَ بين يديه -عليه السلام- فقبله بعد تَلَوُّم"(1).

11- أخبار لم يصل فيها إلى ترجيح، رغم إقراره بوجود وهم في أحدها:

وقد يُشْكِل الأمر عليه، مع ترجيحه لوجود وَهْمٍ، ولكنه لا يملك دليلا عليه، فيبين أن هناك وَهْمًا، ولكنه لم يستطع تبيينه، كما فعل عند حديثه عن حجة الوداع، إذ يقول: "وهو طواف الصدر قبل الظهر، وشرب من ماء زمزم بالدلو، ومن نبيذ السقاية، ثم رجع من يومه ذلك إلى مِنَى، فصلى الظهر. هذا قول ابن عمر، وقالت عائشة وجابر: بل صلى الظهر ذلك اليوم بمكة، وهذا هو الفضل الذي أشكل علينا الفصل فيه، لصحة الطرق في ذلك، ولا شك أن أحد الخبرين وهم، والثاني صحيح، ولا ندري أيهما هو؟" (2).

12- تعيين اسم عمة النبي ﷺ:

وعند ذكر أعمام النبي ﷺ وعماته يقول: "وأما (أروى) فمختلف في إسلامها كما تقدم.." ثم يذكر طرفا من أخبارها، وأزواجها، فيقول:

"وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار بن قُصي، فولدت له طليب بن عمير، كان بدريا من فضلاء الصحابة، وقتل بأجنادين شهيدا، ولا عقب له، ثم خلف عليها كَلدة بن هاشم

1) نفسه (2/ 383).

2) نفسه (2/ 348).

بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي- وهو عند أبي عمر كلدة بن عبد مناف، والصحيح الأول- فولدت له فاطمة. ورأيته في كتاب أبي عمر: أروى، وليس بشيء"([1]) هكذا عقب مختصرا.

13- زواج النبي ﷺ من أم سلمة:

وفي زواجه -عليه السلام- من أم سلمة يقول أبو الفتح:

"فاعْتَدَّت أم سلمة، وحَلَّت لعشر بقين من شوال سنة أربع، فتزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال المذكور، وأبو عمر يقول: تزوجها في شوال سنة اثنتين، وليس بشيء".

ولكنه هاهنا بيَّن السبب الذي من أجله ردَّ قول ابن عبد البر؛ إذ يقول: "لأنه قال في وفاة أبي سلمة: أنها في جمادى الآخرة سنة ثلاث، وهو لم يتزوجها إلا بعد انقضاء عِدَّتها من أبي سلمة بالوفاة" ([2]).

14- زواج النبي ﷺ من أم حبيبة بنت أبي سفيان:

وعندما ذكر زواج النبي ﷺ من أم حبيبة بنت أبي سفيان ذكر أنه عقد عليها، وهي في الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ، ثم ذكر قولا مَفَادُه أن النبي ﷺ تزوجها بعد رجوعها من الحبشة، ثم رجح الأول، بل تَطَرَّق إلى ما ورد في الصحيح من قول أبي سفيان للنبي ﷺ أسألك ثلاثا، فذكر منهن أن تتزوج يا رسول الله أم حبيبة، فأجابه النبي ﷺ لما سأل، ثم قال أبو الفتح: "وهذا مخالف لما اتفق عليه أرباب السِّيَر والعلم بالخبر، ثم قال: " وقد أجاب عنه الحافظ المنذري جوابا يتساوك هزلا، فقال: يكون أبو سفيان ظن أن بها حصل له من الإسلام تجددت له عليها ولاية، فأراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير" ([3]).

***

1) نفسه (2/ 364، 365).

2) نفسه (2/ 371).

3) نفسه (2/ 373، 374).

تعقيب على الفصل الأول

توصل البحث في هذا الفصل إلى صياغة ترجيحات ابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر على هيئة نقاط محددة من خلال استقراء طريقته، مع ذكر الأمثلة على كل نقطة، وذلك في محاولة لإبراز سمة من السمات المنهجية عنده.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث في ذلك الفصل أمورا يغلب على الظن أنها مآخذ على أبي الفتح، وهي أنه رجَّح أخبارا على أخبار، بينما كان بيده أن يجمع بين هذه الروايات، فإن لها أوجها معقولة ذُكرت في مواضعها.

ومن أهم نتائج هذا الفصل هو العلاقة التي ربط بها أبو الفتح بين علم الحديث النبوي الشريف وعلم السيرة النبوية المشرفة، فقد اعتمد الرجل روايات الكتب الصحيحة، مثل: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، غير أنه خالف روايات هذين الكتابين في مواضع، وذلك لأنه ترجَّح لديه ما سواها، وهذا يؤدي إلى استنباط شيء آخر، وهو: الإشارة إلى تمكن الرجل من الحديث النبوي، وأنه يعد من صيارفته، وتبحره في علم السيرة وتمكنه من تمييز ما لا يصح فيها ولو ورد في الصحيح، فلو لم يكن كذلك لما استساغ ذلك منه أشياخه الذين اطلعوا على كتابه بعدما ألفه.

ومن نتائج هذا الفصل المهمة أيضًا الوقوف على تعليقات أبي الفتح وتعقيباته على بعض المسائل المهمة في كتابه، كتمييز الأعلام، ونفي التهم، وتعيين الرواة، إلى غير ذلك، غير أن هاهنا أمرا لا يصح تفويته، وهو قول "لا أدري" عندما يكون لا يدري،

فقد ذكر أخبارا لم يستطع الفصل فيها، فقال بأن أحدها وهم، ولكنه -لله دره- لا يدري أي الخبرين هو الوهم.

الفصل الثاني
الإضافات والأوهام العلمية
عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر)

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: الجوانب التفسيرية في (عيون الأثر).

المبحث الثاني: المسائل الفقهية في (عيون الأثر).

المبحث الثالث: المسائل العقدية في (عيون الأثر).

المبحث الرابع: المسائل اللغوية في (عيون الأثر).

المبحث الخامس: الأوهام التي وقعت لابن سيد الناس.

الفصل الثاني
الإضافات والأوهام العلمية عند ابن سيد الناس
في كتابه (عيون الأثر)

تمهيد:

تعد محاولة مؤلفي السيرة المتأخرين -أمثال أبي الفتح ابن سيد الناس- إضافة الجديد في أحداث السيرة ضَرْبٌ من المجازفة، إن لم يكن ذلك مدعاة لتهمة الوضع، فقد كانت أحداث السيرة النبوية مدونة في بطون الكتب، وغاية ما هنالك أن يجتهد المؤلف في ترتيب أحداث السيرة، أو جمع متفرقها، أو بيان الصحيح من الضعيف منها، وإذا أراد الإضافة فإن عليه الوقوف على ما يتعلمه المسلم منها، بتوضيح لفظ، أو مسألة فقهية، أو عقدية...إلخ، ولا بد له أحيانًا أن يتطرق إلى التفسير؛ لبيان أسباب نزول الآيات التي تناولت طرفا من أحداث السيرة النبوية المشرفة، هذا ما يمكن أن يعد إضافة على أحداث السيرة النبوية المشرفة.

ولذلك عَمَدَ أبو الفتح إلى الأخبار التي ورد فيها آيات من الذكر الحكيم، فاجتهد في تفسيرها، وتبيين ما فيها من بطون كتب التفسير، وكلما تجددت أمامه مسألة من مسائل الفقه اجتهد في نقل الأقوال، وبيان الأحكام، وتحديد تاريخ التشريع فيها، ويناقش أيضًا المسائل الاعتقادية، ويذكر فيها الأقوال، ويعرض هذه الأقوال بعضها على بعض، ويرجح ويرد.

وللمعاجم العربية نصيب عظيم في (عيون الأثر)؛ إذ قلما تجد بابا لم يُتْحِف فيه أبو الفتح بنكاته اللغوية، وفوائده الأدبية، وما يحمل النص من بلاغة، إلى غير ذلك مما تطرق إليه في تلك الناحية.

وإنْ كان الصواب لم يحالفه في بعض المسائل فليست إلا قطرة في بحر فوائده التي أفاد بها، وقد تم التنبيه على كلٍّ في موضعه.

المبحث الأول
الجوانب التفسيرية في كتاب (عيون الأثر)

تعد السيرة تجسيدًا حيًا لتفسير معظم آيات القرآن الكريم، فقد تَجَلَّتْ في أخلاق النبي ﷺ مظاهر الإسلام السمحة، وظهرت في أفعاله نماذج التشريع الإسلامي؛ ليكون بذلك قدوة حسنة، ومثالًا حيًا للمسلمين للاقتداء به؛ لذا لم تخل موسوعة ابن سيد الناس من مواضع تفسيرية، منها مواضع نَوَّهَ فيها لأسباب النزول، ومواضع يذكر الآية ثم يتبعها بتفسيرها، بناءً على الأحداث بين يدي السيرة، وأحيانًا يذكر الحدث ثم يذكر الآية التي نزلت، ويكون ما ذكره بمثابة تفسير للآية، أو تعليل لحكم معين، وتارةً أخرى يعين الشخص المقصود من الآيات.

وفي مواطن كثيرة يُضَمِّنُ الحدث بعض الآيات، فينجلي معناها وما تشير إليه خلال ذلك. وقد أكثر أبو الفتح من ذِكْرِ تفسيراتِ حَبْرِ الأمَّة ابن عباس، ولكنه لم يُهمل التفسيرات الأخرى.

وأحيانًا يذكر مفهوم الآية دون الإشارة لمصدر تفسيره، وكأنها مما فهمه هو منها، غير أن أبا الفتح لم يكن بِمَنْأى عن منهج المفسرين من ناحية، ومنهج المؤرخين من ناحيةٍ أخرى، وهو يتناول آيات الذكر الحكيم، وفيما يلي أبرز ملامح التفسير في (عيون الأثر):

1- تضمين الخبر بآيات الذكر الحكيم، وسبكها في السياق:

كما فعل في سياق نسب النبي ﷺ فقال: قال الله عز وجل: ﴿**وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا**﴾ (الفرقان 38) وقال ابن عباس: لو شاء رسول الله ﷺ أن يعلمه لعلمه ([1]).

وكما ذكر حين تعقَّب بناء الكعبة قال: إن الله سبحانه حين قال للسموات والأرض: ﴿**ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾ (فصلت 11) لم يجبه بهذه المقالة إلا أرض الحرم فلذلك حرمها([1]).

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 26).

ويقول في معرض حديثه عن الكعبة وموضعها: وفي الخبر أن موضعها كان غثاءة ([2]) على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض، فلما بدأ الله يخلق الأشياء خلق التربة قبل السماء، فلما خلق السماء وقضاهن سبع سماوات دحى الأرض، أي بسطها، وذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات 30)، وإنما دحاها من تحت مكة، ولذلك سميت أم القرى ([3]).

ويظهر ذلك جليا في تعرضه لقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي ثقل ما حملتكم من عهدي ﴿ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران 81) فأخذ الله الميثاق عليهم جميعا بالتصديق له والنصر، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم، وصدقهم من أهل هذين الكتابين ([4]).

ولا يغيب عن أبي الفتح قاعدته في اختصار ما يطول من الأخبار إن لم تَدْعُ الحاجة إليه، فيذكر في سبب نزول سورة الكهف خبرا طويلا، وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: «لقد احتبست عني يا جبريل؟ فقال: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ**﴾ الآية (مريم 64)، وافتتح السورة بحمده، وبذكر نبوة رسوله –عليه السلام–، وفيها ذكر الفتية الذين ذهبوا، وهم أصحاب الكهف، وذكر الرجل الطواف، وهو ذو القرنين، وقال فيما سألوه عنه من الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء 85).. الحديث بطوله وأنا اختصرته ([5]).

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 68)

2) الغثاءة: ما يحتمله السيل.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 68)

4) ابن سيد الناس: نفسه (1/ 100).

5) نفسه (1/ 128)، القائل: "أنا اختصرته" أبو الفتح ابن سيد الناس.

يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ بنو قريظة ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُم﴾ (الأحزاب10) قريش وغطفان إلى قوله:

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا﴾ -يعني خيبر- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (الأحزاب 27) ([1]).

2- ذكر ما ترتب على نزول الآيات بشكل خاص دون التطرق للمفهوم العام للنص:

كما ذكر فيما ترتب على نزول سورة المسد عن ابن عباس قال: لما نزل: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**﴾ (المسد 1) جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ، ومعه أبو بكر -رضي الله عنه-، فلما رآها قال: يا رسول الله إنها امرأة بذية ([2])، فلو قمت لا تؤذيك، قال: إنها لن تراني، فجاءت فقالت: يا أبا بكر صاحبك هجاني، قال: لا، وما يقول الشعر، قالت: أنت عندي تصدق، وانصرفت، قلت: يا رسول الله لم ترك؟ قال: «لا. لم يزل ملك يسترني منها بجناحه» ([3]).

ويروي أيضًا في هذا المنحى عن ابن عباس أنه قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قالت أحبار يهود: يا محمد أرأيت قولك: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (الإسراء 85) إيانا تريد أم قومك، قال: «كلا»، قالوا: فإنك تتلو فيما جاءنا أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء، فقال رسول الله ﷺ «إنها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه" (4).

ويروي في تفسير قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (المدثر 31) قال أبو جهل يوما -وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق-: يا معشر قريش، يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار، ويحبسونكم فيها تسعة عشر،

---

1) نفسه 2/ 108.

)2ويقال بذيئة: سليطة اللسان.

3) نفسه 1/ 122.

4) نفسه 1/ 128.

وأنتم الناس كثرة وعددا، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله عز وجل الآية في ذلك... إلى آخر القصة [1].

3- ذكر أسباب النزول:

وهو أوفر جوانب التفسير حظًا في كتابه، ومثاله: وقول الجن: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ**﴾ الآية (الجن 6)، هو أن الرجل من العرب من قريش وغيرهم، كان إذا سافر فنزل بطن واد من الأرض ليبيت فيه، قال: إني أعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه [2].

ويروي خبرًا يعلل سبب مسارعة الأنصار إلى التصديق برسالة النبي- ﷺ، وهو ما كانت تهددهم به يهود، وقد كانوا ينتظرون بعثته، ويعرفون أمارات نبوته، ومع ذلك جحدوا نبوته، قال: ففي ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة 89) [3].

وكذا فعل في سبب نزول هذه الآية: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (المدثر1: 3) [4].

4- تناول الجانب اللغوي للنص:

ومثاله ما ذكره في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة 143) قال: صلاتكم... ثم قال ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (البقرة 144) يقول تحبها، ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة 144) نحو الكعبة ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ (البقرة 149) [5].

---

1) نفسه 1/ 128، 129.

2) نفسه (1/ 70).

3) نفسه (1/ 72).

4) نفسه (1/ 102).

5) نفسه (1/ 271، 272).

قال الله له حين أمره بالصلاة إلى الكعبة ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (البقرة 150) على الاستثناء المنقطع، أي: لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون، وذكر الآيات إلى قوله: ﴿لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة 146) أي: يكتمون ما علموا من أن الكعبة هي قِبْلَة الأنبياء (1).

5- استنباط الأحكام الفقهية والعقدية:

ويتطرق في إثبات رؤية العباد ربهم يوم القيامة إلى ذكر الأقوال وتفنيدها، ثم يروي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (الأنعام 103) لا يعارض هذه –أي إمكانية الرؤية (2)–، لأنه لا يلزم من الرؤية الإدراك (3).

وفي الحديث عن المؤاخاة يقول: كانوا يتوارثون بذلك دون القرابات، حتى نزلت وقت وقعة بدر: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال 75) فنسخت ذلك (4).

وفي الحديث عن المُثْلَة(5)، قال: "وذكروا أن رسول الله ﷺ نهى بعد ذلك عن المُثْلِ، فمن الناس من رأى ذلك، فمن الناس من رأى ذلك، وزعم أن هذا الخبر منسوخ بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ (المائدة 33) الآية، وبنهيه عليه السلام عن المُثْلَةِ، وقد روي في ذلك شيء عن بعض السلف، ومن الناس من أَبَى ذلك، وقد يترجَّح هذا لأنه مختلف في سبب

---

1) نفسه (1/ 274).

2) الزيادة ليست في الرواية ولكنها لتوضيح السياق.

3) نفسه (1/ 172).

4) نفسه (1/ 231).

5) مَثَلَ بِالرَّجُلِ يَمْثُلُ مَثْلًا ومُثْلَةً؛ الأَخيرة عَنِ ابْنِ الأَعرابي، ومَثَّلَ، كِلَاهُمَا: نكَّل بِهِ، وَهِيَ المَثُلَة والمُثْلة. انظر: ابن منظور: لسان العرب 11/ 714.

نزول هذه الآية، فقد ذكر البغوي وغيره لنزولها قصة غير هذه، وأيضًا فليس فيها أكثر مما تشعره لفظة «إنما» من الاقتصار في حد الحرابة (1) على ما في الآية.

وأما من زاد على الحرابة جنايات أخر كما فعل هؤلاء، حيث زادوا بالردة، وسمل أعين الرعاء (2)، وغير ذلك" (3).

قال أبو القاسم السهيلي: وذكر قول الله سبحانه: ﴿**إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ**﴾ (الممتحنة 10) وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح، وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت ناشزا، ولا هاجرت إلا لله ولرسوله، فإذا حلفت لم ترد، ورد صداقها إلى بعلها، وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها(4).

6- تتبع التشريع من خلال بيان ما نزل أولا في الباب:

ومن ذلك قوله: ولما أذن الله -عز وجل- لنبيه في القتال، كانت أول آية نزلت في ذلك: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ (الحج 39). وروى عن ابن عباس قال: كان يقرأ ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**﴾ (الحج 39) قال: وهي أول آية نزلت في القتال(5).

7- تعيين الأعلام التي تشير إليها الآيات التي ترد في روايته:

---

1) الحرابة: هي البروز لأخذ مال أو لقتل أو إرعاب مكابرة اعتمادا على الشوكة مع البعد من الغوث. انظر: د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ط: دار الفضيلة (1/ 559).

2) سمل العين: فقأها بشوك، أو غيره. انظر: ابن منظور: لسان العرب (4/ 378).

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 127).

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 168)، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت 581هـ: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت 1412 هـ (7/ 67).

5) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 256).

ويروي أبو الفتح في تعيين الرجل الذي صرح بإسلام عمر قال هو: جميل بن معمر الجمحي [1] الذي يقال له: ذو القلبين، وفيه نزلت:

﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ (الأحزاب 4) على أحد الأقوال [2].

ويقال: إن النفر من النصارى من أهل نجران، ويقال: فيهم نزلت: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ**﴾ (القصص 52، 53) إلى قوله ﴿**لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾ (القصص 55)، وقال الزهري: ما زلت أسمع من علمائنا: أنهن نزلن في النجاشي وأصحابه [3].

وفي تفسير قول الله: ﴿**يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ**﴾ (الأحزاب 13) الآية قال: (أوس) الذي قال يوم الخندق: إن بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع إليها.

وفي تفسير قول الله: ﴿**وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ**﴾ (النساء 107) عند ابن إسحق: بشير: وهو أبو طعمة [4]، سارق الدرعين [1].

---

1) جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي: هو أخو سفيان بن معمر، وعم حاطب وحطاب ابني الحارث بن معمر، وكانا من مهاجرة الحبشة، قَالَ الزبير: ليس لجميل وسفيان ابني معمر عقب. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 1/ 247.

2) ابن سيد الناس: نفسه (1/ 145).

3) نفسه (1/ 150).

4) أبو طعمة هو: بشير بن أبيرق، ويروى أن أبا طعمة هذا هرب إلى مكة وارتد عن الإِسلام، وأنه نقب حائطاً بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله، وقيل: كان شاعرا، وكان منافقا، وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ، ثم يقول: قاله فلان، فإذا بلغهم ذلك، قالوا: كذب عدو الله، ما قاله إلا هو. انظر: إبراهيم بن السري بن سهل، أبا إسحاق الزجاج (ت 311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب – بيروت 1408 هـ – 1988 م (2/ 101)، وأبا عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405 هـ): المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين بالقاهرة – مصر: 1417 هـ – 1997 م (4/ 540).

وفي قوله تعالى: ﴿ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ (التوبة 49) القائل هو الجد بن قيس [2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون 8) عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأس المنافقين، وهو الذي قال ذلك في غزوة بني المصطلق [3]، وفيه نزلت سورة المنافقين بأسرها [4].

وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا، وكان هؤلاء يحضرون المسجد فيسخرون من المسلمين، فأمر ﷺ بإخراجهم منه، فأخرجوا، ففيهم نزل صدر سورة البقرة إلى المائة منها [5].

8- الحرص على بيان الناسخ والمنسوخ:

في الحديث عن المؤاخاة، يقول: كانوا يتوارثون بذلك دون القرابات، حتى نزلت وقت وقعة بدر: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال 75) فنسخت ذلك [6].

---

1) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ت 213 هـ: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة دار الجيل، بيروت 1411(3/ 58).

2) الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن تميم بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، يكنى أبا عَبْد الله، كان ممن يغمص عليه النفاق من أصحاب رسول الله ﷺ، ابن عبد البر: الاستيعاب1/ 266.

3) غزوة بني المصطلق: بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحرث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحرث، زوج النبي ﷺ، فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له: المريسيع، وكانت سنة 6هـ على أصح الأقوال.

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 241، 242).

5) نفسه (1/ 243).

6) نفسه (1/ 231).

وروي عن السُّدِي في قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا**﴾ (البقرة 142) قال: قال ابن عباس: أول ما نسخ الله تعالى من القرآن حديث القبلة([1]).

9- التعليل بالنص:

وفي تعليل كفر وعناد حُيَي بن أخطب، وأبي ياسر بن أخطب يبين أنهما كانا من أشد يهود للعرب حسدا، إذ خصهم الله برسوله ﷺ فكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾ (البقرة 109) الآية ([2]).

وفي خبر محاولة الكفار قتل النبي ﷺ يوم الهجرة، وتعليل هدف مكرهم، وغدرهم، يقول: فكان مما أنزل الله من القرآن في ذلك ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ (الأنفال 30)، وقول الله تعالى ﴿**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ**﴾ (الطور 30، 31) .(3)

ومن ذلك ما رواه في تعليل الحذر من إطلاق مسمى الإيمان، يروي في قوله تعالى: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (الحجرات 17) قال: قدم على رسول الله ﷺ وفد بني أسد فسلموا وتكلموا، فقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا، ونحن لمن ورائنا ([4]).

---

1) نفسه (1/ 270).

2) نفسه (1/ 245).

3) نفسه (1/ 207)

4) نفسه (2/ 313)

وفي تعليل تزويج النبي ﷺ من زينب بنت جحش، وبيان أنه لإبطال حكم التبني، قال: لما تزوجها تكلم في ذلك المنافقون، وقالوا: حرم محمد نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه، فأنزل الله عز وجل: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾ (الأحزاب 40) (1).

10- الاختصار غير المُخِلِّ ما أمكنه ذلك:

وفي قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**﴾ (الحجرات 6)

هذه الآية والتي بعدها، قال: بعث النبي ﷺ الوليد بن عقبة ليحضر صدقات بني المصطلق فخرجوا للقائه، فتوهم أنهم خرجوا لقتاله؛ ففر راجعًا، وأخبر رسول الله ﷺ بظنه، فهم عليه السلام بقتالهم، فأنزل الله تلك الآيات (2).

ويذكر في حادثة الإفك: قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: «يا عائشة أما والله فقد برأك» فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، وأنزل الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ**﴾ (النور11) العشر الآيات كلها (3).

ويتضح اختصاره جدا حين يروي ما يرويه في خبر يوم الحديبية، يقول: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلا، حتى إذا كان بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح: ﴿**إِنَّا**

1) نفسه (2/ 371).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 133)، وتعيين اسم الوليد بن عقبة في هذا الخبر غير ثابت، فقد كان صغيرا حينئذ، ولو كان هو المقصود بالوصف بالفسق ما اعتمد عليه أبو بكر ولا عمر بن الخطاب بعد ذلك، وهو في صدر شبابه. انظر: القاضي محمد بن عبد الله أبا بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ): العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب –رحمه الله–، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية 1419هـ (1/ 92: 99).

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 136).

فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (الفتح 1، 2) ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه.

ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطئوا عليه ﴿**سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا**﴾ (الفتح 11) ثم القصة عن خبرهم. حتى انتهى إلى قوله: ﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا**﴾ (الفتح 15) ثم القصة عن خبرهم [1].

***

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 163).

المبحث الثاني
الجوانب الفقهية في كتاب عيون الأثر

لم يكن غريبا أن يتعرض أبو الفتح لبعض مسائل الفقه في مؤلفه، فهو يتناول حياة رسول الله ﷺ، ولكن أن يستفيض فيها؛ فهو ما تدعو الحاجة إلى بيان كيفية تناوله لهذه المسائل. هذا ولم تكن المساحة التي تناول أبو الفتح فيها مسائل الفقه متساوية من حيث استطراده في الأخذ والرد والبيان، ولعل أهم ما أورده في ذلك هو مسألة الصلاة، وتعرض لعدة مسائل أخرى، لكن دون الخوض في تفاصيلها ومن أمثلة ذلك:

1- مسألة الصلاة: فرضيتها، وعدد ركعاتها، وما كانت عليه:

قال في وقت فرض الصلاة: وأما فرض الصلوات الخمس فكان ليلة المعراج (1).

وفي تعليم جبريل النبي ﷺ الصلاة، يذكر أنها كانت صبيحة ليلة المعراج كما هو مروي في حديث مجموعة من الصحابة، وكان ذلك عند البيت، وأَمّ به مرتين: مرة أول الوقت، ومرة آخره، ليعلمه بذلك كله (2).

وأما عدد ركعاتها حين فرضت فقد ذكر اختلاف الناس فيها:

فمن الناس من ذهب إلى أنها فرضت أول ما فرضت ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر، فأكملت أربعا، وأُقِرَت صلاة السفر في ركعتين.

ومنهم من ذهب إلى أنها فُرضت أول ما فُرضت أربعا إلا المغرب ففرضت ثلاثا والصبح ركعتين.

ومنهم من ذهب إلى أنها فرضت في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين، ويروى ذلك عن ابن عباس. ومنهم من قال: أول ما فرضت الصلاة بمكة فرضت ركعتين أول النهار وركعتين آخره

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 172.

2) نفسه 1/ 173.

واستدل بحديث عائشة: "فرض رسول الله ﷺ الصلاة ركعتين ركعتين ثم زاد فيها في الحضر"، وذكر قول أبي عمر ابن عبد البر في نقد ذلك الاستدلال، قال: وليس في حديث عائشة دليل على صحة ذلك ولا يوجد هذا في أثر صحيح، بل في دليل على أن الصلاة التي فرضت ركعتين ركعتين في الصلوات الخمس، لأن الإشارة بالألف واللام في الصلاة إشارة إلى معهود.

وذكر أيضًا أن الله -عز وجل- فرض الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة.

وخلص من هذا كله إلى قول أبي عمر ابن عبد البر، قال: وقد أجمع المسلمون أن فرض الصلاة في الحضر أربعا إلا المغرب والصبح، لا يعرفون غير ذلك عملا، ونقلا مستفيضا، ولا يضرهم الاختلاف فيما كان أصل فرضها، إذ لا خلاف بينهم فيما آل إليه أمرها، واستقر عليه حالها، وأما الصلاة طرفي النهار، فروينا عن ابن الصواف بالسند المذكور آنفا: ثنا إبراهيم بن إسحق الضبي، ثنا محمد بن أبان عن أبي إسحق عن عمارة بن رويبة الثقفي قال: سمعت أذناي ووعي قلبي من رسول الله ﷺ يقول: «من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وجبت له الجنة» (1).

2- مسألة التيمم:

يذكر في سبب تشريع التيمم عن عائشة، قالت: حَبسْتُ رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمم (2).

3- مسألة العزل:

يروي في حكم العزل قال: عن أبي سعيد قال غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة بني المصطلق، فسبينا كرائم العرب، فطالت علينا العزبة، ورغبنا في الفداء، فأردنا أن نستمتع ونعزل،

---

1) نفسه (1/ 172: 176).

2) نفسه (2/ 140).

فقلنا: نفعل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا لا نسأله؟ فسألنا رسول الله ﷺ فقال: «لا عليكم أن لا تفعلوا، ما كتب الله خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون» (1).

4- صلاة العيدين وزكاة الفطر والأضحية:

قال في زكاة الفطر: وأمر رسول الله ﷺ في هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تخرج عن الصغير والكبير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من زبيب، أو مُدَّان من بُرٍّ (2).

وفي وقت إخراجها يقول: كان يخطب ﷺ قبل الفطر بيومين فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى وقال: «اغنوهم- يعني المساكين- عن طواف هذا اليوم» وكان يقسمها إذا رجع.

أما وقت ومكان صلاة العيد فيقول: وصلى رسول الله ﷺ صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة.

وصلى العيد يوم الأضحى وأمر بالأضحية، وأقام بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام، قالوا: وكان يصلي العيدين قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، وكان يجعل العنزة (3)بين يديه (4).

5- عقاب الجاسوس:

ذكر أبو الفتح في تعليقه على خبر مراسلة حاطب بن أبي بلتعة قريشا مسألة عابرة، قال: قيل: وفي الخبر دليل على قتل الجاسوس لتعليقه -عليه السلام- المنع من قتله بشهوده بدرا (5).

---

1) نفسه (2/ 139).

2) البُرُّ: القمح.

3) العنَزَة: حربة صغيرة.

4) نفسه (1/ 276).

5) نفسه (2/ 231).

6- قتل المرتدة:

ذكر في قتل المرتدة من النساء: والمرأة المقتولة من بني قريظة.. قال السهيلي: وفي قتلها دليل لمن قال تقتل المرتدة من النساء، أخذا بعموم قوله -عليه السلام-: «من بدل دينه فاضربوا عنقه"[1].

وفيه مع العموم قوة أخرى، وهي تعليق الحكم بالردة والتبديل، ولا حجة مع هذا لمن زعم من أهل العراق، بأن لا تقتل المرتدة لنهيه -عليه السلام- عن قتل النساء والولدان.

قلت [2]: هما عامان تعارضا، وكل من الفريقين يخص أحد الحديثين بالآخر، فالعراقيون يخصون حديث: «من بدل دينه فاقتلوه" بحديث النهي عن قتل النساء والصبيان، وغيرهم يخالفهم، وتخصيص المخالف أَوْلَى لوجه ليس هذا موضع ذكره.

وقد أنكر الاستدلال بقتل القُرَظِية على حكم المرتدة، لأنها كانت كافرة ومقاتلة، فليس هذا من حكم المرتدة في ورد ولا صَدْر [3].

7- حد الحرابة:

ذكر في سرية سعيد بن زيد إلى العَرَنيين حد الحرابة الدال عليه قوله تعالى: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم" الآية (المائدة33).

وقد ناقش الأمر وذكر فيه أمورا منها:

قال: وذكر عن ابن عقبة أنه زعم أن هذا الخبر منسوخ بالآية السابقة، وبنهيه عليه السلام عن المُثلة...ومن الناس من أبى ذلك.

---

1) السهيلي: الروض الأنف 6/ 236، والحديث صحيح، أخرجه البخاري (9/ 15)، برقم (6922).

2) القائل ابن سيد الناس.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 111).

والمُثلة ما كان ابتداء بلا جزاء، وعليه فما فعله النبي ﷺ عقوبة لهؤلاء ليس مُثلة، وإنما داخل تحت القصاص.

ومن زعم النسخ بالآية فيرد عليه بما سبق، وأن الآية تحمل حد الحرابة، وما زاد في الخبر من سمل الأعين وغيره، فقد كان جزاء الفعل، ولا مانع من تغليظ العقوبة.

وفي هذا يقول: وقد يترجح هذا؛ لأنه مختلف في سبب نزول هذه الآية، فقد ذكر البغوي وغيره لنزولها قصة غير هذه، وأيضًا فليس فيها أكثر مما تشعره لفظة «إنما» من الاقتصار في حد الحرابة على ما في الآية، وأما من زاد على الحرابة جنايات أخر كما فعل هؤلاء، حيث زادوا بالردة، وسمل أعين الرعاء وغير ذلك، فليس في الآية ما يمنع من التغليظ عليهم، والزيادة في عقوبتهم، فهذا قصاص ليس بمثلة (1).

ثم روى خبرا عن أنس بن مالك قال: إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك العرنيين لأنهم سملوا أعين الرعاء، ولو أن شخصا جنى على قوم جنايات في أعضاء متعددة فاقتص منهم للمجني عليهم لما كان التسوية التي حصل به من المثلة المنهي عنها، وإذا اختلفت في سبب نزول الآية الأقوال وتطرق إليها الاحتمال فلا نسخ (2).

8- مصالحة المشركين:

نقل أبو الفتح عن السهيلي جواز مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ، وحدد السهيلي المدة التي يجوز الصلح فيها بعشر سنين استنادا إلى حديث الحديبية، ثم قال وبقيت الزيادة على الأصل (3).

ثم عقب ابن سيد الناس بقوله: قلت: ليس في مطلق الأمر بالقتال ما يمنع من الصلح، وإن كان المراد ما في سورة براءة من ذلك مما نزل بعد هذه الواقعة، ففي التخصيص بذلك

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 127.

2) ابن سيد الناس: نفس المصدر.

3) السهيلي: الروض الأنف 7/ 65.

اختلاف بين العلماء. وأما تحديد هذه المدة بالعشر، فأهل النقل مختلفون في ذلك.. وذكر أن مدة الصلح بين النبي ﷺ والمشركين كانت سنتين (1).

9-صلاة الفتح:

يقول في هيئة صلاة الفتح، ووقتها عن الطبري، قال: صلاها سعد بن أبي وقاص حين افتتح المدائن، ودخل إيوان كسرى ثماني ركعات لا يفصل بينها، ولا تصلى بإمام ولا يجهر فيها بالقراءة (2).

***

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 167).

2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، طبعة دار التراث – بيروت 1387 هـ (4/ 16)، وابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 232.

المبحث الثالث

الجوانب العقدية

لم يفت أبا الفتح ذكر بعض المباحث الاعتقادية عندما تَعْرِضُ له، وذلك لارتباطها الوثيق بأحداث السيرة، فإذا بدا له شيء مما يتطلب البيان بينه، وأهم ما تعرض له أبو الفتح:

أولا: عقائد المشركين:

(أ)- من عقائد الوثنيين:

1-إتيان الكهان وتصديقهم كما ذكر في خبر سُطَيح (1):

وذكر أيضًا قول النبي ﷺ للصحابة: «ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا»؟ قال: قالوا الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته... فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به (2).

وذكر أيضًا عن عمرو بن عبسة السلمي ما كان يفعله الوثني قديما إذ يعمد إلى أربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره، ويجعل أحسنها إلها يعبده ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلا سواه، فرأيت أنه إله باطل لا ينفع ولا يضر (3).

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 35، 36)، وسطيح: الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب ابن عدي بن مازن بن الأزد ويقال: الربيع بن مسعود، وأمه رويمة بنت سعد بن الحارث الحجوري، ويقال: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذيب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد. المعروف بسطيح الكاهن الغساني، المذكور، انظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق 72: 210.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 71)

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 72).

2- عبادة الملائكة:

ذكر أبو الفتح فيما لقي رسول الله ﷺ من قومه قال: وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله ([1]).

(ب)- من عقائد المجوس:

ويروي في قصة سلمان شيئًا عن المجوسية، فيروي عن ابن عباس عن سلمان قال: واجتهدت في المجوسية، حتى كنت قَطن النار الذي يوقدها، لا يتركها تخبو ساعة، وفيه قال: يا فلان إني كنت مع فلان، فأوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي وبم تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب ([2]).

وهاهنا لطائف منها: حرص المجوس على دوام اشعال نارهم التي يعبدون، وأيضًا أن الذي أوصى سلمان –رضي الله عنه– آخر الأمر أخبره أنه لم يعد على المسيحية الحقة من الناس أحد بعده.

ويروي عما كان يحدث من الكهنة عند الأصنام من شرك، قال عن مازن بن الغضوبة قال: كنت أسدن صنما بشمال قرية بعمان، فعترنا ذات يوم عنده عتيرة (وهي الذبيحة) فسمعنا صوتا من الصنم يقول: يَا مَازِنُ اسْمَعْ تُسَرّ ... ظَهَرَ خَيرٌ وَبَطَنَ شَرٌ ([3]).

(ج)- من عقائد اليهود والنصارى:

روى أبو الفتح في إسلام عدي بن حاتم الطائي، ما كان بينه وبين النبي ﷺ وفيه: قال النبي ﷺ: «إيه يا عدي بن حاتم، ألم تك ركوسيا» ([1])قال: قلت: بلى قال: أو لم تكن تسير في

---

1) نفسه (1/ 126).

2) نفسه (1/ 76، 77).

3) نفسه (1/ 91). ومازن بن الغضوبة هو: ابن عراب بن بشر بن خطامة بن سعد الطائي، ذكره ابن السّكن وغيره في الصحابة. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة 5/ 520.

قومك بالمرباع؟ قال: قلت بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك، قال: قلت: أجل والله، قال: وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يجهل [2].

وهذه المعلومات التي أخبره بها النبي ﷺ من الأمور الدقيقة التي لم يكن يعلمها عوام الناس، لاسيما العرب، ولما أخبر النبي ﷺ عديا بها أيقن أنه ليس بمُتَقَوِّل ولا كذاب، مع ما بدا له منه من سيما النبوة، وأخلاقها.

-يروي أبو الفتح عن ابن إسحاق خبر نصارى نجران وفيه: ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أَتَتْهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى، وكفر بالتوراة.

فهذه إشارة إلى ما كان عليه القوم من انتصار لأنفسهم، لا لأديانهم، إذ يظن كل فريق منهم أنه لو جحد نبوة أنبياء الله –عليهم السلام- فسيكون ذلك نكاية في الفريق الآخر الذي يتبع ذلك النبي. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما روى أبو الفتح في ذلك الخبر أيضًا طرفا من سوء أدبهم مع الله –عز وجل- وتجرؤهم في القول فقال: وقال رافع بن حريملة: يا محمد إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا.

ثم ذكر ما هم فيه من العمى والكبر وعدم الانصياع للحق فقال: وقال عبد الله بن صوريا الأعور: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك.

وإذا كان الهدى فيما أنتم عليه أيها اليهود فلم تكتمونه؟ روى أبو الفتح قال: وسأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه.

---

1) والرَّكُوسِيَّةُ: قَوْمٌ لَهُمْ دِينٌ بَيْنَ النَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ. انظر: ابن منظور: لسان العرب 6/ 101.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 297).

ولو كان الأمر في حقيقته أنهم يتمسكون بما أنزل الله إليهم –ولو ادعاء– لكان للأمر وجهته، ولكن الأمر غير هذا، قال أبو الفتح فيما يرويه: ودعا –عليه السلام– اليهود إلى الإسلام، فقال له رافع ومالك بن عوف: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا.

وإنما غرهم اعتقادهم الكاذب وتَقَوُّلُهم على الله –عزوجل– كما ذكر ذلك أبو الفتح حين يروي دعوة النبي ﷺ لليهود، يقول: دعاهم إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد، نحن أبناء الله وأحباؤه، كقول النصارى.

ويروي أيضًا قول نفر من اليهود للنبي ﷺ: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لا تزعم أن عُزَيْرًا ابن الله فأنزل الله: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابن اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابن اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ**﴾ (البقرة 113) (1).

ويروي من عقائدهم في خبر نصارى نجران أيضًا، قال: وهم من النصرانية على دين الملك، مع اختلاف في أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة، وكذلك قول النصرانية، فهم يحتجون في قولهم: هو الله، بأنه كان يحي الموتى، ويبرئ الأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى، وليجعله آية للناس، ويحتجون في قولهم بأنه ثالث ثلاثة، بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا، فيقولون: لو كان واحدا ما قال إلا فعلت، وأمرت، وقضيت، وخلقت، ولكنه هو عيسى ومريم.

مما سبق يتحصل من عقائد القوم أمور منها: جحود نبوة بعض الأنبياء، والكِبْر، والتمسك بالباطل، ولو بان لهم بطلانه، والتجرؤ على الله والكذب على الله –عز وجل –وادعاء الولد له، وكتمان الحق، وهم يعلمون إلى غير ذلك مما ذكره (2).

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 251.

2) نفسه 1/ 249: 253.

ثانيا: من عقائد المسلمين:

أ- مسألة مصير أبي طالب عم النبي ﷺ:

ذكر فيها روايات، مفادها قولان:

الأول: أن أبا طالب نطق الشهادة، ومات مسلما.

قال أبو الفتح: فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفتيه، فأصغى إليه بأذنه فقال: يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بقولها. فقال رسول الله ﷺ «لم أسمع». كذا في رواية ابن إسحق، أنه أسلم عند الموت.

والثاني: أنه مات مشركا، ولم يسلم.

قال أبو الفتح: فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدان له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

وذهب في آخر الأمر ما يدل على انتصاره لما وردت به الأخبار الصحيحة، وأن أبا طالب مات على الشرك، وذكر أن حدبه ودفاعه عن النبي ﷺ جعله أهون أهل النار عذابا، ومما يدل أنه انتصر لهذا القول أيضًا، رواية مسلم التي ذكرها، فيها نص على أن أبا طالب مات على ملة عبد المطلب، وأَبَى أن يقول لا إله إلا الله؛ فدل ذلك على أن عبد المطلب مات على غير لا إله إلا الله، وكذلك أبو طالب (1).

---

1) ولعل الأخبار الصحيحة التي استدل بها أبو الفتح في مسألة مصير أبي طالب، وأشار إليها، هي ما وقع في مروياته من طريق البخاري وغيره:

قال: "قال رسول الله ﷺ: يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله " فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.. الحديث".

وحديث علي بن أبي طالب أيضا في البخاري، قال: "قلت للنبي ﷺ: إن عمك الشيخ الضال مات فمن يواريه؟ قال: «اذهب فَوَارِ أباك، ولا تُحْدِثَنَّ حَدَثًا حتى تَأْتِيَنِي.. الحديث".

ب-مسألة مصير والدي النبي ﷺ وجده عبد المطلب:

أورد أبو الفتح في هذه المسألة قولين:

الأول: أنهما آمنا بالنبي ﷺ:

قال أبو الفتح: وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات [1]ما حاصله:

وما رواه أيضا من طريق البخاري، ذكر أن: "العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار".

وهذه الآثار المختارة، قُدِّمت على غيرها لأنها رواية أهل البيت -علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب-، قرابة النبي ﷺ، وقرابة أبي طالب، ولا أحد أرحم بالمرء من أهله وقرابته، ولكنه الدين، وقد دلت هذه الآثار على موت أبي طالب على الشرك.

ولا مصلحة لمسلم عند ذكر هذه الآثار إلا حياطة جناب التوحيد، فيالله، كيف يخيل لإنسان أن من يذكر هذا القول يحط من شأن آل بيت النبي ﷺ؟!، بل لو تبين لإنسان إسلامُ أبي طالب، وهو من هو في حياطته للنبي ﷺ لنادى على نفسه بفساد الدين، وأظهر قولُه ما في قلبه من ضغينة للرسول الأمين، ولكنها حكمة الله -عز وجل- وقضاؤه. وما يضَرُّ الناسَ لو رحم الله -عز وجل- أبا طالب وأدخله الجنة، بل وما مصلحة المرء ليناوئ في هذا، إذا بدا له بطلانه؟!

وقد ذكر ابن حجر في شرح قصة أبي طالب الأقوال في مصيره، ثم قال: "وَهَذَا كُلُّهُ ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ وَيُضَعِّفُ مَا ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ أَنَّهُ رأى فِي بعض كتب الْمَسْعُودِيّ أَنَّهُ أَسْلَمَ لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُعَارِضُ مَا فِي الصَّحِيحِ الْحَدِيثُ".

انظر: صحيح البخاري، حديث رقم 1360 (2/ 95)، وحديث رقم 3883 (5/ 52)، وصحيح مسلم، حديث رقم 39 (1/ 54)، وأبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت: 303هـ: السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406 – 1986 (حديث رقم 2006) 4/ 79، وابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (7/ 195)، والإصابة في تمييز الصحابة (12/ 401: 390).

1) أي رواية إحياء الله -عز وجل- والدي النبي ﷺ وإيمانهما به، ورواية أنهما في النار. انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 152: 154.

أن النبي ﷺ لم يزل راقيا في المقامات السنية، صاعدا في الدرجات العلية، إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه، وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن، وأن يكون الإحياء والإيمان متأخرا عن تلك الأحاديث، فلا تعارض.

الثاني: أنهما ماتا على الشرك.

قال أبو الفتح: عن وكيع بن عدس عن أبي رزين عمه قال: قلت: يا رسول الله أين أمي؟ قال: «أمك في النار، قال: قلت: أين من مضى من أهلك؟ قال: «أما ترضى أن تكون أمك مع أمي»

وقال أبو الفتح أيضًا: وقد روي أن عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب أبوي النبي ﷺ أسلما أيضًا، وإن الله أحياهما له فآمنا به. وروي ذلك أيضًا في حق جده عبد المطلب، وهي روايات لا معول عليها، والصحيح من ذلك ما رويناه من طريق مسلم وفيه: " حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله" ([1]).

ج- نزول الوحي:

ففي حالات نزول الوحي ذكر أنه:

يكون في اليقظة، وفي النوم، وأحيانًا يأتيه الملك فيكلمه، وأحيانًا ينفث في روعه، وأحيانًا يأتيه مثل صلصلة الجرس، وتارة يكلمه الله من وراء حجاب، سواء في النوم أو اليقظة، يقول:

وحديث عائشة وغيرها أنه كان في اليقظة، فهذه حالة ثانية، ولا تعارض، لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معا، ويكون الإتيان في النوم توطئة للإتيان في اليقظة، وقد قالت عائشة: "أول ما بدئ به عليه السلام من الوحي الرؤيا الصادقة" ([2]).

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (1/ 152: 154).

2) صحيح البخاري، حديث رقم 4953 (6/ 173).

وعن الشعبي أن رسول الله ﷺ وكل به إسرافيل، فكان يتراءى له ثلاث سنين، ويأتيه بالكلمة من الوحي، ثم وكل به جبرئيل، فجاءه بالقرآن والوحي، فهذه حالة ثالثة لمجيء الوحي، ورابعة وهي أن ينفث في روعه الكلام نفثا.

وخامسة وهي: أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليه، وقيل: إن ذلك يستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع.

وسادسة وهي: أن يكلمه الله من وراء حجاب، إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء، وإما في النوم (1).

د- هل كتب النبي ﷺ بيده؟

قال أبو الفتح: وقد روى البخاري أن النبي ﷺ كتب ذلك بيده، وعد ذلك من وقف عنده معجزة له عليه السلام.

ثم ذكر ممن قال إنه كتب بيده: البخاري، ومَن عَدّ ذلك معجزة للنبي ﷺ، ولم يُسَمِّ أحدا إلا أبا الوليد الباجي (2).

ثم قال: وما شهد به القرآن من أن النبي الأمي الذي لا يحسن الكتابة، مع ما كان يأتي به من أقاصيص الأولين، وأخبار الأمم الماضين، هو المعجزة العظمى، لما تضمن من تكذيب من نسب ذلك إلى علم تلقاه من أساطير الأولين ممن قال اكتتبها فهي تملى عليه.

وهذا علم عظيم من أعلام نبوته، وأصل كبير من دلائل صدقه في أنه عليه السلام إنما يتلقى ذلك من الوحي، وسلامة هذا الأصل من شبهة قد تركت للملحد حجة في معارضته وإن بعدت أولى.

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 107، 108).

2) أبو الوليد الباجي هو: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث. أصله من بطليوس، ومولده في باجة بالأندلس سنة 403 هـ، ورحل إلى الحجاز سنة 426 هـ فمكث ثلاثة أعوام، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاما، وفي دمشق وحلب مدة، وعاد إلى الأندلس، فولي القضاء في بعض أنحائها. وتوفي بالمرية سنة 474هـ. انظر: الزركلي: الأعلام 3/ 125.

وذكر أن أبا الوليد الباجي بعث يستفتي في هذه المسألة، فجاء الرد من جمهور من بعث إليهم أنه لم يكتب النبي ﷺ بيده قط، ورأوا ذلك محمولا على المجاز، وأن معنى كتب: أمر بالكتابة، وقالت طائفة يسيرة منهم: كتب.

قال أبو الفتح مُعَقِّبًا، وجرت هذه المسألة يوما بحضرة شيخنا الإمام أبي الفتح القشيري -رحمه الله- ([1])، فلم يعبأ بقول من قال "كتب"، وقال عن الباجي: هو قول أحوجه إلى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق ([2]).

هـ- الإسراء والمعراج:

عرض أبو الفتح مسألة الإسراء والمعراج، وذكر الأقوال فيها بطريقة بديعة، ولكنه لم يعلق على أي من هذه الأقوال، ولكن ينقل أحيانًا الترجيح كأنه رضيه.

قال: وقد اختلف العلماء في المعراج والإسراء: هل كانا في ليلة واحدة أم لا؟ وأيهما كان قبل الآخر؟ وهل كان ذلك كله في اليقظة أو في المنام، أو بعضه في اليقظة وبعضه في المنام، وهل كان المعراج مرة أو مرات؟

وذكر عن السهيلي -رحمه الله- الخلاف بين السلف في الإسراء يقظة أو مناما ([3])، وحكى القولين، وما يحتج به لكل قول منهما، ثم قال: وذهبت طائفة ثالثة -منهم شيخنا أبو بكر بن العربي ([4])- إلى تصديق المقالتين، وتصحيح المذهبين، وأن الإسراء كان مرتين:

---

1) أبو الفتح القشيري هو: محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقيّ الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، توفي سنة 702 هـ. انظر: الزركلي: الأعلام 6/ 283.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 168.

3) السهيلي: الروض الأنف 3/ 256.

4) أبو بكر بن العربي هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وتوفي سنة 453هـ. انظر: الزركلي: الأعلام (6/ 230).

إحداهما في نومه توطئة له، وتيسيرا عليه، كما كان بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه أمر النبوة، فإنه عظيم تضعف عنه القوى البشرية، وكذلك الإسراء سَهَّلَه عليه بالرؤيا، لأن هَوْلَه عظيم، فجاء في اليقظة على توطئة، وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه.

ورجح هذا القول أيضًا للجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك، فإن في ألفاظها اختلافا، وتعدد الواقعة أقرب لوقوع جميعها.

وحكى قولا رابعا قال: كان الإسراء بجسده إلى بيت المقدس في اليقظة، ثم أسري بروحه -عليه السلام- إلى فوق سبع سماوات، ولذلك شنع الكفار، قوله: أتيت بيت المقدس في ليلتي هذه، ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك [1].

و- تقديس النبي ﷺ بشق صدره:

وقد أُتِيَ الرسول ﷺ بِطِسْتٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغ في قلبه، وأنه غسل قلبه بماء زمزم، فذهب بعض أهل العلم إلى أنها واقعة واحدة متقدمة التاريخ على ليلة الإسراء بكثير، وهي ما اشتهر من ذلك في حادثة شق الصدر في الطفولة.

ثم روى عن السهيلي قال: وليس الأمر كذلك، بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين[2]:

الأولى: في حال الطفولية، لينقي قلبه من مغمز الشيطان.

والثانية: عند ما أراد أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة، وليصلي بملائكة السماوات، ومن شأن الصلاة الطهور، فَقُدِس باطنا وظاهرا، ومُلِئ قلبه حكمة وإيمانا، وقد كان مؤمنا، ولكن الله تعالى قال: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ (المدثر 31) [3].

ز- هل رأى النبي ﷺ ربه؟

عرض أبو الفتح في مسألة رؤية النبي ﷺ ربه رأيين:

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر1/ 171.

2) السهيلي: الروض الأنف 2/ 111.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 45.

الأول: أن النبي ﷺ رأى ربه، وأشهر من قال به عبد الله بن عباس [1].

الثاني: أن النبي ﷺ لم ير ربه، وأشهر من قال به أم المؤمنين عائشة، وقد استدلت بقول الله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ (الأنعام 103)، ثم قال أبو الفتح: قلت: وقوله تعالى: "لا تدركه الأبصار" لا يعارض هذه، لأنه لا يلزم من الرؤية الإدراك.

وقد خلص إلى هذا القول بعدما ذكر ما يؤيد وجهته قال: قال الزهري: ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس. وفي تفسير ابن سلام عن عروة أنه كان إذا ذكر إنكار عائشة يشتد ذلك عليه. وقول أبي هريرة في هذه المسألة كقول ابن عباس أنه رآه.

قال أبو القاسم: والمتحصل من هذه الأقوال، أنه رآه لا على أكمل ما تكون الرؤية، على نحو ما يراه في حظيرة القدس عند الكرامة العظمى والنعيم الأكبر، ولكن دون ذلك، وإلى هذا يومئ قوله: «رأيت نورا» [2].

ح- الكلام على التحريف في سورة النجم (قصة الغرانيق):

يروي أبو الفتح أن رسول الله ﷺ قرأ يوما على المشركين سورة النجم قال: قرأ "والنجم إذا هوى" حتى بلغ: "أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى" ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: تلك الغرانيق [3] العلى وإن شفاعتهن لتُرتَجى، فتكلم رسول الله ﷺ بهما، ثم مضى فقرأ السورة كلها، ثم ذكر أبو الفتح رضا قريش بما قال النبي ﷺ وبما جعل لآلهتهم، وقد كبر النبي ﷺ

---

1) روى مسلم عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم: 13]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13]، قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ». مسلم: صحيح مسلم، حديث رقم 285 (1/ 158).

2) رواه مسلم برقم 292 (1/ 161)، ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 171، 172).

3) تِلْكَ الغَرانِيقُ العُلا: هِيَ الأَصنام، وَهِيَ فِي الأَصل الذُّكُورُ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ. ابْنُ الأَنباري: الْغَرَانِيقُ الذُّكُورُ مِنَ الطَّيْرِ، وَاحِدُهَا غِرْنَوْق وغِرْنَيْق، سُمِّيَ بِهِ لِبَيَاضِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الكُرْكيّ، وكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الأَصنام تُقَرِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَشْفَعُ لَهُمْ إِلَيْهِ، فَشُبِّهَتْ بِالطُّيُورِ الَّتِي تَعْلُو وَتَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ؛ قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الغَرانيقُ فِي الْحَدِيثِ جَمْعُ الغُرانق وَهُوَ الْحَسَن. انظر: ابن منظور: لسان العرب 10/ 287.

فجلس في بيته، وجاءه جبريل، وأخبره أنه لم يأته بها قال، ثم ذكر سجود المشركين، وفُشُوّ الخبر حتى وصل لمهاجري الحبشة.

ولكنه عقب قائلا:

قال السهيلي: ذكر هذا الخبر يعني خبر هذه السجدة: موسى بن عقبة، وابن إسحق من غير طريق البكائي، وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة، ومن صححه قال فيه أقوالا([1]):

منها: أن الشيطان قال ذلك وأشاعه، والرسول لم ينطق به، وهذا جيد، لولا أن في حديثهم أن جبريل قال لمحمد: "ما أتيتك بهذا".

وقوله: "لولا قول جبريل"، لا ينفي التأويل بأن ذلك من الشيطان أشاعه، لأنه يتوجه إلى أن الشيطان أشاع خبرا كاذبا وبهتانا واضحا، وجاء جبريل يخبر النبي ﷺ أن الذي أشاع ذلك هو الشيطان لا النبي ﷺ من باب طمأنة قلب رسول الله ﷺ وأنه مادام كذلك فَسَيَرُدُّ الله كيد الشيطان.

ومنها: أن النبي ﷺ قالها من قِبَل نفسه، وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم ترتجى.

ومنها: أن النبي ﷺ قالها حاكيا عن الكفرة، وأنهم يقولون ذلك، فقالها متعجبا من كفرهم.

وهذا التأويل، والذي قبله بعيدان جدا، فإنه لم يكن للنبي ﷺ أن يقول في القرآن شيئًا من قبل نفسه، ولو تَأَوُّلًا، أو حكاية، فإن من خصائص القرآن الكريم أنه كلام الله نزل بلفظه ومعناه.

قال: والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته.

قلت: بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذري -رحمه الله- ([1])أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية.

---

1) السهيلي: الروض الأنف 3/ 206.

وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن الدمياطي يخالفه في ذلك. والذي عندي في هذا الخبر أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازي والسير.

والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق، وما لا حكم فيه من أخبار المغازي، وما يجرى مجرى ذلك، وأنه يقبل فيها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الأحكام بها.

وأما هذا الخبر فينبغي بهذا الاعتبار أن يرد إلى ما يتعلق به، إلا أن يثبت بسند لا مطعن فيه بوجه، ولا سبيل إلى ذلك فيرجع إلى تأويله (2).

---

1) المنذري هو: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري: عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين. الزركلي: الأعلام 4/ 30.

2) وخبر الغرانيق مشهور في كتب التفسير مقطوع بضعفه، وقد ذكر غير واحد من العلماء ردودا قاطعة على مثل هذه الافتراءات، لاسيما القاضي عياض ففي رده الغنية.

وقد تناول الشيخ الألباني هذه الحادثة من ناحية الإسناد والمتن، فأما الإسناد فقد جمع طرق الحديث وقال: "فهذه طرق ثلاث عن ابن عباس وكلها ضعيفة: أما الطريق الأولى: ففيها الكلبي وهو كذّاب كما تقدم بيانه قريبًا، وأما الطريق الثانية: ففيها من لم يسمّ، وأما الطريق الثالثة: ففيها أبو بكر الهذلي. قال الحافظ في "التقريب": "أخباري متروك الحديث" لكن قد قرن فيها أيوب، والظاهر أنه السختياني، فلا بد أن يكون في الطريق إليه من لا يُحتَج به لأن الحافظ قال في "الفتح: 8/ 355" بعد أن ساقه من الطرق الثلاث: "وكلها ضعيف أو منقطع"، وقد ذكر ما يفيد أن ابن مردويه أخرجها من طريق عباد بن صهيب، وهو أحد المتروكين.

ثم ذكر طريقا رابعا عند الطبري، وقال: "وهذا إسناد ضعيف جدًا، مُسَلسَل بالضعفاء".

أما من ناحية المتن، فقد ذكر كلام كثير من الأئمة في رد هذه القصة، وبيان انتقاصها من نبوة النبي ﷺ وشريعته، فذكر كلام أبي بكر بن العربي، وكلام القاضي عياض، وكلام الشوكاني، والألوسي، وقد ذكر أيضا كلام ابن حجر في قبوله لهذه الرواية، ورد عليه. انظر: أبا الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت 544هـ: الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ت 873هـ، طبعة دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع 1409 هـ – 1988 م (2/ 125) وما بعدها، ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 140، 141)، والألباني: نصب المجانيق (10: 31، 48: 67).

ط- التبرك بشجرة الرضوان:

عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها: شجرة الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت ([1]).

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 165.

المبحث الرابع
الجوانب اللغوية

إن تلمس الجوانب اللغوية وتتبعها في كتاب أبي الفتح أمر طويل؛ لأنه اعتمد طريقة أقرب ما تكون إلى الطريقة التعليمية، ولا عجب فإن سيرة ابن سيد الناس كانت بمثابة الكتاب المدرسي الذي تعاورته الأيدي بالتدريس، والتعليق، والاختصار، والشرح، وقد ذكر في كتابه مجموعة متنوعة من التفسيرات اللغوية، والأشعار، لذلك كان الأفضل تناول أبرز المواضع اللغوية في كتابه، مقسمة حسب موضوعها على سبيل المثال في بعضها، لا الحصر؛ إذ الحصر في بعض الأبواب مثل شرح المفردات مثلا طويل جدا، لذلك كان ما يذكر هنا من قبيل المثال على الباب الذي طرقه، وهو يدل على غيره.

1- البلاغة:

وهذا من بديع ما تقف عليه في سيرة أبي الفتح، فقلما يفوته الإتحاف بمثل هذه الفوائد، مثل:

تطرقه إلى ذكر الاستعارات كقوله: (لعَذَق) استعارة من النخلة التي ثبت أصلها، وهو العذق، ثم يذكر ما ورد في ضبطها، ويرجح، ولو نقلا، يقول: ورواية ابن هشام (لغدق) بغين معجمة، وكسر الدال المهملة من (الغدق)، وهو الماء الكثير.

ثم يقول: قال السهيلي: ورواية ابن إسحق أفصح لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام لأوله[1].

ولا يفتر أبو الفتح في بيان أوجه البلاغة فيما يرويه من شعر، فيذكر فيما قيل من الشعر يوم بدر، في رد الحارث بن هشام على حسان بن ثابت، حيث قال أبياتا يُعَيِّر بها الحارث بن هشام بالفرار.

بل ويوازن بينه وبين الشاعر هبيرة بن أبي وهب [1]، وكان الحارث يقول:

---

1) السهيلي: الروض الأنف 3/ 80، وابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 120.

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُـــمْ حَتَّى رَمَوْا فَرَســـِي بِأَشْقَرَ مُزْبَدِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا أُقْتَلْ وَلا يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالأَحِبَّةُ فِيهِم طَمَعًا لَهُمْ بِلِقَاءِ يوم مفســد (2)

بينما هبيرة بن أبي وهب المخزومي يقول:

لَعَمْرُكَ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدا وَأَصْحَابَهُ جُبنا وَلا خِيفَةَ القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أحد لِسَيْفِي مَسَاغًا إِنْ ضَرَبْتُ وَلا نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا خِفْتُ ضَيْعَةَ مَوْقِفِي رَجَعْتُ لِعَوْدٍ كَالهِزَبْرِ أبي الشبل

ثم يوازن بينهما، فيقول: "وإن تقاربا لفظا ومعنى، فليس ببعيد من أن يكون الثاني أجود من الأول، لأنه أكثر انتفاء من الجبن، ومن خوف القتل، وإنما علل فراره بعدم إفادة وقوفه فقط، وذلك في الأول جزء علة، والجزء الآخر قوله: أقتل، وقوله: "رموا فرسي بأشقر مزبد": يعني الدم، ويحتمل أن يكون ذلك مقيدا بكون مشهده لا يضر عدوه، ومع ذلك فالثاني أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظا" (3).

ومما علق عليه أيضًا قول عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة:

إِذَا أَدْنَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِــي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الحَسَـــاءِ
فَشَأْنَكِ فَانْعَمِي وَخَلاكِ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِــعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونَا بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ

---

1) هو: هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وهو زوج أم هانئ بنت أبي طالب، أقام بنجران حتى مات مشركا. انظر: أبا الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية 1415هـ - 1994 م 7/ 280.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 336.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 337.

يقول أبو الفتح: وقوله: (فشأنك فانعمي) استحسنه المبرد، وكان قد أنشد قبله قول الشَّمَّاخ يمدح عرابة بن أوس:

إذا بلغتني وحلمت رَحْلِي عُرَابَةً فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

قال: وقد أحسن كل الإحسان، كأنه يقول: لست أحتاج أن أرحل إلى غيره.

ثم يتطرق إلى ما قيل فيه من نقد، قال: وقد عاب بعض الرواة قوله: (فاشرقي بدم الوتين) قال: وكان ينبغي أن ينظر لها بعد استغنائه عنها، وذكر قصة الأنصارية التي نجت على الناقة، وقالت: إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها، فقال رسول الله ﷺ «بئس ما جزيتيها». الحديث([1]).

ثم يقول أبو الفتح ردا على هذا النقد: وعيبهم قول عبد الله بن رواحة: قلت: وقد سلم بيت ابن رواحة من هذا. وقوله: "ولا أرجع دعاء"، وهو مجزوم بالدعاء، ومعناه: اللهم لا أرجع، وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الأمر والنهي ([2]).

وأحيانًا يكون الكلام الذي ورد محتملا لأوجه، فتراه يبينها، ويؤول لكل قول ما يستحقه، يقول في فوائده على مبعث النبي ﷺ: وحديث جابر بن سَمُرة: «لأعرف حجرا بمكة كان يُسَّلِم عليَّ» ([3])، هذا هو المعروف بغير زيادة، وقد روي أن ذلك الحجر هو الحجر الأسود.

يحتمل أن يكون هذا التسليم حقيقة، وأن يكون الله أنطقه بذلك كما خلق الحنين في الجذع([4])، ويحتمل أن يكون مضافا إلى ملائكة يسكنون هناك من باب: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف 82)، فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من أعلام النبوة على كلا التقديرين (5).

---

1) أخرجه مسلم برقم 1641 (3/ 1262).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 198، 201).

3) أخرجه مسلم برقم 2277 (4/ 1782)

4) أخرجه البخاري برقم 918 (2/ 9).

5) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 107).

ومن حسنات أبي الفتح حين التعرض لرواية الشعر، أنه قد لا يقتصر على ذكره، بل يتنسم الأخبار التي تدل على أصل قائله، إن لم يكن لمن نسب إليه عنده، ثم يستطرد في شرحه، كما فعل في الرجز الذي قالته هند بنت عتبة: (إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقْ)، قال: وأوله:

نَحْنُ بناتُ طَارِقْ ... نَمْشِي عَلَى النَّمارِقْ

وقال: كذا ذكره ابن سعد فقال: روي هذا الشعر لهند بنت عتبة، كما قال ابن إسحق، والشعر ليس لها، وإنما هو لهند بنت بياضة بن طارق بن رياح بن طارق الإيادي، قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بجزيرة الموصل، وكان رئيس إياد بياضة بن طارق ([1]).

وإذا ألحت عليه الملكة اللغوية يستطرد، كما صنع هاهنا، فيذكر يوم التحليق حيث أقبل الفند الزماني، ومعه ابنتان، وكانت إحداهما تقول: «نحن بنات طارق».

فخلص من ذلك إلى أن هذا القول لو كان لهند بنت عتبة، أو لبنت الفند الزماني ([2])، فهو تمثيل واستعارة لا حقيقة، لأنها شبهت أباها بالنجم الطارق في شرفه وعلوه، وإن كان لهند بنت بياضة فهو حقيقة لا استعارة، لأنه اسم جدها.

ثم يقول: قال البطليوسي ([3]): والأظهر أنه لبنت بياضة، وإنما قاله غيرها متمثلا.

---

1) ابن سعد: الطبقات الكبرى 2/ 31.

2) الفند الزماني: شهل بن شيبان قيل سمي الرجل الفند لعظم خلقته تشبيهاً بفند الجبل وهو قطعة منه واسمه شهل فهو لقب له وجمع الفند أفناد. انظر: أبا الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ): المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، تعليق: مروان العطية، شيخ الزايد، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1408 هـ – 1988 م، ص (70).

3) البطليوسي هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي؛ كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما مقدماً في معرفتهما وإتقانهما، سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطا، ألف كتباً نافعة ممتعة، توفي عام 521هـ. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان (3/ 96: 98).

ويذكر قول أبي القاسم السهيلي في توضيح أصل القائل، استنادا لقرينة النحو والإعراب، وهو جيد جدا، فيستبعد أنها أرادت به النجم لعلوه، قال: وهذا التأويل عندي بعيد، لأن طارقا وصف للنجم لطروقه، فلو أرادته لقالت: بنات الطارق، فعلى تقدير الاستعارة يكون (بنات) مرفوعا لأنه سيكون خبرا (1).

ولو كان الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون (بنات) منصوبا على المدح والاختصاص فهو مفعول به، نحو «نحن بني ضبة أصحاب الجمل» (2).

وأحيانًا يروي فوائد سريعة، بتعليلات بسيطة، ولا يستطرد فيها، كما فعل في بيعة العقبة في قول البراء: "نمنعك مما نمنع منه أزرنا"، قال: العرب تكني عن المرأة بالإزار، وتكني به أيضًا عن النفس، وتجعل الثوب عبارة عن لابسه، ويحتمل هنا الوجهين، قاله السهيلي (3).

ثم ينتقل في الخبر نفسه إلى لفظة أخرى، هي: الحرمة، وإنما كنى عن حرمة الرجل وأهله بالهدم لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحال، ولهم بيوت يَسْتَخِّفُونَهَا يوم ظعنهم، فكلما ظعنوا هدموها، والهدم بمعنى المهدوم، كالقبض، ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى، ثم قالوا: هدمي هدمك، أي: رحلتي رحلتك (4).

وذكر في فوائده على يوم الخندق قول الحطيئة:

لَعَمْرُكَ مَا قُرَادُ بني كُلَيْبٍ ... إِذَا نُزِعَ الْقُرَادُ بِمُسْتَطَاعِ

يريد أنهم لا يُخْدَعُون ولا يُسْتَذَلُّون.

ثم يبين معنى اللحن، يقول: هو العدل بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه، كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف.

---

1) السهيلي: الروض الأنف 5/ 307.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 36، 37.

3) السهيلي: الروض الأنف 4/ 71.

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 197، 199.

وكان حقا عليه الوقوف عند هذا الحد من البيان، ولكن إتماما للفائدة، فقد تطرق أبو الفتح إلى قول الجاحظ في قول مالك بن أسماء:

منطق طائب وتلحن أحيا ... نا وَخَيْرُ الْكَلامِ مَا كَانَ لَحْنًا

يريد: أن اللحن الذي هو الخطأ قد يُستَملَح، ويُستطاب من الجارية الحديثة السن، قال وأخطأ الجاحظ في هذا التأويل، وأخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لامرأته عند بنت أسماء بن خارجة حين لحنت، فأنكر عليها اللحن، فاحتجت بقول أخيها مالك بن أسماء: وخير الحديث ما كان لحنا، وقال لها الحجاج: لم يرد أخوك هذا، إنما أراد الذي هو التورية والألغاز، فسكتت.

وهاهنا لطيفة لغوية أخلاقية أخرى تبين ما كان عليه الأوائل من فهم وإنصاف، ففي بيان إنصاف الجاحظ، وقبوله للحق يقول: فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث، قال: لو كان بلغني هذا قبل أن أؤلف كتاب (البيان) ما قلت في ذلك ما قلت. ويقول في فهم الجاحظ للواقع لما قيل له: أفلا تغيره؟ فقال: وكيف وقد سار بها البغال الشهب، وأنجد في البلاد وغار.

وتأويل الجاحظ أولى؛ لما فيه من مقابلة الصواب بالخطأ، ولعل الشاعر لو أراد المعنى الآخر لقال: منطق ظاهر، ليقابل بذلك ما تقتضيه التورية، واللغز من الخفاء، وكما قال الجاحظ في تأويل وتلحن أحيانًا ([1]).

ويقف أبو الفتح على مبتكرات البلاغة، لاسيما التي وردت على لسان رسول الله ﷺ يقول في غزوة حنين: وفي هذه الغزوة قال -عليه السلام-: "الآن حمي الوطيس" ([2])حين استعَرَتْ الحرب، وهي من الكلم التي لم يسبق إليها ﷺ، وكذلك قوله -عليه السلام- في غير هذه الوقعة: "يا خيل الله اركبي" ([3])، والتركيبان من بديع الاستعارات ومبتكراتها.

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 110).

2) أخرجه مسلم برقم 1775 (2/ 1398)، ولفظه: (هذا حين حمي الوطيس).

3) أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (ت 354هـ): كتاب الفوائد (الغيلانيات): تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي – السعودية / الرياض، 1417هـ – 1997م (1/ 677).

ويذكر في الخبر نفسه قولا آخر، يوضح ما يراد به في كلام الناس، فيقول: وقوله "راعي ضأن" يجهله بذلك، وهي تشبيه (1).

2- الأدب:

ويتطرق أبو الفتح إلى مناسبة ما يرويه من كلام العرب متى تيسر له، ومثال ما رواه من هذا القبيل ما أورده في فوائده على غزوة ذي قرد (2)، من قول سلمة بن الأكوع (3)، قال: وقوله: اليوم يوم الرُّضَع، يريد يوم هلاك الرضع، والرضع: اللئام، من قولهم: لئيم راضع، وهو الذي يرضع الغنم، ولا يحلبها، فيسمع صوت الحلب، وهذا مشهور يضرب به المثل في اللؤم والبخل، ثم قال: وقد قيل فيه غير ذلك (4).

3- المعجم وتوضيح المفردات والمعاني:

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 247).

2) أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان، على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل، واحتملوا المرأة في اللقاح، وكان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله، معه فرس له يقوده، حتى إذا علا ثنية الوداع، نظر إلى بعض خيولهم، فأشرف إلى ناحية سلع، ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتد في آثار القوم، وكان مثل السبع، حتى لحق القوم، فجعل يردهم بالنبل، وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ في المدينة: الفزع الفزع، واستنقذوا بعض اللقاح، وسار رسول الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قرد، وتلاحق به الناس، وأقام عليه يوما وليلة. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 122.

3) سلمة بن الأكوع: هو سلمة بن عمرو بن الأكوع. والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن الأقصى الأسلمي. يكنى أبو إياس، وكان ممن بايع تحت الشجرة، سكن بالربذة، وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعين، وهو معدود في أهلها، وكان شجاعا راميا سخيا خيرا فاضلا. (ابن عبد البر: الاستيعاب 2/ 639).

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 124.

وهذا أوسع أبواب فوائده وأغزرها، فإنه قلما يترك غامضا إلا وفسره، وهو في ذلك أحيانًا يذكر التفسيرات في ثنايا الخبر اختصارا كما فعل في ذكر مولده ﷺ (1)، وقد يذكر تفسيراته مفصلة تحت الخبر، كما فعل في أكثر من موضع، سواء جعله تحت فصلٍ يجعله لذكر فوائد الخبر، وهو كثير جدا، ومثاله ما فعله في التعليق على فصل رضاع النبي ﷺ: "وما في شارفنا ما يُغَدِّيهِ"، قيل: بالدال المهملة من الغداء، وقيل: بالمعجمة. وقال أبو القاسم: وهو أتم من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء، وعند بعض الناس يُعْذِبُهُ، ومعناه: ما يقنعه حتى يرفع رأسه، وينقطع عن الرضاع، يقال منه: عذبته وأعذبته: إذا قطعته عن الشرب ونحوه، **وَالْعَذُوبُ** وجمعه (**عُذُوبٌ**) بالضم، ولا يعرف (فعول) جمع على (فعول) غيره، قاله أبو عبيد (2) (انتهى كلام السهيلي) (3)، ثم استكمل الحديث عن وصف الغريب في الأخبار التي رواها، وغالبا يذكر المصدر الذي نقل عنه، ويستدل بالقرآن والأشعار كثيرا(4).

وكما فعل عندما ذكر خبر سفر النبي ﷺ مع عمه أبي طالب، يقول: فصب به رسول الله ﷺ، الصبابة: رقة الشوق (5).

وأحيانًا يزيد في التوضيح على ما ورد في الخبر، فيتطرق إلى معاني جديدة، مثلما فعل في خبر إسلام سلمان الفارسي، يقول: والعرواء الرعدة. ثم قال: ورأيت بخط جدي -رحمه الله- فيما علقه على نسخته بكتاب (السيرة الهشامية) من حواشي كتاب أبي الفضل عِياض بن موسى، وغيره، قال

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 37.

2) أَبُو عُبَيْد هو: القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، توفي 224 هـ. انظر: الزركلي: الأعلام 5/ 176.

3) السهيلي: الروض الأنف 2/ 145.

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 44.

5) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 54.

الصدفي: العرواء: الحمَّى النافض. والبرحاء: الحمَّى الصالب. والرحضاء: الحمى التي تأخذ بالعروق. والمطواء: التي تأخذ بالتمطي. والثوباء: التي تأخذ بالتثاؤب (1).

وفعل ذلك أيضًا عندما تعرض لذكر بعث النبي ﷺ قال في فوائده، وقوله: الناموس: صاحب سِرِّ الملك، وقال بعضهم: الناموس: صاحب سِرِّ الخير، والجاسوس: صاحب سِرِّ الشر(2).

وأيضًا في فوائده على بيعة العقبة قال: ومعرور معناه: مقصود، ورأيت بخط جدي أبي بكر محمد بن أحمد -رحمه الله-: البراء: في اللغة ممدود: آخر ليلة من الشهر، وبها سمي البراء بن معرور، وكانت العرب تسمي بما تسمعه حال ولادة المولود، ثم تطرق لتوضيح بقية الخبر (3).

وقد يذكر ما ورد من خلاف في اللفظ أو القول، كما فعل في الكلام على حديث أم مَعْبدِ، قال: (الحِمال) جمع أو مصدر، أي هذا الحمل، أو المحمول من اللبن أفضل من حمال خيبر التمر والزبيب المحمول منها، قيل: رواه المستملي بالجيم فيهما، وله وجه، والأول أظهر (4).

وفعل ذلك أيضًا في فوائده على الموادعة قال: الربعة: الحالة التي جاء الإسلام وهم عليها، ونقل فيها: رَبْعَةٌ، ورَبَعَةٌ، وكذلك: رَبَاعَةٌ، ورِبَاعَةٌ.

وقال: المفرح: يروى بالحاء وبالجيم، وذكر في معناه أربعة أقوال قال:

الأول: المثقل من الديون، وبالجيم: الذي لا عشيرة له.

الثاني: المفرج بالجيم أن يُسْلِم الرجل فلا يوالي أحدا بقود فتكون جنايته على بيت المال، لأنه لا عَاقِلة له فهو مفرج.

الثالث: هو الذي لا ديوان له.

الرابع: هو القتيل يوجد بأرض فلاة لا يكون عند قرية فإنه يُودَى من بيت المال، ولا يبطل دمه (1).

---

1) نفسه (1/ 80).

2) نفسه 1/ 108.

3) نفسه 1/ 197، 199.

4) نفسه 1/ 220.

ومما زاد فيه أيضًا عن المطلوب قوله في فوائده على غزوة بدر: والتحسس: بالحاء، أن تستمع الأخبار بنفسك، وبالجيم، أن تفحص عنها بغيرك.

ومرضخة النوى: بالحاء المهملة وبالمعجمة، وقيل: الرضخ بالمهملة كسر اليابس، وبالمعجمة كسر الرطب، وضبث الشيء: قبض عليه بيده، وضبثه: ضربه.. والحدجة: الحنظلة الشديدة (2).

وقال في بيان ما ورد من ألفاظ روايات غزوة أحد مما يناسب هذا الباب: ويحمس الناس: بالسين المهملة: يشجعهم من الحماسة، وبالمعجمة من أحمشت النار: أوقدتها، أي يغضبهم (3).

والهامة: كانت العرب تقول: إن روح الميت تصير هامة، ومنه:

وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاء وَهَام

وظمأ حمار: الحمار أقصر الدواب ظمأ وأطولها الإبل.

وأوجب طلحة: أحدث شيئًا يستوجب به الجنة. والوِقَاع: السباب. ضاحية الشيء: ناحيته. أنْعَمَت أفعال: اسم للفعل الحسن. وأنْعَمَ: زاد. وقال السهيلي: معناه أنْعَمَت الأزلامُ، وكان استقسم بها (4)حين خروجه إلى أحد (5).

والشيزي: خشب تعمل منه القصعة، وقيل القصعة من خشب الجوز. الخرص: الرمح القصير، وجمعه خرصان. ومراه: جحده. والآلة: الحربة. وسان طرير: ذو هيئة حسنة. ومارنة: لينة. عامل الرمح: صدره. والناصل: الخارج. والكوم: جمع كوماء، وهي الطويلة السنام. والجلاد:

---

1) نفسه 1/ 229.

2) نفسه1/ 316، 317.

3) نفسه 2/ 36، 37.

4) المُسْتَقْسِمُ هنا هو: أبو سفيان بن حرب، لما كان على الشرك حينها.

5) نفسه2/ 38.

أدسم الإبل لبنا. وقال ابن القوطية (1): ثفن الرجل ثفنا ضربه، وثفن الكثبة طردها، ذمرته لمته وحضضته(2).

ومما ذكره في فوائده على خبر الخندق:

الغيطلة: الشجر الملتف، والغيطلة: الجبلة، والغيطلة: التباس الظلام، وجبجاب: كثير الصوت، والمتخمط: الشديد الغضب (3).

ومن هذا الباب أيضًا قوله: قد استقام الميسم: أي ظهرت العلامة، ومن رواه المنسم: بالنون أراد الطريق (4).

ومما رواه في ذلك قال: قال ابن دريد: اشتقاق عكل من عكلت الشيء إذا جمعته، وقال غيره: يكون من عكل يعكل، إذا قال برأيه، مثل: حدس، ورجل عكلي: أي أحمق.

ومن هذا الباب ما ذكره في فوائده على مؤتة، قال: مؤتة: بضم الميم وبالهمز. ولهب: بكسر اللام وسكون الهاء. وقوله في شعر ابن رواحة: (وضربة ذات فرغ) بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وبعدها غين معجمة. قال ابن سيده: وطعنة فرغاء، وذات فرغ، واسعة يسيل دمها. ومعان: بضم الميم، وقال الوقشي: الصواب فتحها.

وتخوم البلقاء في (مختصر العين): تخوم الأرض: هي بفتح التاء: اسم على مثال: فُعُول، وبعضهم، يقول: تخوم بالضم، كأنه جمع، وهو فصل ما بين الأرضين.

وقوله: وخاشى بهم، بالخاء المعجمة، قال ابن قتيبة (1): هو من الخشية، كأنه خاف عليهم، وقال ابن هشام: ويقال فحاشى بهم (2).

---

1) ابن القوطية هو: محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، أبو بكر، مؤرخ، من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب، أصله من إشبيلية، ومولده ووفاته بقرطبة 367هـ. انظر: الزركلي: الأعلام 6/ 311، 312.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 51.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 99.

4) نفسه 2/ 118.

وقال في تفسير ما ورد في خبر قدوم عدي بن حاتم الطائي في قول أخت عدي: و(غاب الوافد) بالواو، وقال بعض الناس: لا معنى له إلا على وجهٍ بعيدٍ، قال: ووجدت الرقام، ذكره في كتابه الرافد بالراء، وهو أشبه (3).

وقال في تفسير ما ورد في خبر وفد النخع: والمَسَك: مفتوح الميم والسين المهملة (4).

4- الألفاظ غير العربية:

يبدو أنه لم يكن هناك كبير داع لذكر ألفاظ أعجمية في السيرة، وليس المقصود هنا الألفاظ التي تطرق العلماء إلى أصلها، وبينوا ما كان منها أعجميا، كالدرهم، والدينار، وإنما التي تتعلق بموضوع السيرة أصالة، لذلك كان ورودها قليلا فلا تجد أكثر من ألفاظ وردت في الإنجيل، أو التوراة تبشر بالنبي ﷺ، مثل قوله: و(الْمُنْحَمَنَّا) بالسريانية هو محمد ﷺ، وهو بالرومية الْبرَقْلِيطَسُ(5).

وذكر في الكلام على مُسَيْلَمَة الكذاب: كان مسيلمة صاحب (نيروجات) (6).

***

1) ابن قتيبة هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد (ت 276هـ). الزركلي: الأعلام 4/ 137.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 201.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 297.

4) نفسه 2/ 323.

5) النيروجات: والنِّيرَنْجُ، بالكسر: أَخْذٌ كالسِّحْرِ وليس به. انظر: ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 80، ومجد الدين أبا طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان 1426 هـ – 2005م،ص(207).

6) ابن سيد الناس: عيون الأثر2/ 293.

المبحث الخامس
الأوهام التي وقعت لابن سيد الناس

نعم، اجتهد أبو الفتح في تحقيق مروياته، وحَرَصَ على مناقشة مصادره، وتمحيص الأخبار التي يوردها، غير أن هناك بعض المسائل التي ينبغي أن يُنَبَّه عليها، وهي التي خالف فيها أبو الفتح في (عيون الأثر) ما استقر من الأحداث في صحيح السيرة النبوية، وقد تم توثيق ما يُظهِر أن ما ذهب إليه أبو الفتح مجانب للصواب، ومن ذلك:

1- ذكر أبو إسحاق بن الأمين في استدراكه على أبي عمر ابن عبد البر: خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش التي أرضعت النبي ﷺ (1)، وذكر غيره فيهن أيضًا أم أيمن بركة حاضنته -عليه السلام-، وخولة إنما أرضعت ابن النبي ﷺ لا النبي ﷺ وأم أيمن بركة حاضنة لا مرضع (2).

2- وَهِمَ في قوله: ذكر البخاري عنه ﷺ أنه قال: "ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين"، لأن الإطلاق يشعر بأنه أورده في الصحيح، وليس كذلك (3).

3- وقد روى أبو عمر ابن عبد البر النمري من طريق أبي داود عن عامر الشَّعْبي قال: لما بعث النبي ﷺ رُجمت الشياطين بنجوم لم يكن يرجم بها قبل، فأتوا عبد ياليل بن عمرو.. فنظروا،

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 46.

2) ابن عبد البر: الاستيعاب (4/ 1833) ترجمة رقم (3325)، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم(11135).

3) البخاري: التاريخ الكبير، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (1/ 130)، وابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 56)، وبرهان الدين أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل، سبط ابن العجمي: نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى ذكر إسلام أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه للطالبة: إيناس خالد العبد الكريم المنيس، بإشراف الأستاذ الدكتور: نايف بن قبلان السليفي العتيبي، عام 1423هـ/ 2002م، ص (418).

فإذا هي نجوم لا تُعرف، فقالوا: هذا من حدث، فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي ﷺ (1)، وهذا ليس في شيء من الكتب الستة، ولا مراسيل أبي داوود (2).

قال أبو الفتح: روينا عن دِحْية بن خليفة الكلبي (3)في توجهه بكتاب النبي ﷺ إلى ملك الروم، وأن ملك الروم قال لقومه: هذا كتاب النبي الذي بَشَّرَنَا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وسيأتي بسنده إن شاء الله تعالى عند ذكر كتب النبي ﷺ إلى الملوك (4).

قال سبط ابن العجمي لم يذكر هذا وإنما ذكر حديث الصحيحين، وهو كتابه –عليه الصلاة والسلام– إلى هرقل، وذكر في آخره زيادة ليست هذه، وكان ينبغي له أن يذكر حديث دحية الذي أشار إليه هنا.. ثم قال: فما كان ينبغي أن يقول: وروينا عن دحية الكلبي فإن الحديث ليس له، وإنما هو حديث ابن عباس عن أبي سفيان، وفيه توجه دحية بكتابه –عليه السلام– إلى هرقل. وقال سبط ابن العجمي: وما أظن أن المؤلف أراد ذلك، والمؤلف أعلى مقاما من ذلك، وإنما هو شيء وقف عليه، والله أعلم (5).

4- وقد ذكر أبو الفتح في خبر تعذيب بلال، أن وَرَقَة بن نوفل مر ببلال بن رباح. وهذا وَهْمٌ لأن ورقة توفي قبل ذلك بسنين (6).

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأُثر (1/ 70).

2) سبط ابن العجمي: نور النبراس (2/ 462).

3) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، كان من كبار الصحابة، لم يشهد بدرا، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد وبقي إلى خلافة معاوية. (ابن عبد البر: الاستيعاب 2/ 461).

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 82).

5) سبط ابن العجمي: نور النبراس (2/ 139، 140).

6) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 133)، سبط ابن العجمي: نور النبراس (من بداية ذكر إسلام أبي بكر رضي الله عنه لوحة 54 إلى جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه لوحة 92) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الحديث الشريف، دراسة وتحقيق: وداد يحيى أحمد عبد الجبار، المقرر استاذ دكتور: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ص (199).

5- وأورد سبط بن العجمي في خبر المؤاخاة الذي ذكره أبو الفتح: تكذيب المؤاخاة بين النبي ﷺ وعلي، ومؤاخاة عمر وأبي بكر، وكل مؤاخاة بين مهاجري لمهاجري (1).

6- وذكر خبرا قال فيه: عن ابن عمر قال: لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم. رواه مسلم عن أبي كريب والترمذي والنسائي عن هناد كليهما عن أبي معاوية فوقع لنا بدلا عاليا لهم.

قال سبط ابن العجمي: والحديث ليس في مسلم ولا النسائي، ولا ترجمة الأعمش عن نافع عن ابن عمر في الكتب الستة (2).

7- ومما رواه أيضًا أبو الفتح قال: قال موسى بن عقبة: قدم يَعْلَى بن مُنْيَة على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرتك»، ووهم هاهنا في ذكر يعلي بن منية (3) في هذا الخبر، فقد أسلم بعد الفتح، ومؤتة كانت قبل الفتح (4).

---

1) وقد ذكر ابن حجر أخبار المؤاخاة على النحو الذي ذكره أبو الفتح ابن سيد الناس، ومما يستأنس به هاهنا ما ذكره أبو الفتح في خبر إسلام عمر بن الخطاب، إذ يذكر أن النبي ﷺ كان يجمع الرجل والرجلين إذا أسلم عند الرجل به قوة، فيكونان معه، ويصيبان من طعامه، والهدف من المؤاخاة يشبه الهدف الذي من أجله ضم النبي ﷺ المسلمين بعضهم إلى بعض. والله أعلم. انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 233)، وابن حجر: فتح الباري (4/ 210)، وسبط ابن العجمي: نور النبراس (من بداية ذكر إسلام أبي بكر رضي الله عنه لوحة 54 إلى جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه لوحة 92) ص (656: 659).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (1/ 231)، وسبط ابن العجمي: نور النبراس، ص (645).

3) يعلى بن منية: ويقال يعلى بن أمية ينسب حينًا إِلَى أبيه وحينًا إِلَى أمه، وَهُوَ يعلى بْن أمية بْن أبي عبيدة بن همام بن الحارث، أبو خالد، أسلم يوم الفتح، وشهد حنينًا والطائف وتبوك. انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب 4/ 1585.

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 200)، وسبط ابن العجمي: نور النبراس (من ذكر القسمة لوحة 103أ إلى قوله: ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك -لوحة رقم 255ب) بحث دكتوراه إعداد: سامي بن عبيد الله بن أحمد خوجه، إشراف الأستاذ الدكتور: جلال الدين إسماعيل عجوة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى 1422/ 1423هـ، ص (157).

8- وفي فوائده على سرية الضحاك بن سفيان الكلابي، عندما هم بتفسير المراد من: زخ لاوة، قال: الزخ بالزاي والخاء المعجمتين. والصواب (زج لاوة) موضع ناحية نجد (1).

9- كما ذكر ابن سيد الناس أمرا غير منطقي، وهو من قبيل الوهم، وذلك عندما ذكر وجود اليهود في المدينة في غزوة تبوك، ولم يكن ثمة يهود في المدينة، بل وتقييم عدد المنافقين حينذاك، إذ لم يكن ليصل إلى هذه الكثرة التي أشارت إليها الرواية التي ذكرها، إذ يقول: وكان عبد الله بن أبي ابن سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود، والمنافقين، فكان يقال: ليس عسكره بأقل العَسْكَرَيْن (2).

10- وذكر أبو الفتح ابن سيد الناس في كتب النبي ﷺ إلى الملوك شيئًا غريبا، إذ جعل النجاشي الذي أرسل إليه النبي ﷺ الكتاب هو النجاشي الذي هاجر إليه المسلمون في هجرة الحبشة الأولى، وهو الذي أسلم وصلى عليه النبي ﷺ لما توفي، والصحيح ما أورده مسلم أنهما اثنان (3).

وقد ذكر أبو الفتح في رواياته أن النجاشي الذي أرسل أصحابه عنده حاكم عادل، وذكر أيضًا دلالة النجاشي عمرو بن العاص إلى الإيمان بالنبي ﷺ، وقد وفد أصحاب النبي ﷺ من الحبشة إلى النبي ﷺ يوم خيبر، وبعث النبي ﷺ للنجاشي كان في تلك السنة، وغالبا بعد قدوم الصحابة على النبي ﷺ كما رتب ذلك ابن سيد الناس في الأحداث، وقد جرت بين النبي ﷺ وحكام الحبشة مراسلات، فبعد بدر أراد المشركون أن يعيدوا المهاجرين إلى الحبشة، وهي المرة المشهورة التي تكلم فيها جعفر بن أبي طالب بلسان المسلمين، والمرة الثانية كانت بعد الخندق، وفيها

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 257) وسبط ابن العجمي: نور النبراس، ص (360، 361).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 268).

3) صحيح مسلم: حديث رقم 1774 (3/ 1397)، ومحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت 1415هـ / 1994م (1/ 116)، وابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 331)، وسبط ابن العجمي: نور النبراس، من ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك وغيرهم بالإسلام إلى نهاية الكتاب، رسالة دكتوراه، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد، إشراف الأستاذ الدكتور: سعدي بن مهدي الهاشمي، ص (9، 79: 82).

رأى عمرو بن العاص الرسول الذي بعثه النبي ﷺ وهو عمرو بن أمية الضمري عند النجاشي، فطلب من النجاشي أن يسلمه له ليقتله، فغضب النجاشي، وتكلم مع عمرو بن العاص وأخبره بصدق النبي ﷺ فوقع الإسلام في قلب عمرو بن العاص، فخرج إلى النبي ﷺ (1).

11- وفي قصة زواجه ﷺ من زينب بنت خزيمة، فقال: وقال أبو عمر ابن عبد البر: كانت قبل النبي ﷺ عند عبد الله بن جحش، حكاه عن ابن شهاب، قال: وقتل عنها يوم أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث، ولم تلبث عنده إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة، والصواب: أن صاحب القصة ميمونة بنت الحارث وهي هلالية، وفي الصحيح نحو هذا من حديثها (2).

12- وفي ذكر شجرة الرضوان، قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها: شجرة الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت (3).

والراجح: أن مكانها لم يكن معروفا بالنسبة للصحابة، أخرج البخاري عن طارق بن عبد الرحمن، قال: انطلقت حاجا، فمررت بقوم يصلون، قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة، حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته، فقال سعيد: حدثني أبي "أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها، فلم نقدر عليها"، فقال سعيد: «إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم، فأنتم أعلم» (4)، وذكر ذلك عن عمر أيضًا كما عند الطبري، وقد علل ابن حجر حكمة اختفاء الشجرة وعدم معرفة مكانها ألا يفتتن الناس بها (5).

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 138، 147، 339

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق (2/ 370)، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 157، 158).

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 165).

4) صحيح البخاري (5/ 124) حديث رقم 4163.

5) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة1420 هـ – 2000 م، (22/ 226)، وابن حجر: فتح الباري(7/ 448،447).

تعقيب على الفصل الثاني

استوعب أبو الفتح بن سيد الناس في موسوعته (عيون الأثر) غالب الفنون التي ينبغي توافرها في التفسير، سواء كان ذلك من الناحية اللغوية، أو الفقهية والعقدية، أو تناول أسباب النزول، والكلام عن الناسخ والمنسوخ، فمما توصل إليه الفصل من نتائج أن أبا الفتح جمع مجموعة من فوائد التفسير التي تم عرضها في السطور السابقة، فاستخدم الآيات في سياق مروياته، وتعرض لما ترتب على نزول الآيات، وتتبع أحيانًا التشريع من خلال تحديد وقت نزول الآيات، ولم يهمل استخدام النص القرآني في تعليل الحوادث، وقد حاول في كل ذلك الاختصار ما أمكنه ذلك.

وأيضًا تفصيله في المسائل الفقهية التي تعرض لها في كتابه، مثل مسألة الصلاة وفرضيتها، وركعاتها، ومسألة التيمم، ثم صلاة العيدين والكلام على زكاة الفطر، والأضحية، ثم تناول عقاب الجاسوس، وعَرَّج على مسألة قتل المرتدة، وفَنَّد الآراء التي تناولها، وتكلم أيضًا عن قضية مصالحة المشركين، والفترة المسموح بها في الهدنة بين المسلمين والمشركين، وختاما ذكر صلاة الفتح وهيأتها.

ولعل فعل أبي الفتح هذا مما يجعل الفائدة تامة، فهو يدمج المسألة في سياقها، فعند تناول رحلة الإسراء والمعراج يتناول الحديث عن الصلاة، ولأهمية الأمر رأى أبو الفتح ألا يمرَّ دون تفصيل، فتتبع تاريخ تشريعها، وما كان المسلمون يفعلونه قبل فرضها، ثم ما حدث بعد أن صارت فرضا، وكيف آل الأمر إلى مُسْتَقَّرِه، وهو في ذلك يناقش الأقوال ويعرض بعضها على بعض، ويحلل، ويرد، حتى رجح ما رآه صوابا.

ثم تناول صلاة العيدين، وما ترتب على هذه الأعياد من شعائر، فإن أعياد المسلمين دين، لهم فيها شعائر مخصوصة، نزل بها الوحي، وحددها الشارع الحكيم، ثم تناول زكاة الفطر والأضحية، وتتبع المدة التي صلَّى فيها رسول الله ﷺ العيد، والسنين التي ضحى فيها النبي ﷺ وبم ضحَّى، ثم تناول صلاة الفتح، وعدد ركعاتها، وتوقيتها.

وتناول أيضًا تاريخ نزول التيمم، وكيف هو، وسبب تشريعه، وتناول أيضًا مسألة العزل، ثم انتقل إلى مسائل أخرى في ثنايا الأحداث يختصرها أحيانًا، مثل مسألة عقاب الجاسوس، وقتل المرتدة، وتناول ما في هذه المسألة من تعارض، ثم رجح رأيه.

وأفاض في تناول حد الحرابة، وتاريخ تشريعه، والأقوال في الحادثة التي ترتب عليها الحد، وناقش الأقوال فيها، ورجح ما اطمأنَّ إليه، وفعل مثل ذلك في الكلام على هدنة الحديبية، ومصالحة المشركين.

ثم تناول جانبا محوريا من جوانب السيرة النبوية، وتطرق إلى موضوعات مهمة، وقد ظهر جليا أن أبا الفتح لم يتناول الموضوعات كلها بطريقة واحدة، فقد ذكر في عقائد المشركين ما تواتر عنهم من إتيان الكهان، وتصديقهم، وعبادتهم للملائكة، ولم يعقب، وكذلك لما تناول عقائد المجوس أيضًا لم يعقب.

أما كلامه عن اليهود والنصارى فقد اتخذ منحى آخر، وذلك لأنهم أهل الكتاب، وجاوروا النبي ﷺ وناظرهم، وكلمهم، وبين لهم تحريفهم، وسوء أدبهم مع الله -عز وجل- وتَقَوُّلهم، وفوق هذا كله كتمانهم الحق.

ثم هو مع كل هذا أولى عقائد المسلمين عناية خاصة، لاسيما المسائل التي تطرق إليها الناس، واختلفوا فيها، فيذكر المسألة، والأقوال فيها، ثم يرجح ما يذهب إليه بدليله، فتحدث عن مسألة مصير أبي طالب، ومصير والدي النبي ﷺ وجده عبد المطلب، ونزول الوحي، ومسألة كتابة النبي ﷺ بيده، وتناول أيضًا ما يثار في رحلة الإسراء والمعراج، وشق صدر النبي ﷺ، ومسألة رؤية النبي- ﷺ ربه، وأيضًا الحديث عن قصة الغرانيق، وكذلك تبرك الناس بشجرة الرضوان.

وإن كان قد تناول أبو الفتح هذه القضايا كلها، وأدلى بدلوه فيها، فإن هناك أشياء قد تحتاج إلى توضيح، أو زيادة تفسير، أُثْبِتَت في التعليقات، متبوعة بمصدرها، في محاولة لإتمام الفائدة.

ثم أبدى أبو الفتح في سيرته تمكنه من مفردات اللغة، وقد ناقش مجموعة من الأمثلة التي دلت على براعته اللغوية من خلال سيرته، فتناول المطلبُ المباحثَ البلاغية التي أوضحها أبو الفتح، وما ضمنه إياها من شواهد شعرية على سبيل المثال لا الحصر، والتعليق عليها، وبيان مصادره التي نقل عنها، كما تناول الجزء المتعلق بالأدب، وتتبع مورد الأمثال، ومعانيها، ثم انتقل الحديث بعد ذلك إلى توضيحه للمفردات الغامضة، وتحديد الألفاظ المحتملة، بل وبيان الألفاظ الأعجمية التي وردت في سيرته، وبيان معانيها.

ومن الفرائد عند أبي الفتح، أنه ينقل عن تعليقات جده على السيرة الهشامية، وغالبا هذه التعليقات لم تطبع، وطريق معرفتها وظهورها هو أبو الفتح وتنبيهه على ذلك، وينقل أبو الفتح تعليقات طريفة يستدل بها، كأن يذكر موقفا بعيدا عن منهج الأخذ والرد حول المعلومة نفسها، وإنما يفعل ذلك استدلالا لرأيه، والمقصود هاهنا قصة الجاحظ في تأويل لفظة في كتابه البيان، ولما استدل الجاحظ على خطئه بعد أن نُبِّهَ عليه، اعتذر بأن الكتاب قد انتشر في الأقطار، ولا يستطيع تصحيح ما فيه، وهي من بديع ما فعله أبو الفتح.

ثم تعرَّض الفصل إلى مجموعة من المسائل التي يغلب على الخاطر أنها وقعت وهما لأبي الفتح، ولم يتطرق المطلب لأمر من هذه الأمور إلا شفعه بدليل توهيم أبي الفتح فيه من كلام العلماء، أو أدلة التاريخ، أو المشهور في كتب الحديث أو التاريخ أو السيرة، وقد كان لسبط بن العجمي في تعليقه على (عيون الأثر) الفضل الأكبر في تتبع هذه الأخبار، فهو المرجع في عدة مسائل من هذه الأوهام.

تعقيب على الباب الثالث

يعد هذا الباب واسطة العقد، والوقوف على ما فيه هو بمثابة تحليل دقيق للمنهج العام لأبي الفتح، فتقف فيه على خصائص أسلوبه النقدي، وتطَّلِع من خلاله على ترتيبه، وتنظيمه، فتتوقع -غير مخطئ- خطوة أبي الفتح التالية، فنظامه مثلا في الفصل الأول هاهنا فيه مجموعة من ترجيحاته، وتعليلاته، واختياراته التي تجعلك توقن أن الرجل كان يسعى جاهدا للوصول إلى أدق نتيجة، ولذا يخيل إليك أنه يحاكم مصادره، فيضعها كلها أمامه موضع الشك إذا اختلفت، ثم يجمع القرائن، والأدلة، فإذا كانت المتون معقولة المعنى، حوَّل نظره إلى الإسناد، فيجمع شواهده ومتابعاته، ويذكر تعليلاته لقبول هذا الخبر ورَدِّ غيره.

وقد يذهب به الترجيح كل مذهب، فيرجح في موضع كان يحسن به أن يحاول الجمع بين الروايات، ما دام يسعه ذلك، وهذا عملا بأنه لا يُلجَأُ للترجيح إلا إذا تعذَّر الجمع (1)، وقد تم التنبيه على هذه المواضع في أماكنها.

ولأن أبا الفتح من رجالات الحديث، فهو يعلم قيمة الصحيحين، فجعل لهما الأولوية عنده في قبول الأخبار، فكأنهما ميزان يقيس عليهما، أو قل: يقيس عليهما أو على أحدهما ما أمكنه، فنقل عن الصحيحين في مواضع كثيرة في كتابه، قد تصل إلى المائة موضع، غير أنه أحيانًا يخالف هذا الميزان الذي نصبه، وذلك عَوْدٌ على قاعدته الأصلية، وهي منهجه إذا اختلفت الروايات، فتطالع عنده جرأة قوية في مخالفة الصحيح، إذا ظهر له دليل يقوي عنده روايةً ما تخالف ما في الصحيح، مع تنبيهه على ما ورد في الصحيح مع تفصيل الأمر، ولسان حاله أن ذلك غير طاعن في قيمة الصحيح، ولكنه العلم، وهذا تجردٌ عزيزٌ.

ثم ينتقل الكلام بعد ذلك على المسائل التي تعقبها أبو الفتح، والحق أن كلمة (تعقبها) في العنوان استخدمت بمعنى (التَّعَقُّبِ) تارة و (التَّعقِيبِ) تارة أخرى (1)، فقد تناول

---

1) انظر: ولي الدين أبا زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: 826هـ)، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية 1425هـ - 2004م، ص (668).

المبحث تلك المسائل التي تتبعها حتى بين ما آلت إليه، كما تناول المبحث المسائل التي عَقَّبَ عليها، سواء بتخطئتها، أو ببيان وهم فيها.. إلخ.

أما الفصل الثاني في هذا الباب فتناول ناحية أخرى من منهج الرجل، فهو يظهر أحيانًا تحمسه في تناول بعض المسائل، فقد تناول بعض المسائل التفسيرية، عند تعرضه لنزول بعض الآيات في رواياته، فيذكر الأقوال فيها، وما ورد في التفاسير التي وقعت له، فيعين الأعلام، ويذكر أسباب النزول، ويستنبط بعض الأحكام الفقهية أحيانًا من الآيات، ويبين الناسخ والمنسوخ، إلى غير ذلك من موضوعات متعلقة بالتفسير.

وتأكيدا لحرصه على إتمام فوائده، فهو يستطرد في ذكر الفوائد الفقهية، ويناقشها، ويحيل إلى مَظانِّها، ويبدي رأيه فيها، ثم يتناول مسائل الاعتقاد، ويفصل القول فيها، وهنا يمكنك أن تلحظ أن مسائل الاعتقاد عنده متنوعة، ففيها ما هو خاص باعتقاد المشركين: سواء كانوا وثنيين، أو يهود أو نصارى، وفيها ما هو خاص بالمسلمين، وهو في تناوله لهذه المسائل لم يكن مجرد ناقل، وإنما استفاض في التعليقات على هذه الأخبار.

وقد تناول أبو الفتح، إضافة إلى ما سبق، مسائل لغوية في فوائده على الفصول، والروايات، فأحال إلى المعاجم، وناقش كتب الأدب والبلاغة، وعلَّق، وأفاد.

وفي نهاية المطاف يأتي المبحث الخامس لبيان الأوهام التي وقعت لأبي الفتح، والأوهام التي وقعت لأبي الفتح متنوعة، فمنها أوهام وقعت له في إحالاته إلى المصادر، ومنها ما كان في تحديد عَلَم، ومنها ما كان وهما في تفسير موضع، إلى غير ذلك مما تم التنبيه عليه في مواضعه.

---

1) مجمول بنت أحمد بن حميد الجدعاني: الاستدراك الفقهي تأصيلا وتطبيقا، رسالة: ماجستير في الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، إشراف: د. عبد الله بن عطية الغامدي، 1433 هـ – 1434 هـ، ص (90).

الباب الرابع
الملامح الحضارية في كتاب (عيون الأثر)

ويتضمن أربعة فصول:

الفصل الأول: الجوانب السياسية.

الفصل الثاني: الجوانب العسكرية.

الفصل الثالث: الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

الفصل الرابع: الجوانب العلمية.

الباب الرابع
الجوانب الحضارية في كتاب عيون الأثر

مدخل:

ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس الجوانب الحضارية التي أطلت مع دولة الإسلام، فلم تكن تنفك عن الأحداث التي يذكرها غالبا، فهي متعلقة في أصلها بهذا المجتمع الذي يتناوله، غير أن ذكرها يحتاج غالبا إلى استخراجها من بين السطور لأنها مذكورة عرضا إلا في بعض المواضع، ومن فوائد التدوين عموما، والتدوين التاريخي على وجه الخصوص أنه يحفظ صورة الشيء الذي يدونه، فيدنيه ويصوره على قدر براعة المُدَوِّن، وقيمة المُدَوَّن.

فإذا كان المتناول سيرة النبي ﷺ ونشأة الدولة الإسلامية، وتطورات دعوة النبي ﷺ فإن الأمر يحتل من الأهمية مكانة عليا، لأنه أولا: سرد لدعوة غيَّرت وجه التاريخ، وثانيا: لأنه كلام عن حضارة تربعت على عرش الدنيا قرونا كثيرة.

ولما كان كتاب (عيون الأثر) يتناول سيرة النبي ﷺ فلا بد أن يُعرِّج البحث على الجوانب الحضارية التي يمكن أن تستنبط من الروايات الواردة في الكتاب، فيستنطق الأخبار، ويضع تساؤلات على الأحداث، ويقف عند النتف والإشارات، فإنها لا شك تخبرك عن قضية ما، أو تحيلك إلى مظهر من مظاهر التطور السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي في ذلك عصر النبوة.

لذلك تناول الباب الرابع الحديث عن هذه الجوانب الحضارية بأشكالها، سواء كانت سياسية، أو عسكرية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو علمية، في محاولة للحصول على صورة متكاملة لما رسمه أبو الفتح ابن سيد الناس في كتابه، وقد انماز هذا الباب بأنه باب يستقرئ الكلام كلمة كلمة، فإن الكلمة في سياقها إشارة، والمعنى المتكامل الذي يدل على التطور والتقدم دليل قائم بذاته على المقصود.

من هنا جاء تقسيم الباب إلى فصول أربعة، في محاولة جادة لاستيعاب الهدف المقصود، وتحقيق المراد في استلال هذه الجوانب من طيات الكتاب.

الفصل الأول
الجوانب السياسية

ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشورى والدستور.

المبحث الثاني: الناحية الإعلامية.

المبحث الثالث: العزل والتولية.

المبحث الرابع: مواجهة الأزمات.

المبحث الخامس: المعاهدات والبعوث والرسائل.

الفصل الأول
الجوانب السياسية

نشأت الدعوة الإسلامية وظلت في مكة في أحضان أعدائها، ومناوئيها ثلاثة عشر عاما، ولم يكن للمسلمين حينئذ دولة، ولا كيان مستقل، ولكن كانت ثمة حضارات أخرى قائمة كحضارة الفرس والروم، وهي أمور لم يتعرض لها أبو الفتح ابن سيد الناس، ولا إشكال في ذلك، لأن موضوعه لا يتناول هذه النواحي، وإنما هو منصب رأسا على سيرة النبي ﷺ، ولكن كان للعرب في حياتهم، وعلاقاتهم بالشعوب حولهم بعض الجوانب السياسية، فكانوا يعرفون الروم، والفرس، ويفدون على ملك الحبشة، ويتجرون في هذه البلاد.

ولما هاجر النبي ﷺ وظهرت على ساحة جزيرة العرب دولة الإسلام، أخذت الحركة السياسية منحنى آخر، ومع ازدياد قوة المسلمين، وحروبهم مع الروم، وسيطرتهم على شبه الجزيرة، صارت الحركة السياسية، والسفارات والبعوث، والمعاهدات في أَوْجِها، فقد نشطت بشكل لم يعهده العرب من قبل.

وقد كان الرسول ﷺ متوليا مهمة التفاوض السياسي، أو من يوكله من أصحابه، سواء بتنفيذ ما يأمره به، أو بالاجتهاد في التفاوض، ومن هنا تأتي أهمية كتاب ابن سيد الناس في هذه الناحية، إذ فصَّل في هذه الناحية تفصيلا كبيرا، فأتى على مراسلات النبي ﷺ، ومعاهداته، وبعوثه، وما ترتب على ذلك كله، وتناول الحديث عن الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ وتفاصيلها...إلخ.

المبحث الأول
الشورى والدستور

يتناول هذا المبحث الحديث عن الشورى، سواء عند العرب أو عند المسلمين، وبَيَّنَ المواقفَ التي دعت إلى إعمال هذا المبدأ. ولا شك أن إعمال هذا المبدأ من الدعامات التي قامت عليها حضارة المسلمين.

الشورى:

أمر الله -عز وجل- رسوله ﷺ بالشورى، فقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران 159) فكان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه كلما عنَّ له أمر، ولم يكن فيه وحي. وقد كان مجلس الشورى النبوي يتكون من كبار أصحاب النبي ﷺ وقادته، وكان يُعقَد إما في المسجد، أو حيث دعت الحاجة إليه.

وأول ما ذكره ابن سيد الناس في الشورى في بنيان الكعبة، فإن قريشا حين بنوا الكعبة، اختلفوا فتشاوروا وتناصفوا، واستقروا على أن يُحَكِّموا بينهم أول داخل من باب المسجد. ثم ذكر كم مرة بنيت، كما ذكر مشاورة عبد الله بن الزبير من معه، ومِن بَعْدِه مشاورة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في إعادة بنائها ([1]).

ولم يغفل أبو الفتح ذكر دار الندوة، وهي دار شورى قريش، فلم يكن القرشيون يقضون أمرا إلا فيها. وقد ذكرها في معرض حديثه عن اجتماعهم للتشاور في أمر النبي ﷺ حين خافوا خروجه إلى أصحابه بيثرب ([2]).

---

[1]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 66: 68.

[2]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 205.

وتبين الروايات التي وردت في (عيون الأثر) أن سنة الشورى كان متأصلة في أصحاب النبي ﷺ ففي سرية عبد الله بن جحش يتشاور المسلمون فيما ينبغي عليهم فعله في مواجهة المشركين ([1]).

أما في أخبار شورى رسول الله ﷺ لأصحابه، فإنه ذكر يوم الخندق، وما أشار به سلمان على النبي ﷺ وإعجاب النبي ﷺ والمسلمون برأيه، وتنفيذه ([2]).

وذكر مشورة النبي ﷺ لأصحابه يوم بدر فيما يفعلونه في محاربة المشركين، ويذكر بعدها الأخذ برأي الحباب بن المنذر ([3]).

وذكر استشارة النبي ﷺ نوفل بن معاوية الديلي في أمر حصار الطائف، وأخذ برأيه، وفَكَّ الحصار ([4]).

وذكر استشارته ﷺ سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ في مصالحة بعض قوات حصار الطائف على ثلث ثمار المدينة، فرفض السعدان، وأخذ النبي ﷺ برأيهما ([5]).

الدستور والقانون:

لم يكن العرب يعرفون قانونا مكتوبا، ولا دستورا محددا، وإنما تحكمهم مجموعة من الأعراف والتقاليد، وكان غاية الجد في الأمر عندهم أن يكتبوا كتابا في صفحة أو صفحتين، كما فعلوا في مقاطعتهم لبني هاشم ([6]).

وكان أول ما عرفه العرب ورأوه في هذا الأمر ما فعله النبي ﷺ عندما دخل المدينة، فقد كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار، وَادَعَ فيه اليهود، وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم،

---

[1]) نفسه 1/ 265.

[2]) نفسه 2/ 86.

[3]) نفسه 1/ 288، 293.

[4]) نفسه 2/ 251.

[5]) نفسه 2/ 90.

[6]) نفسه 1/ 147.

وشرط لهم، واشترط عليهم، وكان هذا الكتاب دستورا يرجع إليه الناس، والناس يومئذ أطياف مختلفة، منهم المسلم، ومنهم المشرك، ومنهم اليهودي، بعضهم سكان المدينة، وبعضهم وافدون عليها، فكان لزاما وجود قانون يرجعون إليه، ويفصل بينهم.

وقد احتوى الدستور على ما يزيد عن الخمسين بندا، نصفها تقريبًا خاص بالمسلمين وعلاقاتهم سويا، والنصف الآخر متعلق باليهود وغيرهم من غير المسلمين. تناول الدستور المسؤولية الفردية والجماعية، وأقر الدستور الأمن الاجتماعي، وضمنه بضمان الديات لأهل القتيل، وفي ذلك إبطال لعادة الثأر الجاهلية. وبَيَّنّ النص أن على المسلمين أن يكونوا جميعًا ضد المعتدي الظالم حتى يحكم عليه بحكم الشريعة، وأكد على ضرورة الاتحاد في الدفاع عن المدينة إذا عدا عليها مُعتَدٍ (1).

***

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 227: 229، وبرهان زريق: الصحيفة ميثاق الرسول ﷺ دستور المدينة المنورة، الطبعة الثالثة 2015 (43: 47).

المبحث الثاني
الناحية الإعلامية

يدرك القاصي والداني أهمية الناحية الإعلامية في التأثير في حياة الناس، بل وتشكيل الرأي العام، والتأثير على ميزان القوى، وتوجيه ذلك الميزان إلى نواحي دون غيرها. والإعلامي الناجح هو الذي يتسم بمجموعة من الصفات منها: الجرأة، وسعة الثقافة، والاحترام، وجودة العرض، وحسن الإلقاء... إلخ.

وقد حرص رسول الله ﷺ على نشر الدعوة بما تحمله من عقيدة وتشريعات، ولعل المهمة العليا للنبي ﷺ محصورة في البلاغ عن ربه عز وجل، وقد ذُكر ذلك الحصر صراحة في القرآن في نحو عشرة مواضع، قال تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لله وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ والله بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران 20)، وقال تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَالله يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (المائدة 99).

وقد حث النبي ﷺ نفسه على هذه الناحية، فقد أخرج ابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «نَضَّرَ الله امرأ سمع منَّا حديثا فبَلَّغه، فرُب مُبَلَّغ أحفظ من سامع» ([1]).

ولكن لماذا يتم التطرق إلى هذه الناحية في معرض الحديث عن الناحية السياسية؟ وجواب ذلك أن قيام الدولة الإسلامية، وسياستها تمت بهذا الدين، وعلى يد النبي ﷺ فكان لهذا الجانب – جانب تبليغ الرسالة وتعليمات الرسول ﷺ النصيب الأكبر من الاهتمام؛ إذ هو الأساس فيما آلت إليه الدولة فيما بعد.

---

1) ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية، حديث رقم 232 (1/ 85).

ومن هاهنا بات لزاما على متناولي سيرة النبي ﷺ أن يتطرقوا إلى تلك الناحية، عن قصد أو عن غير قصد، إذ يمكن تتبع الأمر من خلال روايات السيرة. وأول ما يبدو ذلك في كتاب أبي الفتح اليعمري هو استخدامه للإسناد، فهذا في حد ذاته تطبيقا لحديث النبي ﷺ السابق.

ومما ذكره أبو الفتح من الجوانب الإعلامية روايته خطبة قس بن ساعدة الإيادي في سوق عُكاظ، وروايته بعضا من شعره [1].

ولكن يعد أهم ما تناوله أبو الفتح الروايات التي تتحدث عن الجهر بالدعوة، فقد أعلن رسول الله ﷺ دعوته لا يرده عن ذلك شيء، ومن فطنته ونشاطه ﷺ أنه استغل موسم الحج؛ وهي فرصة إعلامية لا مثيل لها، إذ بإمكانه أن ينشر مراده بين قبائل العرب كلها في فترة وجيزة، فقد كان رسول الله ﷺ يطوف على الناس في منازلهم بمكة في موسم الحج يقول: «يا أيها الناس: إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا» [2].

ولم يهمل أبو الفتح ابن سيد الناس الحديث عن الإعلام المضاد للدعوة الإسلامية، فقد روى دور أبي لهب، وهو يمشي خلف رسول الله ﷺ في المجالس يُكَذِّبُه، إضافة إلى ما فعلته قريش في اجتماعها قبل موسم الحج؛ تصديا لدعوة الرسول ﷺ فقد اجتمعوا ليتفقوا على تهمة تلتقي كلمتهم عليها؛ ليلصقوها بالنبي ﷺ في موسم الحج، وذلك لتوقعهم أن النبي ﷺ سوف يلتقي بالحجيج لينشر دعوته، فأرادوا أن تكون خطوتهم استباقية، ولكن كل ذلك كان سببًا في فشو ذكر النبي ﷺ ودعوته في قبائل العرب [3]. وقد أثمرت هذه الحملة الإعلامية للنبي ﷺ ثمارها، إذ يذكر أبو الفتح بعد عدة فصول في كتابه تفاصيل عَرْضِ النبي ﷺ نفسه ودعوته على القبائل، فقد كلّم بني شيبان، فدار بينهم وبين النبي ﷺ كلام، ثم تكلم النبي ﷺ مع الأوس والخزرج، فدعاهم وبايعوه، ولم يزل رسول الله ﷺ يدعو كل من لقيه من العرب [4].

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 84.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 119

3) نفسه 1/ 119، 120، 162.

4) نفسه 1/ 177: 180.

وفي هذه الناحية يذكر أبو الفتح ما كان من قريش في مقاطعتها لبني هاشم؛ وما فعله المشركون لم يكن على عاديًّا عند العرب، إذ كتبوا صحيفة، وعلقوها في الكعبة، وما ذلك إلا لِعِظَم الخَطْب، وكانوا قد تمادوا في العمل بما فيها من القطيعة مدة ([1]).

ولعل هجرة المسلمين إلى الحبشة من أهم الأحداث التي أججت ذكر الإسلام ليس في قبائل العرب وحدها، بل خارج حدود الجزيرة، فقد ذكر أبو الفتح أنه قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلًا تقريبًا من نصارى الحبشة، لما بلغهم خبر النبي ﷺ وهم بالحبشة ([2]).

ومن النواحي الإعلامية التي وردت في روايات أبي الفتح ذكره خروج النبي ﷺ إلى الطائف، فإن رسول الله ﷺ جلس إلى أهل الطائف وكلمهم ودعاهم، وفي خروجه – وإن كانوا قد تسافهوا بقبيح تصرفهم مع رسول الله ﷺ أغروا سفهاءهم بالنبي ﷺ في موقف مشهود ([3]).

ومن أعظم المواقف التي فشا ذكرها في قريش، وماجت لها، خبر الإسراء والمعراج، فقد كان رسول الله ﷺ كالخطيب، والقريشيون يحيطون به يستمعون إليه، في مشهد من أعظم مشاهد الإعلام وأقواها، فقد خرج رسول الله ﷺ على نفر من قريش في مجلسهم، وحدثهم عن رحلته، فسألوه كالمستهزئين، فلما أجابهم، طار المشركون أنفسهم بخبر هذه الرحلة كل مطار ([4]).

ومما ذكره أبو الفتح في الدلالة على نشاط النبي ﷺ في دعوته، ومعرفته بقيمة الدعوة وإعلام الناس في مواسم الحج، قوله: " خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم..". ثم يستطرد في حشد رواياته في إسلام الأنصار، وكيف كان بداية إسلامهم، ليذكر جملة تؤيد ما تم ذكره عن نشاط

---

[1]) نفسه 1/ 147، 149.

[2]) نفسه 1/ 150.

[3]) نفسه 1/ 155 وما بعدها.

[4]) نفسه 1/ 168: 176.

النبي ﷺ في مواسم الحج، فيقول: "حتى إذا كان من العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلًا ... فبايع رسول الله ﷺ هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء" ([1]).

ثم فتح النبي ﷺ نافذة إعلامية قوية في يثرب؛ إذ أرسل مصعب بن عمير داعيًا إلى الإسلام هناك مع الأنصار الذين أسلموا. وقد كان اختيار مصعب بن عمير غاية في الدقة، إذ توفرت فيه الصفات المطلوبة، فقد كان يُلَقَّب بالقارئ والمقرئ، وكان إمام الأوس والخزرج، وجَمَّع بهم أول جمعة في المدينة، ولم يكونوا قد أُمِروا بالجمعة بَعْدُ، والجمعة قناة إعلامية عظيمة. وقد كان مصعب بن عمير –رضي الله عنه– فصيحًا له قدرة على الإقناع، حليمًا يستطيع التحكم في غضبه، فأثمر ذلك إسلام جمع من الأنصار على يديه، منهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأسلم بإسلامهما كثير من الأنصار. فانظر إلى آثار هذه القناة الدعوية الإعلامية، وكيف مهدت تلك البقعة للدعوة الإسلامية ([2]).

ومن أعظم المراكز الإعلامية التي أنشأها رسول الله ﷺ المسجد النبوي ([3])، إذ قام بإنشائه ليكون مقرًا لانطلاق الدعوة، وأساسًا لبناء الدولة، ومركزًا لإدارتها، فقامت فيه الخطبة، وتحركت منه الجيوش، وعقدت فيه مجالس الشورى والقضاء ([4]).

ويُعَدُّ الأذان من أعظم الشعائر الإعلامية لطبيعته وارتباطه بأعظم شعائر المسلمين قاطبة، فهو إعلامٌ بدخول وقت الصلاة، يرفع خمس مراتٍ في اليوم، وشعيرةٌ ظاهرةٌ، رَتَّب النبي ﷺ عليه أحكامًا في السلم والحرب، فكما ذكر أبو الفتح في فتح خيبر عن أنس بن مالك قال:

---

[1]) نفسه 1/ 181، 183.

[2]) نفسه 1/ 186 وما بعدها.

3) محمد علي عوض: الإعلام في السنة النبوية دراسة حديثية موضوعية، إشراف د نافذ حسين حماد، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم الحديث وعلومه، غزة 2009م (صفحة 144 وما بعدها).

[4]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 224.

كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوما لم يُغِرْ عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذانًا أمسك، وإن لم يسمع أذانًا أغار"(1).

ويعد الحج من النواحي الإعلامية التي ذكرت في روايات أبي الفتح؛ لما فيه من اجتماع المسلمين من شتى البقاع، وتأدية شعائر الحج، وما تشتمل عليه من خطبة عرفة (2).

وقد أولى أبو الفتح ذكر رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء أهمية كبرى، فقد أفردها بفصل مستقل، وهي بلا شك من أظهر الأدوات الإعلامية التي استخدمها الرسول ﷺ في دعوته(3).

***

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 234: 237، 2/ 173، ومحمد علي: الإعلام في السنة النبوية، ص(145).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 342 وما بعدها.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 324 وما بعدها.

المبحث الثالث

العزل والتولية

تنقسم السيرة النبوية إلى جزأين رئيسين، الجزء الأول يكاد يخلو من التحركات السياسية ويخلو تمامًا من التحركات والعمليات العسكرية، وهو ما قبل الهجرة، بينما يزخر القسم الثاني بالتحركات السياسية والعسكرية، ففي هذه المرحلة، أُنشئت الدولة، وأُرسيت دعائمها، فكان لابد أن يكون هناك بعض حركات العزل والتولية. وقد حفلت الروايات التي ذكرها أبو الفتح بهذه الناحية، ففي التولية والاستخلاف يذكر في الحديث عن تيماء قال: "وولاها رسول الله ﷺ يزيد بن أبي سفيان" (1). وفي الكلام على أمر وادي القُرى، قال: "وولاها رسول الله ﷺ عمرو بن سعيد بن العاص، وأقطع رسول الله ﷺ جمرة بن النعمان بن هوذة العُذْري رَمْيَةَ صوتِه من وادي القرى، وكان سيد بني عذرة" (2)، وفي الكلام على وفد هَمْدان قال: "فكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا أقطعهم فيه ما سألوه، وأَمَّر عليهم مالك بن نمط، واستعمله على من أسلم من قومه، وأمره بقتال ثقيف" (3).

وفي الكلام على الغزوات واستخلاف النبي ﷺ على المدينة حال غيابه عنها، ذكر في كل موضع تقريبًا غاب فيه النبي ﷺ عن المدينة مَن استخلفه، فذكر أنه استخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر في غزوة بني قَيْنُقاع (4).

واستخلف على المدينة ابن أم مَكتوم مراتٍ عديدة منها: خروجه إلى غزوة بني سُلَيم، وإلى غزوة قَرقَرة الكُدْر، وإلى غزوة حمراء الأسد، وإلى غزوة بني النضير، وإلى يوم الخندق، وإلى غزوة بني قُرَيظة، وإلى غزوة بني لِحْيان، وإلى غزوة ذي قَرد (1).

---

[1] ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 188.

[2] ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 187.

[3] نفسه 2/ 307.

[4] نفسه 1/ 344.

واستخلف على المدينة عثمان بن عفان في غزوة غَطْفان (2). واستخلف على المدينة عبدالله بن رَواحة في غزوة بدر الأخيرة (3). واستخلف على المدينة زيد بن حارثة في غزوة بدر الأولى، وفي غزوة بني المصطلق (4). واستخلف على المدينة: نُمَيلة بن عبد الله الليثي يوم الحديبية، وفي غزوة خيبر (5). واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبارُهْم الغِفاري في عمرة القضاء، وفي فتح مكة (6). واستخلف على المدينة محمد بن مَسلمة الأنصاري في غزوة تبوك (7).

وقال في غزوة وَدَّان: ثم رجع إلى المدينة، وكان استعمل عليها سعد بن عبادة (8). واستعمل على المدينة السائب بن مظعون في غزوة بُوَاط (9). واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد في غزوة العُشَيرة (10). وفي غزوة السَّويق استعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر(11).

---

[1]) نفسه (1/ 342، 347، 356– 2/ 53، 73، 86، 100، 119، 122).

[2]) نفسه 1/ 355.

[3]) نفسه 2/ 80.

[4]) نفسه 1/ 129، 263.

[5]) نفسه 2/ 154، 172.

[6]) نفسه 2/ 192، 216.

[7]) نفسه 2/ 268.

[8]) نفسه 1/ 259.

[9]) نفسه 1/ 262.

[10]) نفسه 1/ 263.

[11]) نفسه 1/ 346.

وفي غزوة ذات الرقاع استعمل على المدينة أبا ذر الغفاري (1). وفي غزوة بدر الآخرة استعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول الأنصاري (2). وفي غزوة دُومَة الجندل استعمل على المدينة سِباع بن عُرْفطة الغفاري (3). ويوم هوازن استعمل عَتَّاب بن أَسِيد على مكة أميرا (4).

وأحيانًا يستعمل الرجل في شيء آخر غير الاستخلاف على المدينة، أو ولاية مكان معين، فمثلا في غزوة بني قَينُقاع قال أبو الفتح: استعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي (5).

وذكر أن النبي ﷺ يوم أُحُد استعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس، وهي المهمة العظمى لمن يُسْتَخَلف على المدينة. واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين(6).

وذكر أنه في يوم قريظة أمَّر رسولُ الله ﷺ محمد بن مسلمة فكتف اليهود، وجعلوا ناحية، وأخرج النساء والذرية، فكانوا ناحية، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام (7).

وفي سرية سعيد بن زيد إلى العُرَنيين قال: وبلغ رسول الله ﷺ الخبر (8)، فبعث في أثرهم عشرين فارسا، واستعمل عليهم كُرْز بن جابر الفهري، فأدركوهم فأحاطوا بهم فأسروهم، وربطوهم، وأردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة (9).

---

1) نفسه 2/ 76.

2) نفسه 2/ 79.

3) نفسه 2/ 81.

4) نفسه 2/ 239.

5) نفسه 1/ 344.

6) نفسه 2/ 9، 14.

7) نفسه 2/ 107.

8) يقصد خبر غدر العرنيين.

9) نفسه 2/ 126.

وذكر في قسمة خيبر أن رسول الله ﷺ أمر بالغنائم، فجمعت، واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضي (1).

وفي سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس ليهدمه، قال: استعمل رسول الله ﷺ على السبي أبا قتادة، واستعمل على الماشية والرثة (2) عبد الله بن عتيك (3).

واستعمل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق على الحج (4).

ولما ذكر فروة بن مسيك المرادي قال: استعمله على مراد وزبيد ومِذْحَج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة (5).

وفي الكلام على وفد صداء ذكر أن رسول الله- ﷺ لما انصرف من الجِعْرانة بعث بعوثا إلى اليمن، وهيأ بعثا، استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة، وعقد له لواء أبيض، ودفع إليه راية سوداء، وعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين، وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء(6).

وفي الكلام عن العزل عن مهمة معينة، ذكر في فتح مكة أن رسول الله ﷺ أرسل إلى سعد بن عبادة، فنزع اللواء من يده، وجعله بيد قيس ابنه (7).

***

1) نفسه 2/ 182.

2) الرِّثَّة: السَّقَطُ مِنْ مَتَاعِ الْبَيْتِ مِنَ الْخُلْقان. ابن منظور: لسان العرب 2/ 151.

3) نفسه 2/ 257.

4) نفسه 2/ 284.

5) نفسه 2/ 298.

6) نفسه 2/ 318.

7) نفسه 2/ 221.

المبحث الرابع
مواجهة الأزمات

لأن أبا الفتح سعى في كتابه إلى تدوين سيرة النبي ﷺ على نمط بَيَّنَه، ونظام قَرَّرَه؛ لذلك لم يكن الحديث عن المجتمع وما يدور فيه إلا خدمة لهذا الغرض، وتبييناً لجوانب حياة النبيﷺ.

والأزمة لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشكِّلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار (1)، وهناك أزمات ذكرها أبو الفتح كان السبب في حلها مبادرة فردية، من مجموعة تأثرت بالموقف، وأجازت تلك المجموعة تصرف جميع أفرادها، واعتمدته جزءا من صناع القرار.

حرب الفجار:

من ذلك ما ذكره أبو الفتح من أزمات ضربت المجتمع في تلك الحقبة -التي تناولها بالتأليف- وانتهت بمبادرةٍ فرديةٍ هي حرب الفِجار، وكانت بين هوازن وكنانة، وقد ذكر أحداثها مختصرةً، وذكر كيف انقضت تلك الحرب بمبادرة عتبة بن ربيعة، وكان داعي أبي الفتح إلى ذكرها هو شهود النبي ﷺ لها (2).

بناء الكعبة:

وتطرق بعد ذلك إلى أزمةٍ أخرى كادت تعصف بقريش، وتجعل هلاكها بأيديها، وهي خلافهم حين إعادة بناء الكعبة، لما أصابها السيل، وبَيَّن أنهم بنوها حتى وصلوا إلى مكان الركن فاختصموا، وكادوا يقتتلون، حتى أشار عليهم أبو أمية بن المغيرة المخزومي، وكان ذا سِنٍّ فيهم،

---

1) والأزمة: تعبر عن موقف وحالة وعملية وقضية يواجهها متخذ القرار في أحد الكيانات الإدارية (دولة- مؤسسة- مشروع- أسرة) تتلاحق فيها الأحداث بالحوادث، وتتشابك معها الأسباب بالنتائج وتختلط الأمور وتتعقد... د ماجد عبد المهدي المساعدة: إدارة الأزمات المداخل والمفاهيم والعمليات، مكتبة طريق العلم، الطبعة الأولى 2012م، صفحة (25).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 59.

أن يُحَكِّمُوا بينهم أول داخل من باب المسجد، فكان رسول الله ﷺ فرضوا به، وقضى بينهم (1)، فهذه أيضًا من الأزمات التي انتهت بمبادرة يصح أن تُوضَع في إطار الفردية.

الجهر بالدعوة:

ولعله لم يصب قريشا شيء قَشَعَهم عما كانوا فيه أعظم من دعوة النبي ﷺ فإنَّ ما فَجَعَ فيه النبيُّ ﷺ أساطين الشرك، وكبراء الكفر من إزالة هيمنتهم، وتقويض سلطانهم وظلمهم، لا يعدله شيء، فقد جهر النبي ﷺ بدعوته، فحاولت قريش بكل ما أوتيت من قوة وعلاقات أن تصد هذا التهديد، ولم تفلح، وأظهر الله نوره.

وقد اتخذت قريش في أزمتها مع النبي ﷺ عدة إجراءات، منها إجراءات ذات طابع فردي، ومنها إجراءات جماعية، وحتى الإجراءات التي حملت الطابع الفردي كانت برضا جماعة قريش، فمن الإجراءات الفردية:

ما بوب له أبو الفتح في باب "ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من أذى قومه، وصبره، وما من الله به مَنَّ حمايته له"، وذَكَرَ فيه محاولة أبي جهل قتل النبي ﷺ أو صده عن عبادة ربه، والدعوة إليه، وذَكَرَ محاولةَ زوجةِ أبي لهبٍ أيضًا أن تضربَ رسول الله ﷺ بالحجر...إلى غير ذلك مما فعله أهل قريش للتصدي لدعوة النبي ﷺ (2).

ومن الإجراءات الجماعية التي انتهجتها قريش في التصدي لأزمتها مع النبي ﷺ:

- اجتماع كلمتهم على تعذيب من أسلم، وفتنتهم عن دينهم (3).
- اجتماعهم لتوحيد كلمتهم في الحملة التي أرادوا شنها ضد النبي ﷺ في المواسم (4).

---

1) نفسه 1/ 66.

2) نفسه 1/ 121 وما بعدها.

3) نفسه 1/ 119، 130.

4) نفسه 1/ 119، 120، 162، 205.

- الاستهزاء الجماعي برسول الله ﷺ حتى شق ذلك على النبي ﷺ وكفاه الله المستهزئين([1]).

- السفارة في رد المهاجرين المسلمين إلى الحبشة ([2]).

- محاصرة النبي ﷺ وبني هاشم محاصرة عامة، وكتبوا كتابا بذلك ([3]).

-محاولة إقناع الوفود التي تأتي رسول الله ﷺ بعدم الإيمان به، كما فعلوا مع أهل نجران([4]).

أما الأزمات التي مرت بالنبي ﷺ فكثيرة، واختلف تناول النبي ﷺ لهذه الأزمات، كما اختلف تعاطيه ﷺ لحلول هذه الأزمات، ومن ذلك:

- محاولة قتل النبي ﷺ ومنعه من الهجرة، ووقوف جنود قريش على باب داره ﷺ تَرَصُّدًا له، وقد اتخذ النبي ﷺ في مواجهة تلك الأزمة مجموعة من الإجراءات:

- إجراءات ما قبل احتدام الأمر، وهو ما فعله ﷺ من إعداد الرفيق في السفر، وتجهيز الرواحل، وتخطيط الطريق، واتخاذ الدليل، وتوفير الطعام، والتعمية على تنفيذ الهجرة أطول وقت ممكن، فجعل علي بن أبي طالب ينام مكانه في فراشه ([5]).

- إجراءات أثناء الهجرة، منها: أنه اتخذ طريقا غير الذي يُسلك عادة في الذهاب إلى يثرب، ومنها أنه فاوض من يطلبه من المشركين ليرجع عنه ويخفي خبره ([6]).

---

[1]) نفسه 1/ 131، 132.

[2]) نفسه 1/ 138.

[3]) نفسه 1/ 147، 149.

[4]) نفسه 1/ 150

[5]) نفسه 1/ 206: 210.

[6]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 210: 214، ونائلة عبد الرحمن أبو عويضة: إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية دراسة حديثية موضوعية، رسالة ماجستير، إشراف د محمد مصلح الزعبي 2010م، ص (39: 43).

غزوة بدر (رمضان 2هـ):

ويعد القتال في غزوة **بدر** من أشد الأزمات التي وضعت فيها الإدارة الإسلامية بشكل مفاجئ، إذ كان الهدف هو الاستيلاء على قافلة قريشية يستعيد بها المسلمون بعض حقوقهم المسلوبة، وهي من ناحية أخرى تدريب للمسلمين على القتال، والمواجهة، وفيها إضعاف لقوى قريش من ناحية أخرى.

ولكن لم تَجْرِ الرياح كما يشتهي المسلمون، فقد سلكت القافلة طريقا غير التي تَرَصَّدَها المسلمون، وكان أهل قريش قد علموا باستنفار النبي ﷺ المسلمين لهذه الأموال؛ ففزعوا لها، فما راع المسلمون إلا قدوم جيش قريش، وكان لابد من اتخاذ القرار المناسب.

وقد بانت ملامح القرار حين اجتمع ﷺ بالمسلمين يستشيرهم، ويستثيرهم، ثم بدأ تنفيذه حين تجهز المسلمون، ووضع رسول الله ﷺ الخطة، وتمركز الجيش بعد المشورة، بناء على ما تم جمعه من معلومات عن العدو [1].

غزوة أحد (شوال 3هـ):

لم يكن يوم أحد مفاجئا للمسلمين، إذ اتعدوا وقريشا بعد بدر، وقد استعد المسلمون قيادة وجنودا لهذا اليوم، ولكن بدأت الأزمات تطل برأسها مذ بدأ النبي ﷺ يستشير أصحابه فيما ينبغي عليهم أن يفعلوه، هل يخرجوا للقاء قريش خارج المدينة؟ أم يتحصنون في المدينة؟

كان للمسلمين رأيان، وقررت القيادة الخروج للقاء العدو، خارج المدينة، وتم وضع الخطة بناء على ذلك [2].

ثم تلا ذلك أزمة انسحاب المنافقين، واختلاف موقف المسلمين منهم، بين قول بقتلهم، وقول بعدم قتلهم، حتى أنزل الله -عزوجل- في المنافقين قرآنا، فتم الفصل في الأمر [3].

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 281 وما بعدها، ونائلة عبد الرحمن أبو عويضة: إدارة الأزمات السياسية، ص(45 وما بعدها).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 8، 9.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 10.

وأعظم أزمة مرت بالمسلمين يوم أحد، واحتاجت إلى حل فوري لحماية الجيش المسلم، حين خالف الرماة أمر النبي ﷺ فانكشف ظهر الجيش المسلم، فتغير ميزان القوة، وأصيب المسلمون، وأشيع مقتل رسول الله ﷺ فوهن بعض المسلمين، فتجمع عدد منهم حول رسول الله ﷺ حماية له، فبايعهم رسول الله ﷺ وجمع قوى المسلمين عنده حماية للجيش ([1]).

غزوة الخندق (شوال 5هـ):

يبدو أن قريشا قد أجمعت أن ترمي المسلمين بكل ما أوتيت من قوة، فألَّب القرشيون من استطاعوا من القبائل على المسلمين، فجمعوا أحابيشهم، ومن تبعهم من العرب، فكانت عدة قواتهم عشرة آلاف، وهم الأحزاب.

قسم العرب قواتهم إلى ثلاثة عساكر، وكان أبو سفيان القائد العام، فلما تنامى الخبر إلى المسلمين، استشار النبي ﷺ أصحابه في كيفية مواجهة هذه الأزمة، فأشار سلمان -رضي الله عنه- بحفر خندق حول المدينة، وكانت تلك الفكرة وتنفيذها خطوة أولى نحو التحصن من هذه القوة الغاشمة ([2]).

أما الخطوة الثانية فتمثلت في القوات التي تحمي هذا الخندق، وتحول دون اجتياز القوات المعادية له، والقوات التي تحمي المدينة وما فيها من ذرية ونساء؛ لأن رسول الله ﷺ لم يكن يأمن قريظة ([3])، وقد حدث ما توقعه رسول الله ﷺ فقد خانت قريظة عهد النبي ﷺ وتأكد لديه الخبر.

وقد اشتد الأمر على المسلمين، حتى وجد النبي ﷺ متنفسا، وذلك في إسلام نُعَيم بن مسعود الأشجعي، إذ جاء رسول الله ﷺ مسلما، لا يعلم أحد بإسلامه، فطلب منه النبي ﷺ أن

---

[1]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 23، نائلة عبد الرحمن أبو عويضة: إدارة الأزمات السياسية، ص 67، 68.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 86، ونائلة عبد الرحمن أبو عويضة: إدارة الأزمات السياسية، ص 73.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 88.

يُخَذِّل العدو عن المسلمين، وقد كان على علاقة بالفريقين المتحالفين ضد المسلمين: اليهود والقرشيين، فأوقع بينهم، فكان عاملا مهما جدا من عوامل النصر (1).

خيانة بني قريظة (ذي القعدة 5هـ):

وقد تعامل رسول الله ﷺ مع أزمة خيانة قريظة بروية وحكمة، إذ لم يذعر المسلمين، بل أمر رسله الذين أرسلهم ليتحروا الأمر أن يلحنوا له لحنا لا يفطن إليه الناس، ولما وجد لتأجيل محاسبتهم مخرجا متمثلا في حيلة نعيم بن مسعود لم يتأخر في استغلاله، لعدة أسباب، من أهمها ألا يفتح على المسلمين جهة حرب أخرى لا اضطرار إليها حاليا، فلما فرغ من قضية الأحزاب، كان لزاما ألا يترك هذه الشوكة في ظهر المسلمين، فالتفت إليهم يحاسبهم (2).

صلح الحديبية (ذو القعدة 6هـ):

لقد وضع النبي ﷺ سدنة البيت الحرام في مكة في أزمة شديدة حين قرر زيارة البيت الحرام، ولم يكن لهم أن يمنعوا من أراد زيارة البيت من زيارته، ولكن الزائر هذه المرة غير مرحب به عندهم، ولدخول المسلمين الحرم في ذلك الوقت دلالات كثيرة، أهونها أنه يحط من شأن قريش ويغيظها، لذلك قرر القريشيون منع المسلمين من دخول مكة، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

على الصعيد الآخر كان النبي ﷺ بخطوته الجريئة هذه يحرك الماء الراكد بعد تحالف قريش في جنوب المدينة وخيبر في شمالها، فيكون تحرك النبي ﷺ للخروج من هذه الأزمة له احتمالات ثلاثة، وفوائد عديدة وراء كل احتمال، فأما الاحتمالات، فإن قريشا إما تمنع المسلمين من زيارة البيت، وبذلك تغضب العرب جميعا؛ فإن ما يحدث مع المسلمين -وهم عرب- قد يحدث مع غيرهم إذا تلبسوا بمخالفة لقريش. والاحتمال الثاني: أن يتفقوا مع المسلمين

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 95، 96، ونائلة عبد الرحمن: إدارة الأزمات السياسية، ص 78، 79.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 100.

ويردوهم عن البيت أو يسمحوا لهم بالزيارة، وفي الاتفاق اعتراف بالكيان المسلم الناشئ. وإما أن يقضوا على المسلمين إذا أصروا على دخول مكة (1).

ولم تكن قريش غافلة عن مغبة صدها المسلمين عن البيت، لذلك حاولوا بكل الطرق أن يمنعوا المسلمين من دخول مكة دون قتال، فتعبؤوا للقتال، ولكنهم فاوضوا المسلمين حتى وصلوا لاتفاق يجعل المسلمين يعودون إلى المدينة دون دخول مكة (2).

ولما تم الاتفاق وانقضى بين رسول الله ﷺ ورسول قريش، نجمت أزمات أخرى بين المسلمين، منها: دهشتهم من موافقة النبي ﷺ على بنود الصلح المجحفة، ومنها عدم دخولهم مكة وعودتهم إلى المدينة دون عُمْرَة، وقد بين النبي ﷺ أسبابه المنطقية للعودة، وما حازته الفئة المسلمة من مكاسب إذ يقول: "قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألوكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله عليهم، وردكم الله سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتوح" (3).

أما العودة دون عمرة، فقد حزن المسلمون لأن النبي ﷺ أخبرهم أنهم سيدخلون البيت، فبين لهم النبي ﷺ أنه وعدهم بذلك ولكن لم يحدد لهم العام، وقد تجلت حكمة الله – سبحانه وتعالى– أن يكون عام العمرة هو العام التالي للحديبية (4).

يوم حنين (شوال 8هـ):

انطلق المسلمون إلى حُنَين وهم لا يَشُكُّون في النصر، ولعل هذا دأب المسلمين دائما، إما النصر وإما الشهادة، وكلا الأمرين نصر للمسلم، لكن الأمر في تلك الغزوة كان مختلفا، إذ اغتر بعض المسلمين بعددهم، فقالوا لن نهزم اليوم من قلة، فجاء الرد سريعا، فقد كمنت هوان

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 154) وما بعدها، ونائلة عبد الرحمن أبو عويضة: إدارة الأزمات السياسية،ص (50).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر (2/ 156) وما بعدها، ونائلة عبد الرحمن: إدارة الأزمات السياسية (51).

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 165.

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 163، 164.

وثقيف على طريق الجيش المسلم، وأمطروهم بالسهام، وفر الجيش أغلبه، ولم يبق إلا رسول الله ﷺ ومجموعة قليلة العدد حوله، وتَأَزَّم الأمر (1).

في تلك اللحظة الحرجة استغل النبي ﷺ الإمكانات المتاحة، فوظفها، فعمل على تنبيه المقاتلين المسلمين، وإيقاظهم من غفلتهم، وإعادة تنظيم الجيش، فأمر العباس بن عبد المطلب ينادي، وكان النبي ﷺ ينادي هو أيضًا فيقول: إلى أين أيها الناس؟! ومرة يقول: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"، وفي نفس الوقت وجه مقاتلين ممن ثبت معه تجاه الرجل الذي كان يقود الناس من العدو، فما تتام الجيش المسلم عند النبي ﷺ حتى كانت بوادر النصر قد لاحت(2).

غزوة بني المصطلق (شعبان 6هـ):

لم تختلف غزوة بني المصطلق في سياقها وأسبابها عن غيرها من غزوات الرسول ﷺ فقد شابهتها غزوات أخرى، ولكن المختلف في هذه الغزوة هو التفاصيل التي تخللتها:

ففيها ازدحم جَهْجَاه بن مسعود، وسنان بن وبر على الماء فاقتتلا، وجهجاه هذا أجير لعمر بن الخطاب من بني غفار، وسنان بن وبر حليف بني عوف بن الخزرج، فصاح الرجلان كلٌ ينادي حَيَّه، فغضب عبد الله بن أبي بن سَلُول وعنده مجموعة من الناس، وقال: "أقد فعلوها، أقد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول: سمِّن كلبك يَأْكُلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: "هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم" (3). فوصل الخبر إلى النبي ﷺ وكان من الطبيعي أن ينتشر الخبر في الناس بما حدث، فاتخذ النبي ﷺ وسائل تقويض هذه الحادثة:

---

1) نفسه 2/ 239.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 239: 242، ونائلة عبد الرحمن: إدارة الأزمات السياسية 82: 86.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 130.

- فسار بالناس في وقت لم يكن يتحرك فيه، يشغلهم عن الكلام في هذا الأمر، وسار بهم مسافات طويلة، لئلا يجدوا فرصة للكلام فيه، وقد حدث ما أراد النبي ﷺ في هذه الناحية؛ فما إن وجد الناس مس الأرض حتى ناموا.

- ولما كلمه أسيد بن حضير يسأله عن سبب تحركه في وقت لم يكن يتحرك فيه، أخبره بما قال المنافق، فَبَيَّنَ أُسَيد أنّ العزيزَ هو النبي ﷺ والذليل هو المنافق، وبَيَّنَ سببَ حقدِ عبد الله بن أُبَيّ على رسول الله ﷺ.

- وأراد عمر بن الخطاب أنْ يأمرَ النبيُّ ﷺ بقتل عبد الله بن أُبَيّ، فرفض النبي ﷺ ذلك، وأخبر بأن الناس سيتحدثون أن محمدا يقتل أصحابه، يُومئ بذلك إلى أثر الإشاعات وضررها، وخطرها على المجتمع، وقد بان أثر تأني النبي ﷺ في معاقبة عبد الله بن أُبَيّ بعد ذلك؛ إذ كان قوم عبد الله بن أبي هم الذين يُعَنِّفُوَنَه لو أحدث الحدث بعد ذلك.

- ولما نزلت سورة المنافقون جاء عبد الله بن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنه قد بلغني إنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلًا فمرني فأنا أحمل لك رأسه، فوالله لقد عَلِمَت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: «بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا» (1).

والخلاصة فإن إدارة الأزمات يحتاج إلى أمور ينبغي توافرها فيمن يدير الأزمة، سواء اجتمعت في شخص، أو في مجموعة، والمجموعة المقصودة هي مجموعة اتخاذ القرار، وأهم هذه الصفات هي:

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 132، وصديقة محمد سليان الجمل: الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة دراسة حديثية موضوعية، رسالة ماجستير، المشرف د محمد عيد محمود الصاحب، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 2008م، ص (69، 70).

الهدوء والتأني، فإن العجلة في اتخاذ القرار قد تورد المهالك، ومثاله ما فعله النبي ﷺ يوم حنين. ثم استعمال الكفاءات، فإن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب فوائده عظيمة، وهو ما حدث يوم حنين أيضًا. وأيضًا ينبغي تجزئة المشكلة، فإن وضع أكثر من تحدٍ أمام الإنسان قد يُعجِزه، ويُثَبِّطه، وهو ما فعله النبي ﷺ أمام خيانة اليهود يوم الخندق. والشورى، فمن وَسِعَ الناس بالمشورة استفاد من حماس صغيرهم، وحكمة كبيرهم، ولن يعدم فائدة من الحصول على رأي سديد في النهاية، كما حدث يوم الخندق. وكذلك الصبر والحلم على تطاول المناوئين متى ظهرت المصلحة في ذلك، كما فعل النبي ﷺ مع المنافقين.

***

المبحث الخامس
المعاهدات والبعوث والرسائل

أولا: المعاهدات:

لقد حفلت نشأة الدولة الإسلامية بالكثير من المعاهدات بين المسلمين وغيرهم، فمنها موادعته بني ضمرة، وكانت الموادعة على أن بني ضَمْرة [1] لا يغزونه، ولا يكثرون عليه جمعا، ولا يعينون عليه عدوا. وكذلك موادعته بني مُدْلِج [2]، وهم حلفاء بني ضمرة في السنة الثانية من الهجرة، وذكر أيضًا أبو الفتح موادعة بني قريظة للنبي ﷺ. ووادع النبي ﷺ عُيَيْنة بن حصن ذكر ذلك أبو الفتح في غزوة دُومَة الجندل [3].

وأبرز ما ذُكر من موادعات في (عيون الأثر)، هو ما بوب له أبو الفتح بقوله: ذكر الموادعة بين المسلمين واليهود [4].

1- صحيفة المدينة:

عبر النص المنقول عن هذه الموادعة بلفظ "الصحيفة". وقد ورد ذكر مصطلح "الصحيفة" في نص الصحيفة نحو ثماني مرات، ولكن متى كانت هذه الموادعة؟

الظاهر أن أبا الفتح جعلها في مدخل النبي ﷺ المدينة، وذلك بناء على منهجه في ترتيب الأحداث [5].

---

1) بنو ضمرة: قبيلة عربية سكنت المنطقة بين مكة والمدينة ناحية الأبواء.

2) بنو مدلج: قبيلة عربية سكنت بطن ينبع ناحية العشيرة.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 259، 261، 263، 344، 2/ 82.

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 227.

5) نفسه1/ 277، ذكر المؤلف أن هناك قلة من المؤرخين يرون أن وثيقة المدينة كتبت بعد رجوع النبي ﷺ من بدر، بينما يرى فريق ثالث أن الوثيقة وثيقتان جمع المؤرخون بينهما، وذكر رأيا رابعا... وتوصل إلى ترجيح ما ذهب إليه الجمهور، ومنهم أبو الفتح ابن سيد الناس، انظر: أحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة المضمون والدلالة،

بنودها:

اشتملت هذه الموادعة على واحد وخمسين بندا، بعضها خاص بالمسلمين وحدهم، وبعضها خاص بعلاقتهم مع بقية سكان المدينة. ويمكن استعراض الخطوط العريضة لهذه القوانين الجديدة التي أرساها النبي ﷺ فيما يلي:

الحرص على توحيد المسلمين جميعا تحت راية العقيدة، وأنهم أمة واحدة، وبذلك تزول كل الفروقات التي من شأنها تفريق هذه الأمة.

التنبيه على ضرورة التكافل بين المجتمع المسلم، وضرورة التكافل بين أبناء المجتمع كله.

التنبيه على اتحاد المجتمع ووحدته في الدفاع عن المدينة، وحمايتها، والحفاظ على أمنها، وأن أمان المدينة مسؤولية فردية وجماعية.

وضع قاعدة أساسية للفصل في الخلاف بين المتنازعين في المدينة، وهي الشريعة الإسلامية التي يمثلها رسول الله ﷺ ويتولى الفصل في المسائل الخلافية.

التأكيد على حرية الاعتقاد، وممارسة الشعائر الدينية لمن انضووا تحت هذه الصحيفة، إلا مَن أَجْرَمَ.

وهكذا حددت الوثيقة القواعد العامة للتعامل، وتحديد الحقوق والواجبات في المجتمع الجديد بمختلف طوائفه ([1]).

موقف المسلمين منها:

لم يكن للمسلمين إزاء هذه الوثيقة إلا التسليم التام لما فيها، كيف لا ومشرعها رسول الله ﷺ أمين الأرض على وحي الله عز وجل، وقد نظمت الوثيقة الحياة العامة في المدينة، ونسقت التعامل بين المسلمين على مبدأ الأخوة والمساواة، ورسخت مبدأ المواطنة، وبذلك تمكن

كتاب الأمة- سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر، العدد 110، السنة الخامسة والعشرون، ذو القعدة 1426هـ صفحة (51: 54).

[1]) ابن سيد الناس: عيون الأثر1/ 277 وما بعدها، وبرهان زريق: الصحيفة، ص (79: 81)، وأحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة، ص (56:58، 78، 79).

المسلمون من استئناف حياتهم، ولكن هذه المرة دون صراعات بين الأوس والخزرج، وإنما في إطار السلام والاستقرار النوعي الذي وضع بذرته رسول الله ﷺ ولم يكن يعكر صفوه إلا مؤامرات اليهود، أو هجوم المشركين، أو إرجاف المنافقين.

وعلى الصعيد الآخر حفظت الوثيقة حقوق اليهود وغير المسلمين في المدينة، ولكنهم رأوا أنه يسعى إلى ترسيخ فكرة الأمة الواحدة التي تستقطب مَن حولها ممن هم سواها، ولا يؤمنون بعقيدتها، ولكنهم يتعاملون بقوانينها، ويخضعون لسلطانها، فكأنهم وقفوا منها موقف المستريب، ولكنهم سكتوا حماية لمصالحهم الاقتصادية، حتى حان الوقت الذي كادوا لهذه الأمة فيه. وأما فيما يخص الأحكام فقد كانوا يتحاكمون إلى النبي ﷺ في الأمور التي تتعلق بالأمن العام كما بينت الوثيقة، وأحيانًا في بعض أمورهم التي لم تشملها الوثيقة، ولكنهم يأخذون من الحكم ما يروق لهم، ويَدَعون ما سواه ([1]).

مصيرها:

ظلت وثيقة المدينة قانونا يتحاكم إليه المسلمون ويرجعون إليه، وترتب عليها مجموعة من القرارات التي اتخذت بعد ذلك، مثل ما حدث مع يهود المدينة عندما غدروا بالمسلمين في أكثر من موضع ([2]).

ما ترتب عليها:

عملت الوثيقة على توحيد المجتمع المدني، واستبدلت مفهوم الصراع والفرقة إلى مفهوم الأمة والوطن القائم على الوفاق والتعايش، حيث تَكَوَّن لأول مرة في المدينة مجتمع تعددت فيه علاقات الانتماء إلى الدين والجنس، واتحد فيه الانتماء إلى الوطن.

لقد أقرت الصحيفة نظامًا جديدًا يترأسه النبي ﷺ، مُنشِئًا بذلك قوة جديدة في المدينة المنورة، سوف تكون منبرًا دعويًا إسلاميًا، ومركزًا سياسيًا، وبؤرةً اقتصاديةً حيويةً، ومقرًا

---

[1]) ينظر: برهان زريق: الصحيفة، ص (171: 181)، وأحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة، ص 59.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 343، 2/ 70، 100.

عسكريًا لانطلاق الجيوش الإسلامية بعد ذلك، كل هذا كان من شأنه أن يشير إلى أن قانون القوى في الجزيرة العربية في طريقه إلى التحول [1].

2- صلح الحديبية:

لم يكن غريبًا أن يفكر المسلمون في زيارة البيت الحرام، وهو قبلتهم، لذلك عزم النبي ﷺ على العمرة، واستنفر العرب، وقد استنفر الناس خشية صده عن البيت، أو أن تعرض قريش له بحرب، فخرج في سبعمائة من أصحابه، وقيل أكثر من ذلك، وساق الهدي، ولكن ما توقعه الرسول ﷺ قد حدث، وعزم المشركون على منع المسلمين من دخول مكة مهما كان الثمن[2].

أرسلت قريشا عددًا من كبرائها تَتَابُعًا، ليعرفوا مراد النبي ﷺ والمسلمين من قدومهم، وأرسل النبي ﷺ إلى قريش عثمان بن عفان يبلغهم أن المسلمين إنما جاءوا معتمرين لا محاربين، وظل الأمر محتدِمًا حتى أرسلت قريش سُهَيل بن عمرو، ففاوض النبيَّ ﷺ وقُضِي الأمر [3].

بنود الصلح:

وَوَرَدَ في شروط الصلح:

- وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض.
- من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليه، ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه.
- وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال [1].

---

1) أحمد قائد الشعيبي: وثيقة المدينة 146، 163، 164.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 154 وما بعدها.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 159، 160.

- وأنه من أحب أن يدخل في عَقْد محمد وعهده دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.
- وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتَها بأصحابك، فأقمتَ بها ثلاثا، معك سلاح الراكب، السيوف في القِرَب، لا تدخلها بغيرها ([2]).

موقف المسلمين منها:

لقد ابتلي المؤمنون بهدنة الحديبية بلاءً عظيمًا، وذلك لأسباب، بعضُها متعلق بما حدث قبلها، وبعضها بما حدث أثناءها، وبعضها متعلق ببنود الهدنة نفسها، وتفصيل ذلك:

- أن أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فهذا ما انتشر قبل تحركهم آمِّين مكة ([3]).
- وخلال الصلح جاء أبو جَنْدَل بن سهيل بن عمرو، وكان محبوسا رجاء أن يرجع عن إسلامه، فلما رآه المسلمون وهو يستغيث بهم، ولا يستطيعون حمايتَه وضَمَّه إليهم لمكان المعاهدة اغتموا وحزنوا، حتى إن رسول الله ﷺ حاول مع والده سهيل أن يتركه فلم يفعل، وكان مما حدث أن عمر بن الخطاب قام يمشي بجانب أبي جندل ويقرب منه سيفه ليقتل والده، ويتخلص مما هو فيه، فلم يفعل ذلك أبو جندل ([4]).

---

1) رُوِيَ عَنِ ابْنِ الأَعرابي أَنه قَالَ: مَعْنَاهُ أَن بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصُّلْحِ صَدْراً مَعْقُوداً عَلَى الوفاءِ بِمَا فِي الْكِتَابِ، نَقِيّاً مِنَ الغِلِّ والغَدْرِ والخَداعِ. ابن منظور: لسان العرب 1/ 634.

[2]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 161.

[3]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 162.

[4]) نفسه 2/ 161، 162.

- وقد نزلت بنود الصلح على المسلمين كالصاعقة، فهم يرون أنهم أقوى شوكة من المشركين، وأنهم أهل الحق، فلِمَ يَرضَوْنَ بهذه البنود المجحفة؟ ولكن إيمانهم ويقينهم بصدق النبي ﷺ وحكمته جعلتهم. يتقبلون الأمر، ولو كان على غير هواهم ومرادهم ([1]).

مصيرها:

كان اتفاق الحديبية ينص على أن الهدنة بين المسلمين والمشركين في مكة مدتها عشر سنين، ولكن لم تستنفذ الهدنة مدتها، ففي سنة ثمان من الهجرة -أي بعد قرابة سنتين- تنقض قريش عهدها مع النبي ﷺ بإعانتها "كِنانة" في عدوانها على "خزاعة" حليفة النبي ﷺ، وقتلوهم في الحرم ([2]).

ما ترتب عليها:

رأى النبي ﷺ في مطالبة قريش التفاوض مع المسلمين مكاسب عظيمة، ذكر طرفًا منها للمسلمين بعد نزول سورة الفتح فقال: "هو أعظم الفتح، قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألوكم القضية، ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله عليهم، وردَّكم الله سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتوح" ([3]). أما أهم ما ترتب على صلح الحديبية بشكل مباشر:

- وقف حالة الحرب بين المسلمين وقريش.
- بروز المستضعفين كقوة مواجهة أمام قريش.
- دخول الصحابة لأول مرة مكة بعد هجرتهم منها.

---

[1]) نفسه 2/ 162.

[2]) نفسه 2/ 211، وخالد محمد علي يماني: صلح الحديبية وأبعاده في نشر الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، إشراف الدكتور: محمد عبد العال أحمد، سنة 1985م، ص (225 :230).

[3]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 165.

- دخول أبطال من قريش في الإسلام.
- ظهور حكمة الرسول ﷺ من الصلح مع قريش ([1]).

ما ترتب على هدنة الحديبية عسكريا:

لقد أتاحت هدنة الحديبية للمسلمين براحا عسكريا كبيرا. وبتأمل العمليات العسكرية التي تمت بين الهدنة ونقضها من قِبَل قريش، يلاحظ أنها كثيرة جدا في هذه الفترة الوجيزة. والحق أن ملاحظة قدرة الجيش المسلم على التحول من الدفاع إلى الهجوم، لم تكن وليدة صلح الحديبية، بل نبه إليها النبي- ﷺ بعد الخندق ([2]). ويمكن حصر المكاسب التي حازها المسلمون من صلح الحديبية في هذه الناحية في:

- التفرغ لتأديب الأعراب والسيطرة عليهم.
- غزو خيبر، وتقويض الوجود اليهودي بالجزيرة.
- إضعاف قوة مكة وتهديد اقتصادها من خلال المسلمين الفارين من مكة، ولم تُؤْوِهِم المدينة بناء على اتفاق الحديبية.
- فتح مكة ([3]).

ما ترتب على هدنة الحديبية اقتصاديا:

الحقيقة أن هدنة الحديبية لم يخرج منها المسلمون بمكاسب اقتصادية، بل فتحت الباب أمامهم إلى هذه المكاسب، وهي المذكورة في سورة الفتح (4).

3- مصالحة يوحنا:

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 158:154، وخالد محمد علي يماني: صلح الحديبية، ص (204: 225).

[2]) ابن سيد الناس: المصدر السابق2/ 109.

[3]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 169: 211، وخالد محمد علي يماني: صلح الحديبية، ص (227: 256).

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 165، والمقصود ما ورد في سورة الفتح في قوله تعالى: "لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19)"، وخالد محمد علي يماني: صلح الحديبية، ص (281: 289).

قال أبو الفتح ابن سيد الناس فيما يرويه من خبر تبوك:

لما وصل النبي ﷺ تبوك أتاه يوحنا ([1]) صاحب إيلياء ([2]) فصالحه وأعطاه الجزية، وكذلك أهل جرباء وأذرح ([3])، فكتب لهم النبي ﷺ كتابا بالمصالحة.

بنود المصالحة:

- هذا أمنة من الله ومحمد النبي ﷺ ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة ([4])، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر.
- فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيبة لمن أخذه من الناس.
- وأنه لا يحل أن يُمنَعوا ماء يردونه، ولا طريقا يردونه من بر أو بحر ([5]).

ما ترتب عليها:

إن أهمية هذه غزوة تبوك يكمن في إزالة الخوف من جلاد بني الأصفر، وفتح الطريق أمام المسلمين لغزوهم، وقتالهم، ومعاملتهم معاملة الند ([6]).

---

1) عند ابن سيد الناس: يحنة.

2) إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. ياقوت الحموي: معجم البلدان 1/ 293.

3) الجرباء: موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز، وهي قرية من أذرح، وأذرح: اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء. وعمّان مجاورة لأرض الحجاز. قال ابن الوضّاح: هي من فلسطين. ياقوت: المصدر السابق 1/ 129، 2/ 118.

4) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. ياقوت الحموي: المصدر السابق 1/ 292.

5) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 271.

6) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 271.

دخول قبائل عربية إلى الإسلام، كانت تبعية هذه القبائل لفارس والروم تمنعها من الإسلام ([1]).

ثانيا: البعوث:

تعد البعوث إحدى الوسائل المهمة لأية دعوة، وركيزة قوية لتعزيز العلاقات بين المجتمعات، ورافدًا مهمًا من روافد اطلاع الناس على حياة الناس، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم، والاقتباس من علومهم ومعارفهم، وأحيانًا العكس، فيكون البعث وسيلة لنقل علوم مجتمعه إلى المجتمع المبعوث إليه.

غير أن البعوث تختلف باختلاف هدفها، سواء في عددها، أو في المبعوث نفسه من حيث الصفات التي ينبغي توفرها فيه، فإن كان الهدف سياسيا يختلف عما إذا كان تعليميا، إلى غير ذلك مما يأتي في ثنايا هذا الاستلال من سيرة أبي الفتح ابن سيد الناس.

وكما أورد أبو الفتح الوفود التي وردت على رسول الله ﷺ أشار إلى البعوث التي بثها رسول الله ﷺ وأهم البعوث في التي ورد ذكرها في (عيون الأثر):

1- بعث كسرى إلى سطيح:

سببه:

ذكر أبو الفتح في مولد النبي ﷺ أن موبذان كسرى رأى حلما أزعجه، وهو: أنه رأى إبلًا صِعابا تقود خيلًا عرابًا، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها. فسأل مَرَازِبته، واستقرا أن يرسل إلى النعمان بن المنذر ([2])، وذلك بناء على أن رؤيا الملك هذه لحدث يكون في ناحية العرب، فلما أرسل للنعمان أن يوجه إليه رجلًا يجيب أسئلته، فأرسل إليه النعمان رجلًا اسمه عبد المسيح، وقد أصبح عبد المسيح هذا مبعوث كسرى إلى سطيح يسأله عن رؤياه.

---

[1]) نفسه 1/ 179.

2) النعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة الغساني: أمير بادية الشام، قبيل الإسلام. نشأ في كنف أبيه، في بيت الإمارة والملك (ت 28 ق.هـ). الزركلي: الأعلام8/ 43.

مصير البعث:

لقد انطلق عبد المسيح إلى خاله سطيح يستفسر منه عما سئل عنه، فأجابه سطيح بأن ذلك حدث بسبب ميلاد النبي ﷺ وأنه يملك من الفرس عدد الشرفات.

ما ترتب عليه:

لقد أدى المبعوث ما كلف به، فحمل رسالته، ورجع بإجابته إلى كسرى، وبذلك تمت مهمته، وأنجز ما طُلب منه (1).

2- بعث الحبشة إلى رسول الله ﷺ:

سببه:

سمع نصارى الحبشة بخبر النبي ﷺ من المهاجرين المسلمين إلى الحبشة، فأرسلوا يكلمونه ويسألونه.

مصيره:

وصلوا إلى رسول الله ﷺ وقابلوه وكلموه، وقبلوا دعوته، واعترضهم مشركو قريش يُبَكِّتُونهم على ما قبلوا من النبي ﷺ فقال الوفد لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم.

ما ترتب عليه:

لم تذكر رواية أبي الفتح ما ترتب على هذا البعث، وهل عادوا إلى قومهم يدعونهم، أم ماذا حدث؟ (2).

3- بعث قريش إلى النجاشي:

سببه:

محاولة قريش أن ترد المسلمين المهاجرين للحبشة إلى قريش مرة أخرى

مصيره:

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 35، 36.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 150.

لقد حاول بعث قريش المكون من عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهداياهما، وسجودهما للنجاشي، وابتدارهما له، أن يجعلوه يُسَلِّم إليهما المسلمين المهاجرين، لكنه كان رجلًا عاقلا عادلا متأنيا، فانتظر حتى يسمع من المسلمين، ولما سمع منهم عرف أنهم أهل حق مظلومون، فرفض أن يسلمهم، وأمَّنهم.

ما ترتب عليه:

رد النجاشي هدايا قريش، وقد سمع مبعوثا قريش كلاما جليلا في حق المسلمين، وحق النبي ﷺ من مَلِكٍ لا يجامل (1).

4- بعث مصعب بن عمير إلى المدينة:

سببه:

بعث النبي ﷺ مصعبَ بن عمير -عقب بيعة العقبة الأولى- إلى المدينة ليؤم المسلمين، ويعلمهم القرآن، ويدعو إلى الإسلام، لذلك كانت مهمته أقرب إلى تمهيد تربة خصبة للدعوة الناشئة الوافدة إلى هذه الأرض بعد ذلك.

مصيره:

نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة، وأخذ يطوف به على دور الأنصار، وتسامع الناس به، حتى وصل الخبر إلى أُسَيد بن حُضَير، وسعد بن معاذ، وهما من الشرف في الأنصار بمكان، فكلمهما مصعب، وأسلما، وأسلم بإسلامهما الكثير.

ما ترتب عليه:

يبدو أن مهمة مصعب بن عمير لم تكن سهلة، ذلك أنه مسؤول عن دعوة إلهية، دعوة لها حساسيتها، فاحتاج ذلك منه إلى التركيز والحلم والصبر وقوة الذاكرة والحفظ؛ لأنه في مهمته يمهد النفوس لقبول الدعوة. وقد أدى مهمته على الوجه الأكمل، فما ذهبت الأيام إلا والمدينة

---

(1) نفسه 1/ 138، 139.

لا حديث لها إلا عن الإسلام، والناس فيها بين مسلم أو مُحَدِّث نفسَه به، أو مترقب لتطورات الأحداث لهذه الدعوة الجديدة ([1]).

5- بعث الرَّجيع (صفر 4هـ) ([2]):

سببه:

أرسل النبي ﷺ عشرة من أصحابه عينا، يتحسسون الأخبار، وروى ابن إسحاق أنه كان وفدا تعليميا، طلبه رهط من المسلمين الجدد من عضل والقارة –سكان هذه الأنحاء– ليعلموهم الدين.

مصيره:

هاجمهم مائة رجل من بني لحيان، فقتلوا منهم وأسروا، وباعوا الأسيرين لقريش ([3])، وكان ذلك بعد غزوة بدر.

6- بعث معونة (صفر 4هـ) ([4]):

سببه:

أرسل النبي ﷺ أربعين، وقيل سبعين رجلًا من أصحابه مع أبي براء عامر بن مالك بن جعفر، يدعون أهل نجد إلى الإسلام.

مصيره:

أخبر النبي ﷺ عامرا بقلقه، وأنه لا يأمن أن يهاجم أهلُ نجد أصحابَه ﷺ وأن يقتلوهم، فطمأنه عامر، وأخبره أنه يحميهم، فانطلقوا، فلما نزلوا بئر معونة، أرسلوا كتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل، فقتل حامل الرسالة دون أن يقرأها، واستصرخ عليهم قبائل سُلَيم وعَصِيَّة ورِعْلًا، وهجموا عليهم وقتلوهم.

ما ترتب عليه:

---

[1]) نفسه 1/ 186.

2) الرجيع ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكّة والطائف. ياقوت: معجم البلدان 3/ 29.

3) والأسيران هما: خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة.

4) بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة. ياقوت: المصدر السابق 1/ 302.

مكث النبي ﷺ شهرًا يدعو على قتلة أصحابه في بئر معونة، وحاول ربيعة بن أبي براء أن يقتل عامر بن الطفيل ([1]).

ثالثا: الرسائل:

ورد في (العيون) ذكر مجموعة من الرسائل، وأحيانًا تفاصيل مهمة عنها، منها رسائل للنبي ﷺ ومنها رسائل إليه، ومنها ما خرج من المدينة سرًا لئلا يعلم بها المسلمون، ومنها ما خرج من مكة سرًا لئلا يعلم عنه المشركون شيئًا، فيتطرق ابن سيد الناس أحيانًا لأسباب الرسالة، ومضمونها، وتارةً لا يفعل، وأحيانًا يذكر ملابساتٍ حدثت خلال عملية الإرسال نفسها، وتارةً يتجاوز ذلك. ولكن أهم هذه الرسائل ما ذكره في بعث النبي ﷺ من رسائل إلى الملوك والأمراء، وإن لم تكن رسائل النبي ﷺ كلها وجهتها إلى الملوك والأمراء، فقد يكون قد أنفذ بعثًا، فكتب لأمير البعث كتابًا، أو كتب كتابًا لإقطاع إنسان شيئًا ما.. وهكذا. ولأهمية هذه الرسائل التي أنفذها إلى الملوك والأمراء أفرد لها أبو الفتح بابًا مستقلا في كتابه. ومما أورده أبو الفتح:

1- رسالة النبي ﷺ لملك الحبشة:

وجهتها ومصيرها:

إلى النجاشي في الحبشة، وصلت الرسالة، وفيها طلب النبي ﷺ من النجاشي أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، كما طلب منه أن يرسل مَن بقي من أصحابه، ويحملهم.

الرد عليها، وما ترتب عليها:

لم يَرِدْ عند أبي الفتح أن النجاشي رد على هذه الرسالة، بل نفذ مطلوب النبي ﷺ وأصدق عنه تسعمائة دينار، وبعث من تبقى من أصحاب النبي ﷺ فوافوا رسول الله ﷺ في خيبر. وقد حدث حوار بين عمرو بن العاص والنجاشي في شأن عمرو بن أمية الضمري حامل

---

[1]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 65، 66.

رسالة النبي ﷺ في شأن جعفر وأصحابه، وأسلم بعدها عمرو بن العاص وهاجر. ويبدو أن المذكور عند أبي الفتح أكثر من رسالة، فقد قال: وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يزوجه أم حبيبة..، ثم قال: وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه.. ([1]).

2- كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي:

وجهته ومصيره:

لقد أرسل النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة كتابا مع عمرو بن أمية الضمري، يدعوه فيه إلى الإسلام، وقد وصل الكتاب إلى النجاشي.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

رد النجاشي على رسالة النبي ﷺ بأنه قد اتبع رسالته وآمن به وأكرم أصحابه ([2]).

3- رسالة العباس بن عبد المطلب للنبي ﷺ:

وجهتها ومصيرها:

وجه العباس بن عبد المطلب إلى النبي ﷺ بما عزمت عليه قريش يوم أُحُد، فأخبر النبيُّ ﷺ سعدَ بن الربيع بهذه الرسالة.

الرد عليها، وما ترتب عليها:

في الواقع لم تكن رسالة العباس تحتاج إلى رد، فهي كانت بمثابة تنبيه للنبي ﷺ ليستعد لملاقاة قريش، وقد تم المراد ([3]).

4- رسالة النبي ﷺ إلى الشام:

وجهتها ومصيرها:

---

[1]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 139، 2/ 116، 117.

[2]) نفسه 2/ 330، 331.

[3]) نفسه 2/ 6.

بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم، وقيل إلى ملك بُصرى ([1])، ولكنها لم تصل.

الرد عليها، وما ترتب عليها:

لقد تعرض رسولُ رسولِ الله ﷺ للحبس، ثم القتل من قبل شرحبيل بن عمرو الغساني، لذلك لم تصل رسالة النبي ﷺ، وقَتْلُ الرسل جريمة تنكرها كل الشعوب، وتعد إعلانا للحرب؛ لذلك عزم النبي ﷺ على تسيير جيشه ردا على قتل رسوله، وقد شق عليه الأمر، فَسَيَّر الجيش إلى مُؤْتة (جمادى الأولى 8هـ) ([2]).

5- كتاب حاطب إلى أهل مكة:

وجهته ومصيره:

كتب حاطب بن أبي بَلْتعة ([3]) إلى قريش يبلغهم بما عزم عليه النبي ﷺ من فتح مكة، ولكن النبي ﷺ أخبر أصحابه بمكان الجارية التي تحمل الكتاب، وأمرهم أن يلحقوا بها ويأخذوا منها الكتاب.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

لم يصل رد على تلك الرسالة لأنها لم تصل، ولكن ترتب عليها عتاب النبي ﷺ لحاطب بن أبي بلتعة، مرسل الكتاب، وقد أراد عمر بن الخطاب أن يفتك به، ولكن رسول الله ﷺ منعه،

---

1) بُصْرَى: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا. ياقوت: معجم البلدان 1/ 441.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 196.

3) حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ، يُكَنَّى أَبَا مُحَمَّدٍ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، شَهِدَ بَدْرًا. وَقِيلَ: حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بْنِ أَدْرَبَ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ لَخْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ آدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَلِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْمُقَوْقَسِ. أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، طبعة دار الوطن للنشر، الرياض 1419 هـ – 1998م(2/ 695).

ووضع النبي ﷺ قواعد عظيمة في هذا الشأن؛ إذ بين فضل أهل غزوة بدر عند الله ورسوله، وما ينبغي أن يكونوا عليه عند المسلمين من منزلة، وبين أن الإنسان الصالح قد يخطئ خطأ لا ينبغي أن يصدر عن مثله، يدفعه إلى ذلك شيء خارج عن إرادته يُلبّس عليه فكره ([1]).

6- كتاب ملوك حمير:

وجهته ومصيره:

أرسل ملوك حمير إلى النبي ﷺ بإسلامهم، ووصل كتابهم إلى النبي ﷺ وأرسل إليهم يُعَلِّمُهم.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

رد النبي ﷺ على كتاب ملوك حمير بكتاب يعلمهم فيه تعاليم الإسلام، وما ينبغي عليهم أن يفعلوه، وبين في كتابه ﷺ ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ([2]).

7- كتاب النبي ﷺ إلى قيصر:

وجهته ومصيره:

أرسل النبي ﷺ دحية الكلبي ([3]) بكتابه إلى عظيم بُصرى ليدفعه إلى قيصر، فلما وصله الكتاب وكان في إيلياء، التمس ناسا من العرب يسألهم عن النبي ﷺ.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

لم يذكر أبو الفتح أن هرقل رد على رسالة النبي ﷺ ولكنه أورد ما ترتب على هذه الرسالة، فقد التمس ناسا من العرب فيهم أبو سفيان بن حرب، وسألهم عن النبي ﷺ ثم أمر برسالة النبي ﷺ فقرأها، وكثر اللغط حوله والكلام، فأخرج العرب، وتعجب أبو سفيان مما

---

[1]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 215، 216.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 302: 304.

3) دِحْيَةُ بنُ خَلِيْفَةَ بنِ فَرْوَةَ بنِ فَضَالَةَ الكَلْبِيُّ القُضَاعِيُّ، كَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَأْتِي فِي الْأَحَايِينِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَصَوِّرًا فِي صُورَتِهِ. أبو نعيم: معرفة الصحابة 2/ 1012، والذهبي: سير أعلام النبلاء 2/ 550.

يحدث حوله، من قول هرقل أن محمدا ﷺ نبي، وأنه لم يكن يظن أن يكون من العرب، ودُهش من اهتمامهم بأمر النبي ﷺ لهذه الدرجة ([1]).

8- كتاب النبي ﷺ إلى كسرى:

وجهته ومصيره:

أرسل النبي ﷺ إلى كسرى كتابا مع عبد الله بن حذافة السهمي ([2])، فلما قرئ على كسرى الكتاب، أخذه ومزَّقه.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

لما ورد كتاب النبي ﷺ إلى كسرى كتب إلى باذان أن ابعث إلي هذا الرجل الذي خالف دين قومه، فمره فليرجع إلى دين قومه، فإن أبى فابعث إلي برأسه، فلما أرسل باذان إلى النبي ﷺ أخبر النبي ﷺ أن الله قتل كسرى، فلما تيقن باذان من الخبر، وعلم صدق النبي ﷺ أرسل إلى النبي ﷺ بإسلامه ([3]).

9- كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس:

وجهته ومصيره:

أرسل النبي ﷺ إلى مصر حاطب بن أبي بلتعة برسالة يدعو فيها ملكها وأهلها إلى الإسلام، ووصل الكتاب وقرأه المقوقس.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 324: 326.

2) أَبُو حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ عَبْدُ اللهِ بنُ حُذَافَةَ بنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، أَبُو حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، أَحَدُ السَّابِقِيْنَ، هَاجَرَ إِلَى الحَبَشَةِ، وَنَفَّذَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَسُوْلاً إِلَى كِسْرَى. الذهبي: سير أعلام النبلاء 2/ 11.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 328، 329.

رد المقوقس على حاطب بن أبي بلتعة بأنه لا يكذب رسالة النبي ﷺ وأكرم المقوقس حاطبا، وأرل هدية إلى النبي ﷺ غير أنه لم يسلم، فلما وصل الخبر إلى النبي ﷺ قال: ضن الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه ([1]).

10- كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي العبدي:

وجهته ومصيره:

أرسل النبي ﷺ إلى المنذر مع ابن الحضرمي يدعوه وقومه إلى الإسلام، ووصل الكتاب.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

قرأ العلاء كتاب النبي ﷺ وعرض الإسلام على قومه، فمنهم من آمن، ومنهم من بقي على ما هو عليه، فأرسل إلى النبي ﷺ بما حدث ليعرف ما ينبغي فعله، فأجابه النبي ﷺ برسالة يوضح فيها ما ينبغي عليه تجاه قومه مسلمهم وكافرهم ([2]).

11- كتاب النبي ﷺ إلى (جيفر وعبد) ابني الجلندي الأزديين:

وجهته ومصيره:

أرسل النبي ﷺ إلى ابْنَي الجَلَنْدِي مع عمرو بن العاص، ووصلت الرسالة إليهما، ووصف عمرو بن العاص أخلاق الرجلين، فبين أن الأخ الأصغر عبد هو ألين الرجلين، وأقربهما إلى الأناة والتصديق. وقد حدثت محاورات بين عمرو وبين عبد، وبين عمرو وبين جيفر.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

بعد محاورات عديدة واستشارات بين الأخوين أجابا إلى الإسلام، ودفعا الصدقة، وأعانا عمرًا على من خالفه ([3]).

12- كتاب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي:

---

[1]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 332، 333.

[2]) نفسه 2/ 334.

3) نفسه 2/ 335: 337.

وجهته ومصيره: وجهة الكتاب هذه المرة إلى اليمامة (1)، أرسل النبي ﷺ سليط بن عمرو العامري (2) إلى هوذة بن علي، يدعوه إلى الإسلام، وقد وصل الكتاب إليه.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

أكرم هوذة رسول الرسول ﷺ وكساه، وبعث معه ردا إلى النبي ﷺ يطلب منه أن يجعل له بعض الأمر، فقال النبي ﷺ: لو سألني سبابة (3) من الأرض ما فعلت، وقد مات بعدها هوذة، ولم يُسْلِم (4).

13- كتاب النبي ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني:

وجهته ومصيره:

أرسل النبي ﷺ شجاع بن وهب (5) إلى الحارث بن أبي شمر، وهو بغوطة دمشق، مشغول بتهيئة الأمور لمقدم قيصر، فمكث شجاع على بابه أيامًا حتى أُذِن له، ودفع الكتاب إلى الحارث، فغضب لما قرأه.

الرد عليه، وما ترتب عليه:

قرر الحارث أن يسير بجيشه إلى النبي ﷺ ثم كتب إلى قيصر بخبر هذه الرسالة، وعند قيصر دحية الكلبي برسالة النبي ﷺ، فأمره ألا يسير إليه، ثم أمر لشجاع بن وهب بمائة مثقال ذهبًا قبل رحيله (1).

---

1) اليمامة: فتحها أمير المسلمين خالد ابن الوليد عنوة ثم صُولحوا (12هـ)، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر. ياقوت الحموي: معجم البلدان 5/ 442.

2) سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي القرشي العامري، أخو سهيل بن عمرو، وكان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين. ابن عبد البر: الاستيعاب 2/ 645.

3) سبابة من الأرض: يعني شيئا يسيرا.

4) ابن سيد الناس: عيونا الأثر 2/ 338.

5) شجاع بن وهب، ويقال: ابن أبي وهب ابن ربيعة ويقال: زمعة بن أسد بن صهيب بن مالك ابن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو وهب، ويقال: أبو عقبة الأسدي، صاحب رسول الله ﷺ، ورسوله إلى الحارث بن أبي شمر إلى غوطة دمشق، ت12هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق 73/ 140.

تعقيب على الفصل الأول

يُعدُّ الحديث على الجوانب السياسية في السيرة النبوية أمرا بالغ الأهمية، وهو أيضًا وافر المادة، فإن الفترة التي تلت الهجرة النبوية حفلت بأحداث سياسية لها وزنها، وقيمتها، فمنها الجديد المبتكر، ومنها المألوف المعروف المتوقع.

وباستقراء أهم ما جاء في هذا الجزء تلاحظ أنه حاول التوقف مع الروايات لفهم ما توحي به، وما تخبر عنه منطوقا أو مفهوما، فما كان من المنطوق فهو ظاهر واضح، وما اعتمد على المفهوم من النص فهو الذي تَطَّلَب بعض التأمل، أو البحث، فإذا كان من المنطوق الذي تناوله هذا الجزء هو كتابة دستور المدينة، فإن المفهوم منه كفالة الحريات، وترسيخ مفهوم المواطنة بالمعنى الدقيق الواضح.

ومن النتائج المهمة أيضًا بيان أهمية دور الإعلام، وأثره في تشكيل العقل الجمعي للجمهور، وصفات الإعلامي الناجح التي ينبغي أن تتوفر فيمن يتصدر لهذه المهنة، فإذا هي تبدو في شخصيته الطاغية، وأخلاقه العالية، وشمائله الصادقة، وذلك تحقق في رسول الله ﷺ، فإذا تحقق في الإعلامي ذلك، تحقق له ما يريد من قوة تأثير على الجمهور، فينساقون لما يريد طوعا، فإذا انضم إلى سلطة تأثيره هذه قوة القانون وسلطته، واتباعه، تحقق بذلك المزج بين الطواعية المتمثلة في قوة التأثير، والانضباط المتمثل في تأثير القوة القانونية، أي قانون كان، والحديث هنا عن القانون الإسلامي السماوي، وعلى هذا ارتكزت دولة الإسلام في هذه الناحية.

ثم يأتي بعد ذلك ما توصل إليه هذا الجزء في ناحية العزل والتولية، وقد نشطت هذه الناحية في عهد الدولة الإسلامية الأولى، لسرعة اتساعها، وامتداد نفوذها، فتوجب تعيين الموالين لهذه الدعوة، وإقصاء من يناوئها، أو يقصر في تحقيق أهدافها.

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر2/ 339، 340.

ولا شك أن هذه الفترة قد مرت بأزمات عديدة، جاء هذا الجزء من البحث ليكشف جوانب العبقرية المحمدية في مواجهة الأزمات، وحلها، بل وتحويلها أحيانًا لصالح رعاياه، ودولته، ودعوته.

ولأن الحركة السياسية قد نشطت بالشكل الذي تمت الإشارة إليه آنفا، فإن حركات السفارة، والبعوث والرسائل والمعاهدات قد نشطت تبعا لذلك، فتطورت، وتبلورت، واتخذت طابعا أكثر وضوحا في تلك الفترة.

وأبو الفتح في ذكره لهذه النواحي وإن كان يركز على الأحداث النبوية، والإجراءات المتعلقة بالدولة الإسلامية، إلا أنه لا يهمل النواحي المتعلقة بالمحيطين بالمسلمين، فيذكر بعوث الكفار والمشركين، وصفاراتهم، ورسائلهم...إلخ.

الفصل الثاني
الجوانب العسكرية

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجيش.

المبحث الثاني: الشرطة والاستخبارات.

المبحث الثالث: الغنائم، وقانون الأسرى.

المبحث الرابع: الخطط الحربية.

الفصل الثاني
الجوانب العسكرية

الدولة في تاريخ البشرية غالبا لا تنشأ إلا بدرع وسيف، وليس ذلك مدعاة إلى القول بأنها نشأت على أشلاء دولة أخرى، أو نشأت على جثث غيرها، وإن كان ذلك قد حدث بالفعل في تاريخ بعض الدول، ولكن القوة لنشوء الدول لازمة، فالقوة للدولة حماية لها، ووقاية من الأعداء، وشأن الدولة الإسلامية في ذلك شأن غيرها، بل هي مختلفة عن غيرها في بعض الجوانب، فهي دولة نشأت في أحضان أعدائها، وبين ظهرانيهم، وهذا دأب المصلحين، وقد استشرت عداوة العرب تجاه المسلمين، ودولتهم منذ اليوم الأول للدعوة، أفبعد كل هذا يظن ظانٌّ أن دولة الإسلام تقوم دون قوة تحميها؟ ثم إن المسلمين لاقوا من صنوف العذاب، وألوان التنكيل ما لا يتحمله إلا من ربط الله على قلبه، وأيده بنصره، ممن اختارهم الله -عز وجل- للقيام بهذا الدين، وحمل الرسالة الخاتمة.

أضف إلى ذلك أن العرب أمة أبية، وشعب ذو أنفة، لا يقبل الضيم، ولا يرضى بالقهر والذل، والعربي منذ نشأته يفخر بفروسيته، فهم أرباب السيوف، وأساطين الحرب، فإذا انضم إلى صفاتهم هذه الحمية للحق، ونصرته، واعتقاد التوحيد ونشره، فأنت هنا تصف أصحاب النبيﷺ.

ولا شك أن مطالع تاريخ الدولة الإسلامية منذ نشأتها، يرى ما تَحَمَّلَه هؤلاء الصفوة، وما كانوا ينتظرونه من الإذن بالقتال، ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يأتيه رأسا، بل كانت الإدارة الحكيمة، والتوجيه السليم يقتضي أن تأتي اللحظة المناسبة، ولا وقت أنسب من توقيت نزح فيه المسلمون إلى يثرب فرارا بدينهم، ولا مكان أفضل من مكان يمثل فيه المسلمون أغلبية، أو شبه أغلبية، فاقتضت ظروف الإقليم الناشئ أن يكون له قوة تحميه، وتنظيم اجتماعي، وسياسي، وعسكري، يضمن لهذه الثلة حياة مطمئنة، ولكن هيهات، فإن القوة التي اضطرتهم للهجرة

تاركين ديارهم، وأموالهم، وأهلهم أضحت تطاردهم، فتؤلب الناس عليهم تارة، وتحاربهم تارة أخرى.

من هنا كان مطلبا حتميا، وأمرا ضروريا تكوين جيش يضطلع بمهمة الحماية، ويقوم على أمن الإقليم، ليصبح بذلك لبذرة النور في شبه جزيرة العرب درعا واقيا، وسيفا بتارا، فكيف تم تكوين الجيش؟ ومن أين ينفق؟ وما معداته؟ ... إلخ، تساؤلات تفتح أمامك تاريخ المسلمين لتبصر عن كثب، ولتفتش بعناية وبصيرة، حتى تصل إلى إجابات شافية.

وأبو الفتح بن سيد الناس في سيرته، لم يتعمد إحصاء الموضوعات على هذا النحو، بل كان أحيانًا يذكر روايات متنوعة، تجد في ثناياها بعض النتف المفيدة، وتارة تقف في الرواية على إشارة بعيدة إلى معلومة، أو بعض معلومة تخص هذه الناحية؛ من هنا كان توضيح الأمر يحتاج إلى بيان مجموعة من النقاط كما سيأتي.

المبحث الأول
الجيش

إن تنوع النشاط العسكري للدولة الإسلامية الناشئة، وتنوع الأهداف المقصودة، ووجهتها، خلق تنوعا هائلا في عدد الجيش، وتكوينه، وقيادته، فهناك أهداف تتطلب خروج القائد الأعلى النبي ﷺ بنفسه، وأهداف أخرى لا تستدعي ذلك، وأحيانًا يقتضي الأمر التعبئة العامة، وإعلان النفير، وأحيانًا استدعاء مجموعة صغيرة. ولم يكن كل الخروج بالقوة من أجل حرب، وإنما لأهداف أخرى، كإعلان قوة، أو فرض سيطرة، وأحيانًا يكون الخروج بمثابة حرب نفسية لا غير.

وكان لكتاب (عيون الأثر) نصيب في تحديد هذه النقاط، من خلال اختيار الروايات المذكورة، فيذكر أحيانًا عدد جيش العدو وقادته، وأحيانًا عدد جيش المسلمين، وراية الجيش، ومن يحملها، وتقسيم الجيش، وساقته، وغنائمه...إلخ.

1- تكوين الجيش:

لم تكن البيانات الواردة عن الجيش الإسلامي، أو عن جيوش العدو عند أبي الفتح على نسقٍ واحدٍ، بل تارة تجده يفصل في الرواية، وأحيانًا يختصر، ولا بد أن ذلك مرجعه إلى أهمية الغزوة أو السرية التي يتناولها، فعند تناوله لأحداث الغزوات والسرايا، ورسمه للخريطة العسكرية لم يَسِرْ على نظام واحد، وهو أمر طبيعي، فلم يكن تأليفه وفق أفكار ثابتة، وأُطُر محددة، بحيث يذكر تاريخ الغزوة أو السرية، ثم مَن يحمل الراية، ولا يذكر في الغالب مَن يكون في الميمنة، ولا من يكون في الميسرة، ومرجع ذلك أيضًا إلى طبيعة المعلومات التي تذكرها المصادر أولا، ثم إلى طبيعة الغزوات والسرايا نفسها ثانيا، فأعداد الجيوش في الغزوات والسرايا لم تكن بالقدر الذي يتسنى معه هذه التقسيمات، بالإضافة إلى نظام الحروب نفسها، التي لم تكن تعتمد على استراتيجيات معقدة، ولا موحدة، لذلك كان منطقيًا أن يرتب معلوماته على النحو

الذي أسعفته به مصادره. والمقصود هنا هو الوقوف على منهجه في إبرازه لهذه الجوانب من خلال تلك المعلومات، وذكر آلية تأليفه وترتيبه لها.

وفي تحديد قيادة الجيش يتضح باستقراء العمليات العسكرية التي تناولها في كتابه، سواء كانت سرايا أم غزوات، أنه إذا كان الكلام عن الغزوات فإن اصطلاح أهل السير -ومنهم ابن سيد الناس- يقتضي خروج النبي ﷺ قائدًا، وإذا كان الحديث عن سرية، فهي في الغالب تكون باسم قائدها إلا في مواضع يسيرة، مثل: بعث الرجيع، ووقعة بئر معونة، وسرية الخبط ([1])، لذلك كان تحديد القائد أمرًا يسيرًا.

أما دور القائد فإنه لم يكن يَعْدِلُ عن القوانين والقواعد التي حددها رسول الله ﷺ سواء كان عملًا أو قولًا، وفي هذه الناحية فإن الروايات التي تناول فيها ابن سيد الناس قيادة النبي ﷺ أبرز فيها الدور الأمثل للقائد الذي ينبغي أن يسير على نهجه كل قائد، فإن كان قائد الجيش في بدر هو رسول الله ﷺ، فقد كان له ﷺ دور عظيم جدًا في إبراز دور القائد وتعليم أصحابه بصورة عملية؛ إذ لم يترك عملًا تقريبًا إلا وضرب فيه بنفسه ﷺ بيد. ومما ذكره من **دور النبي القائد ﷺ أنه:**

أ- كان يتنسم الأخبار عن العدو: فقد خرج ومعه أبو بكر يتحسس الأخبار عن قريش حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش وعن محمد -والرجل لا يعرفهما- وهذا من فطنة النبي ﷺ وذكائه، فما زال به حتى عرف ما أراد، ثم عاد إلى أصحابه، فأرسل طليعة له إلى ماء بدر، وقد حدد وجهتهم بناء على ما عنده من معلومات جمعها بنفسه ﷺ فأصابوا راوية ([2]) لقريش، فسألهما عن عدد الجيش، فلم يُقدموا معلومات عن عدد العدو،

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 58، 64، 204.

2) الراوية: مَن يسقي القوم.

فسألهم عن قرائن يعرف بها عددهم، وفي ذلك تقييم للمعلومات المعروضة، وتقرير مدى صحتها وجدواها (1). وقد حزر عددهم ﷺ فلم يُبعِد (2).

ب- تعبئة الجيش، ومتابعة حشده، وتنظيم صفوفه: فلم يكن الجيش يجتمع لغزو، ولا يتحرك لقتال، ولا يحدث أي تحرك عسكري إلا بأمر الرسول ﷺ وفي مرحلة التعبئة لأي تحرك عسكري كان النبي ﷺ يحدد العدد المناسب، ويستخدم الكفاءات المناسبة للمهمة، ومثال ذلك ما أورده أبو الفتح في تعبئة الجيش قبل معركة بدر، فقد استوثق النبي ﷺ أولا من قواته، فاستشار الناس في أمر القتال، فتكلم المهاجرون، فأثنى على قولهم، ثم ألح حتى أدرك الأنصار أنه يريد أن يعرف موقفهم، لاسيما والبيعة التي بايعوها -بيعة العقبة الثانية- فيها أن حمايتهم للنبي ﷺ في المدينة، والأنصار هم القوة الضاربة في جيش المسلمين حينئذ، فكان لابد أن يعرف موقفهم ليحدد بناء على ذلك خطة القتال، فلما استوثق منهم ومن نصرتهم لله ورسوله اعتمد ما بقي له من خطوات التعبئة.

ومما أشار إليه في هذا الجانب أيضًا، ضوابط وآلية اختيار العناصر المقاتلة، فقد عرض النبي ﷺ أصحابه ورد من استصغر (3).

ج- وضع خطة المعركة: لم تكن العرب تعرف من حيل الحرب الكثير، فإنهم وإن كانوا يتميزون بالفروسية، والشجاعة، فإن قتالهم كان في الغالب يبدأ بالمبارزة، ويبدو أنها كانت سمة عامة في الحروب في ذلك الوقت، ثم ينتقل الأمر بعد ذلك إلى الهجوم العام، وخطط الحرب كانت بسيطة نسبيا، فلم يكن ثمة تقسيم للجيوش على النحو المعروف حديثًا، وإذا امتاز الناس فإنهم يمتازون كلٌّ إلى قبيلته (4). بينما عملت القيادة الإسلامية الأولى بحسب الروايات

---

1) انظر "موسوعة الجهاد والأمن والاستخبارات"، الطبعة الإلكترونية الثانية 1424هـ، نسخة منشورة في برنامج المكتبة الشاملة الذهبية، ص (19).

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 289، 290.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 281: 286.

4) توفيق برو: تاريخ العرب القديم، طبعة دار الفكر، إعادة الطبعة الثانية، ص (180) وما بعدها.

عند أبي الفتح على توضيح خطة القتال، والتشديد على الالتزام بها، فمن ذلك ما فعله النبي ﷺ في غزوة بدر الكبرى حين استشار الجيش في خطة القتال، وأخذ برأيهم (1)، وكما فعل في غزوة أحد، وشدد على تنفيذ الخطة (2)

ومما أشار إليه أيضًا أنه ينبغي للقائد ألا يخالف تعاليم الإسلام بحال من الأحوال، فإن خالفه فليس للمسلمين متابعته على مخالفته، فإن الشريعةَ الدستورُ الذي ينظم حياة الأمة، ويسري على كل أعضائها، وخير ما يظهر ذلك الذي حدث في سرية علقمة بن مجزز المدلجي (9هـ) (3)، حين أمر عبد الله بن حذافة السهمي بعض القوم الذين كانوا تحت إمرته أن يتواثبوا في النار، ثم نهاهم، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: "من أمركم بمعصية فلا تطيعوه" (4).

راية الجيش ولواؤه:

إن حامل الراية أو اللواء رجل يحمل شعار الجيش، ومظهر عزته وانتصاره، فما سقطت راية جيش إلا فتَّ ذلك في عضد المقاتلين، وأوهن عزيمتهم. وقد تغنى العرب بشجاعة حامل اللواء، كما ذكر أبو الفتح نفسه فيما ذكره من شعر امرأة شماس بن عثمان (5) تبكيه بعد غزوة أحد:

يَا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسِ ... عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفِتْيَانِ لَبَّاسِ
صَعْـــبِ الْبَدِيهَةِ مَيْمُـونٍ نَقِيبَتُهُ ... حَمَّالِ أَلْوِيَةٍ رَكَّابِ أَفْرَاسِ (6)

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 293.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 11.

3) علقمة بن مجزز بن الأعور الكناني المدلجي، قائد، من الصحابة. شهد اليرموك وحضر الجابية، ت20هـ. الزركلي: الأعلام 4/ 248.

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 257.

5) شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْمَخْزُومِيُّ شَهِدَ بَدْرًا، وَاسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ. أبو نعيم: معرفة الصحابة 3/ 1489.

6) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 50.

لذا كان الكلام عن اللواء والراية وحاملهما موضع عناية عند أبي الفتح، فتراه يذكر تفاصيل دقيقة عن ألوية المسلمين فيما يزيد عن السبعة عشر تحركا عسكريا، ويفيض أحيانًا في تناول تفاصيل الرايات والألوية من حيث:

لونها: فيذكر أن لون الألوية التي عقدها رسول الله ﷺ أبيض، في حين اتشحت الرايات باللون الأسود [1].

حاملها: باستقراء كلام أبي الفتح عن الرايات والألوية، فإن علي بن أبي طالب يعد أكثر من حمل الراية بين يدي النبي ﷺ، وممن حمل الراية أيضًا بين يدي رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وحمزة بن عبد المطلب، وغيرهم من الصحابة [2]، وذكر أيضًا بعض ألوية المشركين، وحامليها[3].

عددها: كانت أغلب الجيوش المسلمة في ذلك الوقت تجتمع تحت لواء واحد، بل أحيانًا لا يذكر أبو الفتح لواء الجيش، وقد يرجع ذلك لقلة عدد رجال المهمة، فلا حاجة للواء يجتمع حوله الجيش [4].

ولكن في بضعة مواضع عقد للجيش المسلم أكثر من لواء، ففي غزوة بدر الكبرى كان للمسلمين لواء ورايتان: لواء أبيض مع مصعب بن عمير، وراية سوداء مع علي بن أبي طالب تسمى (العُقاب)، وراية سوداء أخرى مع بعض الأنصار. وتكرر هذا الأمر في غزوة أحد، فقد عقد رسول الله ﷺ ثلاثة ألوية: لواء للأوس بيد أسيد بن حضير، ولواء للمهاجرين بيد علي بن أبي طالب، وقيل مصعب بن عمير، ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل بل دفعه إلى سعد بن عبادة. وفي غزوة الخندق كان للمسلمين لواءان: لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة، ولواء

---

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 55، 88، 174، 179 وغيرها.

2) نفسه 1/ 260، 2/ 17.

3) نفسه 2/ 17.

4) نفسه 1/ 264.

الأنصار بيد سعد بن عبادة. وفي سرية عمرو بن العاص إلى ذات السُلاسِل بعث النبي ﷺ عمرا وعقد له لواء أبيض، ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح، وعقد له لواءً آخر (1).

ويذكر أحيانًا تنقل اللواء من شخص إلى آخر كما في إشارته إلى نزع اللواء من يد سعد بن عبادة، وجعله بيد قيس ابنه، وقيل بل دفعه إلى الزبير بن العوام (2).

عدد الجيش:

يهمل أبو الفتح ابن سيد الناس أحيانًا ذكر عدد الجيش، ففيما يزيد عن العشرين عملية عسكرية -وهو عدد ليس بالقليل- لا يذكر عدد الجيش، ولا تفاصيل القوات، وإن كان ثمة عذر في بعض هذه المواضع (3) فإنه لا يسري عليها جميعا، وإن كان هذا الأمر غالبا يكون في السرايا، لا الغزوات.

بينما يذكر على الصعيد الآخر تفاصيل دقيقة عن عدد القوات في أكثر من عشرة تحركات عسكرية (4)، فعلى سبيل المثال: يتناول عدد السرية في بعث حمزة إلى سِيف البحر، بل ويذكر أن المقاتلين كانوا ثلاثين من المهاجرين، وليس فيهم أحد من الأنصار، وأن عدد العدو كان ثلاثمائة من المشركين، على رأسهم أبو جهل (5).

---

1) نفسه 1/ 281، 2/ 83،5، 202.

2) نفسه 2/ 221.

3) مثل حصار الطائف، فغالب الظن أن الجيش الذي كان يقاتل في حنين هو بتمامه الذي حاصر الطائف، وكان يحسن أن يشير إلى ذلك كما فعل في غزوة بني قريظة، وهي منصرف الجيش من الخندق، فالحال مشابهة.

4) مثال ذلك: سرية حمزة إلى سيف البحر، وسرية عَبيدة بن الحارث إلى ماء الحجاز، وغزوة بدر الكبرى، وغزوة السويق، وغزوة أحد، والخندق، وغزوة بني قريظة، وسرية عبد الله بن عتيك، وسرية محمد بن مَسْلمة، وسرية عبد الله بن رواحة، وغزوة مؤتة.

5) نفسه 1/ 260.

وفي غزوة بدر الكبرى، يذكر تفاصيل دقيقة عن الجيشين: جيش المشركين وجيش المسلمين، فيذكر أن عدد جيش المشركين كان خمسين وتسعمائة مقاتل، ويذكر رواية أخرى تذكر أن عددهم كان ألف مقاتل (1).

ثم يذكر أبرز الأسماء التي خرجت في هذه الغزوة منهم، مثل: أبي جهل، وعقبة بن أبي مُعَيْط، وأمية بن خلف، بل ويستطرد في ذكر بعض الملابسات في عملية التعبئة، إذ يذكر دور أبي جهل في تعبئة جيش المشركين، وحرصه على أن يتصدره أعيان قريش، فيذكر ما دار بينه وبين أمية بن خلف حين استَفَزَّه ليخرج معه (2).

وتناول تفاصيل جيش المسلمين في تلك الغزوة، فيذكر في مرحلة التعبئة: أن رسول الله ﷺ ندب المسلمين إلى العير التي سمع بها مع أبي سفيان، فخف بعض الناس، وثقل بعضهم، ظنا منهم أن الأمر دون الحرب (3).

ثم ذكر قوام الجيش، وعناصره، فذكر أن قوام جيش المسلمين كان ثلاثمائة وخمسة نفر، كان المهاجرون منهم أربعة وستين رجلًا، وسائرهم من الأنصار (4).

ومما تناوله في هذا الجانب أيضًا من تلك الغزوة ذكر الأمور التي تعطي الأفضلية للجيوش في الحرب، من سلاح أو ركاب أو نحوها، فيتطرق إلى ذكر الإمكانات المتاحة للجيش، فيذكر أن إبل أصحاب رسول الله ﷺ كانت يومئذ سبعين بعيرا، بينما يذكر أن المشركين ساقوا مائة فرس(5).

وهكذا يسهب في ذكر التفاصيل أحيانًا، لاسيما في التحركات العسكرية المهمة، أو التي تدعو الحاجة إلى بيان تفاصيلها المهمة.

---

1) نفسه 1/ 284.

2) نفسه 1/ 285.

3) نفسه 1/ 281: 286.

4) نفس المصدر والجزء والصفحات.

5) نفسه 1/ 284، 287.

تدريب الجيش:

لم يحظ هذا الجانب بعناية أبي الفتح في (عيون الأثر) مع أهميته، باستثناء مواضع يمكن من خلالها استنباط المنهج النبوي في التدريب العسكري للجيش، ويتضح ذلك من خلال:

تحديد السن المناسبة للقتال: ويظهر ذلك في إجازة النبي ﷺ لبعض الشباب في القتال، مثل: سَمُرة بن جُنْدُب الفَزاري، ورافع بن خَدِيج، وهما ابنا خمس عشرة سنة، فبذلك تبين أن هذه السن هي التي اعتمدتها القيادة العليا للتجنيد، فقد رد النبي ﷺ أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسيد بن ظهير، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة (1).

ولكن قد يكون ثمة أمور أخرى يتم بها استثناء هذه السن، على ألا يكون فارق السن بعيدا بشكل كبير عن الخمس عشرة سنة، وهذا الأمر هو المهارة، فإن النبي ﷺ رد سمرة بن جندب ورافع بن حديج، ولما علم أن رافعا رام ماهر أجازه، ولما علم أن سمرة يصرع رافعا أجازه هو الآخر. وقد يكون العامل البدني هو المعيار، فقد روي أن النبي ﷺ أجاز رافعا لطوله، وعلى كُلٍّ فإن كان أجازه لطوله، فإن عامل المهارة والقوة هو الذي جعله يجيز سمرة بلا شك (2).

وقد يكون ذلك الموقف هو الذي لفت انتباه القيادة العليا للجيش المسلم إلى تحديد هذه السن، فإن كلا من: رافع بن حديج وسمرة بن جندب كان ابن خمس عشرة سنة في هذا الموقف.

غير أن القيادة النبوية كانت تهتم بوضع العناصر الشابة التي لم تجزها في الاشتباك مع الأعداء في مواقع مناسبة تناسب إمكانياتها، فقد كان يجعل الشباب الذي يرده في حرس المدينة، تدريبا لهم على المهام العسكرية، كما فعل مع عبد الله بن عمر (3).

---

1) نفسه 2/ 12.

2) نفسه 2/ 11، 12.

3) نفسه 2/ 12.

ويمكن أيضًا استقراء ذلك التدريب في إسناد النبي ﷺ لبعض المهام العسكرية للشباب، إذ الطبقة الأولى من أصحاب النبي ﷺ كانوا فرسانًا أصالةً، لا بعد الإسلام فقط، كما أن الأمور التي اختلفت في السياق العسكري كانت متعلقة بشكل كبير بالاعتقاد والولاء والهدف. أما من ناحية الكفاءة فلم يختلف الأمر كثيرًا، إلا في تنظيم الجيش وبعض الأمور الأخرى.

أما أبرز مواقف النبي ﷺ في إسناد المهام العسكرية أحيانًا للشباب فكانت في سرية أسامة بن زيد، ولعل ما دعا القيادة النبوية الحكيمة إلى ذلك هو ما ذكره أبو الفتح في روايته، فقد ذكر أن أسامة فيه مخايل النجابة والقيادة، فهو حقيق بها، وإصرار القيادة النبوية الشريفة على إنفاذ البعث فيه إشارة إلى ضرورة الاهتمام بهذا الجانب، وهو استغلال الكفاءات الشابة، وتدريبهم على المهام العصيبة ([1])، وهو ما فعله بعد ذلك أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- في طليعة عهده.

ويصح إدخال السباق بين الخيل الذي كان النبي ﷺ يجريه بين الصحابة في تدريب الجيش، ولكن من المفارقات في هذا الخبر، أن أبا الفتح ذكره في الحوادث المجملة في نهاية الكتاب ([2])، ولم يذكره في موضعه في فصول الكتاب.

أوجه الإنفاق على الجيش:

اتخذ طابع الإنفاق على الجيش المسلم في البداية سمة الفردية، والذاتية، فلم يكن للجيش المسلم في بدايته مصدر للإنفاق، وإنما يؤدي كل مسلم حق الله عليه في الجهاد، وينفق من ماله الخاص على نفسه وسلاحه ودابته، وقد يتحمل القادر منهم نفقة غيره من إخوانه، كما فعل عثمان بن عفان وغيره ([3])، وبعد أن بدأت الغنائم تعرف طريقها إلى الجيش المسلم، كانت

---

[1]) نفسه 2/ 350.

[2]) نفسه 2/ 353.

3) كما حدث في سرية الخبط، فقد روى أبو الفتح أن قيس بن سعد قد استدان جُزُرا من أحد الجهنيين يذبحها للمجاهدين على أن يوفي ثمنها عندما يرجع إلى المدينة. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 205، 267.

السياسة الإسلامية حينذاك تقتضي أن الغنائم توزع بين المجاهدين، بعد أن يعزل الخمس لرسول الله ﷺ.

1- الغنيمة:

ففي سرية عبد الله بن جحش كانت الغنيمة الأولى للمسلمين، وفيها عُزِل لرسول الله ﷺ الخمس ولما يفرض في ذلك الوقت.

وقَسَّمَ سائر العِير بين المجاهدين [1]، ثم فُرِض بعد ذلك الخمس للرسول ﷺ فخمس للرسول ﷺ من غنائم بدر، وغنائم بني قينقاع.. إلخ [2].

2- فداء الأسرى، وبيع السبي:

ففي يوم بدر افتدى الكفار سبعين منهم من المسلمين، وكان ذلك بعد أن خيّر المسلمين بين قتل الأسرى، أو قبول الفداء ليتقوَوا بالفداء [3]، وبعد ذلك بسنين باع النبي ﷺ سبي قريظة في نجد، وابتاع بالثمن خيلا وسلاحا [4].

3- ما أفاء الله على رسوله ﷺ خالصا:

ومثال ذلك ما أفاءه الله على رسوله ﷺ من بني النضير، فقد كان يزرع تحت النخل في أرضهم، ثم يدخر قوت أهله وأزواجه سنة، وما بقي يجعله في الكُراع والسلاح [5].

4- وسائل أخرى:

وأحيانًا كان النبي ﷺ يستعير سلاحا من بعض المشركين يستعين به، كما فعل عندما سمع بأدرع كانت عند صفوان بن أمية قبل سير المسلمين إلى هوازن [6].

---

[1]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 265.

[2]) نفسه 1/ 344، 358، 2/ 55.

[3]) نفسه 1/ 333.

[4]) نفسه 2/ 108.

[5]) نفسه 2/ 74.

[6]) نفسه 2/ 238.

5- نفقة جيوش العدو:

تطرق أبو الفتح في حديثه إلى نفقة جيش قريش، وكيف تم لهم جهاز جيشهم في موقعة أحد، فقد كان من ربح تجارتهم التي أحرزها لهم أبو سفيان، وكان طلب المسلمين لها سببًا في موقعة بدر، فتعاهدوا أن يعمدوا إلى ربحهم من عِيرهم تلك، ويجعلوها في قوة يثأروا بها من المسلمين ([1]).

[1]) نفسه 2/ 6.

المبحث الثاني
الشرطة والاستخبارات

- الشرطة وتنفيذ الأحكام:

قام جهاز الشرطة على عهد النبي ﷺ بمجموعة من المهام، منها: الحراسة، سواء كان حراسة النبي ﷺ أم حراسة المدينة، وعمل على حفظ الأمن، والعسس (1). وقد ذكر أبو الفتح حراس النبي ﷺ في نهاية كتابه، في باب "ذكر حراسه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ومؤذنيه"، فذكر منهم: سعد بن معاذ، قال: حرسه يوم بدر. ومحمد بن مسلمة، قال: حرسه يوم أحد. والزبير بن العوام، قال: حرسه يوم الخندق. وأبا أيوب الأنصاري، قال: حرسه ببعض طريق خيبر. وقال: حرسه بوادي القُرى بلال بن رباح، وسعد بن أبي وقاص، وذكوان بن قيس (2). غير أنه أغفل ذكر بعض المعلومات في ثنايا الكتاب، فلم يذكرها في مواضعها، على ترتيب أحداثها.

وكان مما ذكره في موضعه، قال في خبر بَعْثه ﷺ: في عام تبوك قام رسول الله ﷺ من الليل يصلي، فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه، حتى إذا صلى وانصرف. وحرسه سعد بن معاذ يوم بدر. وقال في حديثه عن غزوة أحد: وعلى الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين. وقال في غزوة الخندق: كان عباد بن بشر على حرس رسول الله ﷺ مع غيره من الأنصار، يحرسونه كل ليلة (3).

وعند تناول تنفيذ الأحكام، أجمل أبو الفتح ذلك في نهاية كتابه، فقال: وكان الذي يضربون بين يديه الأعناق: علي بن أبي طالب، والزبير، والمقداد، ومحمد بن مسلمة، وعاصم بن

1) وهو ما أطلق بعد ذلك على الشرطة الليلية.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 88، 383.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 99، 300، 2/ 14، 88.

ثابت ([1]). وقد ذكر أبو الفتح في ثنايا الكتاب ممن كلفه النبي ﷺ بضرب الأعناق: عاصم بن ثابت، وعويم بن ساعدة، وعثمان بن عفان، وثابت بن قيس بن الشماس ([2]).

- الاستخبارات:

هذا الجهاز -جهاز الاستخبارات- في غاية الأهمية، فقد كان يقوم بأدوار حيوية تحفظ بقاء الدولة الناشئة، وتحفظ أمنها، لذلك أَوْلَتْهُ القيادة الشريفة عناية خاصة، فأحسن اختيارهم، وحرص على توجيههم بشكل دقيق، وكان من أوائل ما تطرق إليه أبو الفتح في هذه الناحية في حديث الهجرة، وما كان قد خطط له الرسول ﷺ من تعيين عامر بن فهيرة وعبد الله بن أبي بكر في مهمة جمع المعلومات، والتعمية على آثار المهاجرَين، وإمدادهما بزاد يعينهما في الرحلة الشاقة([3]).

غير أن الأمر قد تطور بعد ذلك، فبدأت الأمور تتضح، وأخذ جهاز الاستخبارات شكلا جديدا، وأهمية كبيرة، ومما يوضح ذلك:

1- خروجه ﷺ بنفسه: ومعه أخص أصفيائه أبو بكر الصديق، مما أنبأ عن قيمة هذه المهمة، ودقتها، ومقدار السَّرية فيها ([4]).

2- ترصد أحوال العدو: فقد بعث مجموعات استطلاعية تترصد العدو وتطلب أخباره، كما فعل في سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة، بعد غزوة بدر الأولى، إذ أرسله على رأس ثمانية رهط، وكتب له كتابا، وأمره ألا يفتحه إلا بعد مسير يومين، ولا يستكره أحدا، فقد احتاط النبي ﷺ لِسِرِّيَة وأمن هذه العملية، فإن أمر الكتاب وتحديد المدة بهذا الشكل يمثل عبقرية في حفظ السرية، إذ بعد مسير يومين لو رفض أحدهم المهمة، يكون الأمر قد انقضى، أو أوشك

---

[1]) نفسه 2/ 384.

2) نفسه 2/ 7، 2/ 26، 2/ 107.

[3]) نفسه 1/ 209، 213.

4) نفسه 1/ 289، 290.

على الانقضاء، فلا ينتشر الخبر، ولا يصل إلى الجهة التي يريدها المسلمون، وبذلك يضمن نجاح المهمة، وأمن عيونه (1).

3- ولم يقتصر ذلك على الاستخبارات الهجومية: بل كان الجهاز يقوم بمهام وقائية كما حدث في إرسال النبي ﷺ علي بن أبي طالب بعد موقعة أُحُد يراقب العدو، وبَيَّنَ أنهم إن جنبوا الخيل وركبوا الإبل فسيعودون إلى مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة (2).

4- ومما يدل على فطنة وذكاء هذا الجهاز أنه كان يستخلص المعلومات من المجتمع المحيط: فقد يبدو الكلام للعامة غير ذي قيمة، ولكنه يمثل مصدرا قيما للمعلومات والتحركات المخابراتية، ومن ذلك ما فعله بَسْبَس بن عمرو، وعدي بن أبي الزعباء وهما يستقيان من بئر بدر؛ إذ سمعا مشاجرة بين جاريتين، وكان مما قالت إحداهما للأخرى: إنما تأتي العِيرُ غدا أو بعد غد، وهي تقصد عير قريش التي يترصدها المسلمون، وقد قوّى صدق ما قالتا لدى الصحابيين بقول مجدي لها: صدقت، فانطلقا حتى أخبرا النبي ﷺ (3).

5- بل استغل الرسول ﷺ كل فرصة تحمي رعيته: وتدفع عنهم عدوان العدو، كما فعل يوم الخندق عندما دفع نُعَيم بن مسعود الأشجعي ليفتت قوة العدو بالوقيعة بينهم -اليهود ومشركي مكة- وكان قد أسلم، ولم يعلم أحد من قومه بإسلامه، وقد قام بمهمته على الوجه الأكمل، بل كان لها بالغ الأثر في التفريق بين العدو، وزوال الثقة بينهم (4).

6- وفي نفس المعركة كان جهاز الاستخبارات النبوي يواصل مهماته الموكلة إليه: فقد أرسل رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة إلى اليهود ليحصلوا الخبر اليقين من خيانة اليهود التي تنامت إلى المسلمين، فلما استيقنوا بها رجعوا إلى

---

1) نفسه 1/ 264.

2) نفسه 2/ 28، 29.

3) نفسه 1/ 291.

4) نفسه 2/ 95 وما بعدها.

النبي ﷺ ولحنوا له لحنا عرف به النبي ﷺ المراد دون أن يفت في عضد المسلمين، فلما رأى الأمر قد ضاق على الناس أرسل إلى بعض زعماء العدو، عُيينة بن حصن، والحارث بن عوف المري قائدي غطفان؛ ليفاوضهما على الرجوع بمقابل يُدفع إليهم، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في ذلك، فأشارا بالرفض، وهو ما عمل بمقتضاه النبي ﷺ بعد ذلك ([1]).

7- ولم يقتصر الأمر عنده على ذكر استخبارات المسلمين: بل يتطرق أحيانًا إلى طريقة المشركين أيضًا في جمع المعلومات، فقد ذكر أن أبا سفيان خرج في مائتي راكب ليغزو المسلمين، ودخل إلى سلَّام بن مِشْكَم وكان سيد بني النضير وصاحب كنزهم، فاستأذن عليه، فأذن له "وبطن له من خبر الناس"(2). ويبدو أن ذلك كان السبب الرئيس الذي جعل أبا سفيان ينجح في مهمته، فقد بعث رجالا من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها: العَريض، فحرقوا النخل، ووجدوا رجلًا من الأنصار وحليفا لهم في حرثهما فقتلوهما ([3]).

- تصفية الخصوم:

لم يكن الهدف الإسلامي في التعامل مع الخصوم هو التخلص منهم، وإنما كان الأصل دعوتهم إلى الخير الذي جاء به النبي ﷺ وهو أمر مشهور معروف من تتبع أحداث السيرة النبوية، ولكن ثمة مناوئين للدعوة والدولة الناشئة بدا من تصرفاتهم وتحركاتهم ضد الدولة الإسلامية عداء استلزم التحرك السريع للتخلص من أذاهم، منهم من ألّب الناس ضد المسلمين، ومنهم من قال شعرا يسب فيه المسلمين، ويُحَرِّض عليهم به، وقول الشعر عند العرب له منزلة السيف، فقد كان يقوم مقام الإعلام بوسائله المختلفة في العصر الحديث، بما له من سطوة على عقول الناس وقلوبهم، لذلك اهتمت القيادة الإسلامية بهذه الناحية.

---

[1]) نفسه 2/ 90.

2) المراد: دله على ثغرات المسلمين.

[3]) نفسه 1/ 346.

فممن تمت تصفيته لقول الشعر مناوأة وعداوة **"عصماء بنت مروان"** من بني أمية بن زيد، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي ﷺ، وتُحَرِّض عليه، وتقول الشعر، فقتلها عمير بن عدي، وأهدر دمها رسول الله ﷺ ([1]).

وممن تمت تصفيته أيضًا لقول الشعر، وتأليب الناس ضد المسلمين **"كعب بن الأشرف"**، وذلك أنه بعد وقعة بدر قدم مكة وأجمعهم على قتال المسلمين، وأخذ ينشد الشعر يشبب بالمسلمات، ويهجو المسلمين، ويحرض عليهم، حتى آذى المسلمين، فانتدب الرسول ﷺ لقتله خمسة من الأوس، وهم: محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وَقْش، وعبَّاد بن بشر بن وقش، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عبس بن جبر، فاحتالوا عليه حتى أنجزوا المهمة، وكان لها أثر كبير على الأعداء لاسيما اليهود، فقد خاف اليهود على أنفسهم ([2]).

وممن قتل من اليهود بعد كعب بن الأشرف رجل يسمى **"ابن سنية"** من تجار اليهود، وذلك أن النبي ﷺ أطلق يد المسلمين في قتل من آذى المسلمين من اليهود، فقتل محيصة ابن مسعود هذا التاجر اليهودي المسمى "ابن سنية" ([3]).

وممن قتل لتأليبه الناس وتجميعه الجموع لقتال المسلمين **"سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي"**، وكان ينزل عرنة ([4]) وما والاها في ناس من قومه وغيرهم، قد جمع الجموع لرسول الله ﷺ فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس ليقتله، فاحتال عبد الله بن أنيس حتى قتله ([5]).

وممن قتل لظهور عداوته وتحريضه ضد المسلمين **"أبو رافع سلام بن أبي الحقيق"**، قتله نفر من الخزرج في مهمة لا تقل في خطورتها عن عملية مقتل كعب بن الأشرف، وكان ممن

---

[1]) نفسه 1/ 340.

[2]) نفسه 1/ 350، 351.

[3]) نفسه 1/ 353.

4) عرنة: قال الأزهري: بطن عرنة واد بحذاء عرفات. ياقوت: معجم البلدان 4/ 111.

[5]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 56.

قتله: عبد الله بن أنيس، وعبد الله بن عتيك، وكان سبب مقتله أنه جمع جموعا من مشركي العرب وجعل لهم جعلا عظيما لحرب الرسول ﷺ (1).

وممن تمت تصفيته لتأليبه على حرب الرسول ﷺ **رفاعة بن قيس**، وكان ومن معه بالغابة(2) يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله ﷺ، فأمر النبي ﷺ حَدْرَد بن أبي حدرد، ورجلين معه، فانتظرا غرة منه، وذلك أنهم استبطأوا راعيا لهم فخرج رفاعة بن قيس وحده يطلبه، فقتله ابن أبي حدرد، وغنم في هذه العملية مغانم عظيمة، وذلك أنه أمر صاحبيه أن يكبرا لتكبيره، فلما كبّر وكبروا في نواحي معسكر العدو وشدوا عليهم، وكان ذلك ليلا، فهرب العدو بما خف معه، ينجو كل امرئ بنفسه، تاركين إبلهم وأغنامهم، فرجع بها المسلمون (3).

ولم تكن كل العمليات التي أرسل النبي ﷺ يتم إنجازها، فهناك بعض العمليات التي لم يوفق فيها رجالها، مثل: سرية عمرو بن أمية الضمري، وسلمة بن حريش لقتل أبي سفيان بن حرب، ردا على ما أراده أبو سفيان من اغتيال الرسول ﷺ، ولم يستطع عمرو بن أمية إنجاز العملية لأنه كان فاتكا في الجاهلية، وقد بصرت به قريش، فاستعدت وجمعت له، فخافهم وهرب عمرو وسلمة، ولكنهما قتلا رسولين لقريش كانا يتجسسان الأخبار، وقتلا رجلين مشركين آخرين (4).

***

1) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 116.

2) الغابة: بريد من المدينة على طريق الشام. ياقوت: معجم البلدان 4/ 182.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 209، 210.

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 152، 153.

المبحث الثالث

الغنائم وقانون الأسرى

- توزيع الغنائم وقانون الأسرى:

تطرق أبو الفتح إلى الحديث عن الغنائم تفاصيلها وتقسيمها في مواضع مختلفة من كتابه، فيبين أن الغنائم كانت توزع على المشاركين في الغزوة بالتساوي، بعد عزل الخمس، ثم أصبح من قتل قتيلا فله سَلَبُه، وهكذا يتحرك أبو الفتح مع الأخبار تطورا، ولكنه يناقش الأخبار التي يوردها في هذا الباب، فيذكر أن التطور الحاصل في تقسيم الغنيمة ورد في موضعين: حين الحديث عن يوم بدر، وحين الحديث عن يوم حُنَين، ويرجح أن الصحيح أنه كان يوم حُنَين ([1]).

وكان حريصا على ذكر أولية الأحداث في هذه الناحية، فيذكر أول غنيمة خُمِّسَت، ومتى قُسِمَت، وأين قُسِّمَت، ومن تولى القسمة، وما نوع الغنيمة، وعددها، وكم نصيب الفرد... إلخ، ومما ذكره في ذلك عند تعرضه للكلام عن سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة، قال: "إن عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خَمَسَّ ما غنم، وقسم بين أصحابه سائر المغانم، فكان أول خُمْسٍ خُمِّسَ في الإسلام، ويقال: إن رسول الله ﷺ وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر، فقسمها مع غنائم بدر، وأعطى كل قوم حقهم" ([2]).

ويذكر في غزوة قَرْقَرة الكُدْر ([3]): **فانصرف رسول الله** ﷺ وقد ظفر بالنَّعَم، فانحدر به إلى المدينة، واقتسموا غنائمهم بصرار ([4]) على ثلاثة أميال من المدينة، وكانت النعم خمسمائة بعير،

---

[1]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 267.

[2]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 267.

3) قرقرة الكدر: موضع قرب المدينة، طارد المسلمون أبا سفيان والمشركين حتى بلغوها في غزوة السويق.

4) صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. ياقوت: معجم البلدان 3/ 398.

فأخرج خُمُسَه، وقسم أربعة أخماسه على المسلمين، فأصاب كل رجل منهم بعيرين، وكانوا مائتي رجل (1).

ويقول في غزوة بني قريظة ذاكرا تفاصيل دقيقة عن الغنائم، وطريقة تقسيمها، ونصيب المقاتلين: "ثم خُمِّسَت غنائمهم، وقُسِّمَت للفارس ثلاثة أسهم: سهم له، وسهمان لفرسه، وللراجل سهم، وهو أول فيء وقعت فيه السهمان وخُمِّسَ، وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا"(2).

ويوضح في غزوة بني المصطلق في ثنايا حديثه، أن تقسيم الغنائم قد يتم بعد المعركة بشكل مباشر، ويستعمل على الخمس أحدا غير الذي يستعمله على سُهْمان المسلمين، ولا يغفل ذكر تفاصيل الغنائم، فيبين أنها كانت ألفي بعير، وخمسة آلاف شاة (3).

وأحيانًا يقوم بالقسمة قائد السرية، مثلما ذكره في سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بِفَدَك، فقد غنم خمسمائة بعير وألفي شاة، عزل صفي رسول الله ﷺ وقسم الباقي على أصحابه(4).

مما سبق يتضح أن الغنائم كانت تقسم على المشاركين في المعركة، ولكن قد يشرك القائد في الغنيمة من لم يحضر المعركة، كما ذكر أبو الفتح تغير نظام القسمة في غنائم خيبر، فقال: "فالمعروف أن غنائم خيبر كانت لأهل الحديبية من حضر الوقعة بخيبر ومن لم يحضرها"، وقد يتم بيع الغنائم ثم يقسم ثمنها بعد ذلك (5).

ويتطرق أبو الفتح في تقسيم الغنائم إلى بُعْدٍ نفسي مهم في جوهر هذا الأمر أيام النبوة، إذ يذكر في تقسيم الغنائم بعد حنين أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم كثيرا من الغنائم، ثم قسم ما تبقى في الناس، فحزن لذلك الأنصار، وهم كتيبة الإسلام وحماته، فتنامت مقالتهم إلى رسول

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 347.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 107.

3) نفسه 2/ 129.

4) نفسه 2/ 150.

5) نفسه 3/ 180، 185.

الله ﷺ فجمعهم وكلمهم، وهاهنا البعد النفسي المذكور، إذ بين لهم رسول الله ﷺ أنه منهم، وإقامته بينهم، وهذه نقطة مهمة للأنصار، ولأهل المدينة بشكل عام، حيث مركز الدعوة وإدارة الدولة في بقعتهم، وبين لهم أيضًا أن المال وسيلة يتألف به قلوب المسلمين حديثا فيرغبهم في الإيمان، أما أهل الدعوة الأول -يعني الأنصار- فيوكلهم إلى إيمانهم بالله، فلا حاجة لهم إلى ما يقربهم إلى هذا الدين، وهم قد ضحوا وما زالوا يضحون في سبيل الله بكل غال، أضف إلى ذلك معرفتهم اليقينية بسمو أهداف النبي ﷺ وحكمته وذكائه، وعزوفه عن الدنيا، وهو قدوتهم، فبذلك تم الأمر (1).

أما قانون الأسرى:

فقد أشار أبو الفتح إلى عناية الإسلام بالإحسان إليهم في المعاملة والمأكل، ودعوتهم إلى الإسلام، فكان الجهاد في الإسلام يتم وعين المجاهد على حياة وهداية الذي يقاتله، إلا لو جنى جناية، أو كانت له جريرة تسوغ مقتله، وقانون الأسر نفسه دال على هذا المبدأ.

وقد عني أبو الفتح بهذا الجانب، فيتناول الأمر في موضعه من الأحداث، وأحيانًا يتتبع الأسير من حيث دفع الفدية أم أسلم أم قُتِل، غير أنه يختصر أحيانًا ذكر أسماء من أُسِر لو كان العدد كبيرا، ويقتصر فقط على مشاهير الأسرى، مثل الذي فعله في أسرى بدر، بعدما نقل عن أبي عمر بن عبد البر أسماء عدد من مشاهير الأسرى، قال: "ولولا خشية الإطالة لأتيت عليهم، وكان الفداء من أربعة آلاف، إلى ثلاثة آلاف، إلى ألفين، إلى ألف درهم" (2).

ثم يوضح أن الفداء كان يتم على قدر مال الأسير، فإن لم يكن له مال دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، ويكون ذلك فداءه (3).

---

1) نفسه 2/ 243.

2) نفسه 1/ 332.

3) نفسه 1/ 333.

ويتتبع أبو الفتح من أسلم من الأسرى، كما فعل في خبر أسرى بدر، فيذكر جماعة يزيد عددهم عن العشرة ([1]).

وأحيانًا يتم تبادل الأسرى على النحو المعروف، فقد ذكر أبو الفتح في خبر سرية أبي بكر إلى بني كلاب، أن أبا بكر في هذه السرية نفل سلمة بن الأكوع امرأة من فزارة وابنتها، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ وبعث بها فداء لأسرى مسلمين كانوا عند المشركين ([2]).

وأحيانًا يرد الأسرى والسبي دون مقابل مادي، كما فعل مع أسرى بني تميم لما قدم فيهم رؤساؤهم، وكلموا رسول الله ﷺ فيهم؛ فأطلقهم ([3]).

وكان مما فعله الرسول ﷺ مع الأسرى أنه أمر بعدم التفريق بين الأمهات والأولاد، ففي سرية زيد بن حارثة إلى مدين ([4]) خرج رسول الله ﷺ والأسرى يبكون، فسأل عن ذلك، فعلم أنه فرق بين الأمهات والأولاد، فقال: لا تبيعوهم إلا جميعا ([5]).

***

[1]) نفسه 1/ 333.

[2]) نفسه 2/ 189.

3) نفسه 2/ 253.

4) مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك. ياقوت: معجم البلدان5/ 77.

[5]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 149.

المبحث الرابع

الخطط الحربية

- الخطط الحربية:

لم تغفل الروايات التي نقلها ابن سيد الناس الناحية المتعلقة بالخطط التي اعتمدها المسلمون في قتالهم. ومن اللافت للنظر في تلك الحقبة أن الرسول ﷺ غَيَّر الطريقة المعتادة في الحروب حينئذ من الكر والفر إلى نظام الصفوف. وتُلْمَح الخطط الحربية بشكلها الكامل في غزوات وسرايا المسلمين في العصر النبوي، وهو مما ينتزع من الروايات التي ذكرها أبو الفتح في كتابه، إذ تَلْمَح الخطط الحربية سواء أكانت استطلاع أحوال العدو، أم تنظيم القوات، وتدريبها على المهام الموكلة إليها، أو تنظيم التوقيت في الهجوم، والدفاع، والتعاون داخل العملية الواحدة، وتغيير الخطة بالشكل الذي يناسب الطوارئ، وذلك لأن الحروب في تلك الحقبة كانت غالبا غارات، وأعداد المقاتلين محدود، لذلك لم تحتج إلى خطط مركبة، ولا تنظيمات معقدة، لذلك جاءت الخطط المركبة قليلة، فمنها:

في يوم بدر لما نزل النبي ﷺ المنزل الذي نزله ببدر، أشار عليه الحباب بن المنذر بالخطة، فقد أشار بأن يحتكر المسلمون الماء، فيكون لهم دون العدو، وبالفعل أخذ النبي ﷺ بهذا الرأي، وتتجلى العبقرية القيادية في الاستفادة من رأي جعل الموارد التي تخدم الجيش بشكل أساسي تحت تصرف المسلمين دون العدو، فيستقون، ويضمدون جراحهم، ويحجبون ذلك على العدو فينهكونهم، وهو بلا شك عامل نفسي مهم قبل بدء المعركة، وهو ما يظهر في محاولة مقاتل قرشي شرس أن يهدم الحوض الذي أقامه المسلمون عند البئر.

ولما كان عدد المشركين أكبر من عدد المسلمين، كان لا بد من طريقة تحافظ على الجيش المسلم عند هجوم العدو لا سيما في الهجمة الأولى، فكانت الخطة التي وضعها النبي ﷺ وهي

استخدام النبل عند هجوم المشركين، أما إدارة المعركة فتكون من عريش للرسول ﷺ ومعه وزيره ومستشاره أبو بكر الصديق (1).

ومن الخطط الحربية التي اعتمدها المسلمون في الحرب، خطة قتال المشركين في أُحُد، إذ جعل الرسول ﷺ المسلمون كتائب، وجعل على جبل أحد خمسين رامٍ، وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير، وأمرهم ألا يبرحوا أماكنهم لأي سبب، ومهما كانت نتيجة الحرب، وكانت الدائرة للمسلمين حتى خالف الرماة أمر القيادة، فانقلبت موازين المعركة، ووجد المشركون متنفسا، وأعادوا هجومهم، ورتبوا صفوفهم (2).

ومن الخطط التي كان يعدها الرسول ﷺ تلك الخطط التي تعتمد على عنصر المفاجأة، ومباغتة العدو قبل اتخاذ أهبته، لذلك كان يخفي وجهته أو وجهة سراياه غالبا، إلا لو دعت الضرورة إعلان الوجهة (3)، ومن ذلك سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن (4)، حيث اعتمدت الخطة على مباغتة العدو قبل أن تتلاقى على المسلمين جموعهم، ونجحت الخطة، وتمت المهمة (5).

ومن الخطط المبتكرة التي لم يكن العرب يعرفونها حفر الخندق، والاعتماد على جزأين مهمين في المعركة: الأول: هندسة الحفر بحيث يصعب اقتحامه، والثاني: الاعتماد على التضاريس المحيطة، واستغلالها لصالح المسلمين في المعركة، وقد كان من خطة النبي ﷺ أن يُؤَمِّن النساء والأطفال، فجعلهم في الآطام، وكلّف سلمة بن أسلم في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل لحراسة المدينة، وبذلك يطمئن المقاتلون على ذراريهم، ويفرغ ذهنهم

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 293: 297.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 11.

3) وكانت سرية الوجهة أحد العوامل التي يعتمد عليها النبي ﷺ مثال ذلك ما فعله في غزوة دومة الجندل.. وغيرها، ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 81

4) قطنٍ، وَهُوَ جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ فِيد- مَاءٌ لِبَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 55.

5) نفسه 2/ 55

وتركيزهم للمعركة، أما القوات فقد جعلهم معسكرين، معسكرًا للمهاجرين، وكان لواؤه بيد زيد بن حارثة، ومعسكرًا للأنصار وكان لواؤه بيد سعد بن عبادة.

وكان من نباهته ﷺ أنه كان يتابع أخبار اليهود، ولما علم بخيانتهم وأنهم في طريقهم للاتفاق مع مشركي مكة؛ وبذلك يصبح دخول المدينة من قبل منازل اليهود سهلا، فأرسل يستوثق الخبر، فلما استوثق الخبر عمل على إفساد هذا الاتفاق، فحاول تخذيل بعض القوات المناوئة بأن يصالحهم على ثلث ثمار المدينة، واستشار سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة فرفضا ذلك، وجاءه بعد ذلك نُعيم بن مسعود الأشجعي وكان حديث الإسلام، ولم يعلم أحد بإسلامه، فاستعمله رسول الله ﷺ في إفساد اتفاق اليهود والمشركين، وهو ما حدث ([1]).

ومن الخطط الحربية وليدة الموقف التي تنبئ عن مرونة القيادة، وذكائها وحسن تعاملها مع الموقف، خطة النبي ﷺ في غزوة بني لحيان ([2])، إذ أراد النبي ﷺ أن يصيب منهم غِرَّة فلما وجدهم قد حذروا ووصلهم الخبر عمل على تغيير الوجهة في حركة حاول بها الحصول على مكسب عسكري، فنزل عسفان ([3]) إرهابًا لمشركي مكة، ثم رجع ([4]).

ومن الخطط الحربية التي اعتمدها النبي ﷺ التفريق بين قوات العدو، وذلك ما جعله يختار موقع معسكر الجيش الإسلامي في غزوة خيبر، إذ أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بوادي الرجيع، وهو بين خيبر وبين غطفان، وذلك ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ([5]).

ومن الخطط العسكرية التي اعتمدها المسلمون ما فعلوه في غزوة مؤتة، وقد حدد الرسول ﷺ ثلاثة من القادة، وهذا غير مألوف في خطط النبي ﷺ وقد كان عدد الروم كثيرا

---

[1]) نفسه 2/ 83: 99.

2) خرج النبي ﷺ يَطْلُبُ بني لحيان بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ: خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَصْحَابُهُ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ، وكانت في جمادى الأولى سنة 6هـ. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 119.

3) عسفان: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. ياقوت: معجم البلدان 4/ 121.

[4]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 119.

5) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 174.

جدا مقارنة بعدد المسلمين، ومع ذلك قرر المسلمون خوض المعركة؛ بناء على توجيه أحد القادة الثلاثة الذين حددهم النبي ﷺ وقد استشهد القادة الثلاثة (زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة)، واصطلح المسلمون بعد ذلك على قائد جديد، وهو خالد بن الوليد، وقد نظم صفوف المسلمين وانسحب بالجيش ([1]).

والمثير للإعجاب في تلك الفترة خطة خالد بن الوليد في الانسحاب، وعلى الرغم من اعتماد أبي الفتح على الواقدي كمصدر أصيل، إلا أنه أغفل هذه الخطة التي فصلها الواقدي تفصيلا في مغازيه ([2]).

ومما ذكره أبو الفتح مما اعتمده النبي ﷺ في خططه الضغط على الجانب النفسي للعدو، وقد فعل ذلك في فتح مكة، إذ أمر من معه بأن يشعل كل منهم نارا، وكان عددهم عشرة آلاف مقاتل، وقسّم المقاتلين كتائب منظمة على حسب كل قبيلة، وحبس سيد قريش أبا سفيان مع العباس على طريق القوات ليراها؛ فيكون ذلك أدعى لزعزعة مقاومته لو أراد ذلك ([3]).

ومما ذكره أبو الفتح من الخطط الحربية في رواياته خطة كفار هوازن يوم حنين، إذ جمع قائدهم المقاتلين، وجعل نساءهم وأبناءهم وأموالهم خلفهم؛ تشجيعا للمقاتلين ، وليستميتوا في قتال المسلمين ولا يفروا أمامهم، ونزل بجنده بوادي أوطاس ([4])، وهو مكان مناسب للمعسكر، وجهز على جانبي طريق الجيش المسلم كمينًا، عبارة عن مجموعات من الرماة تمطر المسلمين بسهامهم، ثم جَهَّزَ حاملًا للراية يكون في مقدمة جيش هوازن يتبع الناس رايته، فإذا أدركه أحد من المسلمين طعنه برمحه، وإذا فاته الناس رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه، ويبدو أن هذه الخطة آتت ثمارها في بداية المعركة.

---

[1]) نفسه 2/ 196: 200.

[2]) الواقدي: المغازي 2/ 755: 769.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 211.

4) أوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين. ياقوت: معجم البلدان 1/ 281.

أما خطة المسلمين فلم تذكر الروايات التي أوردها أبو الفتح ملامحها، ولكن من خلال الروايات يتبين أن المسلمين اعتمدوا على التخلص من المفتاح الرئيسي لتنظيم جيش هوازن، فقاموا بقتله أولا، بعد أن كان جيش المسلمين مبعثرا في تلك اللحظة، إذ فر أغلب الجيش المسلم، ومن بقي منهم انحاز يمينا في وادي حنين مع النبي ﷺ ليبتعدوا عن مرمى سهام العدو قدر الإمكان، ثم عمل النبي ﷺ على جمع شتات الجيش، وفي نفس الوقت التخلص من قائد هجوم جيش العدو، فتخلص المسلمون من حامل الراية، ثم نادى العباس المسلمين بأسمائهم المشهورة التي يفتخرون بها، تشجيعا لهم على العودة إلى الميدان، فلما استتم الجيش، وحمي القتال، انهزم المشركون.

وقد انحاز بعض من بقي من هوازن إلى أوطاس، وهذا يدل على حسن انتقاء المعسكر، وفر بعضهم إلى الطائف، فطاردهم المسلمون [1].

ومن خطط النبي ﷺ التي ذكرها أبو الفتح خطته في حصار الطائف، إذ عمل على قطع زروعهم، لئلا يستفيدوا منها، مع أن ذلك جائز عند الضرورة، ولكنه ﷺ ترك تحريق زرعهم لما ناشدوه الله والرحم، وذلك رغم مقاتلتهم له، واستخدم النبي ﷺ المنجنيق [2] في رمي أسوارهم، والدبابات في اقتحام الأسوار، ولما شعر بأن الخسائر ستكون أكبر كلما ازداد الحصار، ولن يجد العدو من يلجأ إليه، وكل نواحي الجزيرة تقريبًا أصبحت تحت سيطرة المسلمين، لذلك رأى النبي ﷺ فك الحصار [3].

***

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2 / 237: 248.

2) المنجنيق: آلة ضخمة تستخدم لرمي الأحجار الضخمة سواء كانت مشتعلة أو غير مشتعلة، تستخدم في الحصار.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 250، 251.

تعقيب على الفصل الثاني

لقد أولت الروايات التي تناولت سيرة النبي ﷺ وغزواته الناحية العسكرية أهمية كبيرة، وذلك لأنها كانت فترة مشحونة بالعمليات العسكرية، لذلك تناولت الروايات تكوين الجيوش وأعدادها، وتدريبها، ونظام الجيش، والمعارك التي وقعت ونتائجها.

إلا أنه من الغريب أن يختلف الناس في نتيجة معركة كما حدث في معركة مؤتة، ولذلك ينبغي تحرِّي الدقة عند تناول مثل هذه الأخبار، كما أنه يحسن أن نعرض الروايات على المنطق والعقل لأن هناك روايات قد لا تكون معقولة في بعض نواحيها، وبمراجعة الأحداث، وعرض الأخبار بعضها على بعض يتبين الخطأ ووجهه.

أما الاستخبارات في العصر النبوي فقد اهتم به النبي ﷺ بشكل كبير، فكان له السبق في أغلب معاركه لأنه اعتمد على نظام استخباراتي متطور نسبيا في ذلك الوقت، وقد كان له معايير وأسس، فإن رجل المخابرات ينبغي أن يكون ثقة أمينا، أَرِيبًا فَطِنا، كتوما، بالإضافة إلى خبرات أخرى ينبغي أن يتحلى بها، وقد وضع رسول الله ﷺ خطوطا عريضة لهذا الجهاز جعله يتفوق على منافسيه.

وفي الغنائم وقانون الأسرى كان للمسلمين نظام خاص في التعامل مع الأسرى، فقد كانوا يحسنون إليهم في تعاملهم، وقد كان التعامل مع الأسرى بشكل إنساني، فإنه إذا كان الفداء فإن المسلمون يعاملون الأسير على قدر ماله، لا يثقلون عليهم.

وفي الخطط الحربية كان الرسول ﷺ في حروبه مرنا، فقد كان يُفَعِّل مبدأ الشورى، كما كان يبتكر خططا جزئية خلال المعركة لو استدعى الأمر ذلك، وقد كان يتحلى بالهدوء والحكمة ﷺ، وهذه صفة عزيزة في لاسيما المعارك، وقد ضُربَت الأمثلة على ذلك في مواضعها من الباب، ولم يهمل أبو الفتح الكلام على جيوش العدو وخططه، فذكر طرفا من ذلك، أُثبت في مكانه.

الفصل الثالث

الجوانب الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الأول: الجوانب الاقتصادية.

المبحث الثاني: الجوانب الاجتماعية.

الفصل الثالث

الجوانب الاقتصادية والاجتماعية

انبني الاقتصاد الإسلامي على مجموعة من الأسس التي جعلته فريدا مميزا، فالشرع الإسلامي أمر أتباعه بالاجتهاد في العمل، والسعي الدؤوب في تحصيل الرزق، ولكنه حدد النوع المقصود من الرزق، والربح، وهو الرزق الحلال، الذي يراعي فيه المسلم أخاه، فيكون أمينا في تجارته وزراعته وصناعته، سمحا في معاملته، إنسانا في إحسانه لمن يعامله، فلا يستغله، ولا يغره، ولا يضره، ويقرضه لو احتاج، وينظره إذا أعسر، وينصحه متى وجد لذلك داعيا.

كما دعا الإسلام إلى الاقتصاد القائم على التكافل، فلا يكون بون شاسع بين الناس، بل جعل في مال الغني حقا للفقير، وحث الغني بعد ذلك على الصدقة، ووعده بالبركة في رزقه.

وحرصا على تفتيت الثروة وتوزيعها في المجتمع شرع الميراث بمفهومه الإسلامي، وأمر بالعمل وتدوير المال في التجارة والصناعة والزراعة، وحرّم الربا.

لقد اتخذ الإسلام الوسائل والسبل التي تنشط السوق الاقتصادية، وتجعل أداة من أدوات الاقتصاد في مكانها الطبيعي في السوق الاقتصادية، فتثمر وتنجح، ويتخطى بذلك المجتمع الآفات الاقتصادية التي تؤدي إلى تدمير المجتمع بكل نواحيه: اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وروحيا، من هنا كان تلمس الجوانب الاقتصادية من سطور السيرة نبراسا يهدي المسلمين. وأبو الفتح ابن سيد الناس في رواياته يتطرق إلى هذه الناحية رأسا أو عرضا، كما سيأتي.

المبحث الأول
الجوانب الاقتصادية

لا يخفى على متصفح السيرة النبوية على وجه الخصوص ومطالع حياة العرب عموما أن اقتصادهم قائم على مجموعة من الأركان، تتفاوت في أهميتها على حسب المكان الذي تقرأ عنه، هذه الأركان الاقتصادية متمثلة في: التجارة، والرعي، والزراعة، وغنائم الحروب، ولو وجد شيئًا آخر لاسيما قبل الإسلام فإنه من باب القليل النادر، ولكن أغلب العرب عاشوا حياة قاسية، مقارنة بالفترة التي تَلَتْ ظهور الإسلام، واستقرار الدولة، وكثرة الفتوحات، كانت حياتهم حرفيا "من اليد إلى الفم" (1).

فلو كان الحديث عن مكة فإن الغالب الأعم في عماده الاقتصادي هو التجارة، وما عداها قليل، ولو انتقلت إلى يثرب فإن عمادها الزراعة يليها التجارة، وما عداهما قليل، وهكذا بقية المدن أو النقاط الحضرية في جزيرة العرب، وعدا هذه البقاع كان هناك العرب الرُّحَّل، الذين يسعون خلف الكلأ والماء، فينتقلون من ناحية إلى أخرى (2).

ومن القليل أن يأتي الحديث على ناحية من هذه النواحي الاقتصادية، بشكل مباشر في روايات السيرة، لذا يحتاج الناظر في كتب السيرة إلى إنعام النظر في الروايات، ليستخلص منها

---

1) James Westfall Thompson, Economic and social history in the medieval Europe, (New York, 1967)، vol. 1. p. 193

2) د. أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي (378: 402)، وأ.م. د عبد الوهاب خضر إلياس: النظرة إلى الزراعة وتطورها في عصر صدر الإسلام، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 15- العدد 3 لسنة 2008 (32، 33).

هذه الجوانب، لأنه في الغالب سيجدها في ثنايا الروايات، وأبو الفتح ابن سيد الناس في رواياته تناول طرفا من هذا الجانب الاقتصادي، زراعة، وتجارة ...إلخ.

أ- الزراعة:

لم يكن غريبًا على المجتمع أن يكون فيه مناطق تعتمد على الزراعة، ولكن يعد من قبيل المبالغة أن يوضع مجتمع الجزيرة في كفة المجتمعات الزراعية، وهذا أمر واضح لعدة أسباب، أهمها طبيعة الجزيرة العربية الصحراوية.

بيد أنه وردت عدة نصوص في (عيون الأثر) تشير إلى الحركة الزراعية في الجزيرة في تلك الفترة، وسيكون مُعْتَمَدُ هذه النقطة في الأساس على ما ورد في (عيون الأثر)، فمن هذه النصوص التي تدل على وجود حركة زراعية في منطقة يثرب ما ذكره ابن سيد الناس في مكاتبة سلمان الفارسي، إذ كاتب اليهودي على ثلاثمائة نخلة، وأربعين أوقية (1).

ويطوف أبو الفتح برواياته حتى يقف عند إسلام عبد الله بن سلام، فيذكر أنه كان في نخل يخترف لأهله (2). ولما تكلم عن خبر إسلام مُخَيرِيق ذكر أنه جعل ماله للنبي ﷺ إن هو قتل، وماله سبعة حَوائط (3).

ولما كان أهل المدينة يعدون النخيل كرائم أموالهم، شق عليهم إتلافه؛ ففي غزوة بني النضير قال: فأمر رسول الله ﷺ بقطع نخل اليهود والتحريق فيها، فنادوه أن: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ (4).

ولما كان تَمْرُ يثرب أغلبه يتميز بجودته، فقد كان ثروة يثرب التي يعتمدون عليها في تجارتهم، ومقايضاتهم، ففي غزوة الخندق ظهر اعتماد النبي ﷺ على ثروة يثرب الزراعية في التمر

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 78، 79.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 238، يخترف النخيل: يجمع ما يدرك من ثمارها.

3) نفسه 1/ 240

4) نفسه 2/ 71

في مساومته بعض الأحزاب يوم الخندق، قال أبو الفتح: وبعث رسول الله ﷺ كما حدثني عاصم بن عمر، عن الزهري إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وإلى الحارث بن عوف المري، وهما قائدا غطفان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه([1]).

وفي غزوة تبوك يتكلم عن أهمية الثمار، وشوق الناس في انتظارهم هذا الموسم، لما فيه من تفريج عليهم قال: وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ([2]).

وحين تناول أبو الفتح الحديث عن رحلة النبي ﷺ الدعوية إلى الطائف ذكر بساتين الطائف المثمرة التي تناول منها النبي ﷺ ([3])

وفي خبر وادي القرى، عندما تناول قصة إجلاء اليهود من هذه النواحي، وتقسيم أرضها، فهل كان وادي القرى من هذه الأراضي التي قسم أرضها أم لا، ذكر أبو الفتح كالمستدل على بقاء اليهود فيها وتملكهم الأرض، قال: أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية، فقال: إن أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من رجل يهودي أرضا بوادي القرى، وأحيا إليها أرضا، وليست لك بذلك المال عناية، فقد ضاع وقَلَّت غَلَّتَه، فأَقْطِعْنِيه فإنه لا حظر له. فقال يزيد: إنا لا نبخل بكثير، ولا نخدع عن صغير، فقال: يا أمير المؤمنين غلته كذا، قال: هو لك ([4]).

ب- الصناعة:

لم يكن هناك مجال للتعريج على الصناعة، وما كان في الجزيرة العربية من صناعات، إذ كانت الصناعة قليلة في الجزيرة العربية، ولكن الإسلام رَحَّبَ بها، وحَثَّ على إتقان العمل، مراعيا بذلك مصلحة الناس، ولم يكن كالاتجاهات الأخرى التي تَنْبِذُ الحِرَف، وقد تطورت

---

[1]) نفسه 2/ 90

2) نفسه 2/ 267.

3) نفسه 1/ 156.

4) نفسه 2/ 188،187.

الصناعة شيئًا فشيئًا حتى آلَ الأمر بعد ذلك من خلال الدعوة إلى فنون وصناعات جديدة، في البلاد الإسلامية (1)، وإن كانت الصناعة قليلة مقارنة بالعصر الحديث، فإنها كانت بالفعل مقصورة على أشياء يمكن حصرها، لاسيما في الحقبة التي تناولها أبو الفتح، ولكن من خلال النصوص يتبين أن هناك مجموعة من الصناع الذين ورد ذكرهم عرضا، سواء بذكر الصنعة، أو بذكر الصانع، وليس غريبا أن تكون هناك أدوات مصنوعة، دون ذكر تاريخها، أو طريقة صناعتها.

فمن الأشياء التي ذكرها أبو الفتح -وكانت تحتاج إلى حرفيين- بناء الكعبة الذي قامت به قريش والنبي ﷺ شاب. وكذلك بناء المسجد النبوي الشريف بعد هجرة النبي ﷺ فلا بد أنه احتاج إلى تخطيط، وإتقان مهما كان البناء بسيطا (2).

هذا وقد ذكر في حديثه في الفترة المدنية خبر صناعة المنبر، ويبدو ذلك تطورا أوليا في الفن المعماري (3).

ولم يقتصر الأمر على هذه الحرف فقد كان بمكة صناع وحرفيون، فيذكر مثلا أبا رافع مولى العباس بن عبد الطلب الذي كان يعمل في نحت الأقداح (4).

ويبدو أن صنعة الصياغة كانت مشهورة في المدينة المنورة، ففي حديثه عن يهود بني قينقاع، قال: وكانوا صاغة. وكانت لهم سوق يتوافد عليها الناس. ويستفاد ذلك من الحادثة التي أشعلت شرارة الحرب بين المسلمين وبين يهود بني قينقاع، إذ جلست امرأة مسلمة إلى تاجر

---

1) James Westfall Thompson, Economic and social history in the middle ages, (London, 1931) , vol.380.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 66، 224.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 278.

4) نفسه 1/ 311

يهودي صائغ فأراد أن يكشف وجهها، فأبت، فعمدوا إلى طرف ثوبها فعقدوه إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها (1).

ويبدو أن أهل مكة عرفوا صناعة الجلود والدباغة، ففي خبر إسلام عمرو بن العاص قال: وكان أحب ما يهدى إليه -أي النجاشي- من أرضنا الأدم، فجمعنا له أدما كثيرا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه (2).

ولكن الغريب هو الحديث عن الدبابة والمنجنيق في حصار الطائف، إذ يقول: وانحدر – أي الطفيل بن عمرو- معه من قومه أربعمائة سِرَاعًا، فوافوا النبي ﷺ بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام، وقدم بدبابة ومنجنيق، فأين صنعت هذه الآلات الحربية؟ (3).

جـ- التجارة:

لقد كانت التجارة عصب الاقتصاد العربي الحضري، ففي مكة كانت التجارة لقريش تقوم مقام اللحم والدم، ومن عاداتهم رحلة الشتاء والصيف التي ذكرها الله في القرآن (4)، ولا دلالة أكثر من ذلك على ما للتجارة من أهمية في حياتهم الاقتصادية. ومن الأمثلة التي تدل على النشاط التجاري في الجزيرة العربية في تلك الفترة، كما ورد في (عيون الأثر) تجارة النبي ﷺ في مال خديجة (5)، وقد كان العرب كغيرهم من الأمم يتاجرون بسياسة العرض والطلب.

---

1) نفسه 1/ ، 343، 344

2) نفسه 2/ 116

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 249، لم تكن هذه الآلات الحربية متطورة، وكانت الدبابة عبارة عن بناء يحمي الجنود من سهام العدو حين الهجوم على سور لهدمه، وكانت تصنع من الخشب، فليست الدبابة هنا هي الدبابة بمعناها الحديث، ولكت تظل طفرة حربية في حروب الجزيرة العربية في تلك الحقبة.

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 52، وقد ذكر الله عز وجل رحلة الشتاء والصيف في سورة قريش.

5) نفسه 1/ 61، 62.

وقد كانت تجارة العبيد معروفة عند العرب، وقد ذكر أبو الفتح مثال ذلك عرضا في روايته عن إسلام سلمان الفارسي، لما تعرض للبيع في جزيرة العرب ظلما (1). كما ذكر في أحاديثه مما يدل على أن مكة كانت قبلة التجار الراغبين في البيع والشراء، فيذكر فيما لقيه النبي ﷺ من عنت القرشيين واستهزائهم أن أبا جهل ظلم تاجرا ورد مكة بإبله ليبيعها؛ فحاول التاجر إيجاد من ينصره، فدله المشركون على النبي ﷺ استهزاء بالنبي ﷺ. إلخ (2). كما ذكر أيضًا العير التي رآها النبي ﷺ وهو قادم من الشام في رحلة الإسراء (3)، ولذلك لم تكن قريش تألو جهدا في حماية التجارة ولو باستنفار الجيوش، ولا أدل على ذلك من غزوة بدر، فإن مبدأها حماية تجارتهم التي تعرض لها المسلمون (4).

أما في المدينة النبوية فقد كانت هناك أسواق تعقد، وتجارات تنجز، وقد مر الحديث عن الصاغة وسوقهم في غزوة بني النضير، ولكن كم سوق كانت في المدينة؟ وهل كانت في أيام محددة؟ أم مواسم محددة؟ وما البضائع الموجودة في هذه الأسواق؟ لم تأت الروايات على هذه المعلومات تفصيلا، ولكن ورد أن هناك بالمدينة أسواق، وقد ذكر أبو الفتح ذلك في خبر كعب بن مالك، إذ يقول بعد تبوك ومقاطعة المسلمين له: **وأطوف في الأسواق** (5).

د- الرعي:

أول الحرف التي تتبادر إلى الذهن لاسيما في البيئة الصحراوية هي الرعي، وهو ما ينطبق أيضًا على الجزيرة العربية، فقد امتهن العرب حرفة الرعي، وتنقلوا بماشيتهم حيث الكلأ والماء. وقد وردت نصوص كثيرة جدا في السيرة النبوية عند أبي الفتح تدل على ذلك، وقد أفرد أبو الفتح عنوانا في كتابه قال فيه "ذكر رعيته ﷺ الغنم"، وقد أورد فيه خبرا عن رسول الله ﷺ

---

1) نفسه 1/ 77.

2) نفسه 1/ 132.

3) نفسه 1/ 166.

4) نفسه 1/ 283

5) نفسه 2/ 278

قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبيا إلا راعي غنم» قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط» (1).

وقلما تجد سرية أو غزوة أو خبرا في (عيون الأثر) إلا وفيه ذكر لسرح بني فلان، أو الحديث عن مراعيهم، أو إبلهم.. وهكذا، فمثلا عند حديثه عن رضاع النبي ﷺ يشير إلى رعي بني سعد(2). وعندما تكلم عن قصة سلمان الفارسي يذكر ما كان من رعي سلمان (3). وكذلك لما تكلم عن سبب إسلام عبد الله بن مسعود أشار إلى أن النبي ﷺ قابله وهو يرعى غنم لآل عقبة بن أبي مُعَيْط (4). وقد كانت الإبل والأغنام مصدر رزق أهل البادية، ففي حديث أم معبد يشير إلى أن النبي ﷺ طلب منها لبنا، ويبدو أنه كان الطعام السائد عندهم، فلا يخلو منه بيت إلا في القليل النادر، لذلك طلبه، فلما لم يجد لفت نظره وجود شاة في البيت، لم تخرج مع الغنم، فهذا دليل أن عندهم غنما وهي في المرعى (5).

وفي المدينة النبوية بعد الهجرة، تقوم غزوة ذي قَرَد بسبب غارة من المشركين على سَرْح النبي ﷺ، وكذلك سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين قامت بسبب هجوم على سرح النبي ﷺ (6). فتتبع هذا الأمر يطول، وفيما ذكر دلالة على غيره.

هـ- الطب:

من المنطقي أن يكون العلاج الموجود عند العرب في تلك الفترة نتاج التجارب والخبرات، وأحيانًا يكون نافعا، غير أنه لا يمكن إغفال وجود التداوي، وأن العرب استخدموا الحجامة والكي والوصفات العشبية أحيانًا، ولم يتسع الأمر في التداوي إلا بعد تحضر العرب،

---

1) نفسه 1/ 58.

2) نفسه 1/ 42.

3) نفسه 1/ 77.

4) نفسه 1/ 116

5) نفسه 1/ 216.

6) نفسه 2/ 120: 127.

وما تحضر العرب إلا بعد الإسلام، فقد أورد أبو الفتح عن النبي ﷺ أنه أخبر بأن الله تعالى أنزل لكل داء دواء (1). وكان النبي ﷺ يتداوى، فقد ذكر أبو الفتح في مرض النبي ﷺ أنه دعا نساءه فاستأذنهن في أن يُمَرَّض في بيتي -أي بيت عائشة- فَأَذِنَّ له (2)، وكان يأمر أصحابه ﷺ بالتداوي، فيذكر ابن سيد الناس في خبر موت أبي أمامة أسعد بن زرارة: فوجد عليه رسول الله ﷺ وجدا شديدا، وكان قد كواه في ذبحة نزلت به (3).

كما يروي أبو الفتح عن أنس قال: أسلم ناس من عرينة فاجْتَوَوا المدينة، فقال لهم رسول الله ﷺ «لو خرجتم إلى ذَوْدٍ لنا فشربتم من ألبانها»، فلما صَحُّوا كفروا بعد إسلامهم (4).

وهناك قسم من العلاج النبوي خارج غير خاضع للتقليد، وإنما هو خاص به ﷺ لكنه يظل في دائرة التداوي والعلاج، ولو كان ببركته ﷺ، ومثاله ما ذكره أبو الفتح في سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رِزام قال: فضربته بالسيف فأَنْدَرْتُ عامة فخذه وساقه، وسقط عن بعيره وبيده مخرش من شوحط (5)، فضربني فشجني مأمومة وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجته، فلم تقح ولم تؤذه حتى مات (6).

ويشبهه ما حدث في خيبر، حينما بعث ﷺ إلى علي بن أبي طالب، ليعقد له اللواء فقال: يا رسول الله، إني أرمد كما ترى، قال: وكان يومئذ أرمد، فتفل في عينيه، قال علي: فما رمدت بعد

---

(1) نفسه 2/ 348

(2) نفسه 2/ 405

(3) والذبحة: مرض يصيب الحلق. ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 224.

(4) مرضوا بالمدينة، فكرهوا الإقامة فيها. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 125، 126

5) الشَّوْحَطُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّبع تُتَّخَذُ مِنْهُ القِياسُ وَهِيَ مِنْ شَجَرِ الجبالِ، والمقصود من عبارة ابن سيد الناس أنه ضرب "بعصا معوجة كالقوس". انظر: ابن منظور: لسان العرب 7/ 328.

(6) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2 / 151، 152

يومئذ. وفي خيبر أيضًا قال الناس: أصيب سلمة، وكان قد أُصِيبَ في ساقه، فأتى النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكى بعدها ([1]).

و- حرف أخرى:

ورد في (عيون الأثر) في إشارات تُستل من ثنايا الكلام، مجموعة من الحرف، منها الصيد:

وقد يورده أبو الفتح على أنها هواية يقوم بها الشخص، وأحيانًا ترد على أنها حرفة، فمما يشبه أن يكون هواية، ما ذكره في قصة إسلام حمزة بن عبد المطلب، يقول: وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة.. وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة ([2]). وأما ما ذكره في الصيد ويشبه أن يكون حرفة، ما رواه في سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر دُومة، قال: وهو أُكَيْدر بن عبد الملك رجل من كندة، كان ملكا عليها، وكان نصرانيا، فقال رسول الله ﷺ لخالد: "إنك ستجده يصيد البقر" ([3]).

وروى أبو الفتح في المواصلات، أن المهاجرين إلى الحبشة ركبوا في سفينتين للتجار مقابل نصف دينار، فهذا يشبه أن يكون موافقة لا مهنة (4).

ومما اشتهر به العرب القيافة ([5])، وهي من المهارات المهمة التي يحتاج إليها الناس لاسيما في الصحراء. ومما يدل على مهارة العرب في القيافة ما ذكره أبو الفتح قبل وقعة بدر، قال: فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما، فَفَتَّه ثم شَمَّه، فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب، فرجع إلى أصحابه سريعا، فضرب وجه عِيره عن الطريق ([6])

---

[1]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 174، 175، 185

[2]) نفسه 1/ 124.

[3]) نفسه 2/ 272.

[4]) نفسه 1/ 136.

5) قَافَ الأَثر قِيَافَة واقْتَافَه اقْتِيَافاً وقَافَه يَقُوفُه قَوْفاً وتَقَوَّفُه تتبَّعه. ابن منظور: لسان العرب 9/ 293.

[6]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 292.

ز- النقود المستخدمة:

لقد عرف العرب الذهب والفضة كما عرفته الشعوب الأخرى، واستخدموا الدينار الذهبي الرومي، والدرهم الفضي الفارسي، لكنهم لم يكونوا يملكون دار سكة، ولا يوجد دليل على أنهم ضربوا عملة (1)، على الأقل في (عيون الأثر)، وأهم ما يطل علينا من ذكر الذهب والفضة ما ذكره سلمان الفارسي في حكايته عن رحلته إلى النبي ﷺ، فقد مكث مع رجل من رجال الدين النصارى، ولكنه كان رجل سوء يكنز المال، فلما مات عرّف سلمان الناس حاله، وقال لهم: أنا أدلكم على كنزه، فأريتهم موضعه، فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا ووَرِقًا (2)، فإذا قيل إن ذلك كان بأرض الروم، فإن سلمان يستمر في حديثه عن رحلته حتى يصل إلى يثرب، وبعد إسلامه يأمره النبي ﷺ بالمكاتبة، فيكاتب سلمان على أربعين أوقية ومجموعة وَدْيَات يزرعها (3).

وفي سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدة قال: فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم تجار، فيهم أبو سفيان بن حرب، ومعهم فضة كثيرة، وهي عِظَم تجارتهم.... وقدموا بالعير على رسول الله ﷺ، فَخَمَّسها، فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم (4). وفي الحديث عن تجارتهم يوم أحد قال: فباعوها، فصارت ذهبا، وكانت ألف بعير، والمال خمسين ألف دينار، فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم، وأخرجوا أرباحهم، وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار دينارا (5).

***

1) انظر. دكتور طاهر راغب حسين: النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الأول)، طبعة المدينة، دار السلام، القاهرة 1405هـ، 1984م. صفحة22.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 76، والورق بكسر الراء: الفضة.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 78.

4) نفسه 1/ 357، 358.

5) نفسه 2/ 6.

المبحث الثاني
الجوانب الاجتماعية

إنَّ أيَّ تجمعٍ سكاني ينتج عنه بشكل تلقائي مجموعة من القوانين التي تحكمه، وتنظم سَيْرَه، وتضبط تحركاته، وإلا ما نجح هذا النظام في الاستمرار والوجود، وقد تكون هذه القوانين شفوية محفوظة، يتعارف الناس عليها، وتُعَدُّ أصولًا وعاداتٍ وتقاليد لا يتخطاها إلا من أجرم في حق هذا المجتمع، واستحق أن يناله العقابُ الذي يحدده هذا القانون، أو تكون دينية -سواء ارتبطت بدين سماوي أو غيره-، أو تكون هذه القوانين وضعية ملكية...إلخ. بالإضافة إلى مجموعة من مظاهر الحياة الأخرى التي تضبطها مجموعة من الأسس الدينية، أو الاجتماعية، أو القَبَلِيَّة، كالزواج، والاحتفالات الأخرى.

وقد كان العرب في هذا الشأن مثل غيرهم، أمة لها عاداتها، وتقاليدها، ومنهم من ينتسب إلى دين سماوي كاليهودية، والنصرانية، ومنهم من يعتنق الوثنية.

وقد وردت نُتَفٌ في هذا الشأن عند أبي الفتح في (عيون الأثر) تشير إلى الحياة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام وبعده:

أ- العمران وتوزيع السكان:

لم يكن عدد العرب في الجزيرة العربية كبيرا مقارنة بأعداد الأمم المجاورة، وينبئ عن ذلك عدد المتقاتلين في الغزوات، فإن عدد العرب الذين تحزبوا ليقاتلوا المسلمين، بالإضافة إلى عدد المسلمين لم يتجاوز عدد الفريقين كليهما ثلاثة عشر ألف مقاتل [1]. نعم، زادت أعداد المقاتلين بعد ذلك أضعاف هذا العدد؛ إذ انتهج العرب نظام الأحلاف الكبيرة لملاقاة المسلمين، كما حدث في غزوة حنين، لكن ذلك لا ينفي قلة أعداد العرب بالنسبة إلى بقية الأمم [2].

---

[1]) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 86.

[2]) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 237: 239.

وقد توزع السكان بين المدن مثل: مكة، ويثرب، وخيبر، والطائف.. وبين القبائل المتناثرة حول المدن في هذه الصحراء الشاسعة، مثل بنو سليم جنوب المدينة، وبني ضمرة غرب المدينة، وبني محارب، وبني ثعلبة شمال المدينة.. وهكذا.

فإذا كان الغرض تتبع أهم نقاط التوزيع العمراني والسكاني في (عيون الأثر)، فيحسن أن يستتل ذلك من حديثه عن تحركات النبي ﷺ وسرايا المسلمين.

فكما ضمت مكة بني هاشم، وبني عَدِي، وبني تميم، وبني زُهْرة، وبني أسد، وبني عبد الدار، وغيرهم ([1])، فقد ضمت المدينة بني عوف، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني النجار، وبني عمرو بن عوف، وبني النَّبِّيت، وبني الأوس. ومن اليهود: يهود بني عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، ويهود بني الأوس، ويهود بني ثعلبة ([2]).

وتضم خيبر حصونا كثيرة: مثل حصن ناعم، وحصن القَمُوص، وحصن الصعب بن معاذ، وحصن الوطيح، وحصن السلالم ([3]).

أما أهل حنين من هوازن ومن انضم إليهم من فروعها فكثير، منهم: ثقيف، ونصر، وجشم، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، وغيرهم ([4]).

أما القبائل المتناثرة في الجزيرة فكانت محدودة العدد، فلما تجمعت تحت راية الإسلام كونت جيوشا هزمت فارس والروم.

ب- الاحتفالات:

المناسبات التي يحتفل فيها الناس كثيرة، أشار أبو الفتح في رواياته إلى بعضها، فمنها الاحتفالات الاجتماعية كالزواج مثلا، فيذكر في احتفالات قريش أنهم كانوا يحتفلون بالغناء

---

[1]) نفسه 1/ 27، 29، 30، 65، 66.

[2]) نفسه 1/ 227، 228.

[3]) نفسه 2/ 177:174.

[4]) نفسه 2/ 237.

والدفوف والمزامير، ويبدو أن ذلك كان مألوفا ومعتادا لديهم، فقد ذكر أن النبي ﷺ هَمَّ بأن يحضر هذه المناسبات مرتين، فلم يُقَدر له ذلك، وكان ذلك قبل النبوة (1).

ومن المناسبات الدينية التي كان العرب يجتمعون فيها: ما كانوا يفعلونه عند بُوانة، وكانت بوانة صنما تحضره قريش، وتعظمه، وتنسك له، وتحلق عنده، وتعكف عليه يوما إلى الليل في كل سنة، فكان أبو طالب يحضره مع قومه (2).

ومن أهم المناسبات الدينية التي ذكرت في (عيون الأثر): احتفال المسلمين بالحج والعمرة، واجتماعهم في عَرَفة، وتأديتهم مناسك الحج (3).

ومن الأمور التي يمكن أن تعد من المناسبات الدينية ما فعله المسلمون مع رسول الله ﷺ حين هنأوه بعد نزول سورة الفتح (4).

جـ- الرعاية الصحية:

يبدو أن النظام الصحي في تلك الحقبة كان نظاما فرديا، بناء على معرفة المعالِج وخبرته، فلم يرد في (عيون الأثر) نصٌ ينبئ عن وجود نظام متبع في هذه الناحية إلا ما ذكره بقوله: كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها: رفيدة، في مسجده كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين (5). وهذا وإن كان المكان والمعالج معروفا، يقوم به بانتظام، إلا أنه يظل نظاما فرديا.

ومما ذكره في هذه الناحية أيضًا: أن حرام بن ملحان ارتُثَّ يوم بئر مَعُونة، فقال الضحاك بن سفيان الكلابي -وكان مسلما يكتم إسلامه- لامرأة من قومه، هل لك في رجل إن صح كان

1) نفسه 1/ 56.

2) نفسه 1/ 56.

3) نفسه 2/ 342.

4) نفسه 2/ 165.

5) نفسه 2/ 105.

نِعْمَ المراعي، فَضَمَّتْه إليها، فعالجته (1). وهذا أيضًا يثبت صفة الفردية التي اتسم بها النظام الصحي حينئذ.

ومن هذا القبيل أيضًا قوله في سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى: فلما استبل زيد–أي صَحَّ– من جراحه بعثه رسول الله ﷺ إلى بني فَزارة (2). هكذا وردت الرواية دون تبيين ما الذي أصابه، وكيف عولج.. إلخ.

وأحيانًا يذكر مدة العلاج دون الطريقة مثل قوله: شهد أبو سلمة بدرا وأُحُدًا، ورُمِيَ بها بسهم في عضده، فمكث شهرا يداويه، ثم برأ الجرح (3).

ومن ذلك أيضًا قوله: مات أبو أمامة أسعد بن زرارة حينئذ، فَوَجَدَ عليه رسول الله ﷺ وَجْدًا شديدا، وكان قد كواه في ذبحة نزلت به (4).

ويبدو أن الكي كان مشهورا في علاج الجراحات حينئذ، ومن ذلك ما روي في خاتم النبوة قال: عن أبي رمثة أنه شَعْرٌ مجتمِعٌ عند كتفيه. وروي عنه أيضًا أنه مثل بيض الحمامة، وأنه قال: يا رسول الله ألا أداويك منها؟ فقال: «يداويها الذي وضعها» (5).

د- إكرام الضيف:

محاسن الأخلاق لاسيما إكرام الضيف من مفاخر العرب قبل الإسلام وبعده، تَغَنَّى بذلك الشعراء على مر العصور، ولا تجد أَمَرَّ من ذم البخل والبخلاء، وعلى ذلك فمن الطبيعي أن يرد في عيون الأثر طرفٌ من الكلام عن الكرم، وضده، فمن ذلك ما ذكره في ذم الذي لا يكرم ضيفه قال: لبعض العرب يهجو قوما بات ضيفهم:

بِتْنَا عُذُوبًا وَبَاتَ الْبَقُّ يَلْبَسُنَا ... نَشْوِي الْقَرَاحَ كَأَنْ لا حَيَّ بِالْوَادِي (1)

---

1) نفسه 2/ 67.

2) نفسه 2/ 147.

3) نفسه 2/ 371.

4) نفسه 1/ 224.

5) نفسه 2/ 397.

ولما جاء الإسلام ثَبَّتَ ما كان موجودًا من محاسن الأخلاق، بل وجعل له ثوابًا في الآخرة، وقوض دعائم ما سواها، وجعل عليه عقابا في الآخرة.

وقد كان الكرم أحد صفات النبي ﷺ بل كان أكرم الناس، حتى لقد جعل الناس ذلك من عيون الصفات التي وُصِفَ بها ﷺ فيذكر أبو الفتح في خبر نزول الوحي قول أمِّ المؤمنين خديجة للنبي ﷺ تُثَبِّتُه: "فوالله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم.. وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" (2).

ومن هذا الباب ما ذكره أبو الفتح في روايته عن وفد بهراء (3)، قال: فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم، وجاءهم بجفنة من حيس (4) كنا قد هيأناها قبل أن يَحِلُّوا لنجلس عليها، فحملها أبو معبد المقداد، وكان كريما على الطعام، فأكلوا منها حتى نهلوا (5).

وتثبيتًا لهذه المكرمة، كان لابد من ضابط لكيلا ينفر الناس منها، ولا يثقل عليهم روى أبو الفتح قال: وقال له أبو الضبيب شيخ الوفد: يا رسول الله، إن لي رغبة في الضيافة، فهل لي في ذلك أجر؟ قال: «نعم، وكل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة»، قال: يا رسول الله، ما وقت الضيافة؟ قال: «ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل للضيف أن يقيم عندك، فيحرجك» (6).

هـ – الزواج:

---

1) نفسه 1/ 44.

2) نفسه 1/ 103.

3) بَهْراءُ: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ. ابن منظور: لسان العرب 4/ 85.

4) الحَيْسِ: تَمْرٌ وأَقِطٌ يُعْجنانِ بِالسَّمْنِ. ابن منظور: المصدر السابق 1/ 199.

5) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 313، 314

6) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 315.

جاء الحديث عن الزواج هاهنا جريا على العادة، بيد أن الزواج في الإسلام شعيرة إسلامية، وسنة محمدية، وذلك لأن الإسلام انتهج في الزواج نظاما يحفظ الحقوق، ويثبت دعائم الأسرة، ويقضي بتنشئة جيل صالح، ويضمن حفظ الأنساب، وحماية الأعراض، وجعل لكل واحدة مما سبق عظيم الأجر عند الله -عز وجل-، وحذر من التفريط في حقوق الزوجة أو الزوج أو الأبناء (1).

ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس في رواياته بعض ما اعتاده العرب في الزواج، فقال: وتزوج عبد المطلب في ذلك المجلس دالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة، والمقوم، وحجلا، وصفية أم الزبير. قال محمد بن السائب الكلبي: لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة أقام عندها ثلاثا، وكانت تلك السُنَّة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها" (2).

وكان من المألوف أن يتزوج الرجل مَن هي أَسَنُّ منه، ولم يكن ذلك مستهجنا كما هو الحال في العصر الحديث، ومن ذلك ما قاله أبو الفتح في زواج النبي ﷺ خديجة: قال أبو عمر: كان تَزَوَّجَها وعمره ثلاثون سنة، وقيل: خمس وعشرون، وقيل بينهما ثمانية وعشرون عاما (3).

ومن عاداتهم أن يحتفلوا بالزواج بالغناء والدفوف قال: فقالوا: فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فَلَهَوتُ بذلك الغناء وبذلك الصوت (4).

وأحيانًا يكون للزواج غرض آخر غير إرادة الزواج المحضة، وإنما لتوطيد علاقات بين المتزوج وأصهاره لغرض ما، غير أنه في الإسلام ينبغي أن يخضع كل زواج لأصول الشريعة في الحقوق والواجبات، فهو -كما سلف- أمر ديني، ومن هذا الباب ما ذكره أبو الفتح في توجيه

---

1) انظر: أ.د صلاح محمد أبو الحاج: سبل الوفاق في أحكام الزواج والطلاق، إصدار مركز أنوا العلماء للدراسات، 1441هـ 2020م (19: 81) وفيه استعرض أحكام الزواج، ومعايير الاختيار، وفوائد الزواج.. إلخ.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 30.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 30.

4) نفسه 1/ 56.

النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: فقال: «إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم، فأسرع عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل، فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيا وكان رأسهم، وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على إعطاء الجزية، وتزوج عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبغ، وقدم بها إلى المدينة، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن (1).

وقد استقر لدى المسلمين أن الزواج شعيرة دينية، فيتحمل الرجل زوجته احتسابا، وتصبر المرأة على زوجها احتسابا، وقد يتزوج المسلم المرأة لا لشيء إلا لرعايتها وأبنائها، أو ليضمها إليه في بلد غير بلده، وهذه من أعلى درجات التكافل، وفي واقع الأمر لم تكن تلك المواساة عند المسلمين فقط، بل كانت عند العرب كلهم حتى المشركين، فإنه لما هاجر المسلمون منهم من كانت امرأته على الشرك، فأمره الله بطلاقها، وكذلك المسلمات المهاجرات أمر الله بفراق المسلمة من زوجها المشرك، قال أبو الفتح: ونزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ ..الآيات (الممتحنة 10)، وكان ممن طلق عند نزول قوله تعالى:﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ (الممتحنة 10) عمر بن الخطاب، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما، وأم كلثوم بنت جرول، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم، رجل من قومه، وهما على شركهما (2).

وكان لابد أن يدفع الرجل إلى المرأة صداقا يتزوجها به، قال أبو الفتح: فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه، وجعلها عند أم سليم حتى اعْتَدَّتْ وأسلمت، ثم أعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها (3).

1) نفسه 2/ 149.

2) نفسه 2/ 163.

3) نفسه 2/ 175.

وتيسيرا للزواج كان النبي ﷺ ينتقد المغالاة في المهور، قال أبو الفتح: قال ابن أبي حدرد فيما حكاه ابن إسحق: تزوجتُ امرأة من قومي، فأصدقتها مائتي درهم، فجئت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي، فقال: «وكَمْ أَصْدَقْتَ»؟ قلت: مائتي درهم، فقال: سبحان الله، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم (1).

د-مكانة المرأة:

أورد أبو الفتح مجموعة من الروايات التي بينت دور المرأة في تلك الحقبة، فلم يقتصر دور بعض النساء على رعاية بيت زوجها، بل كانت تخرج مع المقاتلين في الجيوش أحيانًا تشجعهم، كما فعلت هند بنت عتبة، قال أبو الفتح في غزوة أُحُد: "فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم".

ثم قال: وقال أبو دجانة: رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا فعمدت إليه، فلما حملت عليه السيف ولول، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة (2).

مما سبق يتبين احترام العرب للمرأة، وأنهم قد يحتملون منها ما لا يحتملونه للرجل، فإن ضرب المرأة سُبة عندهم.

وفي رواية أخرى عند أبي الفتح يبين تقدير العرب للنساء، يقول في هجرة أبي سلمة بن عبد الأسد: وحبست عنه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بمكة نحو سنة، ثم أَذِنَ لها بنو المغيرة الذين حبسوها في اللحاق بزوجها، فانطلقت وحدها مهاجرة، حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار، وكان يومئذ مشركا، فشيعها حتى أوفى على قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال لها: هذا زوجك في هذه القرية، ثم انصرف راجعا إلى مكة، فكانت تقول: ما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن أبي طلحة (3).

---

1) نفسه 2/ 209.

2) نفسه 2/ 16، 17.

3) نفسه 1/ 200.

وفي الأمة الإسلامية نموذج فريد في التحمل والصبر، ومؤازرة الزوج، والقيام بأعباء الدعوة الإسلامية مع رسول الله ﷺ، ألا وإنها خديجة، وَاسَتْ رسول الله ﷺ بمالها ونفسها، قال أبو الفتح: "كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يسكن إليها" (1).

بل ذهب الأمر أبعد من ذلك، فقد كانت المرأة المسلمة تجير وتحمي، وتكون حمايتها نافذة، ومن ذلك ما ذكره أبو الفتح قال: فاستجار أبو العاص بن الربيع بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجارته، ونادت في الناس حين صلى ﷺ الفجر: إني قد أجرت أبا العاص، فقال رسول الله ﷺ: «ما علمت بشيء من هذا، وقد أجرنا مَن أَجَرْتِ» وَرَدَّ عليه ما أُخِذَ منه (2).

***

1) نفسه 1/ 151.

2) نفسه 2/ 145.

تعقيب على الفصل الثالث

تناول الفصل الحديث عن النواحي الاقتصادية التي ذكرها أبو الفتح ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر)، فكانت النتائج التي توصل إليها البحث في هذه النقطة أن البيئة العربية في شبه جزيرة العرب عرفت مجموعة من الأنشطة الاقتصادية مثل: الزراعة، والصناعة، والتجارة، والرعي، وحرف أخرى.

ومن المجازفة أن يعد المجتمع العربي في تلك الرقعة مجتمعا زراعيا، بناء على ما ورد في (العيون)، واستنادا لطبيعة الأرض الصحراوية.

أما الصناعة فبانتزاع المفردات التي أشارت إليها في الكتاب، تجد أن هناك صناعات قليلة عرفها العرب، كالدباغة، والصياغة -لاسيما عند اليهود- والنجارة.

أما بالنسبة للتجارة، فقد كانت المهنة الأساسية للعرب، فقد عرف العرب تجارة التمر، والعبيد، والحبوب، وغيرها، وكانت لهم أسواق تعقد، بل ورحلات مشهورة إلى الشام وإلى اليمن.

ولأن طبيعة شبه جزيرة العرب طبيعة صحراوية، فقد انتشرت حرفة الرعي، رعي الجمال، والأغنام، وقد عمل أغلب العرب بهذه الحرفة، ولعل التجارة كانت مهنة الأثرياء، تليها الزراعة، ثم الرعي.

أما الطب فقد اعتمد على التجارب والخبرات الشخصية، ولم تتبلور هذه المهنة وتأخذ الإطار المعروف لها إلا في العصور الإسلامية، وقد ذكر أبو الفتح طائفة من الأدوية النبوية الشريفة، بالإضافة إلى ما سبق عرف العرب الصيد، والقيافة، وغيرها

ومن نتائج البحث أن النقود التي استخدمها العرب كانت النقود المتعارف عليها في ذلك الوقت، حيث الدينار الرومي، والدرهم الفارسي، ولم يلغ التعامل بالنقود تعامل العرب بالمقايضة.

وتوصل البحث في ثناياه إلى التوزيع الديموغرافي في شبه الجزيرة العربية، فظهر أنه لم يكن العرب كلهم رُحَّل، وإنما استوطن العرب المدن، واستقر أغلبهم فيها، أما عرب البادية، فظلت لهم خطوط سير معينة غالبا يرتحلون من مكان إلى آخر؛ سعيا وراء الماء والكلأ، وكل تجمع سكاني لا بد أن تنشأ فيه مجموعة من الروابط، والمناسبات؛ لذا تجد مجموعة من المناسبات التي احتفل فيها العرب سواء كانت احتفالات اجتماعية كالزواج، أو دينية كاحتفالهم عند صنم بوانة، وكذلك احتفال المسلمين بالأعياد، والحج.

الفصل الرابع
الجوانب العلمية

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: التعليم والتدوين.

المبحث الثاني: العلوم والآداب.

الفصل الرابع
الجوانب العلمية

أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (سورة العلق 1)، أورد أبو الفتح هذه الرواية في خبر بعث النبي ﷺ، وهي رواية يظهر فيها أول هذا الأمر ومبدؤه. وأبرز ما يطالعك عند القراءة في سيرة النبي ﷺ أن لها مجموعة من المميزات التي تميزها، أهمها أنها سيرة النموذج العملي الذي أرسله الله -عز وجل- مصباحا يهتدي به الناس، ويسيرون على نهجه، وفيما ورد من الوحي في رواية أبي الفتح سالفة الذكر ما يشير إلى هذا الأمر الجلل الذي يوشك أن يغير قانون الحياة الأمية التي عاشها العرب ([1]). ولزوم ذلك أن يكون هذا النموذج النبي ﷺ مثالا كاملا، تام المعايير التي يُقاس عليها الناس، وقد كان كذلك بإقرار القاصي والداني، وفي كل ذلك لا يعدو كونه بشريا، فلم يَنْسِبْ لنفسه يوما ما ليس له، فهو القائل -كما روى أبو الفتح ابن سيد الناس-: "وإني والله لا أعلم إلا ما علَّمني الله"([2]).

والحدث الجلل الذي بدأت به نبوة الرسول ﷺ كان مؤشرا ملائما لأمة يتوقع أن تحمل الرسالة ابتداء، فإنه منهج يصلح للإنسان بشكل عام، فأما صلاحه لأتباعه فهو أمر واضح، وأما إصلاح المنهج للإنسان، فلأن ذلك المعنى الذي تحمله الآيات الكريمة: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ (سورة العلق 1: 5)، فلم يختص بالعلم إنسانا دون إنسان، وأوثقُ العلوم ما كان مصدره خالق الكون، ولا سبيل إلى معرفته إلا بالوحي، وتلقيه من الأنبياء

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 100، 101.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 270

والمرسلين، فكان لابد أن يوجد من يحمل مشعل الهداية بعد النبي ﷺ، ويرث عنه تعاليمه، ويبثه في الناس(1).

مما سبق يخلص المنطق إلى أن العلم هو شرارة البداية، وهو السبيل الذي به تنتشر الدعوة، وبه تُخاطَب العقول؛ لذلك كان منطقيا جدا أن تبدأ الدعوة الإسلامية بـ ﴿اقرأ﴾ (سورة العلق 1). ومنطقي أيضًا أن يرفع الله الذين أوتوا العلم درجات (2)، وأن يقول النبي ﷺ "إن العلماء ورثة الأنبياء" (3).

وفيما يلي استعراض لأهم النواحي العلمية في السيرة النبوية من كتاب (عيون الأثر).

---

1) د. صالح بن أحمد رضا: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مكتبة العبيكان 1421هـ/ 2001م، الطبعة الأولى،ص(24: 26).

2) قال تعالى: (يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذِينَ أُوتوا العِلْمَ دَرجاتٍ) (سورة المجادلة 11).

3) الحديث أخرجه الترمذي في سننه برقم: 2682 (4/ 346).

المبحث الأول

التعليم والتدوين

الاهتمام بالتعليم رأس هرم الحضارات، وقمة اهتمام الأمم قديما وحديثا، وقد حث الإسلام على العلم، وجعله فرضا على رعيته، وفيما يأتي تفاصيل مهمة عن هذه الناحية.

أولا: التعليم:

من المقرر أن العرب أمة أمية، قليل منهم من يحسن القراءة والكتابة، ولم يكن للعرب رؤية واضحة للتعليم بشكل عام، وللتعليم النظامي على وجه الخصوص، حتى بعد دخول الإسلام، وإنما غاية الأمر تعلم القراءة، والكتابة، والحساب إن أمكن. وقد كان القراء في العرب معدودين، ولكن بدخول الإسلام وتشجيعه على العلم تغير الفكر العربي نحو فلسفة التعليم، فقد بات لزاما على المسلمين الجدد أن يتعلموا الإسلام عقائده وشرائعه.

فإن الأمر قبل الإسلام كان محصورا في جماعة قليلة من القُرَّاء المعروفين والمعدودين أيضًا. ويبدو أن العربي استغنى بذاكرته عن التقييد والكتابة، أو أن قلة التقييد والكتابة ألزمتهم قوة الحفظ، أما بعد الإسلام فقد ألزِم المسلمون بأن يقرأوا، وأن يكتبوا، ليحفظوا دينهم، فتجد كَتَبَةً للقرآن مشهورين، كانوا يكتبون بين يدي النبي ﷺ، بالإضافة إلى الحاجة إلى كتابة الرسائل، وتعليم الناس الدين قرآنا وسنة.

وقد كان التعليم في الفترة الإسلامية الأولى عبارة عن مجموعات قليلة متفرقة، أشبه ما يكون بالنشاط الفردي، إذ يجمع النبي ﷺ الرجل والرجلين عند مَنْ هو أقدم إسلاما يعلمهم، ويطعمهم ما استطاع، فما مصدر هذا العلم الذي يبثونه؟

المصدر معروف، وهو النبي ﷺ، ولكن كيف كان النبي ﷺ يُعَلِّم هؤلاء المسلمين. وأين؟ لقد اختار المسلمون دارًا يلتقون فيها، يستقون من نور النبوة، ومن علومها، وبذلك كانت المدرسة الأولى للمسلمين التي يلتقون فيها بالنبي ﷺ هي دار الأرقم بن أبي الأرقم أسفل

جبل الصفا، فيتعلمون من النبي ﷺ ما شاء الله أن يعلمهم، ثم ينقلب كل منهم إلى شئونه سرًّا، حتى يلتقي بإخوانه ممن لا يستطيع حضور جلسات النبي ﷺ فيعلمه مما تَعَلَّم (1).

وبعد الهجرة كان المسجد النبوي مركزا تعليميا للصحابة، من خلال الخطب والمواعظ التي يبثها النبي ﷺ في أصحابه. ولم يَرِدْ صراحة في (عيون الأثر) ما ينبئ عن دور المسجد في هذه الناحية، ولكن وردت مجموعة من الروايات التي تدل على مكث المسلمين في المسجد عند رسول الله ﷺ. ومُكْثُهم هذا لم يكن دون فائدة يتعلمونها من النبي ﷺ في دينهم أو دنياهم (2)، كما أن النبي ﷺ كان يستقبل المسلمين في بيته لاسيما النساء، فيسألنه ويعلمهن (3).

هذا، وتقديرًا لأهمية التعلم، فقد جعل النبي ﷺ تعليم عشرة من غلمان المدينة فداء للأسرى يوم بدر، إذ كان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون، فكان التعليم فِكاك رقبة الأسير (4).

لقد كانت مهمة النبي ﷺ كمهمة غيره من الأنبياء تعليم الناس، ودلالتهم إلى الله عز وجل. وقد ذكر ابن سيد الناس في أسماء النبي ﷺ: المعلم (5)، لذلك لم يكن الصحابة ينصرفون من مجلس النبي ﷺ إلا بعد إفادة من علم، أو غيره، قال أبو الفتح ابن سيد الناس: "ولا ينصرفون إلا عن ذواق، وقيل: عن علم يتعلمونه، ويشبه أن يكون على ظاهره، أي في الغالب والأكثر" (6).

---

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 143.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 224، 230، 315.

3) نفسه 1/ 17.

4) نفسه 1/ 333.

5) نفسه 2/ 382.

6) نفسه 2/ 396.

ولشدة حرصه ﷺ على أن يتعلم أصحابه كان ينتهز الفرص ليعلمهم، بل وكان يدعو الله لهم بذلك، فيروي أبو الفتح أنه ﷺ: دعا لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه في الدين (1).

ولذلك كانت مهمة توضيح أصول الدعوة، وشرح تعاليم الإسلام من أولويات النبي ﷺ، ففي خبر مازن بن الغضوبة، يقول: فقدمت على رسول الله ﷺ، فشرح لي الإسلام، فأسلمت(2).

تعليم الصلاة:

لما كانت الصلاة فريضة عملية، فقد صار لزاما أن يتعلمها النبي ﷺ على الوجه الأكمل؛ ليعلمها للناس، ويذكر ابن سيد الناس في هذا الصدد أنه في صبيحة ليلة المعراج نزل جبريل، وأَمَّ بالنبي ﷺ؛ ليريه أوقات الصلوات الخمس، وكان ذلك عند البيت، وأَمَّ به مرتين: مرة أول الوقت، ومرة آخره؛ ليُعَلِمَّه بذلك كله (3).

كما يذكر أنه ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب، فيصليان الصلوات فيها (4).

ويروي أيضًا أبو الفتح في هذه الناحية قول النبي ﷺ للمسافر الذي جاءه، وقال له: إني صائم، لما دعاه النبي ﷺ إلى الطعام، قال ﷺ: «هلم أحدثك عن ذلك: إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصيام وعن الحبلى والمرضع». ولا شك أن معنى التحديث هنا هو التعليم (5). والكلام في هذه الناحية كثير.

تعليم القرآن:

---

1) نفسه 2/ 355.

2) نفسه 1/ 91.

3) نفسه 1/ 173.

4) نفسه 1/ 112.

5) نفسه 1/ 174.

رصد أبو الفتح ابن سيد الناس بعض مظاهر تعليم القرآن، فقال في بيعة العقبة الثانية: فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ معهم ابن أم مكتوم، ومصعب بن عمير، يعلمان من أسلم منهم القرآن، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام، فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة، وكان مصعب بن عمير يُدعى المقرئ والقارئ، وكان يَؤمهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض، فجَمَّع بهم أول جمعة جمعت في الإسلام ([1]).

وقال في خبر وفد ثقيف: فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم، أَمَّرَ عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدثهم سِنًّا، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن ([2]).

وقال في خبر وفد غامد: وأمر النبي ﷺ أُبَيَّ بن كعب، فعلمهم ([3]).

وذكر في خبر إسلام عبد الله بن مسعود، قال: فلما رأيت هذا من رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله علمني؟ فمسح رأسي، وقال: «بارك الله فيك، فإنك غلام مُعَلَّم»، قال: فأتيت النبي ﷺ، فبينا نحن عنده على حراء إذا نزلت عليه سورة (المرسلات)، فأخذتها، وإنها لَرَطِبَة بفيه، أو إن فاه لرطب بها، فلا أدري بأي الآيتين ختم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (48)﴾ (المرسلات 48) أو ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (50)﴾ (المرسلات 50)، وأَخَذْتُ من فِي رسول الله ﷺ سبعين سورة، وأخذت بقية القرآن من أصحابه ([4]).

وكما سبق فإن مهمة تعليم القرآن لم تكن فقط مهمة النبي ﷺ وحده، بل ومهمة الحفاظ من الصحابة، يكرر أبو الفتح ابن سيد الناس رصد هذه الملاحظة، فيقول في خبر إسلام عمر بن

---

1) نفسه 1/ 184.

2) نفسه 2/ 282.

3) نفسه 2/ 322.

4) نفسه 1/ 116.

الخطاب: إنّ خَبَّابًا كان في بيت أخته -يعني فاطمة بنت الخطاب- يقرئهم القرآن ([1]). وهذا نِتَاج الغرس الذي كان النبي ﷺ يغرسه في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

تعليم الأذان:

ومما رصده أبو الفتح من الظواهر التعليمية تعليم الأذان.

والأذان شعيرة ينبغي أن تؤدى على نحو معين، يروي أبو الفتح ابن سيد الناس عن أبي محذورة ([2]) قال: علمني رسول الله ﷺ الأذان، فقال: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، ثم يعود فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله ([3]).

وورد ذلك أيضًا في حديث عبد الله بن زيد، وفيه أن النبي أمره أن يعلمه لبلال، إذ قال ﷺ: "فقم مع بلال فأَلْقِ عليه ما رأيتَ فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك»، فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه، ويؤذن به"([4]).

تعليم الحديث النبوي الشريف:

ومما رصده ابن سيد الناس في النواحي التعليمية أمر تعليم الحديث النبوي الشريف، وتناقله، فيروي قول أبي هريرة للأنصار: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معاشر الأنصار؟

---

1) نفسه 1/ 145.

2) سَمُرَةُ بْنُ مِعْيَرٍ أَبُو مَحْذُورَةَ الْجُمَحِيُّ، مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ سَمُرَةُ بْنُ مِعْيَرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ دَعْمُوصِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحٍ. أبو نعيم: معرفة الصحابة 3/ 1411.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 236.

4) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 235.

قال: فذكر فتح مكة ([1])، ولا شك أن فتح مكة جزء من سيرة النبي ﷺ وحديثه، وإن كان الأنصار كتيبة في الفتح.

تعليم شعائر الحج:

ومن الظواهر التعليمية الجديدة التي كثر سؤال المسلمين حولها، فريضة الحج، وشعائره، يروي ابن سيد الناس عن هذا الأمر فيقول: سأله -أي النبي ﷺ قوم من أهل نجد هنالك عن الحج، فأعلمهم ﷺ بوجوب الوقوف بعرفة، ووقت الوقوف بها، وأرسل إلى الناس أن يقفوا على مشاعرهم، فلم يزل ﷺ واقفًا ([2]).

ومن ذلك أيضًا ما رواه ابن سيد الناس إذ يقول: خطب ﷺ الناس في اليوم المذكور، وهو يوم النحر بمِنَى خطبة كررها أيضًا، فيها تحريم الدماء، والأموال، والأعراض، والأبشار، وأعلمهم ﷺ فيها بتحريم يوم النحر، وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل، وأمر الناس بأخذ مناسكهم، فلعله لا يحج بعد عامه ذلك، وعلمهم مناسكهم ([3]).

الفتيا:

لقد كان الدين في هذه الفترة حديثا، ولم يكن قد تم، وكان المصدر الوحيد للأحكام الدينية، وتبيين الحرام والحلال هو النبي ﷺ، فإذا أراد مسلم أن يسأل عن شيء في الدين ذهب إلى النبي ﷺ، ولكن هل كان هناك من يفتي في وجود النبي ﷺ؟

يبدو أن الحاجة دعت إلى ذلك، فقد بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة قبل الهجرة، وكان مصعب يدعو إلى الإسلام، ويعلم المسلمين القرآن ويؤمهم في الصلاة، فإذا ألقي إليه سؤال لابد أنه كان يجيب، فرجوعه إلى النبي ﷺ في كل شاردة وواردة أمر صعب. ويمكن أن يقال إنه كان يحفظ عن النبي ﷺ أشياء، وكان يحفظ من القرآن أيضًا، فهو يقضي بذلك، فإذا

---

1) نفسه 2/ 223.

2) نفسه 2/ 345.

3) نفسه 2/ 347.

خرج الأمر عن هذين الأصلين اجتهد رأيه، فإذا تبين مخالفة رأيه لقول الله -عز وجل- أو قول رسوله ﷺ رجع عنه، ولم يرد ذكر ذلك (1).

البعوث التعليمية:

البعوث التعليمية من الأمور المهمة، بل والمبتكرة التي رصدها ابن سيد الناس في الظواهر التعليمية، فقد توسع رسول الله ﷺ في الأمر، فبث أصحابه في كل مكان يعلمون الناس، وانتهج المسلمون ذلك بعده ﷺ، فيروي ابن سيد الناس في خبر بَعْث الرجيع (2) أن رهطا من عَضَل والقارَّة قدموا على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاما، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرؤوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث معهم نفرًا ستة من أصحابه (3).

وفي إسلام بني الحارث بن كعب قال أبو الفتح: "فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام" (4). فهذا مما يوضِّح أنها سياسة متبعة عند النبي ﷺ.

ولا يشترط أن تكون البعوث صادرة عن المدينة، بل يمكن أن يَرِدَ المدينةَ أناس ليتعلموا، ومن ذلك ما رواه أبو الفتح في خبر وفد بهراء (5)، قال: فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله ﷺ، أنه أكل منها أكلا، وردها، فهذه بركة أصابع رسول الله ﷺ، فجعل القوم يقولون: نشهد أنه رسول الله ﷺ، وازدادوا يقينًا، وذلك الذي أراد رسول الله ﷺ، وتعلموا الفرائض، وأقاموا أياما، ثم جاءوا رسول الله ﷺ فودعوه (6).

نماذج من علماء الصحابة، وما جمعوه من العلوم:

---

1) نفسه 1/ 184: 188.

2) تم التعريف به سابقا في مبحث الخطط الحربية.

3) نفسه2/ 59.

4) نفسه 2/ 305.

5) تم التعريف به سابقا في مبحث النواحي الاجتماعية.

6) نفسه 2/ 314.

ولأن مهمة التعليم لن تنتهي بوفاة النبي ﷺ، فقد لزم إعداد الكوادر التي تقوم بها، وقد وردت روايات عند ابن سيد الناس تسلط الضوء على نماذج من الصحابة ظهر دورهم التعليمي في حياة النبي ﷺ، وظهر بوضوح أكبر بعد وفاته ﷺ، فيقول ابن سيد الناس: كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة. وقال الزهري: لو جمع علم جميع أزواج النبي ﷺ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل (1).

وقد حرص النبي ﷺ على تحفيز ذاكرة الحفاظ من صحابته -رضوان الله عليهم-، وهو أحد الأهداف التعليمية التي توصلت إليها النظريات الحديثة، ففي جلسة له ﷺ مع أصحابه يذكر قُسَّ بن ساعدة الإيادي (2)، فيقول: "لست أنساه بسوق عُكَاظ على جمل أَوْرَقُ (3)، وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه»، فقال أبو بكر: يا رسول الله ﷺ فإني أحفظه، كنت حاضرًا ذلك اليوم بسوق عُكَاظ، فقال في خطبته ...ثم ذكر أبو بكر الخطبة بتمامها (4).

ثانيا: التدوين:

اهتم النبي ﷺ بكتابة القرآن الكريم اهتماما بالغا، فلم يكن يؤخر كتابة ما نزل إليه من القرآن. ولكن التدوين بنظامه المعروف تأخَّر إلى بعد موت النبي ﷺ، وإن كان قد كتب في عهد النبي ﷺ بعض الأشياء، أهمها: القرآن الكريم، فإنه من المتواتر وجود كَتَبةٍ للقرآن الكريم، وقد كان النبي ﷺ يمليه على كاتبه وقت نزوله، فمات رسول الله ﷺ والقرآن مكتوب كله. وقد رصد أبو الفتح مجموعة من كُتَّاب النبي ﷺ في نهاية كتابه (عيون الأثر) (5).

---

1) نفسه 2/ 369.

2) قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن اياد بن نزار الإيادي البليغ الخطيب المشهور، صرح ابن السَّكَن بأنه مات قبل البعثة. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة 9/ 215.

3) الأَوْرَقُ: الأَسمر. ابن منظور: لسان العرب 10/ 377.

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 85.

5) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 382.

وقد كان بعض العرب يدونون أشياء، ولكنها قليلة مثل: وَرَقة بن نوفل، ابن عم خديجة بنت خويلد، وكان امرءا تَنَصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية (1).

وذكرت روايات أبي الفتح ابن سيد الناس بعض الأمور التي دُوِّنت، ودلت على وقائع في السيرة، وإن لم يكن مقصود الكتابة حينئذ التدوين، وإنما كتبت لغرض آخر، مثل قصة سُراقة بن مالك في الهجرة لما قال: فسألته -أي رسولَ الله ﷺ أن يكتب لي كتاب أَمْنٍ، فأمر عامر بن فُهَيرة، فكتب لي في رقعة من أدم (2). وفي صلح الحديبية يذكر الكتاب بين رسول الله ﷺ وسُهَيل بن عمرو (3)، ويسهب في تفاصيله.

ومع ذلك فإن هناك أمورا مهمة لم تُدَوَّن مثل: تدوين وحَصْر أسماء الناس، أو الجنود، قال كعب بن مالك في خبره الطويل يوم غزوة تبوك: والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ- يريد الديوان (4)، وإنما دونت بعد ذلك أيام عمر بن الخطاب، كما ذكر ذلك أبو الفتح ابن سيد الناس (5).

كما أن بعض المسلمين كان له اطلاع على كتب غير المسلمين كالتوراة، فهذا عبد الله بن عمرو، فيما يذكر أبو الفتح ابن سيد الناس عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، "يا أيها النبي، إنا أرسلناك شاهدًا، ومبشرًا، ونذيرًا، وحِرزًا

---

1) نفسه 1/ 103.

2) نفسه 1/ 214.

3) نفسه 2/ 161.

4) نفسه 2/ 276.

5) نفسه 1/ 233.

للأميين، أنت عبدي، ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سَخَّاب [1] في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، يفتح بها أعينا عُميًا، وآذانا صُمًا، وقلوبا غُلْفًا."، قال عطاء: ثم لقيت كعب الأحبار، فسألته فما اختلفا في حرف [2].

مما سبق يمكن ملاحظة أن عبد الله بن عمرو، وكعب الأحبار، كانا يَطَّلِعان على التوراة، فأما كعب فالأمر منطقي معقول، فقد كان كتابيًا، أما عبد الله بن عمرو فالأمر فيه يحتاج إلى توقف ونظر، فكيف له أن يطَّلِع على ما في التوراة، فإما أنه قرأها، وإما أنه سأل غيره من أهل الكتاب الذين أسلموا ممن قرأها، والاحتمال الثاني هو الأقرب والأَوْلَى، لأنه لم يرد دليل على قراءته للتوراة، وإنما ورد النهي عن مطالعة كتب أهل الكتاب [3].

وبناء على ما سبق فقد ثبت أن المسلمين دَوَّنوا القرآن، وأشياء من السُّنَّةِ، واطَّلَعوا على بعض العلوم الوافدة من المسلمين الجدد الذين استقوا هذه العلوم قبل إسلامهم، وكتبوا الكثير من الرسائل الرسمية، وغير الرسمية.

***

---

1) السَّخَب: الضجَّة وَاخْتِلَاطُ الأَصوات للخِصام؛ وفَعُول وفَعّال: لِلْمُبَالَغَةِ. ابن منظور: لسان العرب 1/ 521.

2) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 72، 73.

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر، مثل: 1/ 73، وابن حجر: فتح الباري 13/ 525.

المبحث الثاني
العلـــــوم والآداب

رصد كتاب (عيون الأثر) مجموعة من الظواهر العلمية التي وُجِدَت في تلك البيئة العربية، هذه الظواهر العلمية تتضح من خلال رواياته، ومع ذلك فلم يكن هدفه رصدها عمدًا، وإنما تُسْتَلُّ استلالا من الروايات، ومن ذلك:

اللغة والأدب:

وهو كثير في الكتاب، وقد انتقى أبو الفتح مجموعة من الأشعار والآداب في مواطن عديدة، يتخيرها، سواء كان من شِعْر المسلمين أو من شِعْر المشركين، ومن آداب لغة العرب وعلومها. وقد كان النبي ﷺ يجيز أحيانًا على ما يقال فيه من شعر. كما حشد ابن سيد الناس مجموعة من المعاني والتفسيرات، والاستدلالات الأدبية (1). والكلام هنا على رصد هذه الناحية من حيث كونها ظاهرة علمية موجودة، لا من حيث استدلاله بها، فإن العرب قد اهتموا باللغة وآدابها بشكل بالغ.

فمن ذلك ما ذكره ابن سيد الناس في شأن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، حين تناوش أجيرٌ لعمر بن الخطاب، وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج، فصاح أجير عمر: يا معشر المهاجرين، وصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، فغضب عبد الله بن أُبَيّ وكان مما قال: "والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول: سَمِّنْ كلبَك يأكلْك"(2).

ومتصفح أخبار العرب يقف على اهتمام العرب الكبير بالاستدلال بالأمثال.

1) كما فعل النبي ﷺ مع كعب بن زهير، ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 29، 91، 199، 2/ 259.

2) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 130.

ومن تلك الظواهر أيضًا ما ذكره فيه من التفسير، فيقول: "وكان أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ، ويتعنَّتونه، لِيُلْبِسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه إلا قليلا من المسائل في الحلال والحرام"(1).

ورصدت روايات (عيون الأثر) بعض المجالس العلمية للنبي ﷺ، كالذي ذكره في سؤال النبي ﷺ أصحابه عن الرمي بالنجوم، فقال: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثل هذا»؟ قال: قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلِد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم. فقال رسول ﷺ: فإنها لا يُرْمَى بها لموت أحد، ولا لحياته (2). ولا شك أن سؤاله ﷺ أصحابه سؤال مُعَلِّم يستل معلومات مسبقة خاطئة، ليصححها.

ومن هذا الباب أيضًا ما ذكره في أحداث غزوة أحد، إذْ أمر النبي ﷺ بقتل أبي عَزَّة الجمحي، فاعتذر الرجل، وكان النبي ﷺ سامحه قبل ذلك، فقال النبي ﷺ: "لا والله، لا تمسح عارضيك بمكة، تقول، خدعتُ محمدا مرتين". وقال ابن المسِّيب: وفيه قال: "لا يلدغ المؤمن من جُحر مرتين" (3). وهذه من كنايات العرب التي تُكَنِّي بها عن الخديعة.

وقد يكون عدم تعمد أبي الفتح رصد هذه الجوانب بشكل دقيق ومستقل يعود إلى طبيعة الاهتمام في تلك الفترة -أي صدر الإسلام-، فإن شُغْلَ الناس الشاغل فيها كان الدين، والعقيدة، وتعلم الأحكام، فلم يكن قد استقر الأمر حينئذ، ولم تكن العلوم قد تفرعت، بالإضافة إلى طبيعة التأليف في السيرة، فإن الاهتمام فيها منصب على استيعاب السيرة كمجموعة من الأحداث التي كان محورها رسول الله ﷺ، وأصحابه، ورصد خط سير الدعوة.

الشعر:

الشعر إعلام العرب، ومصدر فخرهم، وطريقة منافراتهم. وقد وصف الشعر حياة العرب دقيقها وجليلها، ولذلك جرى على ألسنتهم، واكتسب أهمية عظمى عندهم.

---

1) نفسه 1/ 273.

2) نفسه 1/ 70.

3) نفسه 2/ 7.

وقد رصدت بعض روايات أبي الفتح ابن سيد الناس هذه الأهمية، فيذكر أن قريشا حين أهمها: أمْرُ النبي ﷺ، وحارت فيه، اقترح أحدهم أن يقولوا عنه: "شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رَجَزَه وهَزَجَه وقَرِيضَه وَمَقْبُوضَه ومبسوطه، فما هو بالشعر". وهاهنا إشارة واضحة إلى اهتمام العرب بالشعر، وأنواعه، وبراعتهم في تعاطيه، ونقده ([1]).

ولذلك كان الشعر الجيد حاضرًا في مواطن العرب المختلفة، ففي خبر مازن بن الغضوبة([2]) يروي ابن سيد الناس قوله: فابتعت راحلة، ورَحَلْتُ حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومي، وأنشدته شعرًا قلته ([3]).

ولم تَخْلُ مجالس العرب، ومسامراتهم من الشعر، حتى في أهم المواقف، ففي خبر مقتل كعب بن الأشرف يرصد أبو الفتح ابن سيد الناس تلك الظاهرة أيضًا، فيقول: اجتمع في قتله: محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وَقْش، وعَبَّاد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عبس بن جبر، ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه، فَجَاءَه سلكان بن سلامة، فتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا، وكان أبو نائلة سلكان يقول الشعر ([4]). وتعقيب الراوي على أن سلكان يقول الشعر إشارة إلى هذه الميزة في هذا الرجل.

ولذلك كان العطاء على الشعر من سمات العرب، وقد أعطى النبي ﷺ، وأجاز الشعراء، فقد أعطى النبي ﷺ العباس بن مرداس ([5])أربعين من الإبل، فقال في ذلك شعرا،

---

1) نفسه 1/ 119.

2) مازن بن الغضوبة: تم التعريف به سابقا، ص 276.

3) ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 92.

4) نفسه 1/ 350.

5) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة، له صحبة، وكان من المؤلفة قلوبهم. ابن عساكر: تاريخ دمشق26/ 402.

فأعطاه مائة من الإبل، ويقال: خمسين، وإعطاء ذلك كله من الخمس، وهو أثبت الأقاويل عندنا (1).

ولا يخفى على أحد خبر كعب بن زهير مع النبي ﷺ، فإن قصيدة كعب قد طبقت شهرتها الآفاق، بل لقد لُقِّبَت بالبردة، نسبة إلى البردة التي أهداها النبي ﷺ لكعب على هذه القصيدة (2).

ومما رصد أبو الفتح ابن سيد الناس اكتساب الشعر أهمية في نقل الأخبار. ما يرويه في خبر الهجرة، يقول: "وجهل أهل مكة الخبر عندهم إلى أن سمعوا الهاتف يهتف بالشعر الذي فيه ذكر أم معبد، فعلموا أنهم توجهوا نحو يثرب" (3).

الطب:

من المنطقي أن يكون العلاج الموجود عند العرب في تلك الفترة نتاج التجارب والخبرات، وأحيانًا يكون نافعًا، غير أنه لا يمكن إغفال وجود التداوي، وأن العرب استخدموا الحِجامة، والكَيّ، والوصفات العشبية أحيانًا، ولم يتسع الأمر في التداوي إلا بعد تحضر العرب، وما تحضر العرب إلا بعد الإسلام، فقد أورد أبو الفتح عن النبي ﷺ أنه أخبر بأن الله تعالى أنزل لكل داء دواء (4). وكان النبي ﷺ يتداوى، فقد ذكر أبو الفتح في مرض النبي ﷺ أنه دعا نساءه فاستأذنهن في أن يُمَرَّض في بيتي -أي بيت عائشة- فأذِنَّ له (5). وكان يأمر أصحابه ﷺ بالتداوي، فيذكر ابن سيد الناس في خبر موت أبي أمامة أسعد بن زرارة: فوجد عليه رسول الله ﷺ وَجْدًا شديدًا، وكان قد كَوَاهُ في ذبحة نزلت به (6).

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 243.

2) نفسه 2/ 258.

3) نفسه 1/ 216.

4) نفسه 2/ 348

5) نفسه 2/ 405.

6) والذبحة: مرض يصيب الحلق. ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 224.

كما يروي أبو الفتح عن أنس قال: أسلم ناس من عُرَينة فاجْتَوَوا المدينة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لو خرجتم إلى ذَوْدٍ لنا فشربتم من ألبانها»، فلما صَحُّوا كفروا بعد إسلامهم (1).

وهناك قسم من العلاج النبوي خارج غير خاضع للتقليد، وإنما هو خاص به ﷺ لكنه يظل في دائرة التداوي والعلاج، ولو كان ببركته ﷺ، ومثاله ما ذكره أبو الفتح في سَرِية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام (2)قال: فضربته بالسيف، فأندرت (3)عامة فخذه وساقه، وسقط عن بعيره وبيده مخرش من شوحط (4)، فضربني فشجني مأمومة (5) وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجته، فلم تقح ولم تؤذه حتى مات (6).

ويشبهه ما حدث في خيبر، حينما بعث -صلى الله عليه سلم- إلى علي بن أبي طالب، ليعقد له اللواء فقال: يا رسول الله، إني أرمد كما ترى، قال: وكان يومئذ أرمد، فتفل في عينيه، قال علي: فما رمدت بعد يومئذ. وفي خيبر أيضًا قال الناس: أصيب سلمة، وكان قد أصيب في ساقه، فأتى النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكى بعدها (7).

المناظرات العلمية:

---

1) مرضوا بالمدينة، فكرهوا الإقامة فيها. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 125، 126.

2) هو أمير اليهود: لما قُتِلَ أبو رافع سلام بن أبي الحقيق، أمَّرَتْهُ يهودُ عليهم، فسار في غطفان وغيرهم، فجمعهم لحرب رسول الله ﷺ. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 151.

3) ندر: نَدَرَ الشيءُ يَنْدُرُ نُدُوراً: سَقَط، وَقِيلَ: سَقَطَ وشذَّ، وَقِيلَ: سَقَطَ مِنْ خَوْف شَيْءٍ أَو مِنْ بَيْنِ شَيْءٍ أَو سَقَطَ مِنْ جَوْف شَيْءٍ أَو مِنْ أَشياء فظهرَ. وَضَرَبَ يدَه بِالسَّيْفِ فأَنْدَرَها. ابن منظور: لسان العرب 5/ 199.

4) مخرش من شوحط: **المِخْرَشُ**: عَصاً مُعْوَجَّةُ الرأْس كالصَّوْلجَانِ. **والشَّوْحَطُ**: نوع من الشَّجَرٌ منه مَا يَنْبُتُ مِنْهُ فِي الْجَبَلِ، وَمنه مَا يَنْبُتُ مِنْهُ فِي السَّهْلِ. ابن منظور: لسان العرب 6/ 293، 7/ 329.

5) المأمومة: وَهِيَ الشَّجَّة الَّتِي بَلَغَتْ أُمَّ الرأْس، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي تجمَع الدِّمَاغَ. المُحْكَمُ: وشَجَّةٌ آمَّةٌ ومَأْمُومةٌ بَلَغَتْ أُمَّ الرأْس. ابن منظور: المصدر السابق 12/ 33.

6) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 151، 152.

7) ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 174، 175، 185.

ومن الظواهر العلمية التي رصدها أبو الفتح ابن سيد الناس مجموعة من المناظرات العلمية، فرصد مناظرات النبي ﷺ مع اليهود في أكثر من موضع، فيروي: قالت أحبار يهود: يا محمد أرأيت قولك: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الإسراء 85) إيانا تريد أم قومك؟ قال: «كلا». قالوا: فإنك تتلوا فيما جاءنا أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء. فقال رسول الله ﷺ: «إنها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه».

قال: فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27)﴾ (لقمان 27) أي إن التوراة في هذا من علم الله قليل. قال: وأنزل الله فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وبَعْث من مضى من آبائهم من الموتى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27)﴾ (لقمان 27) أي لا أصنع من ذلك الأمر إلا ما شئت [1].

وأنزل الله -عز وجل- عليه فيما سألوه أن يأخذ لنفسه ﷺ، وقالوا ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رجلًا مَسْحُورًا (8)﴾ (الفرقان7،8)[2].

ذكر أبو الفتح تمام ما دار في هذه المناظرة حتى قال: فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق حال الحسد بينهم وبين اتّباعِه، فقال قائلهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (26)﴾ (فصلت 26)، أي اجعلوه لغوا وباطلا، واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم [3].

---

1) نفسه 1/ 128.

2) نفس المصدر والجزء والصفحة.

3) نفسه 1/ 128، 129.

ومما رصده أيضًا من مناظرات النبي ﷺ، ما ذكره في سبب نزول سورة الكهف، حين: بعثت قريش إلى أحبار يهود في أمر النبي ﷺ، فقالت اليهود: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّل. عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ وعن رجل طَوَّاف قد بلغ مشارق الأرض، ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح، ما هو؟ وإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل فهو رجل متقول.

فذكر ما كان بين النبي ﷺ وبين كفار قريش من مناظرة، واحتباس الوحي عن النبي ﷺ مدة، ثم نزول سورة الكهف ([1]).

وقد رصد أبو الفتح ابن سيد الناس أيضًا مناظرات علمية أخرى، ولكن هذه المرة طرفاها مبعوثو قريش إلى النجاشي: عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، والطرف الآخر المسلمون المهاجرون إلى الحبشة، فقد حضر مبعوثا قريش إلى النجاشي، فقالا: إنَّ نَفَرًا من بني عمنا نزلوا أرضك، فرغبوا عنا وعن ملتنا، قال: وأين هم؟ قالوا: بأرضك. فأرسل في طلبهم. ثم ذكر ابن سيد الناس ما كان من عدم سجودهم، وتساؤله عن ذلك، ومناظرتهم النجاشي في عيسى ابن مريم ﷺ؛ إذ قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في ابن مريم وأمه. قال: فما تقولون في ابن مريم وأمه؟ قال: كما قال الله عز وجل: روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر. وقد اقتنع النجاشي، وآمن برسالة النبي ﷺ ([2]).

ولم تكن هذه المناظرة الوحيدة التي رصدها أبو الفتح ابن سيد الناس بين المسلمين، وبين النصارى، فقد قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلًا أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه،

---

1) نفسه 1/ 127، 128.

2) نفسه 1/ 138، 139.

ودعاهم رسول الله ﷺ، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يُوصَفُ لهم في كتابهم من أمره (1).

ويرصد أبو الفتح مناظرة أخرى بين النبي ﷺ، وبين النصارى، يقول: فكلم رسولَ الله ﷺ منهم أبو حارثة، والعاقب، والأيهم، وهم من النصرانية على دين الملك، مع اختلاف في أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة، وكذلك قول النصرانية.

ثم يذكر حجتهم، فيقول: فهم يحتجون في قولهم: هو الله، بأنه كان يحي الموتى، ويبرئ الأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى، وليجعله آية للناس، ويحتجون في قولهم بأنه ثالث ثلاثة، بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا، فيقولون: لو كان واحدا ما قال إلا فعلت، وأمرت، وقضيت، وخلقت، ولكنه هو عيسى ومريم، وكان رد النبي ﷺ عليهم بما نزل به القرآن (2)

وقد انتهت تلك المناظرة بما ذكره أبو الفتح ابن سيد الناس، يقول: "فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: «أسلما»، قالا: قد أسلمنا، قال: «إنكما لم تسلما فأسلما»، قالا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال: وكذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدًا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير»، قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت فلم يجبهما، فأنزل الله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية" (3).

الأنساب:

كان العرب أشد الناس افتخارا بأنسابهم. وقد رصد أبو الفتح ابن سيد الناس طرفا من هذا العلم عندهم، فروى نسب النبي ﷺ حتى وصل إلى إسماعيل، ومن المؤرخين من يصل به

1) نفسه 1/ 150.

2) نفسه 1/ 253.

3) نفس المصدر والجزء والصفحة.

إلى آدم. وروى أيضًا عن أبي بكر الصديق أنه: "كان أنسب قريش لقريش، وأعلمهم بها، وبما كان فيها من خير وشر" (1).

ويذكر أيضًا في سرية الخبط (8هـ) (2) ما يدل على اهتمام العرب بعلم الأنساب، يذكر في خبر قيس بن سعد بن عبادة، لما أراد أن يشترى جُزُرا بالدَّين ليطعم المسلمين ويحملهم، قال له رجل من جهينة: أنا لا أعرفك، فقال قيس: أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم. قال الجهني: ما أعرفني بنسبك. ثم ذكر ابن سيد الناس تتمة الخبر (3).

ومما رصده أبو الفتح ابن سيد الناس من الظواهر العلمية التي وُجِدَت في المجتمع العربي -إضافة لما سبق- مجموعة من العلوم والخبرات التي تناقلها العرب:

العيافة والكهانة وضرب الحصى (4):

ذكر أبو الفتح في وفد بني أسد أنه كان مما سألوا رسول الله ﷺ عنه يومئذ: العيافة، والكهانة، وضرب الحصى، فنهاهم عن ذلك كله، فقالوا: يا رسول الله، إن هذه أمور كنا نفعلها في الجاهلية، قال: رأيت خصلة بقيت: قال: وما هي: قالوا: الخط (5)، قال: «علمه نبي من الأنبياء، فمن صادف مثل علمه عَلِم» (6).

تعبير الرؤيا:

---

1) نفسه 1/ 26، 113.

2) سرية الخبط: بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار، وفيهم عمر بن الخطاب إلى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليال. ابن سيد الناس: المصدر السابق 2/ 204.

3) نفسه 2/ 205، 206.

4) العِيَافَة: زجْرُ الطَّيْرِ وَالتَّفَاؤُلُ بأَسمائها وأَصواتها ومَمَرِّها، وَهُوَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ كَثِيرًا وَهُوَ كَثِيرٌ فِي أَشعارهم. والكاهِنُ هو: الَّذِي يَتعاطي الخبرَ عَنِ الْكَائِنَاتِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ ويدَّعي مَعْرِفَةَ الأَسرار. (ابن منظور: لسان العرب 4/ 319، 9/ 261).

5) المعروف اليوم بعلم الرمل.

6) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 313.

كثير من الناس يربطون بين الأحلام والواقع، ويظنون أن الأحلام التي يرونها في نومهم قد تؤثر بطريقة أو بأخرى على واقعهم، أو على الأقل قد تحمل إشارة إلى شيء يحدث في الواقع، وذلك ليس جديدا على الناس، فإنهم منذ قديم الزمان يبحثون عمن يُعَبِّر لهم رؤاهم، حتى صار تعبير الرؤيا مشهورا، وله أهله، فمنهم نبي الله يوسف ﷺ، والرؤيا الصادقة أول علامات النبوة، وهي علم له قواعده وأصوله ([1]).

وفي رصد هذه الظاهرة العلمية يروي أبو الفتح ابن سيد الناس مجموعة متنوعة من الروايات، منها حديث دار بين الموبذان ([2])وكسرى، قال الموبذان: "أنا -أصلح الله الملك- قد رأيت في هذه الليلة رؤيا، ثم قص عليه رؤياه في الإبل فقال: أي شيء يكون هذا يا موبذان؟ قال: حدث يكون في ناحية العرب، وكان أعلمهم في أنفسهم.

وليقينهم في تأثير الرؤيا، وأن لها في الواقع أثرا كتب كسرى بعد سماعه الموبذان إلى النعمان بن المنذر، ليوجه إليه رجلًا عالما يريد كسرى أن يسأله عن أشياء، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغساني، فلما ورد عليه قال له: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه، قال: ليخبرني الملك، أو ليسألني عما أحب، فإن كان عندي منه علم، وإلا أخبرته بمن يعلمه" ([3]).

ويروي أيضًا ابن سيد الناس أن عبد المطلب بن هاشم سمَّى النبي ﷺ محمدا لرؤيا رآها([4]). وفي هذا تأكيد على تأثير الرؤى في حياة الناس، فيروى أن عبد المطلب رأى في منامه

)1ابن سيد الناس: المصدر السابق 1/ 100، وسهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي: الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، أصل الكتاب: رسالة ماجستير في كلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام 1415هـ/ 1994م، نشرة دار كنوز إشبيليا، انظر ص (329:433).

2) المُوبَذانُ لِلْمَجُوسِ: كَقَاضِي الْقُضَاةِ للمسلمين. والمُوبَذ: القاضي. (ابن منظور: لسان العرب 3/ 511).

3) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 35.

4) قال الدكتور محمد الطيب النجار: "ولا مانع من صحة هذه الرؤيا، لكون الرؤيا قد تصدق للكافر، كما صدقت لفرعون مصر زمن يوسف عليه السلام -كما نصت على ذلك الآيات- أفلا تصدق ممن كان مثل عبد

كأن سلسلة في فضة خرجت من ظهره، لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في المشرق، وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة، على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها، فقصها، فعُبِّرَت له بمولود يكون من صلبه، يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمدًا، مع ما حدثته به أمه (1).

ومنه أيضًا ما رواه ابن سيد الناس عن الزهري، قال: سمعت أمي رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تحدث، قالت: تتابعت على قريش سنون ذهبن بالأموال، وأشفين على الأنفس، قالت: فسمعت قائلا يقول في المنام: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم، وهذا إبَّان خروجه، وبه يأتيكم بالحيا والخصب، فانظروا رجلًا من أوسطكم نسبًا، طوالًا عظامًا، أبيض مقرون الحاجبين، أهدب الأشفار جعدًا، سهل الخدين رقيق العرنين، فليخرج هو وجميع ولده، وليخرج منكم من كل بطن رجل، فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن، ثم ارقوا إلى رأس أبي قبيس، ثم يتقدم هذا الرجل، فيستسقي، وتؤمنون، فإنكم ستسقون. فأَصبَحَتْ فقَصَّتْ رؤياها عليهم، فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب، فاجتمعوا إليه، وخرج من كل بطن منهم رجل، ففعلوا ما أمرتهم به، فسُقُوا (2).

ومنه أيضًا ما رواه عن نزول الوحي على النبي ﷺ، قال: فلما دخل على خديجة قال: أرأيتك الذي كنتُ أحدِّثك ورأيته في المنام، فإنه جبريل استعلن، فأخبرها بالذي جاءه من الله عز جل وسمع، فقالت: أبشر، فو الله لا يفعل الله بك إلا خيرا، فاقبل الذي أتاك الله، وأبشر فإنك رسول الله حقًّا (3).

المطلب. نعم، لا نجزم بثبوتها، لأن الإثبات يفتقر إلى دليل، وهو معدوم." انظر: محمد الطيب النجار (ت 1411هـ): القول المبين في سيرة سيد المرسلين، طبعة دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان، ص (84).

1) نفسه 1/ 38.

2) نفسه 1/ 48، 49.

3) نفسه 1/ 101.

ومنه أيضًا ما رواه من رؤيا عاتكة، وتأويلها ما حدث في وقعة بدر، قال: رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعَتْها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عني (1).

ومنه أيضًا ما رواه حيث قال: رأى جهيم بن أبي الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: إني فيما يرى النائم وإني لبين النائم واليقظان، إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له، ثم قال: قُتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان، فعدَّدَ رجالا ممن قُتل يوم بدر من أشراف قريش، ثم رأيته ضرب في لُبَّة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه (2).

ومنه أيضًا قال: ذكر عياض أن ابن مسعود إنما وضع رجله على عنق أبي جهل -يعني يوم بدر- لتصدق رؤياه.

قال ابن قتيبة: ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود: لأقتلنك، فقال: والله لقد رأيت في النوم إني أخذت حَدَجَة (3) حنظل فوضعتها بين كتفيك، ورأيتني أضرب كتفيك بنعلي، ولئن صدقت رؤياي لأطأن على رقبتك، ولأذبحنك ذبح الشاة (4).

وروى ابن سيد الناس في هذا الجانب أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ للمسلمين: «إني قد رأيت والله خيرا، رأيت بقرا تُذبح، ورأيت في ذُبَابِ سيفي (5) ثلما، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، فَأَوَّلتُها المدينة (1).

---

1) نفسه 1/ 282.

2) نفسه 1/ 292.

3) الْحَدَجَةُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْحَنْظَلَةُ الفَجَّة الصُّلْبَةُ. (ابن منظور: لسان العرب 2/ 232).

4) ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/ 317.

5) ذبابُ السَّيْفِ: حَدُّ طَرَفِهِ الَّذِي بَيْنَ شَفْرَتَيْهِ. (ابن منظور: لسان العرب 1/ 383).

ثم روى أيضًا إتباعا للرواية السابقة، قال: فكان قَتْلُ صاحب لواء المشركين تصديقًا لرؤيا رسول الله ﷺ «أنّي -أي رسول الله ﷺ - مُرْدِفٌ كبشًا» (2).

علوم أهل الكتاب:

رصد أبو الفتح من علوم أهل الكتاب ما ساقته إليه رواياته، فمنه قوله:

وكانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه، أما الأحبار من يهود والرهبان من النصارى فمما وجدوا في كتبهم من صفته، وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه (3).

ومن ذلك أيضًا، ما ذكره في روايته عن ابن هشام، قال: بلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم، فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتمًا مع الخواتم التي قبله ولم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي ﷺ يمشي، فعثر فقال ابنه: تعس الأبعد- يريد النبي ﷺ فقال له أبوه: لا تفعل، فإنه نبي، واسمه في الوضائع- يعني الكتب- فلما مات لم يكن له همة إلا أن شد، فكسر الخواتم، فوجد ذكر النبي ﷺ، فأسلم، وحسن إسلامه (4).

***

1) ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/ 8.

2) نفسه 2/ 11.

3) نفسه 1/ 69.

4) نفسه 1/ 81.

تعقيب

لقد كانت شرارة التقدم العلمي مع الأمر الإلهي للمسلمين في أول ما نزل من القرآن، فاتجه المسلمون للعلم، العلم بكل ما تحمله الكلمة من معان، فبدأ المسلمون يتعلمون أمور الدين ويعلمونه لإخوانهم، ثم تطور الأمر وأصبح المسجد المدرسة الأولى في العهد الإسلامي.

أما التدوين فكان النبي ﷺ يدون القرآن كلما نزل، وقد كان من العرب من يكتب ويدون كورقة بن نوفل، ولكن ظل الأمر بعيدا عن التدوين بالمعنى المعروف حتى عهد أبي بكر الصديق، يوم جَمَعَ القرآن الكريم، ثم استقر الأمر في عهد عمر بن الخطاب على حصر أسماء الناس في دواوين، ثم تطور الأمر بعد ذلك.

أما بالنسبة للعلوم والآداب فقد انتقى أبو الفتح مجموعة من الأشعار، وفنون الأدب الأخرى، وإن لم تحظ بقية العلوم في الفترة التي ركَّز عليها أبو الفتح بعناية كبيرة، وذلك لطبيعة الأحداث، فقد انشغل الناس بالدين، وبالأمور الدينية. وكانت الفتيا لها مصدر وحيد وهو رسول الله ﷺ، وتفرع عنه في تلك الفترة مُفْتُون استعملهم النبي ﷺ في مهام دعوية محددة.

وقد رصد أبو الفتح مجموعة من العلوم الأخرى كالعلوم الدينية الإسلامية، وغير الإسلامية، ورصد طرفا من المناظرات العلمية، والبعوث العلمية، وتوسعها على يد النبي ﷺ.

***

تعقيب على الباب الرابع

تناوُل الملامحِ الحضاريةِ في السيرة النبوية أمر بدهي، فلا شك أن الحضارة الإسلامية التي تهتدي بنور الوحي، وتسير على منهاج النبوة، ترتقي بالإنسان إلى أعلى درجات الإنسانية، وأسمى درجات الإيمان، وأعلى درجات التحضر.

من أجل ذلك كان هذا الباب مصباح البحث، وفريدته المصونة التي تبرز جوانب مشرقة تناولها أبو الفتح في (عيون الأثر)، فإذا طالعت الجوانب السياسية رأيت قفزة هائلة في العلاقات السياسية للعرب بعضهم مع بعض، وقفزة في علاقات العرب مع غيرهم من الأمم والشعوب، فثَّم معاهدات، وهدنات، وسفارات، كل هذا الزخم السياسي لم يكن لِيُوجَدَ لولا نشوءُ دولة الإسلام، وريادتها للمنطقة، ثم هدايتها للعالم أجمع.

ففي الجوانب السياسية تبدو العبقرية المحمدية في سياسة شعبه، وفي سياسة الناس، في حزمه ولينه، وقد بدا ذلك واضحا جدا داخليا في صلح الحديبية، وخارجيا في صلح المدن المتاخمة لبلاد الشام يوم تبوك.

أما النواحي العسكرية، فلم يعرف العرب جيشا نظاميا له من الأبهة والفخامة ماله حتى جاء الإسلام، فأذن الله لهذه الأمة أن تأخذ زمام الريادة، وتمسك بنظام العالم. نعم لم يكن ذلك حاصلا بالشكل المذكور أيام النبي ﷺ، ولكنه ليس مَنْ وضع أساسه فقط، بل كَوَّن نظامًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن اختلفت الأنظمة الإسلامية بعد ذلك، لكن تظل الخطوط النبوية سراجًا يرجعون إليه متى عُمِّي عليهم الطريق.

فيدرب الجيش، ويجند الجنود عن سن معينة، ومن ردَّه من الأحداث يستعمله فيما يصقل موهبته، ويفيد أمته، وهو في ذلك ﷺ مُسْتَحْدِثٌ وسائل حربية، وخططًا حربية تشير إلى محارب عظيم، وسياسي محنَّك، ومخطِّطٍ مَرِن يواكب الأحداث.

ثم انتقل البحث إلى إبراز النواحي الاقتصادية وما عَجَّتْ به الجزيرة من تجارات، وزراعات، وحِرَفٍ مختلفة، وما كان فيها من صناعة، وما استخدم فيها من نقود، كخطوة تحث على البحث في النواحي الاقتصادية في هذه الحقبة، وتناول العادات الاجتماعية كالزواج، والاحتفالات، والأعياد والمناسبات.

واستكمالا للمادة الحضارية، فقد تطرق البحث للكلام عن النواحي العلمية، وإبراز النواة الأولى للمدارس، وكيف تطور الأمر في العصور الإسلامية، حتى نشأ في المسلمين جيل يلي جيل الصحابة يتمتع بمزايا ثقافية مختلفة، فقد قلت نسبة الأمية في المجتمع المسلم بعد ذلك بشكل ملحوظ، فذكر ابن سيد الناس نواحي مختلفة للظواهر العلمية الموجودة أو التي توسعت في العهد الإسلامي، فتناول المناظرات، والبعوث التعليمية، وغيرها، وحبذا لو تطرق أحد من الباحثين إلى عمل نسبة يحصر فيها ويقارن -من خلال كتب التراجم- نسبة الأمية بين الجيل الأول للمسلمين، وما تلاه من أجيال.

***

خاتمة

خاتمة

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾ (الأعراف 43)، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، فإنه بعد التطواف في موسوعة أبي الفتح ابن سيد الناس (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، وبيان منهجه، ومصادره، وإبراز الجوانب المتنوعة من الموسوعة المذكورة، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها:

1- ترجمة الأعلام تحتاج إلى التدقيق الشديد، والتأني، وينبغي مراجعة الأسانيد التي تنقل المطاعن، إذ ربما يكون طريق المطعن ضعيفًا، فلا يُعتَد به، خاصة إذا تفرَّد.

وإذا كان نقل الجرح من مصدر، ينبغي أن يُنْظر بأي شيء جُرح الراوي، ومن أي جهة؟ من ناحية عدالته، أم من ناحية ضبطه؟

وبعد تحديد جوانب الجرح، ونقاط التعديل في الراوي، يُعرض الجرح على التعديل، فإذا كان الجرح مُفَصَّلًا قُدِّم على التعديل المُجمل، إلا إذا اقتضت قرينة أخرى غير ذلك.

وأيضًا ينبغي أخذ الخلاف المذهبي في الحسبان، لاسيما عند المتأخرين، وعدم إهمال المعاصرة، فقد قيل "المعاصرة حجاب"، ولابد أن تَتَبُّع القرائن سيكون المفتاح.

وقد ظهر ذلك أثناء مناقشة ترجمة أبي الفتح ابن سيد الناس، فقد كانت النقول التي نقلت جرحه عارية عن الموضوعية، وراجعة إلى سبب مما سبق بيانه، إما المعاصرة، وإما الخلاف المذهبي.

2- الاهتمام بالتراث الإسلامي، وإبرازه في حُلَّة قشيبة تليق به، فهناك من المخطوطات ما ظهر جزء منها، وتُركَ جزء آخر، مثل مخطوطة "نور النبراس" لسبط ابن العجمي (ت841هـ)، وهناك مخطوطات لم تر النور أصلا، مثل: كتاب "رفع الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس" للسخاوي (ت 902هـ)، ومخطوطة "شرح سيرة ابن سيد الناس" لابن جماعة (ت 767هـ)، ومخطوطة "عين الأثر بمحاسن السير" لمؤلف

مجهول حتى اليوم، ومخطوطة "نظم عيون الأثر" لمحمد بن يوسف التملي (ت1048هـ).

3- كتاب (عيون الأثر) رغم كثرة طبعاته، إلا أنه ما زال يحتاج إلى أن يقيض الله له من يقوم بإخراجه وطباعته بطريقة تناسب قيمته، فيتلافى التصحيفات التي وقعت فيه، ويُعَلِّقُ على رواياته بالشكل المناسب.

4- البحث عن الضابط الذي من خلاله يُفَرِّق العلماء بين روايات السيرة، وروايات الحديث، فإذا كان العلماء يتساهلون في رواية التاريخ ما لا يفعلونه في روايات الحديث، فما ضابط هذا التساهل، وهل السيرة النبوية -في هذا الشأن- تُعَدُّ من الحديث أم من التاريخ؟

5- لقد أثبت أبو الفتح ابن سيد الناس -بمنهجه في التعامل مع روايات السيرة- أن قبول أخبار السيرة النبوية يعتمد على قواعد مغايرة في بعض النواحي عن قبول الحديث النبوي الشريف، لاسيما إذا لم يتعلق الأمر بأمور العقيدة، والحلال والحرام، ولكن يبقى أن تُحَدَدَ ملامح هذا المنهج (1).

وإن كان الكلام في هذا الأمر ليس جديدًا، ولكنه لوحظ في مبحثٍ أفرده أبو الفتح في مقدمة (عيون الأثر)، يُفَصِّل فيه الكلام في موقف العلماء من روايات محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر الواقدي. وبناءً عليه، فلابد من قلم جريء، ونظرة فاحصة، تقوم على تحديد هذا الضباط، والبَتُّ في هذا الشأن.

6- كتاب ابن سيد الناس (عيون الأثر) يحتاج إلى دراسة تربوية في ضوء النظريات الحديثة، فقد كان بمثابة المقرر الدراسي في وقته، بالإضافة إلى حسن ترتيبه، وجودة تقسيمه، لاسيما عملية (الغَلْق) التي ختم بها كتابه، ولخص مضمون ما ذكره في الكتاب في مبحث لطيف.

---

1) وانظر أيضا. سامي رياض: منهج النقد التاريخي. ص (42).

7- ظهرت شخصية أبي الفتح ابن سيد الناس في كتابه بصورة واضحة، لاسيما في تعليقاته، ومناقشاته، كما بَدَتْ براعته في ترتيبه، وتنظيمه لمادة كتابه.

8- تنوعت مصادر ابن سيد الناس في موسوعته (عيون الأثر) تنوعا عظيما، وقد جاء الأمر على النحو الذي قرره في مقدمة الكتاب ([1])، إذ يجد مَنْ يقرأ في كتاب أبي الفتح ذلك التنوع، ويدرك أنه من العسير تتبع هذا الكم الهائل من المصادر إلا بصعوبة.

9- على الرغم من نقل أبي الفتح عن مصادر أساسية جعلها عمدةً في كثير من أبواب كتابه، كما جعل رواياتها مآل النظر عنده إذا خَالجَه شكٌّ في خبر، أو رَابَه في النقل شيء، منها: كتاب الواقدي، وسيرة ابن إسحاق، فإنه لم يقبل كل أخبار هذه المصادر على عواهنها، بل ناقش، وفَنَّدّ، وردَّ ما رآه مخالفا لمنهجه، أو مجانبا للصواب.

10- اعتماد أبي الفتح على الصحيحين (البخاري ومسلم)، وعلى غيرهما من كتب السنن، لم يجعله منساقا وراء ما ينقله من هذه الكتب، فلم يخالف قاعدته النقدية في موسوعته.

11- أبو الفتح ابن سيد الناس قَرَّرَ في منهجه أنه سيرتب السيرة بناء على مقتضى التاريخ، فيورد الحوادث متولية مرتبة تاريخيا، وقد حقق هذا في كتابه.

12- جمع أبو الفتح ابن سيد الناس في موسوعته علوما شتى، منها: اللغة، والعقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والأدب...إلخ، مما أثرى موسوعته بشكل كبير.

13- تتبع أبو الفتح ابن سيد الناس برواياته بعض النقاط المهمة التي وردت في ثنايا البحث، ولكنها رسمت صورة واضحة المعالم عن المجتمع العربي إبان البعثة النبوية حتى وفاة النبي ﷺ، وعناصر هذه الصورة: الجانب الاقتصادي: كالزراعة والصناعة،

1) قال ابن سيد الناس: "فإني أرجو أن الناظر في كتابي هذا لا يجد ما ضمنته إياه في مكان ولا مكانين ولا ثلاثة ولا أكثر من ذلك، إلا بزيادة كثيرة تتعب القاصد، وتتعذر بها على أكثر الناس المقاصد". ابن سيد الناس: عيون الأثر1/ 10.

والتجارة، والرعي...إلخ. والجانب الاجتماعي: كالزواج، والاحتفالات، ونمط الحياة، وتوزيع السكان، وغيرها، والجانب الحضاري: كالناحية السياسية، والعسكرية، والعلمية...إلخ.

14- أثبت أبو الفتح ابن سيد الناس أن التخفف من الأسانيد لا يعني أبدا إهمالها، فهي نظام جيد للتوثيق العلمي، والاهتمام به أحد عوامل تنشيط الحركة العلمية، بل وتوثيق المعلومات، وبيان مصدرها، ولذلك وضع أسانيده في نهاية كتابه (عيون الأثر) وفق منهجه الذي حدده، وهو بذلك لم يُثْقِل كتابه بتكرار أسانيده، ولم يهملها أيضًا.

15- أبرز أبو الفتح القيم العلمية التي وضع نواتها رسول الله ﷺ، وغرس أصولها في المجتمع العربي، وثبَّتَ ذلك في نفوسهم بعدة وسائل، كان من شأنها أن يجعل المسلمون العلم أوَّل أولوياتهم.

16- اهتم أبو الفتح بالروايات التي أظهرت الجوانب العسكرية، والأمور السياسية لاسيما في الجزء الثاني من كتابه، وأظهر ذلك البراعة السياسية والقوة العسكرية للمسلمين، وما نتج عنه من تغير تاريخ شبه الجزيرة العربية، فتحولت حياتهم من حياة القبائل المتفرقة إلى دولة موطَّدة الدعائم والأركان.

17- أظهرت روايات أبي الفتح أن إدارة الأزمات التي واجهت الدولة الإسلامية تم تجاوزها، بل وتحويلها إلى منحة أحيانًا، بفضل براعة النبي ﷺ، ومرونته التي ظهرت جليا في تناوله للأزمات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

****

الملاحق

الملحق الأول: البيانات الواردة في كتاب عيون الأثر عن الغزوات والسرايا

الملحق الثاني: إحصاء المصادر التي رجع إليها ابن سيد الناس وعدد الاقتباسات

الملحق الأول

البيانات الواردة في كتاب عيون الأثر عن الغزوات والسرايا

الغزوة	الوجهة والتاريخ	العدو	عدد الجيش	الراية	اتفاقيات	استخلاف على المدينة	ذكر الخلاف
غزوة ودان (الأبواء)	12 صفر سنة 2 هـ ودان	قريش، وبني ضمرة			بنو ضمرة (وادعه مخشي بن عمرو)	سعد بن عبادة	
بعث حمزة إلى سيف البحر من ناحية العيص	ربيع أول سنة 2هـ وقيل في رمضان سنة 1	سيف البحر ناحية العيص	30 مهاجرا المشركون 300 فيهم أبو جهل وقيل 130	لواؤه الأبيض أول الرايات			في الترتيب بينها وبين الأبواء، وبين بعث عبيدة وفي وقت السرية
بعث عبيدة بن الحارث	ربيع أول سنة 2 ماء الحجاز أسفل ثنية المرة	قريش - كان عليهم مكرز بن حفص	60 أو 80 من المهاجرين لقي أبا سفيان في 200	- لواؤه أبيض حمله مسطح بن أثاثة			في أول راية عقدت هل لسعد أم لحمزة؟ أين التقوا بأبي سفيان عند ماء أحيا، أم أبنى من بطن رابغ على 10 أميال من الجحفة؟
سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخراز	ذو القعدة سنة 1هـ		20 مهاجرا	لواؤه أبيض مع المقداد بن عمرو			هل كانت قبل الأبواء؟
غزوة بواط	شهر ربيع الأول بواط ناحية رضوى	قريش فيها أمية بن خلف الجمحي، و100 رجل، و2500 بعير	200	لواؤه أبيض مع سعد بن معاذ		السائب بن مظعون	
غزوة العشيرة	جمادى الأولى سنة 2هـ العشيرة من بطن ينبع	قريش	150، وقيل 200 صحابي معهم 30 بعير يتعاقبونها	لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب		أبو سلمة بن عبد الأسد	هل في جمادى أم على رأس 16 شهر؟
غزوة بدر الأولى	آخر جمادى الآخرة سنة 2 وقيل: ربيع الأول بعد 13 شهر من الهجرة	كرز بن جابر الذي أغار على سرح المدينة		علي بن أبي طالب		زيد بن حارثة	متى كانت؟

سرية عبد الله بن جحش	رجب سنة 2هـ إلى نخلة بين مكة والطائف	عيون على قريش	8 من المهاجرين وقيل 12				هل قسَّم الرسول ﷺ الغنائم أم وزعها مع غنائم بدر؟
غزوة بدر الكبرى	يوم الجمعة صبيحة سبع عشر من رمضان بدر لملاقاة قريش	قريش	950 المشركون 305 المسلمون	ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، وكان أبيض، وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان، إحداهما مع علي بن أبي طالب [يقال لها: العقاب] والأخرى مع بعض الأنصار.		والمعروف أن أبا لبابة رجع من بئر أبي عنبة، ولم يصحبهم إلى بدر، رده رسول الله ﷺ واليا على المدينة	مع من كان اللواء؟ لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ؟ أم أن سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس رسول الله ﷺ في العريش، وأن لواء المهاجرين كان بيد علي؟ من أول قتيل من المسلمين يومئذ، هل هو عمير بن الحمام؟ أم مهجع مولى عمر بن الخطاب، قتله عامر بن الحضرمي؟ من أول قتيل قتل من الأنصار؟ حارثة بن سراقة، قتله حبان بن العرقة، أم عمير بن الحمام قتله خالد بن الأعلم العقيلي؟ متى شرعت من قتل قتيلا فله سلبه، ومن جاء بأسير فله سلبه»؟
سرية عمير بن عدي	إلى عصماء بنت مروان، من	عصماء عند يزيد بن	1				

	بني أمية بن زيد، لخمس ليال بقين من شهر رمضان، على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ	زيد بن حصن الخطمي					
سرية سالم بن عمير	إلى أبي عفك اليهودي، في شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ	أبو عفك من بني عمرو بن عوف					اسم صاحب السرية هل ابن عمير أم سالم بن عبد الله؟
غزوة بني سليم	قدم رسول الله ﷺ المدينة يعني من بدر لم يقم إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم.	بنو سليم				سباع بن عرفطة الغفاري، أو ابن أم مكتوم.	المستخلف على المدينة
غزوة بني قينقاع	يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره.	بنو قينقاع		ولواؤه بيد حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، ولم تكن الرايات ويومئذ		أبا لبابة بن عبد المنذر	
غزوة السويق	مطاردة جيش أبي سفيان الذي هاجم المدينة		200 عدد المشركين وقيل: كانوا أربعين -جيش المسلمين مائتان من المهاجرين والأنصار			بشير بن عبد المنذر	
غزوة قرقرة الكدر	لنصف من المحرم، على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من مهاجره قرقرة الكدر		200	علي بن أبي طالب		استخلف على المدينة ابن أم مكتوم	
سرية كعب بن الأشرف	لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، على رأس خمسة وعشرين شهرا من	كعب بن الأشرف	5				

	مهاجره عليه السلام.						
خبر محيصة بن مسعود مع ابن سنينة		ابن سنينة	1				
غزوة غطفان بناحية نجد هي غزوة ذي أمر	ذو أمر بناحية النخيل، وكانت في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره، لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول	جمعا من ثعلبة ومحارب بذي أمر جمعهم رجل منهم يقال له: دعثور بن الحرث، من بني محارب	أربعمائة وخمسين رجلا، ومعهم أفراس			عثمان بن عفان	
غزوة بحران	خرج يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى	قريشا	ثلاثمائة رجل			ابن أم مكتوم	متى خرج؟ خرج لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهرا من مهاجره، أم خرج في ربيع الآخر؟
سرية زيد بن حارثة إلى القردة اسم ماء	كانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من مهاجره، وهي أول سرية خرج فيها زيد أميرا، القردة من أرض نجد من الربذة	يعترض العير لقريش فيها صفوان بن أمية، وحويطب بن عبد العزى، وعبد الله بن أبي ربيعة، ومعه مال كثير و آنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم	مائة راكب				
غزوة أحد	في شوال سنة ثلاث، يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت منه -لسبع ليال خلون منه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره، وقيل: للنصف منه.	قريش ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة قريش وهم ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مائتا	سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو معلم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا	مصعب بن عمير وعقد ثلاثة ألوية: لواء للأوس بيد أسيد بن حضير، ولواء للمهاجرين بيد علي بن أبي طالب، وقيل:		ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس.	

		فرس. وليس في المسلمين فرس واحد إلا فرس رسول الله ﷺ وفرس أبي بردة.		بيد مصعب بن عمير، ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر، وقيل: بيد سعد بن عبادة			
غزوة حمراء الأسد	صبيحة يوم الأحد عند ابن إسحق، لست عشرة مضت من شوال. وعند ابن سعد: لثمان خلون من شوال، من صبيحة أحد فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد مرهبا العدو			ودعا رسول الله ﷺ بلوائه وهو معقود لم يحل، فدفعه إلى علي بن أبي طالب، ويقال: إلى أبي بكر الصديق		ابن أم مكتوم	وهي صبيحة يوم الأحد عند ابن إسحق، لست عشرة مضت من شوال. وعند ابن سعد: لثمان خلون من شوال، من صبيحة أحد، والخلاف عندهم في أحد
سرية أبي سلمة بن عبد الأسد	قطن، وهو جبل بناحية فيد-ماء لبني أسد بن خزيمة- في هلال المحرم، على رأس خمسة وثلاثين شهرا		مائة وخمسين رجلا				
سرية عبد الله بن أنيس	إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي بعرنة: خرج من المدينة يوم الاثنين، لخمس خلون من المحرم، على رأس خمسة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ		واحد				
بعث الرجيع	صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ		10 أو6				عيون أم بعث تعليم، وكم كان عددهم؟ من قال ستة، قال هم: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن البكير الليثي، وعاصم بن

							ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق. وذكر ابن سعد: أن البعث كانوا عشرة، وذكر الستة الذين ذكرناهم وزاد: ومعتب بن عبيد، وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه، ولم يذكر الباقين.
قصة بئر معونة	صفر على رأس أربعة أشهر من أحد فساروا حتى نزلوا ببئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرة بني سليم أقرب		40، 70				هل الغادرون رعل ولحيان وعصية؟ أم رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم؟ وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع
غزوة بني النضير	شهر ربيع الأول على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد، وقال البخاري: قال الزهري عن عروة: كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، قبل أحد.	بنو النضير		علي بن أبي طالب		ابن أم مكتوم	كم مدة الحصار: ستة أيام، أم خمسة عشر يوما؟
غزوة ذات الرقاع	أقام رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير شهر ربيع، وقال الوقشي الصواب شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان	غطفان	700 أو400			أبو ذر الغفاري ويقال: عثمان بن عفان	متى خرج النبي ﷺ للغزوة؟

	وقيل: خرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم من أربعمائة من أصحابه						
غزوة بدر الأخيرة	في شعبان إلى بدر	موعد أبي سفيان بن حرب	1500			عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول الأنصاري. وقيل عبد الله بن رواحة	من المستخلف على المدينة؟
غزوة دومة الجندل	في شهر ربيع الأول وقيل لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول	جمع من قطاع الطرق	1000		وادع عيينة بن حصن	سباع بن عرفطة الغفاري	
غزوة الخندق	في شوال سنة خمس، وقال ابن سعد: في ذي القعدة	قريش، وأحابيشهم ومن تبعهم 4000 واللواء مع عثمان بن أبي طلحة، ومعهم 300 فرس، وكان معهم 1500 بعير، يقودهم أبو سفيان بن حرب [بن أمية وو افتهم] بنو سليم 700 يقودهم سفيان بن عبد شمس، حليف	3000	لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة، ولواء الأنصار بيد سعد بن عبادة		عبد الله ابن أم مكتوم	

		حرب بن أمية، وهو أبو أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفين، وبنو أسد، يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي، وفزارة 1000 يقودهم عيينة بن حصن، وأشجع وهم 400 يقودهم مسعود بن رخيلة، وبنو مرة وهم 400 يقودهم الحرث بن عوف، وخرج معهم غيرهم. مجموعهم 10000					
غزوة بني قريظة	يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة.	بنو قريظة	ثلاثة آلاف، والخيل ستة وثلاثون فرسا	قدم رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة		ابن أم مكتوم	
سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء	القرطاء من هوازن خرج لعشر ليال خلون من المحرم، على رأس تسع وخمسين شهرا همن مهاجر رسول الله ﷺ	القرطاء	30				وقت خروج السرية: هل في المحرم سنة ست، وأن ثمامة بن أثال الحنفي أُخِذ فيها وذكر حديث إسلامه. أم كما ذكر أولا؟
سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق	تصفية عدو في خيبر هي في شهر رمضان سنة ست		5				هل اشترك فيها أسعد بن حرام؟

غزوة بني لحيان	غرة هلال شهر ربيع الأول سنة ست وقيل: في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلى بني لحيان		200			ابن أم مكتوم	
غزوة ذي قرد- ويقال لها: غزوة الغابة-	ثم قدم رسول الله ﷺ المدينة بعد غزوة بني لحيان، فلم يقم بها إلا ليالي قلائل وذكر ابن سعد أنها في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة		500أو 700			ابن أم مكتوم	وذكر ابن سعد أنها في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة، وأن اللقاح عشرون، فأغار عليها عيينة في ليلة الأربعاء في أربعين فارسا فاستاقوها، وكان أبو ذر فيها، وقتلوا ابن أبي ذر قلت-ابن سيد الناس-: قدم تقدم عن قتادة من طريق ابن عائذ النداء بيا خيل الله اركبي في وقعة بني قريظة، وهي قبل هذه عندهم
سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين	في شوال سنة ست		20				
غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع	في شعبان سنة ست عند ابن إسحق، وفي سنة أربع عند موسى بن عقبة، وفي شعبان سنة خمس يوم الاثنين لليلتين خلتا منه عند ابن سعد، والخندق بعدها عنده، في ذي القعدة من السنة.	بنو المصطلق	30	راية المهاجرين إلى أبي بكر، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة		زيد بن حارثة وقيل أبو ذر الغفاري وقيل نميلة بن عبد الله الليثي	من المستخلف على المدينة؟ ومتى كانت؟

سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر	شهر ربيع الأول سنة ست إلى الغمر	الغمر	40				تسمية أمير السرية هل هو: ثابت بن أقرم أم عكاشة بن محصن الأسدي؟
سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة	ربيع الآخر سنة ست إلى بني ثعلبة وبني عوان وهم بذي القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة		بعث 10 وقد قُتِلوا ثم بعث النبي ﷺ40 العدو100				
سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة	شهر ربيع الآخر سنة ست.						
سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني سليم بالجموم	في شهر ربيع الآخر سنة ست.						
سرية زيد بن حارثة إلى العيص	إلى العيص- وبينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبين ذي المروة ليلة- في جمادى الأولى سنة ست	عير قريش	170				
سرية زيد بن حارثة إلى الطرف	إلى الطرف، وهو ماء قريب من المراض دون النخيل، على ستة وثلاثين ميلا من المدينة	بنو ثعلبة	15				
سرية زيد بن حارثة إلى حسمى	إلى حسمي، وهي وراء وادي القرى، في جمادى الآخرة، سنة ست.		500				
سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى-	بنو فزارة في وادي القرى في رجب سنة ست.						هل أمير السرية أبو بكر الصديق أم زيد بن حارثة؟
سرية عبد الرحمن بن	إلى كلب بدومة الجندل في						

عوف إلى دومة الجندل	شعبان، سنة ست.						
سرية زيد بن حارثة إلى مدين	إلى مدين						
سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك	إلى بني سعد بن بكر بفدك، في شعبان سنة ست	بنو سعد	100				
سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى	في شهر رمضان سنة ست.						
سرية عبد الله بن رواحة أسير بن رازم	أسير بن رزام اليهودي بخيبر في شوال سنة ست.	يهود	المسلمون30 واليهود 30				من قائد السرية: هل ابن رواحة أم عبد الله بن عتيك؟
سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن حريش							من قائد السرية: هل جبار بن صخر أم سلمة بن حريش؟
غزوة رسول الله ﷺ الحديبية	أقام رسول الله ﷺ بالمدينة- يعني بعد غزوة بني المصطلق- رمضان وشوالا، وخرج في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا. وعند ابن سعد: يوم الاثنين لهلال ذي القعدة		700 وقيل1400 وقيل 1500 وقيل 1525 وقيل1300		هدنة الحديبية	نميلة بن عبد الله الليثي	عدد المسلمين
غزوة خيبر	بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، وخرج في بقية منه غازيا إلى خيبر، ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر و أيام وقيل: بعد منصرفه من الحديبية، مكث عشرين يوما			علي بن أبي طالب		نميلة بن عبد الله الليثي	هل فتحت صلحا أم عنوة؟ ومتى فتحت؟

	أو قريبا منها						
أمر وادي القرى	وكان في جمادى الآخرة سنة سبع						
خبر تيماء						صالح أهل تيماء على الجزية	
سرية عمر بن الخطاب إلى تربة	في شعبان، سنة سبع عجز هوازن بتربة بناحية العبلاء	هوازن	30				
سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد	إلى بني كلاب بنجد، بناحية ضرية في شعبان سنة سبع						
سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك	إلى فدك في شعبان سنة سبع		30				
سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة	إلى الميفعة، في شهر رمضان سنة سبع		130				
سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار	إلى يمن وجبار في شوال سنة سبع		300	بشير بن سعد الأنصاري			
عمرة القضاء، ويقال لها: عمرة القصاص	خرج في ذي القعدة من السنة السابعة قاصدا مكة للعمرة		2000		أبو رهم الغفاري		
سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم	إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع		50				
سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكديد	إلى بني الملوح بالكديد، في صفر سنة ثمان						
سرية غالب بن عبد الله	بفدك في صفر سنة ثمان		200				

الليثي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد							
سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسيء	إلى بني عامر بالسيء، في شهر ربيع الأول سنة ثمان إلى جمع من هوازن بالسيء، ناحية ركبة من وراء المعدن، وهي من المدينة على خمس ليال		24				
سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاع وهي من وراء وادي القرى	إلى ذات أطلاح، وهي من وراء وادي القرى. في شهر ربيع الأول سنة ثمان		15				
غزوة مؤتة	مؤتة: وهي بأدنى البلقاء من أرض الشام، في جمادى الأولى سنة ثمان		عدد المسلمين3000 والمشركون 200000				
سرية عمرو بن العاص إلى ذات سلاسل	إلى ذات السلاسل، وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان		300 ثم بعث الرسول ﷺ مددا عدده200	عمرو بن العاص لواء أبيض ولواء آخر مع المدد يحمله قائد المدد أبو عبيدة			
سرية الخبط	في رجب سنة ثمان. إلى حي من جهينة بالقبلية مما يلي الساحل		300				
سرية أبي قتادة بن ربعي إلى خضرة وهي أرض محارب	إلى خضرة، وهي أرض محارب بنجد، في شعبان سنة ثمان.		15				
سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم	إلى بطن إضم وهي في أول شهر رمضان سنة ثمان		8				

سرية ابن أبي حدرد الأسلمي إلى الغابة			3				
فتح مكة شرفها الله تعالى وكانت في شهر رمضان سنة ثمان	قريش		10000	سعد بن عبادة ثم نزعها وأعطاها لولده قيس		أبورهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل عبد الله بن أم مكتوم	هل أعطى الراية للزبيربعدما نزعها من سعد أم لقيس بن سعد؟
سرية خالد بن الوليد	إلى العزى، لخمس ليال بقين من شهررمضان سنة ثمان	نخلة	30				
سرية عمرو بن العاص إلى سواع	إلى سواع في شهررمضان سنة ثمان						
سرية سعد بن زيد الأشهل إلى مناة	إلى مناة في شهررمضان سنة ثمان وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان		20				
سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة	إلى بني جذيمة من كنانة، وكانوا بأسفل مكة على ليلة بناحية يلملم، في شوال سنة ثمان، وهو يوم الغميصاء		350				وهي عند ابن إسحق قبل سريته لهدم العزى. وسياق ما قال أذكره -المتحدث هنا ابن سيد الناس-لابن سعد قالوا: لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى.
غزوة حنين وهي غزوة هوازن			12000			عتاب بن أسيد على مكة أميرا	

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي	إلى ذي الكفين في شوال سنة ثمان		400				
غزوة الطائف	في شوال سنة ثمان						فحاصرهم ثمانية عشريوما- ويقال خمسة عشريوما، وقال ابن إسحق: بضعا وعشرين ليلة، وقال ابن هشام: سبعة عشريوما.
سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم	إلى بني تميم وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم وذلك في المحرم سنة تسع		50				
سرية قطبة بن عامر بن حديدة	إلى خثعم بناحية بيشة، قريبا من تربة في صفرسنة تسع		20				
سرية الضحاك بن سفيان الكلابي	إلى القرطاء بني كلاب في شهر ربيع الأول سنة تسع						
سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة	إلى الحبشة في شهرربيع الآخرسنة تسع		300				
سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه	إلى الفلس صنم طي ليهدمه		150		راية سوداء ولواء أبيض مع علي بن أبي طالب		
سرية عكاشة بن محصن إلى الجباب أرض عذرة وبلى	إلى الجباب أرض عذرة وبلى وكانت في شهرربيع الآخرسنة تسع من الهجرة.						
غزوة تبوك	في شهررجب سنة تسع إلى تبوك	الروم	30000		يوحنا صاحب أيلة صالحه وأعطى النبي	واستخلف على المدينة	من المستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري أم سباع

					الجزية وكتب له النبي بالمصالحة (ذكر نصها ابن سيد الناس) وأهل جرباء وأذرح صالحوا على الجزية	محمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل: سباع بن عرفطة.	بن عرفطة؟
بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة	إلى أكيد دومة، وهو أكيد بن عبد الملك رجل من كندة، كان ملكا عليها رجب سنة تسع بدومة الجندل، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة.		420		ثم إن خالدا قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله، فرجع إلى قريته.		
أمر وفد ثقيف وإسلامه في شهر رمضان سنة تسع	قدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف						
سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن	مرتين، إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجره، وعقد له لواء وعممه بيده وقال: امض ولا تلتفت، فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك		300				هل هذه هي السرية الأولى، أم الثانية؟
سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أبنى وهي أرض الشراة ناحية البلقاء	يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجره، أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم			مع أسامة بن زيد			

الملحق الثاني

إحصاء المصادر التي رجع إليها ابن سيد الناس
وعدد الاقتباسات من كل مصدر

دليل إرشادي لعدد الروايات

الاختصارات المستخدمة في ملحق المصادر

- **حق:** محمد بن إسحاق
- **سعد:** محمد بن سعد
- **قد:** محمد بن عمر الواقدي
- **بر:** أبو عمر ابن عبد البر
- **هش:** عبد الملك بن هشام
- **م:** مسلم بن الحجاج
- **خ:** البخاري
- **عق:** موسى بن عقبة
- **سهيل:** السهيلي
- **ت:** الترمذي

من روى عنه عدة روايات

المصدر	عدد الروايات	المصدر	عدد الروايات
محمد بن إسحاق	347	الترمذي	12
محمد ابن سعد	193	الكلبي الدولابي الطبري	14
الواقدي	56	الطبراني الدمياطي الحاكم	10
ابن عبد البر	135	أبو عروبة أبو الربيع بن سالم	9
ابن هشام	79	الشفا للقاضي عياض أبو بكر الشافعي الرشاطي البلاذري	7
السهيلي	62	النسائي تعليقات جده على سيرة ابن هشام ابن سيده	6
موسى بن عقبة	61	ابن فارس الخطيب الزبير بن بكار ابن أبي خيثمة	5
البخاري	46	ابن دريد الدارقطني ابن قتيبة	4
ابن عائذ	43	أبو عبيدة الوقشي ابن ماجه	3
مسلم	33	عبد الرزاق بن همام	3

من روى عنه روايتين
• علي بن محمد المدائني
• البغوي
• ابن منده
• أحمد بن صالح
• مالك بن أنس
• ابن القوطية
• القاسم بن سلام
• البيهقي
• الخوارزمي
• قاسم بن ثابت السرقسطي
• ابن الأمين
• ابن جميع الصيداوي
• العقيلي
• أبي علي الصواف
• ابن أبي داود
• الخليل بن أحمد
• ابن الأثير
• أبو عبيد القاسم

من روى عنه رواية واحدة

- أبو علي سعيد بن عثمان ابن السكن
- عبد الملك بن عمير الفارسي اللخمي
- بقي بن مخلد
- الخرائطي
- ابن خالويه
- الماوردي
- مقاتل بن سليمان
- الحارث بن أبي أسامة
- الرشاطي
- أحمد بن حنبل
- السمرقندي
- أبو الفرج الأصفهاني
- النقاش
- ابن سلام
- ثعلب
- السدي
- القرطبي
- أبو علي الحسين بن محمد الغساني
- خلف الأحمر
- السمعاني
- خليفة بن خياط
- عبد الله بن ميمون القداح
- أبو الوليد الباجي

- محمد بن موسى الحازمي
- عبد الله بن الزبير الحميدي
- أحمد بن عبد الله البرقي
- الخشني
- ابن ماكولا
- ينقل عن خط الشلوبين
- ابن حزم
- الإسماعيلي
- ابن السراج
- عبد الملك بن محمد النيسابوري
- أبو الضحى
- ابن حبيب
- ابن فتحون
- ابن حبان
- أبو نعيم
- مصعب الزبيري
- النووي
- ابن يونس
- عبد الغني بن سعيد
- ابن دحية
- أبو الشيخ
- ابن الأنباري
- الربيع بن خثيم

العنوان- المصدر	حق	سعد	قد	بر	هش	شفوي	م	خ	عق	سهيل	ت	مصادر أخرى
ذكر نسب سيدنا ونبينا رسول الله ﷺ		1				الفاروثي	1		1			
ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب	1	2		1		الفاروثي						- الزبير بن بكار - محمد بن السائب الكلبي
ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ	1	2		1								
ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب	1	1	1									-الدولابي -ابن أبي خيثمة
ذكر مولد رسول الله ﷺ	3	1		5		- أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي - أبو الحسن علي بن محمد الدمشقي - أبو حفص عمر بن عبد المنعم الدمشقي						- الزبير بن بكار - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي - أبو علي سعيد بن عثمان ابن السكن -ابن أبي خيثمة -عبد الملك بن عمير الفارسي اللخمي - أبو الربيع بن سالم -تفسير بقي بن مخلد -الاكتفاء لأبي الربيع -هواتف الجنان للخرائطي - تاريخ الطبري - معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي
ذكر تسميته محمدا وأحمد ﷺ		1						1		1	1	- النسائي - الاكتفاء لأبي الربيع - الشفا للقاضي عياض
ذكر الخبر عن رضاعة ﷺ وما يتصل بذلك من شق الصدر	1	1	1	5		-الساوي -ابن قمر الهيتي - أحمد بن يوسف الصوفي				4		- الزبير بن بكار (جمهرة نسب قريش - ليس في كلام العرب لابن خالويه - أبو إسحاق الأمين، الإعلام بالخبرة
ذكر الخبر عن وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له وكفالة عبد المطلب إياه	1	1		1		- أحمد بن محمد المقدسي						

ذكر وفاة عبد المطلب وكفالة أبي طالب رسول الله ﷺ			1									- الاكتفاء لأبي الربيع
ذكره سفره ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وخبره مع بحيرى الراهب وذكر نبذة من حفظ الله تعالى لرسوله عليه السلام قبل النبوة	2	1	1	1		- أبو عبد الله بن أبي الفتح الصوري		1		1	1	- أعلام النبوة للماوردي
ذكر رعيه ﷺ الغنم		2										
شهوده ﷺ يوم الفجار ثم حلف الفضول		1	2	2						1		
ذكر سفره عليه السلام إلى الشام مرة ثانية وتزويجه خديجة عليها السلام بعد ذلك	3	1		3								- الذرية الطاهرة للدولابي (4 مرات) - الاكتفاء لأبي الربيع 2
ذكر بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى	2 واحدة من غير رواية البكائي								1	1		- قال وفي التفسير ولم يحدد مصدرا
ذكر ما حفظ من الأحبار والرهبان والكهان وعبدة الأصنام من أمر رسول الله ﷺ سوى ما تقدم	3	1	2	1		-أبو محمد بن إسماعيل المسكي - أبو الفضل الموصلي -أبو الهيجاء	1					
خبر سلمان الفارسي ﷺ	3			1			1	2				- تعليقات جده على السيرة الهشامية
خبر زيد بن عمرو بن نفيل	2	1			1	- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي						
خبر قس بن ساعدة الإيادي						- أم الحق شامية ابنة أبي علي - أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني						
خبر سواد بن قارب وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم						- أبو الفتح الصوري		1		1		
خبر مازن بن الغضوبة	1	1	1		1	- علي بن محمد التغلبي - محمد بن عبد المؤمن المقدسي				2		
خبر زمل بن عمرو												
خبر عباس بن مرداس السلمي	1		1		1					1		- العقيلي - ابن ماجة - ابن أبي خيثمة (لم أجد الخبر في المطبوع)
ذكر المبعث						- محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح						

متى وجبت له ﷺ النبوة						الصوري - محمد بن إسماعيل بن عبد الله الأنماطي						
كم كانت سنه ﷺ حين بعث						- أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس						
خبر بعثه عليه السلام إلى الأسود والأحمر	3 (منهم 2 عن يونس بن بكير)			1		- أبو محمد عبد العزيز الحراني - عبد الرحيم بن يوسف الموصلي - عبد الله بن أحمد بن فارس التميمي	3	1				- الذرية الطاهرة للدولابي (5) - الغيلانيات لأبي بكر الشافعي - الجزء الثالث من فوائد أبي علي الصواف (مخطوط) - عبد الله بن أحمد بن فارس التميمي
ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار	1									3		
ذكر صلاته عليه السلام أول البعثة	1									1		- ابن ماجة - تفسير مقاتل - مسند الحارث بن أبي أسامة
ذكر أول الناس إيمانا بالله ورسوله ﷺ	7		1	5	1	- عبد الرحيم بن يوسف المزي - أحمد بن عبد الرحمن الحارثي			1			- الدولابي (2) - الغيلانيات لأبي بكر الشافعي - اقتباس الأنوار للرشاطي - معجم الطبراني الصغير - مسند أحمد
ذكر دعاء رسول الله ﷺ قومه وغيرهم إلى الإسلام	2								1			- الغيلانيات لأبي بكر الشافعي
ذكر ما لقى رسول الله ﷺ من أذى قومه وصبره وما من الله به من حمايته له						- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي، و أبو محمد بن عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني -أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد -أبو عبد الله محمد بن عثمان بن سلامة - ابن الواسطي						
إسلام حمزة	1											
عتبة بن ربيعة ورسول الله ﷺ	2										2	- الطبراني
أبو جهل يبيت قتل الرسول والله يحفظه	1											
قريش ترسل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة يسألانهم عن النبي	3											

المجاهرون بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به	1		1	1								
المستهزئون				1		أبو النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيني						
ذكر انشقاق القمر								1			2	- تفسير السمرقندي - الشفا للقاضي عياض
ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة	1					أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحنبلي				1		- مصنف عبد الرزاق - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
ذكر إسلام عمر بن الخطاب ﷺ	1					-عبد الرحيم بن يوسف المزي -أبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء - محمد بن عبد الله بن سنجر - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي						- مغازي محمد بن عائذ القرشي
ذكر الخبر عن دخول بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك	2	1		1	1				1			
ذكر خبر أهل نجران	1											
ذكر وفاة خديجة و أبي طالب			1			- أبو علي بن حنبل بن عبد الله بن الفرج - أبو الفضل بن الموصلي - عبد الرحيم بن يوسف المزي		1		2		- الدولابي
ذكر خروج النبي ﷺ إلى الطائف	1	1			1		1					
ذكر إسلام الجن	1	1			1	- أبو عبد الله بن أبي الفتح الصوري						- أبو داوود - المعجم الكبير للطبراني
خبر الأعشى الشاعر					1							
خبر الطفيل بن عمرو الدوسي		1										
ذكر الحديث عن مسرى رسول الله ﷺ ومعراجه وفرض الصلاة	1 (عن ابن بكير)					- أبو عبد الله بن أبي الفتح الصوري - أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس		1				
حديث المعراج	1	1	1	1		- أبو العباس الماسرجي	4			1	2	- تفسير النقاش - تفسير عبد الرزاق - تفسير ابن سلام.
الصلاة	1			3		- أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي	1					- الطبراني (2)

						- أبو العباس أحمد بن هبة الله بن عساكر -مؤنسة خاتون بنت الملك العادل						
ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب	1		1			-محمد بن إبراهيم المقدسي - وعبد الرحيم بن يوسف المزي -عبد الرحيم بن يوسف المقدسي - وغازي بن أبي الفضيل بن عبد الوهاب الدمشقي						- الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي
بدء إسلام الأنصار وذكر العقبة الأولى	1			1								
ذكر العقبة الثانية	1					- أحمد بن يوسف السماوي		1				- أبو داوود - ابن أبي عروبة (2) - مصنف عبد الرزاق
ذكر إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير على يدي مصعب بن عمير	1			1								- التاريخ الأوسط للبخاري
ذكر البراء بن معرور وصلاته إلى القبلة وذكر العقبة الثالثة	3 واحدة عن البكائي				1							- سنن البيهقي
وهذه تسمية من شهد العقبة	2			1	2							- المؤتلف والمختلف للدارقطني -تاريخ بغداد للخطيب
(ذكر فوائد تتعلق بخبر هذه العقبة)	4	1			2	- من خط جده أبي بكر محمد بن أحمد - محمد بن أبي الفتح الصوري			1	2		- الطبري - من خط جده أبي بكر محمد بن أحمد
ذكر الهجرة إلى المدينة	5			3	2				1			- الأنساب للرشاطي - معجم بن أبي عروبة
ذكر يوم الزحمة	1											
ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار				2					1	2		- الدمياطي - جمهرة الأنساب للكلبي - الموطأ
أحاديث الهجرة وتوديع رسول الله ﷺ مكة						- أبو حفص عمر بن عبد المنعم - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي						

						- و أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن						
حديث الغار						- أبو الفتح الشيباني						
حديث الهجرة وخبر سراقة بن مالك بن جعشم	1					-عبد الله بن أحمد بن فارس		3				-عبد الله بن أحمد بن فارس
حديث أم معبد						- أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف المزي –و أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل - عبد الله بن أحمد بن فارس -و أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني						- البيهقي -الغيلانيات لأبي بكر الشافعي (2) - عبد الله بن أحمد بن فارس
ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار												
ذكر دخوله عليه السلام المدينة	2		1			- أبو الفضل بن عبد الرحيم بن يوسف - و أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل		2				- تاريخ بن أبي خيثمة - ابن ماجة
بناء المسجد			1									-أنساب الأشراف للبلاذري - علي بن محمد المدائني
ذكر الموادعة بين المسلمين واليهود	2											
شرح ما فيه من الغريب												- فوائد جده وحواشيه - غريب الحديث لابن قتيبة - غريب الحديث للقاسم بن سلام (2) - مجالس ثعلب.
ذكر المؤاخاة	3		1	2		- عبد الله بن أبي الفتح المقدسي(2) -أبو الربيع سليمان بن أحمد المرجاني -عبد الرحيم بن يوسف الموصلي	1	1			1	- سنن النسائي
بدء الأذان	3				1		1					- أبو داوود - النسائي - الطبراني
إسلام عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه		2						2				
خبر مخيريق	1		1									
كفار اليهود والمنافقين	5	1	2	1	1							
وفد نصارى نجران واليهود												
وفد نصارى نجران	1											
خبر عبد الله بن أبي بن سلول و أبي عامر الفاسق	1											

وكان يقال له الراهب												
جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسر اياه						أبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني						- معجم ابن أبي عروبة - مغازي ابن عائذ
ذكر الخبر عن عدد مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه		1										
غزوة ودان	1											- معجم ابن أبي عروبة
بعث حمزة وعبيدة بن الحرث	2	1		1					1			- مغازي ابن عائذ
سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخراز												
غزوة بواط	1	1			1							
غزوة العشيرة	1	1										
غزوة بدر الأولى	1	1			1							
سرية عبد الله بن جحش	1	2			1				1			ابن عائذ
تحويل القبلة	2	4	1	4		أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المقدسي -أبو عبد الله بن أبي الفتح بن وثاب الصوري (2) - أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل بن الواسطي		1	1	1		- القرطبي - الموطأ -الناسخ والمنسوخ للسدي -الناسخ والمنسوخ لأبي داوود (2)
ذكر فرض صيام شهر رمضان وزكاة الفطر وسنة الأضحية		1		1								
ذكر المنبر وحنين الجذع						- مؤنسة خاتون -أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني -عبد الرحيم بن يوسف الموصلي						- الشفا للقاضي عياض
غزوة بدر الكبرى	34	11	1		3	- أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غدير -عبد الرحيم بن يوسف الموصلي	2	2	7			- ابن عائذ (12) -الشفا للقاضي عياض - الطبري - الدلائل في غريب الحديث للقاسم بن ثابت العوفي
ذكر الخبر عن مهلك أبي لهب	2											- تاريخ الطبري
قريش تبكي على قتلاها	2								1			
قريش تفدي أسراها	2											- أبو داوود
إسلام عمير بن وهب	1											
ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار				1								- القاضي عياض (2)

												- غريب الحديث لابن قتيبة - أبو علي الحسين بن محمد الغساني الأندلسي صاحب كتاب: تقييد المهمل.
تسمية من شهد بدرا من المهاجرين	1		1	3	2			1	1			
تسمية من شهد بدرا من الأنصار	4	2	3	2					2	2		- معجم أبي معشر بن أبي عروبة (2) - الدمياطي - ابن الكلبي
شهداء بدر												
ذكر من قتل ببدر من المشركين								1				
ذكر أسرى قريش يوم بدر		1			1							
ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك												
فضل من شهد بدرا								1				
ما قيل من الشعر في بدر												- خلف الأحمر
فصل				1								
سرية عمير بن عدي		1										
سرية سالم بن عمير		1							1			
غزوة بني سليم	2				1							
غزوة بني قينقاع	1	2			1							
غزوة السويق	3	2										
غزوة قرقرة الكدر		1										
سرية كعب بن الأشرف	3	1			1				1			- ابن عائذ
خبر محيصة بن مسعود مع ابن سنينة	2	1										
ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر					1							- من حواشي جده
غزوة غطفان بناحية نجد	2	1			1							
غزوة بحران	1	1			1					1		
سرية زيد بن حارثة إلى القردة اسم ماء	1	1										
[المجلد الثاني] تتمة جماع أبواب مغازي رسول الله ص وبعوثه وسراياه	29	12	2	5	8	- إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي(2) - إبراهيم بن علي بن أحمد بن الواسطي - أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل(2) - مؤنسة خاتون(2) - عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى		1	10			- ابن عائذ (4) - الموفقيات للزبير - الغيلانيات لأبي بكر الشافعي

غزوة أحد						الموصلي (2) - أم محمد شامية بنت الحافظ صدر الدين - عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي الصوري - أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني						
ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار	2	1	1	2						3		- الأنساب للسمعاني - الدارقطني
ذكر من استشهد يوم أحد من المهاجرين		1		1								
ذكر من استشهد يوم أحد من الأنصار	7	16	2	9	4				1			- ابن الكلبي (6) - الدمياطي (3) - تاريخ خليفة بن خياط
تسمية من قتل من كفار قريش يوم أحد												
بعض ما قيل من الشعر يوم أحد				1	1							- ابن الكلبي
ذكر فوائد تتعلق بما ذكرناه من الأشعار										1		- كتاب الأفعال لابن القوطية
فضل شهداء أحد	2					- مؤنسة خاتون						
غزوة حمراء الأسد	2	1			1							
سرية أبي سلمة بن عبد الأسد	1											
سرية عبد الله بن أنيس		1			1				2			
بعث الرجيع	2	1		1				2	2			- الطبري (2) منهم مرة ذكر كتابه ذيل المذيل
قصة بئر معونة	2			1	1							
وممن استشهد يوم بئر معونة	1	3	1		1		1		1			- مبعث النبي وأخباره لعبد الله بن ميمون القداح - ذيل المذيل للطبري - ابن الكلبي
غزوة بني النضير	5	3						2	3			-الإكليل للحاكم - فتوح البلدان للبلاذري
غزوة ذات الرقاع [1]	3	2			1			1				
غزوة بدر الأخيرة	2				1							- الإكليل للحاكم
غزوة دومة الجندل		1			1							

غزوة الخندق	11	7			2	-مؤنسة خاتون -- أبو النور إسماعيل بن نور بن قمر الهيتي		3	1			- ابن عائذ (5)
ذكر شهداء الخندق												- الدمياطي
غزوة بني قريظة [1]	7	4		3	4							- الغيلانيات - ابن عائذ
شهداء يوم قريظة												
ذكر فوائد تتعلق بما سبق من ذكر الخندق وبني قريظة								1	1	5		- ابن قتيبة - ابن الكلبي - تعليقات جده - الأموال لأبي عبيد
سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء		1					1					- الطبري - الرشاطي -الحاكم ابن عائذ
سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق		1			1				1			
إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ﷺ	2									1		
غزوة بني لحيان	1	2										
غزوة ذي قرد- ويقال لها: غزوة الغابة-	2	4			2			1	1			- ابن عائذ
ذكر فوائد تتعلق بهذه الواقعة										1		
سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين		2				-أبو محمد عبد الرحيم بن يوسف المزي			1			
ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر		1							1		1	- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار للرشاطي - الاشتقاق لابن دريد - التفسير للبغوي - النسائي
غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع	3	3		1	2		1		1			
حديث الإفك								1				
ذكر فوائد تتعلق بخبر بني المصطلق وحديث الإفك	3	4		1		-أبو عبد الله بن عبد المؤمن - أبو الفتح الشيباني				1		- الطبري (2) منهم مرة نقل من معجمه - الخطيب البغدادي

												- البغوي
سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر		1										- ابن عائذ - الإكليل للحاكم
سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة		1										- الإكليل للحاكم
سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة												- ابن عائذ
سرية زيد بن حارثة ﷺ إلى بني سليم بالجموم		1							1			
سرية زيد بن حارثة إلى العيص		1										
سرية زيد بن حارثة إلى الطرف												- الحاكم
سرية زيد بن حارثة إلى حسمي	2			1								
سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى- ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب سنة ست-	2	1					1					- ابن عائذ
سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل	1	1										
سرية زيد بن حارثة إلى مدين	1											
سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك		1										- الحاكم
سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى	2	2					1					- الطبري - الدولابي - ابن الكلبي
سرية عبد الله بن رواحة أسير بن رازم	1											- ابن عائذ
سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن حريش	1	1										
غزوة رسول الله ﷺ الحديبية	7	8			3	-نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين الخليلي	1		3			- ابن عائذ (3)
ذكر فوائد تتعلق بخبر الحديبية	1	1		2		- عبد الرحيم بن يوسف المزي - أبو الفتح القشيري	1	2	1	2		- تعليقات جده - الطبري -ابن عائذ (2) -أبو الوليد الباجي -معجم أبي عروبة
ذكر الخبر عن أبي بصير وأبي جندل	2								1			
غزوة خيبر	8			1	2	-أبو الفتح ابن المجاور الشيباني	قال في الصحيح		2			-المعجم الصغير لطبراني - أبو داوود (6) - البلاذري - أبو علي بن الصواف

ذكر القسمة	4	2				- غازي بن أبي الفضل		1	1			- أبو داوود (2) - البلاذري
ذكر من استشهد بخيبر	1	1		3					1			- معجم أبي معشر
أمر وادي القرى	1			1		-نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليلي						- البلاذري (2)
خبر تيماء												- البلاذري
سرية عمر بن الخطاب إلى تربة		1										- ابن سيده (2)
سرية أبي بكر الصديق ﷺ إلى بني كلاب بنجد		1										
سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك												- قال: قالوا.. دون تحديد
سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة												قال: قال... ويبدو أنه نقله إما عن مسلم أو عن كتاب الاكتفاء
سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار												- قال: قال... ثم قال: قالوا... بعدها مباشرة - الأماكن ما اتفق لفظه و افترق مسماه لمحمد بن موسى الحازمي
عمرة القضاء، ويقال لها: عمرة القصاص		1				- أحمد بن يوسف السادي						
سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم	1											
سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكديد		1	1									
سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك			2									
سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسيء		1										
سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاح وهي من وراء وادي القرى		1										
غزوة مؤتة	2	1		2					1			
تسمية من استشهد يوم مؤتة	1											
ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار	1			1	1							- الوقشي (2) - الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم - غريب الحديث لابن قتيبة

سرية عمرو بن العاص إلى ذات سلاسل	1	1				- عبد الرحيم بن يوسف المزي				1		
سرية الخبط						- أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل الدمشقي (3)						
خبر العنبر								1				
سرية أبي قتادة بن ربعي إلى خضرة وهي أرض محارب						- أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل الدمشقي						- قال: قالوا...
سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم وهي في أول شهر رمضان سنة ثمان	2											- قال: قالوا...
سرية ابن أبي حدرد الأسلمي إلى الغابة	1											
فتح مكة شرفها الله تعالى وكانت في شهر رمضان سنة ثمان	6	5		3	1	- أبو الفضل الموصي	1	1				- جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار - معجم الشيوخ لابن جميع -ابو داوود -الطبري - عبد الله بن الزبير الحميدي
بقية الخبر عن فتح مكة	1	3			1							
ذكر فوائد تتعلق بخبر الفتح سوى ما تقدم	1									3		- الطبري
سرية خالد بن الوليد	1											
ثم سرية عمرو بن العاص إلى سواع												- قال: وقال عمرو – يقصد ابن العاص- ...وقد يكون استأنف كلام ابن سعد الذي ذكره في الخبر السابق
ثم سرية سعد بن زيد الأشهل إلى مناة												- استأنف الكلام دون ذكر المصدر
ثم سرية خالد بن الوليد	3	1				- أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الصوري						
غزوة حنين وهي غزوة هوازن	8	2		1	1		1					
قدوم وفد هوازن على النبي ﷺ						- أبو عبد الله بن أبي الفتح المقدس						- الطبر اني
ذكر فوائد تتعلق بغزوة حنين وما اتصل بها												- أحمد بن عبد الله البرقي
سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين في شوال سنة ثمان		1										
غزوة الطائف في شوال سنة ثمان	2	3			1							
تسمية من استشهد بالطائف مع رسول الله ﷺ	1				1							
جمع الزكاة	1	1										

سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم	1											- قال: قالوا..
ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر												- ابن دريد
سرية قطبة بن عامر بن حديدة		1										
سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في شهر ربيع الأول سنة تسع												- قال: قالوا...
سرية علقمة بن مجزز[1] المدجلي إلى الحبشة												- قال: قالوا...
سرية عكاشة بن محصن												
سرية علي بن أبي طالب ﷺ												- قال: قالوا...
خبر كعب بن زهير مع النبي ﷺ وقصيدته	4				1							
ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر										7		-العروض للخليل -ابن القوطية - المخصص لابن سيده (2) -الإملاء المختصر في شرح غريب السير للخشني
غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع	5	2			1							-ابن عائذ
بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة	2	1							1			- ابن عائذ
أمر مسجد الضرار												
حديث كعب بن مالك وصاحبيه								1				
أمر وفد ثقيف وإسلامه في شهر رمضان سنة تسع	1	1										
حج أبي بكر بالناس في سنة تسع	1	1										- ابن عائذ (2)
وفود العرب												
قدوم ضمام بن ثعلبة	1					- أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني						
قدوم الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا	1											
قدوم بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب	2									1		
قدوم زيد الخيل بن مهلهل الطائي في وفد طيء	1			1								
قدوم عدي بن حاتم الطائي				1								
قدوم فروة بن مسيك المرادي	1				1							- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة رواة الآثار للرشاطي - الإكمال لابن ماكولا - الدارقطني

												- الوقشي - ينقل عن خط الشلوبين
قدوم عمرو بن معدي كرب	1			1								
قدوم الأشعث بن قيس												
قدوم صرد بن عبد الله الأزدي												
كتاب ملوك حمير												
إسلام فروة بن عمرو	1											
إسلام بني الحارث بن كعب												
قدوم رفاعة الجذامي												
وفد همدان												
وفد تجيب			1									
وفد بني ثعلبة												
وفد بني سعد هذيم			1									
وفد بني فزارة												- الاكتفاء لأبي الربيع
وفد بني أسد												
وفد بهراء			1									
وفد بني عذرة												
وفد بلي												
وفد بني مرة												
وفد خولان												
وفد بني محارب												
وفد صداء			1									
وفد غسان												
وفد سلامان			1									
وفد بني عبس												
وفد غامد			1									
وفد النخع												- ابن سيده
ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام												
ذكر كتب النبي ﷺ ذكر كتاب النبي ﷺ إلى قيصر وما كان من خبر دحية			1				1	1				

معه												
ذكر توجه عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى بكتاب النبي ﷺ			1									
ذكر إسلام النجاشي وكتاب رسول الله ﷺ إليه مع عمرو بن أمية الضمري			1									
كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس مع حاطب بن أبي بلتعة			2	1								
كتاب رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوي العبدي مع العلاء بن الحضرمي بعد انصرافه من الحديبية			1									- الاكتفاء لأبي الربيع
كتاب النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزديين، ملكي عمان مع عمرو بن العاص												
كتاب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة مع سليط بن عمرو العامري			1									
كتاب النبي ﷺ إلى الحرث بن أبي شمر الغساني مع شجاع بن وهب	1		1		1							
سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن		1										- الرشاطي
حجة الوداع												- ابن حزم
ثم نرجع إلى وصف عمله – ﷺ-												
عمره عليه الصلاة والسلام، وهي أربع												
سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أبنى وهي أرض الشراة ناحية البلقاء												قال: قالوا..
ذكر الحوادث جملة بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة في السنة الأولى:												تلخيص
وفي السنة الثانية:												تلخيص
وفي السنة الثالثة:												تلخيص
وفي السنة الرابعة:												تلخيص
وفي السنة الخامسة:												تلخيص
وفي السنة السادسة:												تلخيص
وفي السنة السابعة:												تلخيص
وفي السنة الثامنة:												تلخيص
وفي السنة التاسعة:												تلخيص

وفي السنة العاشرة:												تلخيص
ذكر نبذة من معجزاته عليه السلام												تلخيص
ذكر أولاده ﷺ	1	1		3			2	1				- الطبراني - ابن الكلبي - الإسماعيلي -الزبير بن بكار - المدائني - ابن السراج
ذكر أعمامه وعماته ﷺ			2	4	1		1					- الصحابة للعقيلي - الحاكم (2) - الدمياطي
ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل سوى ما تقدم				6						3		-العين للخليل - الدارقطني - ابن دريد - الكلبي - ابن سيده
ذكر أزواجه وسراريه سلام الله عليه وعليهن	2 (واحدة من رواية يونس بن بكير)	1	2	9			1	1		1		- عبد الملك بن محمد النيسابوري - النسائي - أبو الضحى -ابن الأثير -أحمد بن صالح (2) - الإعلام بالخبرة والأعلام من أصحاب النبي عليه السلام لإبراهيم بن يحيى ابن الأمين - ابن حبيب - أبو عبيدة (2)
ذكر خدم رسول الله ﷺ	1			7								- ابن مندة (2) - ابن فتحون التنبيه على أوهام أبي عمر - ابن حبان - أبو نعيم

												- الرشاطي - أبو عبيدة
ذكر موالي رسول الله ﷺ				3				1				- ابن أبي خيثمة - مصعب الزبيري - الدمياطي - الحاكم - النووي - ابن الأثير - ابن يونس - الدارقطني (المؤتلف والمختلف) - عبد الغني بن سعيد
ذكر أسمائه عليه الصلاة والسلام											1	
ذكر كتابه عليه أفضل الصلاة والسلام												- أبو داوود - ابن دحية
ذكر حراسه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ومؤذنيه												
العشرة من أصحابه والحواريون وأهل الصفة		1										
ذكر سلاحه عليه السلام										1	1 الشمائل	- أبو داوود (2) - أخلاق النبي لأبي الشيخ - الدمياطي - أوجز السير لخير البشر لابن فارس - النسائي
ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل سوى ما تقدم												
ذكر خيله عليه أفضل الصلاة والسلام وماله من الدواب والنعم										1		-الدمياطي
ذكر صفته ﷺ						- أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري						- القاضي عياض
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله										1		- ابن الأنباري - ابن دريد
ذكر خاتم النبوة			1	1			1					- ابن عائذ
ذكر جمل من أخلاقه عليه أفضل الصلاة والسلام							1					- أبو داوود

												- أبو بكر الشافعي - الربيع بن خثيم
ذكر مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين بوفاة رسول الله ﷺ		1	1							1		- الطبراني - أبو الربيع بن سالم - الطبري - أبو بكر الخوارزمي

تنبيه: الأرقام الموجودة أمام المصدر في الجزء الخاص بالمصادر الشفوية، والمصادر الأخرى هي عدد مرات ذكره في هذا الموضع من كتاب (عيون الأثر).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم**

المخطوطات:

ابن جماعة: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الحموي الأصل الدمشقيّ (694 - 767 هـ = 1294 - 1366 م)

2. شرح سيرة ابن سيد الناس هذا الشرح مخطوط في مكتبة الخالدية بالقدس رقم 14 سيرة 1357 سيرة نبوية 2/ 1080، ومصورتها في معهد المخطوطات بالقاهرة رقم 8/ 368.

السوسي: محمد بن يوسف بن أحمد بن زكريا التملي 1048هـ

3. نظم عيون الأثر، مخطوط في معهد المخطوطات بالقاهرة (مصورة معهد المخطوطات بالقاهرة رقم 311/ 201 لمخطوط خزانة بلدية الإسكندرية رقم 3474.

مؤلف مجهول

4. عين الأثر بمحاسن السير. مخطوط في دار الكتب المصرية رقم (352 تاريخ)، موجودة أيضًا برقم (98/ 1940/ 21648 ب) منقولة عن النسخة الأولى.

الوقشي: أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام (489هـ)

5. "المنتخب من غريب كلام العرب" الكتاب مخطوط، مجلدان، موجود في الخزانة العامة بالرباط (336 د، ود 78).

المصادر المطبوعة:

ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ)

6. التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان 1415هـ–1995م.

الأبرقوهي: شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي الشافعي(701هـ)

7. معجم شيوخ الشيخ شهاب الدين أبي المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي الأبرقوهي، تخريج: سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي الحنبلي، تحقيق:

نبيل بن صلاح بن عبد المجيد آل سليم، طبعة مكتبة ابن عباس - مصر 1433هـ - 2012م.

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت 630هـ)

8. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية 1415هـ - 1994 م.

الإسماعيلي: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الجرجاني (371هـ)

9. المستخرج على صحيح البخاري، وهو مفقود، والمطبوع جمعه الدكتور: محمد بن زين العابدين رستم، بني ملال، المغرب.

ابن الأنباري: أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن أبي الصقر اللخمي (ت 476هـ)

10. مشيخة أبي طاهر ابن أبي الصقر (مطبوع مع معجم مشايخ أبي عبد الله بن عبد الواحد الدقاق ومجلس إملاء في رؤية الله -تبارك وتعالى)، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العولي، طبعة مكتبة الرشد – الرياض – السعودية 1418هـ 1997م.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت 256هـ)

11. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) 1422هـ.

12. التاريخ الكبير، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

13. الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار البشائر الإسلامية – بيروت 1409هـ - 1989م.

البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت 458هـ)

14. دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث 1408 هـ - 1988 م.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت 874هـ)

15. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)

16. غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ).

17. المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، تعليق: مروان العطية، شيخ الزايد، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1408 هـ - 1988 م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» (المتوفى 1067هـ)

18. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا 2010 م.

19. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد1941م

الحازمي: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني (584 هـ)

20. كتاب الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة، تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري، مكتبة الرشد- سلسلة الرشد للرسائل الجامعية 1428 هـ - 2007م.

الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405 هـ)

21. المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين بالقاهرة – مصر: 1417 هـ – 1997 م.

ابن حِبّان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354 هـ)

22. الثقات لابن حبان، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت 1419 هـ – 1998 م

ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852هـ)

23. الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع/ ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1418هـ – 1997م.

24. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر 1389هـ، 1969م.

25. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

26. تغليق التعليق على صحيح البخاري، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، طبعة المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان – الأردن 1405هـ.

27. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند، 1392هـ– 1972م.

28. فتح الباري شرح صحيح البخاري، صححه وأخرجه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

29. لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة دار البشائر الإسلامية 2002 م.

30.المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، طبعة دار المعرفة – بيروت 1413هـ، 1992م.

31. معجم الشيخة مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد (ت 797هـ)، تحقيق: محمد عثمان، طبعة مكتبة الثقافة الدينية 1431هـ.

32. موافقة الخبرِ الخبرَ في تخريج أحاديث المختصر، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية1414 هـ – 1993 م.

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)

33. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء دار الكتب العلمية – بيروت 1403هـ/ 1983م.

الحلبي: برهان الدين أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد نور الدين (ت 1044هـ)

34.السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت 1427هـ.

ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت 723 هـ).

35. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، 1416هـ.

الحِميرى: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ)

36. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ.لافي بروفنصال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر، ومعهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط 1408 هـ – 1988 م.

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت 463هـ)

37.تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية- بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا 1417هـ.

ابن الخطيب: لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الأندلسي، أبو عبد الله (ت 776هـ)

38. الإحاطة في أخبار غرناطة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت1424 هـ.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ)

39.ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، طبعة دار الفكر، بيروت 1408هـ - 1988م.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت 681هـ)

40. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر - بيروت 1900م.

ابن الدبيثي: أبو عبد الله محمد بن سعيد (637 هـ)

41. ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، نشرة دار الغرب الإسلامي 1427هـ.

الإدريسي الكتاني: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني (ت1345هـ)

42.الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، طبعة دار البشائر الإسلامية1421هـ-2000م.

43.سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، مطبوع ضمن الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، تحقيق: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، طبع عام 1425هـ- 2004م.

الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ)

44.تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي 2003 م.

45. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، طبعة مكتبة النهضة الحديثة – مكة، 1387 هـ – 1967 م.

46. ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل مطبوع ضمن كتاب "أربع رسائل في علوم الحديث"، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر – بيروت 1410هـ، 1990م.

47.سير أعلام النبلاء تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة1405 هـ – 1985 م.

48. المستملح من كتاب التكملة، تحقيق: د. بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي – تونس 1429 هـ – 2008 م.

49.المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، طبعة مكتبة الصديق، الطائف 1408هـ–1988م.

الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت 311هـ)

50. معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، طبعة عالم الكتب – بيروت 1408 هـ – 1988م.

ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي (ت 795هـ)

51. ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، 1425هـ – 2005 م.

أبو زرعة العراقي: ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم (ت: 826هـ)

52. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية 1425هـ – 2004م.

الزيلعي: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (762 هـ)

53. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، طبعة مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية1418هـ/ 1997م.

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ)

54. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع1413هـ.

55. معيد النعم ومبيد النقم، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت– لبنان 1407 هـ - 1986م

56. معجم الشيوخ، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله بن سعد الصالحي الحنبلي 703 - 759 هـ، تحقيق: بشار عواد وآخرين، طبعة دار الغرب الإسلامي 2004م.

السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ)

57. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، طبعة الكتب العلمية، بيروت -لبنان 1414هـ/ 1993م.

58. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، فرانز روزنثال، ترجمة د. صالح أحمد العلي، طبعة مؤسسة الرسالة 1407هـ، 1986م.

59. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، طبعة منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت 230هـ)

60. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت1410 هـ – 1990 م.

السلامي: تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع (ت 774هـ)

61. الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، ود. بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت 1402هـ.

السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت 562هـ)

62. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، 1417 هـ – 1996م.

السملالي: عباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد المراكشي المالكي (1294/1378هـ)

63. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، نشرة: المطبعة الملكية بالرباط1413هـ، 1993م.

السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت 581هـ)

64. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت 1412 هـ.

ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد بن محمد فتح الدين اليعمري (734هـ)

65. شرح الترمذي «النفح الشذي شرح جامع الترمذي»، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1428 هـ – 2007م

66. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت 1414هـ/ 1993م.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)

67. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز 1425هـ– 2004م

68. التوشيح شرح الجامع الصحيح، تحقيق: رضوان جامع رضوان، طبعة مكتبة الرشد – الرياض، 1419 هـ – 1998 م.

69. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر 1387 هـ – 1967 م.

70. ذيل طبقات الحفاظ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية.

71. الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، طبعة دار طائر العلم للنشر والتوزيع 1412هـ، 1991م.

الشارعي: زين الدين عثمان بن موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي الحرم مكي بن عثمان (ت:615هـ)

72.مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرة اللبنانية بالقاهرة 1415هـ.

ابن شاكر: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ)

73.فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت 1972م.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت 1250هـ)

74.البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت.

الصريفيني: تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد، العراقي، الحنبلي (ت641هـ)

75. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع 1414هـ.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ)

76. أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، طبعة دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا 1418 هـ – 1998م).

77. نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان1428 هـ – 2007 م.

78. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت 1420هـ–2000م).

الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ)

79. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، طبعة دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967 م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت 310هـ)

80. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، طبعة دار التراث – بيروت 1387 هـ.

81. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة1420هـ – 2000 م.

المكناسى: أبو العبّاس أحمد بن محمّد الشّهير بابن القاضى (960 - 1025 هـ)

82. ذيل وفيات الأعيان المسمى "درّة الحجال في أسماء الرّجال"، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة – المكتبة العتيقة، تونس 1391 هـ – 1971 م.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ)

83. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار الجيل، بيروت 1412 هـ –1992 م.

84. الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، طبعة دار المعارف – القاهرة1403هـ.

ابن عبدوَيْه: أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي البزَّاز (ت 354هـ)

85. كتاب الفوائد (الغيلانيات)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي – السعودية / الرياض،1417هـ – 1997م.

العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (ت 806هـ)

86. طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

ابن العربي: أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)

87. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب -رحمه الله-، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية 1419هـ.

ابن عساكر: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)

88. معجم الشيوخ، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، طبعة دار البشائر - دمشق 1421 هـ.

89. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع1415 هـ.

ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت 1089هـ)

90. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير، دمشق - بيروت 1406 هـ - 1986 م.

عياض: القاضي أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت 544هـ)

91. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ت 873هـ، طبعة دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع 1409 هـ - 1988 م.

العيني: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت 855هـ)

92. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق د. محمد محمد أمين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1412هـ.

الغِبْريني: أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو العباس (ت 714هـ)

93.عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، تحقيق: عادل نويهض، طبعة منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت 1979 م.

الغزي: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري (ت 1010هـ)

94. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتح محمد الحلو، طبعة دار الرفاعي.

ابن غنّام: (أو ابن أبي بكر بن غنام) حسين النجدي الأحسائي المالكي (ت 1225هـ)

95. العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية 1423هـ/ 2003م.

الفاسي: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني (ت 832هـ)

96. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ/ 1990م.

97. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1998م.

ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري (ت 799هـ)

98. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، طبعة دار التراث للطبع والنشر، القاهرة 1350 هـ - 1931 م.

الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)

99. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان 1426 هـ - 2005 م.

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين (ت 851هـ)

100. طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، طبعة دار النشر: عالم الكتب- بيروت 1407هـ.

ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)

101. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992م.

ابن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي: أبو الفداء زين الدين قاسم الجمالي الحنفي (ت 879هـ)

102. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن 1432 هـ- 2011 م.

القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري (ت 821هـ)

103. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، طبعة مطبعة حكومة الكويت – الكويت 1985م.

القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)

104. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1406 هـ – 1982م.

ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ)

105. زاد المعاد في هدي خير العباد، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت 1415هـ / 1994م.

الكتاني: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي (ت 1382هـ)

106. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبد الله الخالدي، طبعة دار الأرقم – بيروت.

107. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي – بيروت ص. ب: 113/ 5787، 1982م.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ)

108. الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

109. البداية والنهاية، طبعة دار الفكر 1407هـ، 1986م.

110. طبقات الشافعيين، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، طبعة مكتبة الثقافة الدينية 1413 هـ – 1993م.

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)

111. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية، صدرت عن عيسى الحلبي 1952م.

مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (ت 762)

112. الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، طبعة دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت 1416 هـ – 1996 م.

113. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر1422 هـ – 2001 م.

المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت 703 هـ)

114. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس 2012 م.

المرغتي: محمد بن سعيد السوسي المراكشي (1007 هـ - 1089 هـ)

115. ريحانة المستنشق في نظم بعض سيرة المصدق، مطبعة الخليج العربي 142 شارع الحسن الثاني–تطوان، طبعة معهد الغرب الإسلامي للتكوين والبحث العلمي، تحقيق: إدريس بن محمد العلمي السجلماسي.

116. مختصر السيرة النبوية لابن سيد الناس، تحقيق: محمد شايب شريف، طبعة دار ابن حزم 1430 هـ – 2009 م.

المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت 742هـ)

117. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت 1400هـ – 1980م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)

118. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ابن مفلح: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، أبو إسحاق، برهان الدين (ت884هـ)

119. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد – الرياض – السعودية1410هـ – 1990م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت845هـ)

120. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ.

الملا علي القاري: ابن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الهروي (ت 1014هـ)

121. أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول –عليه الصلاة والسلام–، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، 1413هـ – 1993م.

ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(ت804هـ)

122. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان1417 هـ – 1997م.

المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين (ت 656 هـ)

123. التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة 1401 هـ – 1981 م.

ابن منظور الإفريقي: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت 711هـ)

124. لسان العرب، طبعة دار صادر – بيروت1414 هـ.

ابن ناصر الدين: محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين (المتوفى 842هـ)

125. الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت 1393هـ.

126. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت 1993م.

النجدي: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت 1206هـ)

127. الجواهر المضية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية 1349هـ، النشرة الثالثة،1412هـ

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)

128. السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406هـ – 1986م.

ابن نقطة الحنبلي: البغدادي محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين (ت 629هـ)

129. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية 1408هـ – 1988م.

أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت430هـ)

130. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت1410 هـ–1990م.

131. معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، طبعة دار الوطن للنشر، الرياض 1419 هـ –1998م.

النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت 927هـ)

132. الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية 1410هـ –1990م.

النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)

133. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت 1392هـ.

ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213 هـ)

134. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة دار الجيل، بيروت 1411هـ.

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله (ت207هـ)

135. المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط: دار الأعلمي – بيروت1409هـ/ 1989م.

ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت 749هـ)

136. تاريخ ابن الوردي، طبعة دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت1417هـ – 1996م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)

137. معجم البلدان، دار صادر، بيروت1995 م.

اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت 726 هـ)

138. ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، طبعة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1413 هـ – 1992 م

المراجع العربية:

أحمد الشايب

139. الأسلوب، طبعة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية عشرة 2003م.

د. أحمد إبراهيم الشريف

140. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي 1965م.

إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي الباباني (ت 1399هـ- 1979م)

141. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان (1/ 166، 167).

برهان زريق

142. الصحيفة ميثاق الرسول -صلى الله عليه وسلم- دستور المدينة المنورة، منشورات المكتبة القانونية2015م.

توفيق برو

143. تاريخ العرب القديم، طبعة دار الفكر، دار الفكر1422هـ/ 2001م.

حامد زيان غانم

144. العصر المملوكي: التاريخ السياسي، منشور ضمن كتاب المرجع في تاريخ مصر في العصور الوسطى، طبعة المجلس الأعلى للثقافة 2013م.

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت 1396هـ)

145. الأعلام، دار العلم للملايين 2002 م.

سماح السلاوي

146. الجاليات الأجنبية في مصر في العصر المملوكي، طبعة دار الآفاق العربية 1435هـ-2013م.

شفيق جاسر أحمد محمود

147. المماليك البحرية وقضاؤهم على الصليبيين في الشام، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1409هـ.

شريفة بنت رده بن عطية المالكي

148. الأمراء المماليك في القاهرة خلال عصر دولة المماليك البحرية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1427هـ-2006م.

د. صالح بن أحمد رضا

149. الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مكتبة العبيكان 1421هـ/ 2001م.

د صلاح محمد أبو الحاج

150. سبل الوفاق في أحكام الزواج والطلاق، إصدار مركز أنوا العلماء للدراسات، 1441هـ 2020م.

طاهر راغب حسين

151. النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الأول)، طبعة المدينة، دار السلام، القاهرة 1405هـ، 1984م.

عبد الباسط بدر

152. المدينة المنورة في عهد الزنكيين الأيوبيين والمماليك 521هـ: 923هـ، دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، طبع عام 1417هـ- 1996م.

عبد الفتاح أبو غدة

153. الإسناد من الدين، وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية 1435هـ، 2014م.

أ.م. د عبد الوهاب خضر إلياس

154. النظرة إلى الزراعة وتطورها في عصر صدر الإسلام، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 15– العدد 3 لسنة 2008م.

علي إبراهيم حسن

155. تاريخ المماليك البحرية، وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، طبعة مكتبة النهضة المصرية.

عبد الله بن محمد حسن دمغو

156. إبراهيم بن محمد بن سفيان رواياته وزياداته وتعليقاته على صحيح مسلم، نشرة مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 111، سنة 1421هـ.

ليلى عبد الجواد إسماعيل

157. مظاهر الحضارة في العصر المملوكي، منشور ضمن كتاب المرجع في تاريخ مصر في العصور الوسطى، طبعة المجلس الأعلى للثقافة 2013م.

د. ماجد عبد المهدي المساعدة

158. إدارة الأزمات المداخل والمفاهيم والعمليات، مكتبة طريق العلم، الطبعة الأولى 2012م.

محمد أحمد درنيقة

159. معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم: ياسين الأيوبي، طبعة دار ومكتبة الهلال.

محمد باقشيش أبو مالك

160. (السيرة النبوية لابن إسحاق) مفقود، جُمعت مادته من بطون الكتب، لنيل درجة الماجستير، طبع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر بالمملكة المغربية، طبعة دار المنهاج 1408هـ.

محمد سهيل طقوش

161. تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، طبعة دار النفائس، بيروت 1418هـ، 1997م.

محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ)

162. شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، طبعة دار الثريا للنشر 1423 هـ – 2003م.

محمد بن العربي الراوندي (ت1441هـ - 2020م)

163. الأجوبة، الذي طبع تحت عنوان: أبو الفتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته، تحقيق الدكتور محمد الراوندي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية.

د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم

164. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ط: دار الفضيلة 1419هـ– 1999م.

محمد محفوظ (ت 1408 هـ)

165. تراجم المؤلفين التونسيين، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان 1994 م.

محمد بن محمد أبو شهبة

166. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، طبعة دار القلم 1992م– 1412هـ.

محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم أبو عبد الرحمن الأشقودري الألباني (ت 1420هـ)

167. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، طبعة المكتب الإسلامي1417هـ - 1996م.

محمود بن أحمد بن محمود طحان أبو حفص النعيمي

168. تيسير مصطلح الحديث، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة 1425هـ-2004م.

مجموعة من المؤلفين

169. معجم مصطلحات العلوم الشرعية، طبعة مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1439هـ - 2017م.

170. موسوعة الجهاد والأمن والاستخبارات، طبعة الإمارة الإسلامية بأفغانستان مكتب الخدمات، قيادة المعسكرات والجبهات الطبعة الإلكترونية الثانية 1424هـ.

محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي (ت 1383هـ)

171. سوس العالمة، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر «بنميد» زنقة مستغانم - الدار البيضاء، المغرب1404هـ - 1984م.

الدوريات العلمية:

أحمد قائد الشعيبي

172. وثيقة المدينة المضمون والدلالة، كتاب الأمة- سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر، العدد 110، السنة الخامسة والعشرون، ذو القعدة 1426هـ.

سامي رياض بن شعلان

173. منهج النقد التاريخي عند الحافظ ابن سيد الناس (ت734هـ) من خلال كتابه (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة- الجزائر، المجلد 35، العدد02، لسنة 2021م.

رسائل الماجستير والدكتوراه:

إيناس خالد العبد كريم المنيس

174. **نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس** للإمام الحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (753 - 841 هـ = 1352 - 1438 م) رسالة دكتوراه، في كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، ونوقشت في 18-6-2002م الموافق 7 من ربيع الثاني عام 1423هـ، المشرف على الرسالة الدكتور: نايف بن قبلان العتيبي.

خالد محمد علي يماني

175. صلح الحديبية وأبعاده في نشر الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، إشراف الدكتور: محمد عبد العال أحمد، سنة 1985م.

سامي بن عبيد الله بن أحمد خوجه

176. **نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس** للإمام الحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (753 - 841 هـ = 1352 - 1438 م) رسالة دكتوراه، في كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى (من ذكر القسمة لوحة 103أ إلى قوله: ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك -لوحة رقم 255ب)، إشراف الأستاذ الدكتور: جلال الدين إسماعيل عجوة. 1422/ 1423هـ.

سعاد بنت صالح بن سعيد

177. **نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس** للإمام الحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (753 - 841 هـ = 1352 - 1438 م) رسالة دكتوراه، في كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، (من ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك وغيرهم بالإسلام إلى نهاية الكتاب)، إشراف الأستاذ الدكتور: سعدي بن مهدي الهاشمي.

سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي

178. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام 1415هـ/ 1994م.

صديقة محمد سليان الجمل

179. الهدي النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة دراسة حديثية موضوعية، رسالة ماجستير، المشرف د محمد عيد محمود الصاحب، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 2008م.

محمد علي عوض

180. الإعلام في السنة النبوية دراسة حديثية موضوعية، إشراف د نافذ حسين حماد، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم الحديث وعلومه، غزة 2009م.

مجمول بنت أحمد بن حميد الجدعاني

181. الاستدراك الفقهي تأصيلا وتطبيقا، رسالة: ماجستير في الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، إشراف: د. عبد الله بن عطية الغامدي، 1433 هـ - 1434 هـ.

نائلة عبد الرحمن أبو عويضة

182. إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية دراسة حديثية موضوعية، رسالة ماجستير، إشراف د محمد مصلح الزعبي 2010م.

وداد يحيى أحمد عبد الجبار

183. **نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس** للإمام الحافظ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (753 - 841 هـ = 1352 - 1438 م) رسالة دكتوراه، في كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى (من "إسلام أبي بكر – رضي الله عنه-" وانتهت فيه إلى " جماع أبواب مغازي رسول الله ﷺ)، المشرف على الرسالة الدكتور موفق عبد الله عبد القادر.

المراجع الأجنبية:

184. **Thompson G.w, Economic and social history in the Middle Ages, (London, 1931), vol. 1.**
185. **Clive Day A History of commerce, (London, 1914)**

***

ملخص الرسالة

ملخص الرسالة

تهتم هذه الدراسة بتحليل كتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)، وتهدف إلى عمل ترجمة وافية للمؤلف، وبيان العوامل التي أثَّرت في نشأته، وتكوينه العلمي، والردَّ على الطعن الذي ورد فيه، وطوَّفت في سمات العصر الذي نشأ فيه أبو الفتح ابن سيد الناس، فكان الباب الأول: المؤلف والكتاب، بفصليه: الفصل الأول: ابن سيد الناس وحياته العلمية، وعصره. والفصل الثاني: التعريف بكتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)

كما سعت إلى إبراز منهجه في الكتاب المذكور، باستخدام المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن، والمنهج النقدي.

هدف البحث أيضًا إلى بيان مضمون الكتاب وطريقة ترتيب المادة فيه، وجَمْعِ مصادر ابن سيد الناس في الكتاب، وتقسيمها تقسيما نوعيًّا حسب مضمون المصدر وتخصصه. أما المصادر الشفهية فقد تم تحليلها حديثيا للوصول إلى حكم يناسبها، فكان الباب الثاني: منهج ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر) بفصليه: الفصل الأول: منهج ابن سيد الناس في كتاب (عيون الأثر). والفصل الثاني: مصادر ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر).

ثم هدف البحث إلى ذِكْرِ ترجيحات أبي الفتح ابن سيد الناس، وإضافاته العلمية، وذكر الأوهام العلمية التي وقعت له بالأدلة، فكان الباب الثالث: الترجيحات والإضافات والأوهام العلمية عند ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر) بفصليه: الفصل الأول: الترجيحات والموافقات والتعقيبات عند ابن سيد الناس. والفصل الثاني: الإضافات والأوهام العلمية عند ابن سيد الناس في كتابه.

كما هدف البحث أيضًا إلى استنباط المظاهر الحضارية من روايات الكتاب، وضربِ أمثلة على كل نقطة يذكرها، ثم تحليل النواحي الدستورية والإعلامية، وإبراز أساليب النبي ﷺ في الأزمات، وإبراز عبقرية النبي ﷺ في النواحي السياسية، وركَّز على الآلية المتبعة في تولية الولاة وعزلهم، وتطرق إلى تحليل معاهدات النبي ﷺ ورسائله وبعوثه التعليمية والدعوية.

وهدف البحث إلى توضيح التحول الحاصل في تنظيم الجيوش في تلك الفترة، وتطور جهاز الاستخبارات، وتحليل الأخبار المتعلقة بالغنائم والأسرى، والخطط الحربية.

وتتمة للفائدة قمت بتحليل الظواهر الاقتصادية في تلك الفترة، من تجارة وزراعة وصناعة ورعي. كما تم تحليل الظواهر العلمية، وإبراز النواة الأولى للحياة العلمية في الدولة الإسلامية، متطرقا إلى التدوين، وما تم تدوينه في تلك الفترة، فكان الباب الرابع: الملامح الحضارية في كتاب (عيون الأثر) بفصوله الأربعة: الفصل الأول: الجوانب السياسية. والفصل الثاني: الجوانب العسكرية. والفصل الثالث: الجوانب الاقتصادية. والفصل الرابع: الجوانب العلمية.

وفي الختام خَلُص الباحث إلى ضرورة إخراج كتاب (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) بشكل علمي، والعمل على تحقيق المتبقي من مخطوطة "نور النبراس" لسبط ابن العجمي، وغيرها.

***

Summary

This study is concerned with analyzing the book "Oyoun al-Athar fi Funun al-Maghazi wa al-Shama'il wa al-Siyar," aiming to provide a thorough translation of the author's work, and to identify the factors that influenced his upbringing, scientific formation, and to address the criticism stated therein. It explored the characteristics of the era in which Abu al-Fath Ibn Sayyid al-Nas was raised, hence the first section is titled "The Author and the Book," consisting of two chapters: the first chapter "Ibn Sayyid al-Nas and His Scientific Life, and His Time," and the second chapter "Introducing the Book (Oyoun al-Athar fi Funun al-Maghazi wa al-Shama'il wa al-Siyar)".

The study aimed to demonstrate his methodology in the mentioned book, using the analytical, descriptive, comparative, and critical approaches. The goal was to describe the content of the book and the way its material is organized, gathering the sources Ibn Sayyid al-Nas used in the book, and categorizing them qualitatively according to the content of the source and its specialization. The oral sources were analyzed hadith-wise to reach a judgment that suits them, leading to the second section: "Ibn Sayyid al-Nas's Methodology in the Book (Oyoun al-Athar)" with its two chapters: the first chapter "Ibn Sayyid al-Nas's Methodology in (Oyoun al-Athar)," and the second chapter "The Sources of Ibn Sayyid al-Nas in His Book (Oyoun al-Athar)".

Then, the study aimed to discuss the scholarly preferences of Abu al-Fath Ibn Sayyid al-Nas, his scientific contributions, and to mention the scientific errors he made, supported by evidence. This was the third section: "Preferences, Additions, and Scientific Illusions of Ibn Sayyid al-Nas in His Book (Oyoun al-Athar)" with two chapters: the first chapter "Preferences, Agreements, and Comments by Ibn Sayyid al-Nas," and the second chapter "Additions and Scientific Illusions of Ibn Sayyid al-Nas in His Book".

Furthermore, the study aimed to deduce the civilizational aspects from the narratives of the book, providing examples for each mentioned point, then analyzing the constitutional and media aspects, highlighting the Prophet Muhammad's (Peace be upon him) methods in crises, his genius in political matters, focusing on the mechanism followed in appointing and dismissing governors, and addressing the analysis of the Prophet's

(Peace be upon him) treaties, his messages, and his educational and advocacy missions.

The study aimed to clarify the transformation in the organization of armies during that period, the development of the intelligence service, and the analysis of news related to spoils and prisoners, and military strategies.

To complete the benefit, I analyzed the economic phenomena of that era, from trade, agriculture, industry, and herding. The scientific phenomena were also analyzed, highlighting the initial core of scientific life in the Islamic State, touching upon documentation and what was recorded during that period. This was the fourth section: "Civilizational Features in the Book (Oyoun al-Athar)" with its four chapters: the first chapter "Political Aspects," the second chapter "Military Aspects," the third chapter "Economic Aspects," and the fourth chapter "Scientific Aspects".

In conclusion, the researcher concluded the necessity of producing the book "(Oyoun al-Athar fi Funun al-Maghazi wa al-Shama'il wa al-Siyar)" in a scientific manner, and to work on verifying the remaining parts of the manuscript "Noor al-Nibras" by Sibt Ibn al-Ajami, and others.

❊❊❊